AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01109 5407

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

03-B4799
Pet V.V17

أمالي ابن الشجري

في آداب اللغة العربية

PJ
6025
I 25X
1930
V.1

للامام العلامة السيد الشريف هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة
العلوي الحسني أبو السعادات المعروف بابن الشجري
المتوفي ببغداد سنة ٥٤٢ هجرية

عني بنشره وتصحيحه وضبطه فضيلة الأستاذ

عبد الخالق مصطفى محمد

من علماء الأزهر الشريف وشركاؤه

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة ومن اجترأ على طبعه يحاكم قانونا

يطلب من الشيخ

عبد الحفيظ سعد

بالأزهر ومن المكاتب الشهيرة بمصر والخارج

« الطبعة الأولى سنة ١٩٣٠ »

ثمن الجزء ... مصري

مطبعة الأمانة بشارع الفجالة رقم ٥٨

OCLC
60507119

B1303859X
14763928

THE UNIVERSITY OF CHICAGO LIBRARY

٤١١

~~٨١٠~~

47963

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين هذا ما أملاه السيد الشريف النقيب ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن على الشجري البغدادى رحمه الله تعالى وشكر صنيعه آمين

المجلس الاول

﴿ مسألة ﴾ قال رحمه الله تعالى انما وجب بناء ما قبل ياء المتكلم على الكسرة لأنهم لو اعربوه لم تسلم الياء مع الضم والفتح اذ الضم يقتضي قلبها الى الواو والفتح يقتضى قلبها الفا

فان قيل قد فعلوا ذلك في نحو يا غلامَا

قيل إنما فعلوا ذلك فى النداء لانه باب تغيير وتخفيف لكثرة استعماله وجاء ذلك فيه قليلا والا كثر يا غلامي فلما تعذر رفع الحرف المتصل بهذه الياء ونصبه كسروه لتسلم

حكم أبو الفتح عثمان بن جنى في كتابه الذى سماه — كتاب الخصائص — على الكسرة فى غلامى ونحوه بأنها لا حركةُ إعراب ولاحركة بناء وإنما حكم بذلك لان الاسم الذى اتصلت به الياء لم يشبه الحرف ولا تضمن معناه

وأقول ان هذه الحركة حركة بناء كحركة التقاء الساكنين فى نحو لم يخرج القوم (ولا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) وان كانت غير مستحدثة وأقول ان كل حركة لم تحدث من عامل حركة بناء كما حكم أبو على في الباب الثاني من الجزء الثانى من كتاب الايضاح بأن حركة التقاء الساكنين حركة بناء وذلك في قوله «وحركات البناء التى تتعاقب على أواخر هذه المبنية نحو حركة التقاء الساكنين في أردُدِ القوم »

س : مشبهة .

الا ترى أن أبا الفتح قد نص على ما قلته في قوله الاعراب ضد البناء في المعني ومثله فى اللفظ والفرق بينهما زوال الاعراب لتغير العامل وانتقاله ولزوم البناء الحادث عن غير عامل وثباته أراد أن البناء حدوثه عن علة لا عن عامل فالعلة التي أوجبت الكسرة في لم يخرج القوم التقاء الساكنين والعلة التى أوجبت الكسرة في غلامي ونحوه انقلاب الياء واواً لوضم ما قبلها وانقلابها ألفا لو فتح ما قبلها

﴿ مسألة ﴾ قال حرس الله نعمته استدلوا على أن الظرف اذا وقع خبرا تضمن ضميرا منتقلا اليه من الخبر الاصلى المفروض استعماله وهو مستقر أو كائن أو نحو ذلك بقول كثير

فان يكُ جسمَاني بأرض سِوَاكُمُ ... فانّ فؤادي عندكِ الدهرَ أجمعُ

اذا قلتُ هذا حين أسلوه ذكرتُها ... فظلتْ لها نفسى تَتوقُ وتنزعُ

ووجه هذا الاستدلال أن قوله أجمع لا بد أن يكون تابعا لمرفوع وليس في قوله فان فؤادى عندك الدهر مرفوع ظاهر فلم يبق الا ان يكون تابعا للضمير المستكن في قوله عندكِ

﴿مسألة﴾ قال كبت الله أعداءه حذف الضمير العائد من الصلة أقيس من حذف العائد من الصفة لان الصلة تلزم الموصول ولا تلزم الصفة الموصوف فتنزل الصلة والموصول منزلة اسم واحد فحسن الحذف لما جرت أربعة أشياء مجرى شيء واحد وهى الموصول والفعل والفاعل والمفعول وانما شبهوا الصفة بالصلة من حيث كانت موضحة للموصوف كما توضح الصلة الموصول ومن حيث كانت الصفة لا تعمل فى الموصوف كما لا تعمل الصلة في الموصول فحذفوا العائد من الجملة الوصفية كما حذفوه من الجملة الموصول بها في نحو (أهذا الذي بعث الله رسولا) وذلك نحو قول الحارث بن كلدة الثقفي

فما أدري أغيَّرهُم تناء وطول العهدِ أم مالٌ أصابوا

وقول جرير

أبحتَ حمى تهامة بعد نجد وما شيء حميت بمستباح

التقدير أصابوه وحميته وقد حذفوا العائد المجرور مع الجار كقولِ كثير

مِن اليوم زُورَاها خليليّ انها ستأتي عليها حقبةٌ لانزُورُها

التقدير لا نزورها فيها . ومثله فى التنزيل (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) التقدير لا تجزي فيه كما قال (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) وكذلك تقدر في الجمل المعطوفة على الاولى لان حكمهن حكمها فالتقدير ولا يقبل منها شفاعة فيه ولا يؤخذ منها عـدل فيه ولاهم ينصرون فيه . واختلف النحويون فى هـذا الحذف فقال الكسائي لا يجوز أن يكون المحذوف الا الهاء أراد أن الجار حذف أولا ثم حذف العائد ثانيا وقال نحوي آخر لا يجوز أن يكون المحذوف الا فيه وقال أكثر أهل العربية منهم سيبويه والأخفش يجوز الأمران والأقيس عندي أن يكون حرف الظرف حذف أولا فجعل الظرف مفعولا به على السعة كما قال

ويوم شهدْناه سليما وعامرا قليل سِوى الطعنِ النهال[1] نوافلهْ

وكقول الآخر في ساعة يحبُّها الطعامُ[2] أراد شهدنا فيه ويحب فيها ثم حذفا الجارين توسعا والأصل لا تجزِي فيه ثم لا تجزِيه ثم لا تجزي وانما جاز حذف الجار من ضمير الظرف كما جاز حذفه من مظهره إذا كنت تقول قمت في اليوم وقمت اليوم وكذلك قلت اليومُ قمت فيه واليومُ قمته ولولا تقدير العوائد من هذه الجمل لأضيف اليومُ الى لا تجزِى فقيل واتقوا يوم لا تجزِي نفسٌ لأن إضافته الى الجملة تخرِجُ الجملة عن أن تكون وصفا وإذا خرجت عن أن تكون وصفا

---

(١) جمع النهل نهال النهل الشرب الاول

(٢) وقبله قد صبحت صبحها السلام بكبـد خالطها سنام

بطل الاحتياج الى عائد منها لفظا وتقديرا وحـذفُ العائدِ من الصلة إنما يقع بالمنصوب المتصل غالبا نحو قام الذي أكرمت وأهذا الذي كرّمتَ عليّ فان كان مجرورا منصوبا في المعنى جاز حذفه كقولك هذا الذى زيدٌ ضاربٌ وعجبت مما أنت صانعٌ ومثله فاقضِ ما أنت قاضٍ التقدير ضاربٌ به وصانعه وقاضيه

فان اتصل العائد بحرف جر نحو قام الذي مررت به فحذفه قليل جدا فما جاء من ذلك في الشعر القديم قول القائل

وقدْ كنت تُخْفي حُبّ سمراء حِقبة فبحْ لانَ منها بالذي أنت بائحُ

الاصل بائحٌ به ثم بائحه ثم بائحٌ ومثله في التنزيل (ذلك الذى يبشرُ الله عباده) الاصل يبشرُ به ثم يبشرُهُ ثم يبشرُ فان كان العائد متصلا مرفوعا في المعنى لم يجز حذفه كقولك قام الذى أعجب ضربهُ زيدا لا يجوز الذي أعجب ضرب زيدا لان الهاء فاعل المصدر وانما جاز حمل المجرور على المنصوب لاتفاقهما في كونهما فضلتين وقد شبهوا العائد من جملة الخبر الى المخبرِ عنه بالعائد من جملة الصفة الى الموصوف فحذفوه وحذفه ضعيف لا يحسن استعماله في حال السعة وانما قبح ذلك لان الفعل اذا وقع خبرا وكان متعديا فحذفتَ الضمير الذي تعدى اليه تسلط الفعلُ على المبتدإ فنصبه كقولك في زيدٌ ضربته زيداً ضربت فهذا وجه الكلام فان قلت زيدٌ ضربتُ على ارادة الهاء لم يجز ذلك الا في الشعر على أن الروايات قد تظاهرت عن ابن عامر بأنه قرأ وكلٌ[1] وعدَ اللهُ الحسنى في سورة الحديد خاصة وكذلك جاءت الرواية بالرفع فى قول الراجز

---

(١) انما قرأ ابن عامر بالرفع فى سورة الحديد خاصة لانه شغل الخبر بهاء مضمرة وليس قبل هذه الجملة جملة فعلية فيختار لاجلها النصب فرفع بالابتدا وأما الذى فى سورة النساء وكلا وعد الله الحسنى فانما اختار فيه النصب لان فيه جملة فعلية وهي قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ه

قد أصبحتْ أم الخيارِ تدّعى علىّ ذنباً كلُّهُ لم أصنعِ

رَوَوْهُ بالرفع لما تقدم على الفعل وحجزَ حرفُ النفى بينهما وان كان ذلك لا يمنع من تسلط الفعل عليه[1] فلما كان الضمير متى حذفته من جملة الخبر تسلط الفعل على المبتدأ ومتى حذفته من جملة الصفة لم يتسلط الفعل على الموصوف لان الصفة كبعض الموصوف كما أن الصلة كبعض الموصول جاز حذف العائد من جملة الصفة وقبح حذفه من جملة الخبر

البيت المنسوب الى الحارث بن كلدةَ مِنْ مقطوعة متضمنه ألطف عتاب وأحسنه قالها وقد خرج الى الشام فكتب الى بني عمه ولم يجيبوه وهي

ألا أبلغ معاتبتي وقولى بنى عمي فقدْ حسن العتاب
وسل هل كان لى ذنبٌ اليهم هم منه فأعتبهم غضابُ
كتبت اليهمُ كتباً مرارا فلم يرجع اليّ لها جواب
فما أدري أغيرهم تناء وطولُ العهد أمْ مالٌ أصابوا
فمن يك لايدوم له وصال وفيه حين يَغتربُ انقلابُ
فعهدي دائم لهمُ ووُدي على حال اذا شهدوا وغابوا

وإنما قال أم مالٌ أصابوا لان الغني في أكثر الناس يُغيرُ الاخوان على إخوانهم فمن ذلك ماروى أن أبا الهول الشاعر كان له صديق ضرب في البلاد فأيسر فاحتاج أبو الهول اليه فلم يجده بحيث يجب فكتب اليه

لان كانتْ الدنيا أنالتكَ ثروةً فأصبحتَ فيها بعد عسر أخا يسرِ
لقد كشف الأثراء منك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

× ص : لئنه .

(١) بل يمنع تسلط الفعل عليه من وجه آخر وهو أن كلا اذا أضيف الى المضمر لا تستعمل الا تأكيدا أو مبتدأ وليس في الكلام ما يجرى عليه تأكيد فتعين الابتداء وامتنع تسلط الفعل عليه الله وأعلم

ومن جيد الشعر في العتاب أبيات أنس بن زَنيم الهذلى وقد وفد على عمر بن عبيد الله بن مَعمر التيمي في جماعة من الشعراء فصده الحاجب عن الدخول لحاشات كانت بينهما وأذن لغيره فلما طال حجابه كتب اليه

لقد كنت أسعى في هواكَ وابتغي ... رضاكَ وأرجو منك ما كنتُ لاقيا
حفاظاً وإمساكا لما كان بيننا ... لتجزيَني يوما فما كنتَ جازيا
أراني إذا ما شِمت منك سحابةً ... لتُمطرني عادتْ عَجاجاً وسافيا
إذا قلت نالتني سماؤك يامنتْ ... شآبيبها أو أنجمت عن شماليا
وأدليتُ دَلوى في دلاء كثيرةٍ ... فأبن ملاء غير دلوي كما هِيا
أأقصى ويدني منْ يقصر رأيهُ ... ومن ليس يغني عنكَ مثل غنائيا

فلما قرأ الابيات عنف حاجبه وأذن له وقال ويحك ما الذى دهاك قال فعل حاجبك وطول مقامي ببابك وأنت تعطى من أقبل وأدبر ولا تلتفت الىّ فقال له يا هذا أشهدت معي سوداة هجر قال لا قال فهل كنت معي يوم الخوارج بدولاب الاهواز قال لا قال فهل لك علىّ من يد تستحق بها ما طلبت قال نعم كنت أجلس بين يديك فاسمع حديثك فانشر محاسنه وأطوى مساويه قال ان فى هذا لما يشكر كمْ أقمت بالباب قال أربعين يوما فأمر له بأربعين ألفا

الشؤبوب الدفعة من المطر ويقال أنجم المطرُ اذا دام ويروى واثعنجرت والاثعنجار الهطلان

المجلس الثاني

تقاسيمُ في التثنية قال أدام الله نعمته التثنية والجمع المستعملان بالحرف أصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك جاء الرجلان ومررت بالزيدين أصله جاء

الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف والمعطوف وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً وصح ذلك لاتفاق الذاتين فى التسمية بلفظ واحد فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعطف كقولك جاء الرجل والفرس ومررت بزيد وبكر إذ كان ما فعلوه من الحذف فى المتفقين يستحيل في المختلفين ولما التزموا في تثنية المتفقين ماذكرناه من الحذف كان التزامه فى الجمع مما لابد منه ولامندوحة عنه لأن حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعدا الى مالايدركه الحصر

ويدلك على صحة ماذكرته لك أنهم ربما رجعوا الى الأصل فى تثنية المتفقين ومافويق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالعاطف إما للضرورة وإما للتفخيم فالضرورة كقول القائل * كأنّ بَينَ فكّها والفكِ * أراد أن يقول بين فَكّيها فقاده تصحيح الوزن والقافية إلى استعمال العطف ومثله

لَيْثٌ ولَيْثٌ فى مكانٍ ضَنْكِ * ومثله فيما جاوز الاثنين قول أبى نواس

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يومُ الترحُّلِ خامسُ

فان استعملت هـذا في السعة فانما تستعمله لتفخيم الشيء الذي تقصد تعظيمه كقولك لمن تعنفه بقبيح قد تكرر منه وتنبهه على تكرير عفوك عنه: قد صفحت لك عن جرم وجرم وجرم وكقولك لمن يحقر أيادي أسديتها اليه أو ينكر ما أنعمت عليه: قد أعطيتك الفاً والفاً والفاً فهذا أفخم فى اللفظ وأوقع في النفس من قولك قد صفحت لك عن أربعة أجرام وقد أعطيتك ثلاثة آلاف

والتثنية تنقسم الى ثلاثة أضرب تثنية لفظية وتثنية معنوية وردت بلفظ الجمع وتثنية لفظية كان حقها التكريرَ بالعطف فالضرب الأول عليه معظم الكلام كقولك في رجل رجلان وفي زيد زيدان. والضرب الثاني آحاد ما في الجسد كالأنف والوجه والبطن والظهر تقول ضربت رؤوس الرجلين وشققت بطون الجملين ورأيت ظهوركما وحيّا الله وجوهكما فتجمع وانت تريد رأسين وبطنين وظهرين ووجهين ومن ذلك فى التنزيل قوله جل ثناؤه (فقد صغت قلوبكما) وجَرَوْا على هذا السَّنَن

فى المنفصل عن الجسد فقالوا مَدَّ الله في أعماركما ونَسأ الله فى آجالكما ومثله فى المنفصل فيما حكاه سيبويه، ضَعْ رحالهما، ومن العرب من يعطى هذا كله حقه من التثنية فيقولون ضربت رأسيهما وشققت بطنيهما وعرفت ظهريكما وحيّا الله وجهيكما فمما ورد بهذه اللغة قول الفرزدق

بما في فؤادَينا من الشوق والهوى وقول أبى ذُؤَيْب

فتخالسا نفسيهما بنوافذٍ كنوافذِ العُبُط التي لم تُرقَع

أراد بطعنات نوافذ والعُبط جمعُ العبيط وهو البعير الذى ينحر لغير داء والجمع في هذا ونحوه هو الوجه كما جاء في التنزيل (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) وجمع همميان بن قحافة بين اللغتين في قوله

ومَهمَهَين قَذَفَين مَرْتَين ظهراهما مثل ظهور التُرْسَين

المهمه المفازة الخرقاء والقذَف والقذيف البعيد والمرْتُ كل مكان لاينبتُ مرعى وربما استغنوا فى هذا النحو بواحد لأن اضافة العضو الى اثنين ينبىء عن المراد كقولك ضربت رأس الرجلين وشققت بطن الجملين ولا يكادون يستعملون هذا إلا في الشعر وأنشدوا شاهداً عليه

كأنه وجهُ تُرْكيَّين قد غضبا مستهدفا لطعان غير تذبيب

ذَبَّ فلان عن فلان دفع عنه وذبَّب في الطعن والدفع اذا لم يبالغ فيهما قال سيبويه وسألته يعنى الخليل عن قولهم ما أحسن وجوههما فجمعوا وهم يريدون اثنين فقال لأن الاثنين جمع وهذا بمنزلة قول الاثنين نحن فعلنا ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين مايكون مفردا وبين مايكون شيئا من شيء والقول في تفسير هذه الحكاية أنهم قالوا ماأحسن وجوه الرجلين فاستعملوا الجمع موضع الاثنين كما قال الاثنان نحن فعلنا ونحن انما هو ضمير موضوع للجماعة وانما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث كانت التثنية عدداً تركب من ضم واحد الى

واحد وأول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد الى اثنين فلذلك قال لأن الاثنين جمع وقوله ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين مايكون مفردا و بين مايكون شيئاً من شيء معناه أنهم أعطوا المفرد حقه من لفظ التثنية فقالوا فى رجل رجلان وفي وجه وجهان ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا في قولهم ما أحسن وجوه الرجلين وذلك أن الوجه المضاف الى صاحبه انما هو شيء من شيء فاذا ثنيت الثانى منهما علم السامع ضرورةً أن الاول لابد أن يكون وفقه فى العدد فجمعوا الأول كراهة أن يأتوا بتثنيتين متلاصقتين في مضاف ومضاف اليه والمتضايفان يجريان مجرى الاسم الواحد فلما كرهوا أن يقولوا ما أحسن وجهي الرجلين فيكون كأنهم قد جمعوا في اسم واحد بين تثنيتين غيروا لفظ التثنية الأولى بلفظ الجمع اذ العلم محيط بأنه لايكون للاثنين أكثر من وجهين فلما أمنوا اللبس في وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهل اللفظين فأما مافي الجسد منه اثنان فتثنيته اذا ثنيت المضاف اليه واجبة تقول فقأت عينيهما وقطعت أذنيهما لأنك لوقلت أعينهما وآذانهما لالتبس بأنك أوقعت الفعل بالأربع (فان قيل) فقد جاء في القرآن (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فجمع اليدوفي الجسد يدان فهذا يوجب بظاهر اللفظ ايقاع القطع بالأربع (فالجواب) أن المراد فاقطعوا ايمانهما وكذلك هي في مصحف عبد الله فلما علم بالدليل الشرعي أن القطع محله اليمين وليس في الجسد الا يمين واحدة جرت مجرى آحاد الجسد فجمعت كما جمع الوجه والظهر والقلب

(والضرب الثالث) من ضروب التثنية التغليب وذلك أنهم أجروا المختلفين مجرى المتفقين بتغليب أحدهما على الآخر لخفته أوشهرته، جاء ذلك مسموعا في أسماء صالحة كقولهم للأب والأم الأبوان وللشمس والقمر القمران ولأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما العمران غلبوا القمر على الشمس لخفة التذكير وغلبوا عمر على أبي بكر لأن أيام عمر امتدت فاشتهرت ومن زعم أنهم أرادوا بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فليس قوله بشيء لأنهم نطقوا بالعمرين من قبل أن يعرفوا

عمر بن عبد العزيز وروي أنهم قالوا لعثمان رضوان الله عليه نسألك سيرة العمرين وقال الفرزدق

اخذنا بآفاق السماء عليكمُوا لنا قمراها والنجوم الطوالع

أراد لنا شمسها وقمرها وعنى بالشمس ابراهيم وبالقمر محمدا صلى الله عليه وسلم وبالنجوم عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك أراد المتنبي بالقمرين الشمس والقمر في قوله

واستقبلتْ قمر السماء بوجهها فأرتنيَ القمرين في وجه معا

ولو لم يُرد الشمس والقمر لم يدخل الألف واللام ولقال أرتني قمرين وقيل في قوله تعالى (ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) إن المراد المشرق والمغرب فغلب المشرق لأنه أشهر الجهتين وقالوا لمصْعَب بن الزبير وابنه المصعبان وقالوا لعبد الله بن الزبير وأخيه مصعب الخُبَيْبان وكان عبد الله يكني أبا خُبَيْب قال الراجز ، قَدْني من نصرِ الخُبَيْبينِ قَدِي ، وقد أفرد صاحب اصلاح المنطق لهذا الضرب بابا

كان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من شعراء الجاهلية وأدرك الاسلام وحسن اسلامه وترك قول الشعر في الاسلام وسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته عن شعره واستنشده فقرأ سورة البقرة فقال إنما سألتُ عن شعرك فقال: ما كنتُ لأقول بينا من الشعر بعد اذ علمني الله البقرة وآل عمران فأعجبَ عمر قوله وكان عطاؤه ألفين فزاده خمسمائة وعاش الى بعض أيام معاوية وكان عطاؤه بالكوفة وكتب معاوية الى زياد بأن المال قد قل وكثر أهل العطاء فانقص عطيات أهل الشرف خمسمائة خمسمائة فنقصهم زياد عند أخذهم للعطاء رجلا رجلا حتى انتهى الى لبيد فقال هذان الخرجان (١)

---

(١) الخرج من الأوعية معروف وهو عربي

يا أبا عقيل فما هذه العلاوة فقال له لبيد امضها لا أبا لك فعن قليل مما يرجع اليك الخرجان والعلاوة فاستحيا منه زياد لسنه وشرفه فأعطاه عطاءه على تمامه ولم يفعل ذلك مع أحد غيره فكان ذلك آخرَ ما قبضَ من العطاء وكان لبيد آلى على نفسه في الجاهلية أن لاتهب الصبا إلا نحر وأطعم الناس حتى تسكن وألزم ذلك نفسه في الاسلام وخطب الوليد بن عقبة بن أبي معيط الناس بالكوفة في يوم صبا فقال معاشر الناس ان أخاكم لبيد بن ربيعة آلى على نفسه في الجاهلية أن لاتهب الصبا الا نحر وأطعم الناس حتى تسكن وأقام على سنته في الاسلام وهذا اليومُ من أيامه فأعينوه وأنا أوّل من يُعينه ونزل عن المنبر فبعث إليه بمائة بكرة وكتب اليه بهذه الأبيات

أرى الجزّار يشحذُ شفرتيهِ ... اذا هبّتْ رياحُ أبي عقيلِ
أشمّ الأنفِ أصيدُ عامريّ ... طويل الباعِ كالسيف الطويلِ
وفى ابنُ الجعفريّ بما عليه ... على العِلاّتِ والمالِ القليلِ

فلما وصلت الأبيات الى لبيد قال لبنت له يابنية أجيبيه فقد رأيتني وما أعى بجواب شاعر فقالت

إذا هبّتْ رياحُ أبي عقيل ... دعونا عند هبّتِها الوليدا
أشمّ الأنفِ أصيدَ عبشميّا ... أعان على مُروءته لبيدا
بأمثال الهِضابِ كأنّ رَكباً ... عليها من بنى حامٍ قُعُودا
أبا وهبٍ جزاك الله خيراً ... نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعُدْ إنّ الكريمَ له معادٌ ... وظنّي يا ابنَ أروى أن تعودا

فقال لها أبوها أحسنت لولا أنك استزدتيه فقالت ان الأمراء لايستحي من الطلب اليهم ولاغضاضة على سائلهم فقال وأنت في هذا القول أشعر *

المجلس الثالث

قال كبت الله أعداءه : كان بنو زياد العَبْسيون الربيعُ وعمارةُ وقيسٌ وأنسٌ كلُّ واحد منهم قد رَأسَ في الجاهلية وقاد جيشًا وأمهم فاطمة بنت الخُرْشُب الأنمارية وكانت احدى المُنْجبات وهى التى سُئلتْ فقيل لها أىُّ بنيك أفضلُ فقالت ربيعٌ بل عمارة بل قيس بل أنس ثم قالت ثكلتهُمْ ان كنتُ أدري أيُّهم أفضلُ هم كالحلْقة المفْرَغة لا يُدْرى أين طرفاها وكان لكل واحد منهم لقبٌ فكان عمارة يقال له الوهاب وكان الربيع يقال له الكامل وقيس يقال له الجواد وأنس يقال له أنس الحفاظ وكان عمارة آلى على نفسه ألا يسمع صوت أسير ينادى في الليل الا افتكه وفيه يقول المسيب بن عامر

جَزَى اللهُ عنَّا والجزاءُ بكَفِّهِ ... عمارةَ عبسٍ نَضْرةً وسلاما
كسيف الفِرِنْدِ العَضْبِ أُخلِصَ صَقْلُهُ ... تُراوحُهُ أيدي الرجال قياما
اذا مامُلِمَّاتُ الأمور غَشينهُ ... تفرَّجْنَ عنه اصْلَتِيَّ حُسَاما
لَعَمْرُكَ ما أَلْفَيْتُهُ مُتَعَبِّسا ... ولا مالَهُ دونَ الصَّديقِ حَرَاما

النَّضرةُ الحسنُ ونَضرَ اللهُ وَجهَكَ حَسنهُ ومنه وجوه يومئذ ناضرة ولقّاهم نضرةً وسرورا والسلامُ التحيةُ والسلامُ السلامة والسلامُ الله جلت عظمتُه ومن السلامة قول الشاعر

تُحَيِّي بالسلامةِ أمُّ بَكْرٍ ... وهل لى بعدَ قَوْمي مِنْ سلامِ

ومن السلامة قول الله عز وجل (لهم دار السلام عند ربهم) وسمى الله الجنة دار السلام لسلامة أهلها من الآفات الفقر والمرض والأحزانِ ، والفِرِندُ جوهرُ السيفِ والاصْلتيُّ الحسنُ والاصلتي الماضي من كل شيء ونصب قياما على الحال

من الرجال والحال من المضاف اليه قليلة فمن ذلك قول الجعدي يصف فرساً

كأنَّ حوَامِيَهُ مُدْبِراً خُضِبنَ وانْ كانَ لم يُخْضَبِ

نصب مدْبراً على الحال من الهاء والحامِيَةُ مافوق الحافر وقيل الحامية ماعن يمين الحافر وشماله وهذا أثبتُ وأنشدوا فى الحال من المضاف اليه قولَ تأبَّط شراً

سَلَبْتَ سلاحِى بائسا وشَتَمْتَنِي فَيَاخيرَ مَسْلوبٍ وَياشَرَّ سالبِ

ولست أرى أن بائسا حالٌ من ضمير المتكلم الذى في سلاحي ولكنه عندي حالٌ من مفعول سَلَبْتَ المحذوفِ لأنه مقدرٌ عنده مَنْوِيٌّ ومثل ذلك في القرآن قوله عز وجل (ذرنِي ومن خلقت وحيدا) فوحيداً حالٌ من الهاء العائدة في التقدير على مَنْ ومثل ذلك في القرآن أيضاً قوله تعالى (أهذا الذي بعث الله رسولا) ألاترى أنك لابد أن تقدر في ذلك خَلقتُهُ وحيداً وبعثه الله رسولا لان الاسمَ الموصولَ لابد له من عائد لفظا أوتقديراً وانما وجب العدول عن نصب بائس على الحال من الباء التى في سلاحي لما ذكرتُه لك من عزة حال المضاف اليه فاذا وَجدْتَ مندوحةً عنه وَجبَ تركهُ . وسَلبَ يتعدى الى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما كقولك سلبت زيداً ثوباً وقالوا سُلبَ زيدٌ ثوبهُ بالرفع على بدل الاشتمال وثوبه بالنصب على أنه مفعول ثان وفي التنزيل وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه فيجوز على هذا أن يجعل بائسا مفعولا ثانيا بتقدير حذف الموصوف أي سلبت سلاحي رجلا بائسا كما تقول لَتُعاملنَّ مني رجلا منصفا . ومما جاءت فيه الحال من المضاف اليه في القرآن قوله تعالى (ملة ابراهيم حنيفا) قيل ان حنيفا حال من ابراهيم وأوْجهُ من ذلك عندى أن تجعله حالا من الملة وان خالفها بالتذكير لان الملة في معنى الدين ألاترى أنها قد أبدلت من الدين فى قوله عز وجل (دينا قيما ملة ابراهيم) فاذا جعلت حنيفاً حالا من

الملة فالناصب له هو الناصب للملة وتقديره بل نتبعُ ملةَ ابراهيم حنيفا وانما أضمر نتبعُ لأن ماحكاه الله عنهم من قولهم كونوا (هوداً أونصارى تهتدوا) معناه اتبعوا اليهودية أو النصرانية فقال لنبيه قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا وانما ضعُفَ مجيء الحال من المضاف اليه لان العامل في الحال ينبغى أن يكون هو العامل في ذي الحال .

رجعنا الى مابدأنا به من الأخبار عن عمارة بن زياد العبسى قالوا كان عمارة يحسد عنترة على شجاعته الا أنه كان يظهر تحقيره ويقول لقومه انكم قد أكثرتم من ذكره ولَوَدَدْتُ أنى لقيتُه خالياً حتي أريحكم منه وحتي أعلمكم أنه عبد وكان عمارة مع جوده كثير المال وكان عنترة لايكاد يمسكُ ابلا ولكن يعطيها اخوته ويقسمها فيهم فبلغه مايقول عمارة فقال

أحَوْلى تَنفُضُ استكَ مِذْرَوَيْها ... لتقتُلَني فهاأنذا عمَارَا

مَتى ماتَلْقَني خلوَيْنِ تَرْجُفْ ... رَوَانِفُ أليَتَيْكَ وتُستَطارَا

وسيفى صارمٌ قبَضْتُ عليهِ ... أشاجِعُ لاتَرَى فيها انتِشَارا

حُسامٌ كالعقيقةِ فهو كَمْعى ... سلاحِي لا أفَلَّ ولا فُطَارا

ومُطَّرِدُ الكعُوبِ احَصُّ صَدْقٌ ... تخَالُ سنَانَهُ في الليل نارا

ستَعْلَمُ أيُّنا للموتِ أدْنى ... اذا دَانَيْتَ لى الأسَلَ الحِرَارَا

وَخيلٍ قد دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ ... عليها الأُسدُ تَهْتَصِرُ اهتِصارَا

المِذروان جانبا الاليين المقترنان ومن كلام العرب جاء ينفضُ مِذرويهِ اذا جاء يتهدَّدُ وهذا الحرف مما شذ عن قياس نظائره وكان حقه تصيير واوه الى الياء كما صارت الى الياء في قولهم مَلهيان ومغزيان لأن الواو متى وقع في هذا النحو طرفاً رابعاً فصاعداً استحق الانقلاب الى الياء حملا على انقلابه في الفعل في نحو يلهى ويغزي وانما انقلبت الواو ياءً في قولك مَلهيان ومَغزيان وان لم تكن

طرفاً لانها في تقدير الطرف من حيث كان حرفُ التثنية لايحصنُ ما اتصل به لأن دخوله كخروجه وصحت الواو في المذروين لانهم بَنَوْهُ على التثنية فلم يُفردُوا فيقولوا مِذْرَى كما قالوا مَلهى فصحت لذلك كما صحت الواو والياء في العلاوةِ والنهاية فلم يُقلبا الى الهمزة لانهم بنوْا الاسمين على التأنيث وكما صحت الياء في الثنايينِ من قولهم: عقلته بثنايين اذا عقلتَ يديه جميعاً بطرفيْ حبل. لأنهم صاغوه مثنى ولو أنهم تكلموا بواحده لقالوا ثِناء مهموز كرداء ولقالوا في تثنيته ثِناءين كرداءينِ وقوله، متى ماتلقني خِلوَينِ، نصب خلوين على الحال من الفاعل والمفعول أراد خاليين ويروى بَرْزَين أي بارزين ومثله الحال من ضمير الاثنين المستتر في الظرف من قوله عز وجل (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها) والرائفة، طرف الأليةِ الذي يلي الارض، اذا كان الانسان قائما، وأما الأليـة فقال أبو على الحسن بن احمد الفارسي رحمه الله قد جاء من المؤنث بالتاء حرفان لم يلحق في تثنيتهما التاء وذلك قولهم خُصْيان وأليان فاذا أفردوا قالوا خُصية وأليـة وأنشد أبو زيد

يَرْتَجُّ أَلْيَاهُ ارتجاجَ الوَطْبِ

وأنشد سيبويه

كأنَّ خُصْيَيْهِ مِن التدلدُلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فيه ثِنْتَا حَنْظَلِ

انتهى كلامه وقد جاءت في قوله روانف أليتيك تاء التأنيث كما ترى فالعرب اذاً مختلفة في ذلك. ومعنى تستطار تستخف ويحتمل قوله تستطارا وجهين من الاعراب (أحدهما) أن يكون مجزوما معطوفا على جواب الشرط وأصله تستطاران فسقطت نونه للجزم فالالف على هذا ضمير عائد على الروانف وعادت اليها وهي ضمير تثنية لأنها من الجموع الواقعة في مواقع التثنية نحو قولك: وجوه الرجلين، فعاد الضمير على معناها دون لفظها اذ المعنى رانفتا أليتيك كما أن معنى الوجوه من

قولك : حيا الله وجوهكما ، معنى الوجهين لانه لايكون أكثرُ من وجه كما أنه ليس للأليةإلا رانفة واحدة (والوجه الثانى) أن يكون نصباً على الجواب بالواو بتقدير وأن تستطارا فالألف على هذا لاطلاق القافية والتاء للخطاب وهى في الوجه الأول للتأنيث ويجوز أن تجعل التاء فى هذا الوجه أيضا لتأنيث الروانف وجاء الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء كما يجيء بعد الكلام الذي ليس بواجب كالنهي والنفي فى قولهم : لاتأكل السمك وتشرب اللبن. ولايسعنى شيءٌ ويعجزَ عنك، ومثله في انتصاب الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء قوله عز وجل (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) ثم قال (أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون) ومن قرأ ويعلمُ رفعاً وهو نافع وابن عامر استأنفه ومثله في النصب على الجواب بعد الواو قول النابغة

فإن يَهْلكْ أبو قابوس يَهلِكْ ربيعُ النَّاسِ والشَّهْرُ الحرَامُّ
وَنأخُذَ بَعْدَه بِذِنابِ عَيْشٍ أَجَبِّ الظَّهْرِ لَيسَ لهُ سَنَامُ

قد روى جزماً بالعطف على جواب الشرط ويروى ونأخذُ رفعاً على الاستئناف ويروى ونأخذَ نصباً على الجواب ومثله الجواب بالفاء بعد الشرط والجزاء في قوله تعالى (وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) الاختلاف فى فيغفر كالاختلاف في ونأخذ قرأه ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي جزماً بالعطف على يحاسبكم وقرأ عاصم وابن عامر رفعاً على الاستئناف ويروى نصبه على الجواب عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وانما نصبوا الجواب بعد جملة الشرط والجزاء لأن الجزاء متعلق بالشرط يقع بوقوعه ويمتنع بامتناعه فأشبه النفى (والأشاجع) عروق ظاهر الكف واحدها أشْجَعُ وبه سمى الرجل وهو قبل التسمية مصروف كما ينصرف أفكلٌ ويقال رجل عارى الأشاجع اذا كان قليل لحم الكف (وقوله) حُسامٌ كالعقيقة فهو كمعنى العقيقة الشقة من البرق

وهى ما انْعقّ وانعقاقه تشققه والكمعُ والكميعُ الضجيع وجاء في الحديث النهى عن المكامعة والمكاعمة ، والمكامعة أن يضطجع الرجلان في ثوب واحد ليس بينهما حاجز . والمكاعمة أن يقبل الرجل الرجل على فيه (وقوله) :لاأفلّ ولافطار، أى لافلّ فيه ولا فطرَ والفلُّ الثلمُ والفطرُ الشقُّ وموضع قوله كالعقيقة رفع وصف لحسام ففى الكاف ضمير عائد على الموصوف وانتصاب أفل على الحال من المضمر في الكاف والعاملُ فيه مافي الكاف من معنى التشبيه والتقديرُ حسام يشبه العقيقة غير منفل ولامنفطر (وقوله)ومطردُ الكعوب، أى متتابع الكعوب أي ليس في كعوبه اختلاف يقال اضطرد النمول اذا تتابع والكعوب من الرمح العقدُ مابين كل أنبوبين كعْبٌ . والأحص الأملس يقال إنحص رأسه اذا ذهب شعره وسنة حصاء لانبت فيها والصدْق الصلْب وقوله

ستعلم أيُّنا للموت أدْنى اذا دانيتَ لى الأسَلَ الحِرَارا

أراد الى الموت أدنى واذا دانيت الىَّ الأسل فوضع اللام في موضع الى لان الدنو وماتصرف منه أصله التعدى بالى ومثله في اقامة اللام مقام إلى قوله تعالى (بأن ربك أوحى لها)أى أوحى اليها ومثله (قل الله يهدى للحق) ثم قال (أفمن يهدى الى الحق) والاسل الرماح والحرار العطاش ومن دعائهم: رماه الله بالحرَّة تحت القِرة أي بالعطش تحت البرد وقوله : وخيل قد دلفتُ لها بخيل، الدليف المشى الرديد وهو فويقَ الدبيبُ وهو مشى الكتيبة الى الكتيبة وقوله: عليها الاسدُ تهتصرُ، معنى تهتصر تجتذبُ أقرانها يقال هصرتُ الغصن واهتصرته اذا جذبتهُ ويقال رجل هَصرٌ اذا كان شديد الجذْبِ للأقران ومنه اشتقاق مهاصر اسم رجل *

المجلس الرابع

« باب يشتمل على تفسير أبيات اعرابا ومعنى »

بيت الكميت بن زيد الاسدى من قصيدة مدح بها بعض ملوك بني أمية

صَرَّ رِجْلَ الغُرابِ مُلكُكَ في النا ... سِ على مَن أرادَ فيه الفُجُورا

نصب رجل الغراب على المصدر قال أبو عبيد القاسم بن سلام رجل الغراب ضربٌ من صَرِّ أخلاف الناقة لا ينحل ولا يقدر الفصيل على أن يرضع معها. انتهى كلامه قال كبت الله عدوه ان هذا مثلٌ ضَرَبهُ وتشبيهٌ ومفعول صر محذوف والمعنى صر ملكُك البلادَ فمنعها من المفسدين وفطمهم منها كما يَمنعُ الفصيلُ لبن أمه بالصر والتقدير صر البلاد ملكك صرّا مثل الصر المعروف برجل الغراب

بيت الشماخ

إذا الأرطي تَوَسَّدَ أبرَدَيهِ ... خدُودُ جوازىءٍ بالرمل عِين

الابردان الغداة والعشىّ والجوازىء من البقر والظباء التى جَزأتْ بالرُّطب عن الماء أى استغنت وهى جمع جازىء وجازئة والمصدر الجزء مضموم الاول والجزُوء على الفعول والعين الواسعة العيون الواحد أعيَنُ وعَيناء ويقال: ماموضع الارطى ؟ والجواب نصب بتوسد ولاحاجة بك الى اضمار فعل ينصبه يكون هذا مفسرا له لان الظاهر غير مشغول عن العمل فيه وانتصاب ابرديه على الظرف والهاء عائدة على الارطى ولو أنها اتصلت بالفعل فقيل توسده وجب أن يُضمر للارطي ناصباً يفسره هذا الظاهر ولكنه كقولك اذا زيدا أكرم بكرٌ طرفى نهاره كان كذا.

أنشد أبو العباس محمد بن يزيد في المقتضب

بعد اللتيَّا واللتيَّا والتي ... اذا عَلتْها أنفُسٌ تَرَدَّتِ

لم يأت للموصولين الاولين بصلة لان صلة الموصول الثالث دلت على ما أراد ومثله

من اللواتي والتي واللاتي زعمنَ أني كَبُرتُ لِدَاتِي

وصل اللاتي وحذف صلة اللواتى والتى للدلالة عليها ومما حذف منه صلة موصولين فلم يؤت فيه بصلة أخرى قول سلمى بن ربيعة السُّدى

ولقد رأيتَ تَأَى العشيرة بينها وكفيتَ جانِيَها اللُّتَيَّا والتى

أراد اللتيا والتى تأتى على النفوس لان تأنيث اللتيا والتى ههنا انما هو لتأنيث الداهية الاتري لقول الراجز

بعد اللتيا واللتيا والتى اذا علتها انفس تردت

وتردت تفعَّلت من الردى مصدر ردِى يردَى اذا هلك وان شئت أخذته من التردي الذى هو السقوط من علو ومنه المتردية الشاة التى تسقط من جبل أو حائط أو في بئر فتموت . ومنه (ومايغنى عنه ماله اذا تردى) أي اذا سقط على رأسه في جهنم وحذف الصلة في هذا الموضع من الموصولات انما هو لتعظيم الامر وتفخيمه ومثل ذلك حذف الاجوبة في نحو (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت) ونحو (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا) تقدير الجواب والله أعلم لرأيت أمرا هائلا ومن ذلك قولهم : أصاب الناس جَهدٌ ولو ترى أهل مكة . تقدير الجواب لرأيتهم بأسوإ حال وقد جاء التحقير في كلامهم للتعظيم كقوله

وكل أناس سوف تدخل بينهم دُوَيهِيَةٌ تَصفر منها الأنامل

أراد بالدويهية الموت ولاداهية أعظم منها وكقول اوس بن حُجر

فُوَيق جبيل شامخ الرأس لم تكن لتبلغه حتى تَكِلَّ وتَعمَلا

أي لم تكن لتبلغ رأسه فتحقير اللتيا هنا انما هو تعظيم و يبعد أن يكون أراد باللتيا الفعلة الهينة لقوله : وكفيت جانيها اللتيا والتي . والفعلة الهينة لايكاد فاعلها يسمى

× ص : السيدى .

جانيا فأما قوله ، ولقد رأيت ثأى العشير بينها . فالرأب الاصلاح والثأى الفساد والظرف متعلق بالثأى أى أصلحت ما فسد بينها .

بيت سأل عن اعرابه ومعناه ابو الحسن على بن عبد الرحمن المغرى وهو

أنّى تُرَدُّ لى الحُمُولُ أراهمُ ما أقْرَبَ الملسوعَ منه الداءُ

فأجبتُ بأن الداء مبتدأ قدم خبره عليه وان كان الخبر جملة اتساعا لأن البصريين مجمعون على جواز تقديم الجملة على المخبر بها عنه كقولك : مررت به المسكينُ ، واكرمت اخاه زيدٌ أى المسكين مررت به وزيدا اكرمت اخاه والمعلق للجملة بالمبتدإ الهاء في منه فالتقدير الداء ما أقرب الملسوع منه كقولك : زيدما احسن وجهه ، وجاز الاخبار بجملة التعجب لأن التعجب ضرب من الخبر من حيث يدخله التصديق والتكذيب ومثل ذلك الاخبار بنعم وفاعلها في قولك : نعم الرجل زيد ، في قول من جعل زيد مبتدأ كأنك قلت زيد نعم الرجل وانما ألزموا الخبر المركب من نعم وفاعلها التقديم على المبتدأ غالبا لقوة عنايتهم بالمدح والأصل في الحمول أن تكون الاحمال واتسعوا فيها حتى استعملوها للمتحملين ومن ذلك قول المتنبي في وصف الدنيا

مَن رآها بعينها شاقهُ القُطْـــــانُ فيها كما تَشُوقُ الحُمُولُ

أى كما يشوق المتحملون وقوله : انى تردلى الحمول ؟ استفهام اخرجه مخرج الانكار وقال أراهم فأعاد الى الحمول ضمير العقلاء الذكور لأنه ذهب بالحمول الى المتحملين وقد جاءت الحمول بمعنى النساء المتحملات في قول معقر بن حمار البارقي

أمِن آلِ شعثاءَ الحُمُولُ البواكرُ مِنَ الصبح قد زالت بهنّ الأباعرُ

والمعنى انه استبعد لقاءه الى حين رجعة المتحملين اليه ونظره اليهم فقال كيف يردلي الذين تحملوا حتى اراهم ؟ أي لا يكون ذلك لانى كالملسوع الذى داؤه المؤدي الى موته أقرب الاشياء اليه لان داء الملسوع لا ترجي السلامة منه .

× ص : بالمدح .

امرؤ القيس في وصف ناقته

تخدي على العِلاّت سامٍ راسها روعاءَ مَنسِمُها رثيمٌ دامي
جالت لتَصرَعني فقلتُ لها اقصري اني امرؤ صَرْعي عليكِ حرامِ

خدي البعير يخدي خديا ووخد يخد وخدانا ووخدا كلاهما من السير السريع وقوله على العلات، أى على ما بها من الكلال والجوع والعطش، وسام رأسها، أي مرتفعا من نشاطها وموضع سام نصب على الحال ولكنه سكنه ضرورة كقول بشر بن أبي خازم* كفى بالنأى من اسماء كافِ *فرأسها اذا مرتفع بسام دون الابتداء ارتفاع الفاعل بفعله لان اسم الفاعل اذا اعتمد عمل عمل الفعل واعتماده أن يكون خبرا أو صفة أو صلة أو حالا، وروعاء، حديدة الفؤاد ترتاع من كل شيء وانتصابها على الحال والمنسم للبعير كالظفر للانسان ورثيم مشقوق فعيل بمعني مفعول صكته الحجارة فرثمته وأصل الرثم في الانف يقال رثمت أنفه اذا شققته حتى يسيل دمه ولكنه استعاره للمنسم وقوله، اقصري، من القصر الذي هو الحبس أى احبسي جولانك ومنه (حور مقصورات) وقوله : انى امرؤ صرعي عليك. كان حقه أن يقول صرعه فيعيد الى امرىء ضمير غيبة لانه اسم غيبة ولكنه لما وقع خبرا عن ياء المتكلم والخبر المفرد هو المخبر عنه اعاد اليه من الجملة التي وصفه بها ضمير متكلم ونظير ذلك في التنزيل قوله جلت عظمته (إنكم قوم تجهلون) كان قياسه يجهلون بالياء لانه صفة قوم وقوم اسم غيبة والتاء خطاب ولكن حسن إجراء الخطاب وصفا لقوم لوقوعه خبرا عن ضمير المخاطبين وقال أبو حاتم سهل بن محمد في قوله: صرعي عليك حرام. المعني أنه حاذق بالركوب فهذه الناقة لا تقدر أن تصرعه وقال غير أبي حاتم معناه قد أتيت اليك من الاحسان ما لا ينبغي لك معه أن تصرعيني أى قد حرم احسانى اليك صرعي عليك وهذا البيت انفرد الاصمعي بروايته وروى حرام مكسور الميم ولو رواه بضمها على الاقواء كان أحب الى . وقال أبو حاتم في تعليل الكسر فيه أخرج حرام مخرج كفاف من قول الراجز

ياليت حظى من جدّاك الوافى والفضلِ ان تتركنى كفَافِ

عدل كفافٍ عن كفافٍ وان شئت قدرتها معدولة عن التركة الكافة. انتهى كلامه

قال أدام الله نعمته حرام لايتأتى فيها العدول عن فاعل أو فاعلة كما تأتى ذلك في كفاف وكفاف قد اتسع استعمالها فى الشعر القديم وقدورد في أشعار المتأخرين كقول أبي العلاء المعرى فى ابتداء مرثية أبي أحمد الموسوى والد المرتضى والرضى

أوْدَى فليت الحادثاتِ كفافِ مالُ المُسيفِ وعَنبر المُستافِ

المسيف الذى ذهب ماله والمستاف مفتعل من السوف وهو الشم عدل كفاف عن كافة أى ليت الحادثات كفت عنا خيرها وشرها فلم تسد لنا خيراً ولم توقع بنا شرا فقام هـذا بهذا واذا كان العدل فى كفاف ممكنا وفى حرام متعسفا وجب اطراح المتعسف وأن تحمل هذه اللفظة على وجه يستقيم به فيها الكسر وذلك أن يكون ألحقها ياء النسب للمبالغة من حيث كانت وصفا كقولهم في الاحمر أحمرى وفي الدوار دوارى قال الراجز* والدهر بالانسان دوّالى* ثم خفف الياء من حرامي ضرورة كما خففها القائل * قتلت علبا وهند الجملى* فهذا أنسب مما رواه أبوحاتم ويجب على هذا الوجه إثبات الياء في الخط *

المجلس الخامس

بيت للرضى من قصيدة مدح بها الطائع رضى الله عنه

قد كان جدُّك عصمةَ العرب الألى فاليوم أنت لهم من الاعلام ×

× ص: الوعدام.

(قوله) الالى يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون اسما ناقصا بمعنى الذين. أراد الالى سلفوا فحذف الصلة للعلم بها كما حذفها عَبِيد بن الابرص في قوله

نحن الألى فاجمع جمو عك ثم وجههم الينا

أراد نحن الالى عرفتهم اه (والوجه الثانى) أن يكون أراد الاولى فحذف الواو التى هي عين الفعلى كما حذفها الاسود بن يعفر فى قوله

واتبعتَ أُخراهم طريقَ ألاهمُ كما قيل نجمٌ قد خوَى متتابع

قيل انه أراد هجوت أخراهم كما هجوت أولاهم أي ألحقت آخرهم بأولهم فى الهجاء ويقال خوت النجوم اذا سقطت فلم يكن عن سقوطها مطر. ويدلك على أنه أراد بألاهم أولاهم أمران (أحدهما) معادلتها لاخراهم ومثله قول أمية بن أبى الصلت

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا أن سوف تلحق أخرانا بأولانا

ومثله في كتاب الله عز وجل (وقالت أولاهم لاخراهم) (والثانى) أنها لاتخلو من أن يكون المراد بها ماذكرته أوتكون ألى المبهمة التى في قول الاعشى

هؤلا ثم هؤلئك أعطيـــت نعالا محذوّةً بشِعَال

أو تكون التى بمعنى الذي كقول عبيد أو بشر بن أبى خازم الاسدى

ونحن ألى ضربنا رأس حُجْر بأسياف مهنّدةٍ رقاقِ

فلا يجوز أن تكون المبهمة ولا الموصولة لان تينك لاتضافان فثبت ماذكرته أن المراد بها أولاهم وانما استجازوا مثل هذا الحذف في المعتل الاصلى تشبيها له بالزائد كقولهم فى الرؤوف الرؤف وفى العلابط العلبط وفى العرنتن العرتن وفى العَريقصان العرقصان . ومن ذلك حذفهم اللام من مرما في قولهم مرَامىّ تشبيها لها بألف التأنيث في حبارى وحذفهم الياء الساكنة التى هى عين في تحيـة تشبيها بالياء الزائدة فى حنيفة فقالوا تحوى كما قالوا حنفي وكذلك شبهوا اللامات المعتلة بالحركة الزائدة فحذفوهن للجزم في نحو لم يدع ولم يخش ولم يخش كما حذفوا الحركة من الصحيح * العلابط القطيع الطخم من الغنم والعرنتن ضرب من الشجر والعريقصان اسم جنس من الدواب .

× ص : الضخم

بيت للرضى . قال أدام الله نعمته سئلت عنه :

تُزهَى على تلك الظبا ء فليت شعري من أباها
وقف الهوى بى عندها وسرتْ بقلبي مُقلتاها

يحتمل قوله من أباها ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون بمعنى قولك أبواها فهو تثنية أب على لغة من قال هذان أبان ورأيت أبين ومررت بأبين فلم يرد لامه في التثنية كما لم يرد اللام من قال يدان ودمان وأنشدوا على هذه اللغة قول الفرزدق

يا خليلىّ اسقياني أربعا بعد اثنتين
من شراب كدم الجو ف يجر الكانيتين
واصرفا الكاس عن الجا هل يحى بن حُصَين
لا يذوق اليوم كأسا أو يُفَدّى بالاَبَين

وعلى هذا المذهب ثناه المتنبي في قوله

تَسَلَّ بفكْر في ابَيْك فانما بكيت فكان الضحْكُ بعدَ قريبِ

فوزن أباها وأبيك فعاها وفعيك وحذفا منهما النونين للاضافة (والثانى) أن يكون المراد بقوله أباها واحدا على لغة من قال هذا أبا ورأيت أبا ومررت بأبا فأبدل من الواو التي هي لام الفعل ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها اذ الاصل فيه أبوٌ كقلم فجاء به على حد عصا و يدل على أنه في الاصل فعل مفتوح العين جمعه على آباء فجاء على حد جبل واجبال . وهذه اللغة رواها أبو العباس ثعلب (والثالث) أن يكون معنى قوله من أباها من كان لها أبا فأباها على هذا فعلٌ كقولك رآها من قولهم أبوْتُ ثلاثة أى كنت أبا لثلاثة . و رووا ان اعرابيا وقف على قوم فسألهم فقال انى ابوْتُ عشرة واخوْتُ عشرة وانا اليوم وحيدٌ فرحم الله من امر بمير، أودعا بخير . وقوله: تزهي، من الزهو الذي هو الكبر لايستعملونه الامضموم الاول فيما لم يسم فاعله تقول زُهيت علينا يارجل تزْهي فأنت مزْهوٌ اى تكبرت

ولا تقول زَهوْتَ فتجعل الفعل له لان الفعل انما هو للشيء الذى يحمله على الزّهو كالمال والجمال والسلطان وانما يفسرون زُهيتَ بتكبرت مجازا وتفسيره حملت على التكبر . وقوله : ليت شعري من اباها، لك في خبر ليت مذهبان ان شئت قلت هو محذوف لطول الكلام وتقديره واقع او موجود وان شئت قلت لما كان قوله ليت شعرى مؤديا معنى ليتنى اشعر استغني عن خبر كما استغنى المبتدأ في قولك اقائم اخواك حيث ادى معنى يقوم . وقوله: من اباها، جملة ابتداء عمل فى موضعها المصدر كانه قال ليت انى اشعر اىّ الناس اباها . واماقول القائل

ليت شعرى اذا القيامةُ قامت ودعا بالحساب اينَ المصيرا

وقبله : خمّرَ الشيبَ لمّتى تخميرا وحَدا بى الى القبور البعيرا

فان المصير منصوب بالمصدر واين خبر مبتدأ محذوف تقديره اين هو وقد أساء بشيئين بحذف المبتدا و بالفصل بين شعرى ومعموله بأين وهو اجنبى ولواعطى الكلام حقه قيل : ليت شعرى المصيراين هو. وقوله : خمر الشيب. معناه غطى سوادها ومنه الخمار لتغطيته الوجه والخمر لانها تغطى العقل والخمر مايوارى من الشجر وعنى بالبعير عمره كقولهم كان الليل والنهار مطيته اسرعا به السير *

« بيت سئلت عنه »

غير مأسوف على زمنٍ ينقضى بالهمّ والحزن

فقيل : بم يرتفع غير؟ فاقول ان قوله مأسوف مفعول من الاسف وهو الحزن وعلى متعلقة به كقولك اسفت على كذا اسفا وحزنت عليه حزنا ولهفت عليه لهفا واسيت عليه اسى وموضع قوله بالهم نصب على الحال والتقدير ينقضى مشوبا بالهم وغير رفع بالابتداء ولما اضيفت الى اسم المفعول وهو مسند الى الجار والمجرور استغنى المبتدا عن خبر كما استغنى قائم ومضروب في قولك: اقائم اخواك وما مضروب غلاماك. عن خبر من حيث سد الاسم المرفوع بهما مسد الخبر لان قائم ومضروب

قاما مقام يقوم ويضرب فتنزل كل واحد منهما مع المرفوع به منزلة الجملة وكذلك اذاأسندت اسم المفعول الى الجار والمجرور سدمسد الاسم الذى يرتفع به كقولك أمحزون على زيد وما مأسوف على بكر كما تقول فى الفعل : أيحُزن على زيد وما يؤسف على بكر. فلما كانت غير للمخالفة فى الوصف فجرت لذلك مجرى حرف النفى واضيفت الى اسم المفعول وهومسند الى الجار والمجرور والمتضايفان بمنزلة الاسم الواحد سد ذلك مسد الجملة حيث افاد قولك : غير مأسوف على زيد ما يفيده قولك . ما يؤسف على زيد

ربيعة بن مقروم الضبى

ووارِدةٍ كأنها ذُعَرُ القطا ... تثير عَجاجاً بالسَّنابك اصْهَبا

كَففتُ بمثل السَّيدَهِ مقلص ... كميشٍ اذا عطفاهُ ماء تحلبا

ان احتج محتج لمن اجاز عرقًا تصببت فالدافع له ان يقول : ان العامل فى الماء هو الرافع للعطفين من حيث كان التقدير اذا تحلب عطفاه ماء كقولك: اذا زيد راكبا خرج اكرمته،وانما احتجت إلى إضمار فعل بعد اذا لأنها تطلب الفعل كما تطلبه ان الشرطية والاسم بعدها يرتفع او ينتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر كما ارتفع بعد ان فى نحو (ان امرؤ هلك) وانتصب بعدها فى نحو ، لا تجزعى إن منفسًا اهلكته ، فمثال المرتفع بعد اذا (اذا السماء انشقت) (واذا السماء انفطرت) ومثال المنتصب بعدها

اذا ابنَ ابى موسى بلا لا بلغته ... فقام بفاس بين وصليك جازر

(فان قيل) لم نجد اسمين معامرفوعا ومنصوبا عمل فيهما فعل مضمر (قيل) بلى قال سيبويه في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من ذلك قول العرب اماأنت منطلقا انطلقت معك: أى لان كنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد ذاهبا ذهبت معه قال عباس بن مرداس

أبا خراشة أما انت ذا نفر ... فان قومي لم تأكلهم الضبع

ثم قال فإنما هي أن ضمت اليها ما وهى ما التوكيد ولزمت كراهة أن يجحفوا بها لتكون عوضا عن ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضاً من ياء الزنادقة واليماني انتهى كلامه

* ص : فإنما .

وهذا الذي قد ذكره من مجيء اسمين مرفوع ومنصوب بفعل مضمر وان لم يكثر فانه قد ورد كما ترى ولو زعم زاعم ان عطفاه رفع بالفعل المضمر وإن ماء منتصب بقوله تحلباً على قول من روى* وما كاد نفساً بالفراق تطيب* لم يبعد قوله فأما قول سيبويه كما كانت الهاء والالف عوضا عن ياء الزنادقة واليمانى فتفسيره ان أصل الزنادقة الزناديق وأصل اليماني اليمني فحذفوا الياء الساكنة من الزناديق وعوضوا عنها هاء التأنيث وحذفوا اليـاء الساكنة من اليمني وعوضوا منها الالف . والسِيد الذئب والنهد من الخيل الجسيم والمقاص المرتفع والـكميش الصغير الجرْدَانِ والضبع في قوله * فان قومى لم تأكلهم الضبع* فيها قولان (أحدهما) انه عنى بالضبع السنة الشديدة ومنه الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم «ان رجلا جاءه فقال يارسول الله أكلتنا الضبع وتقطعت عنا الخُنُفُ» عنى بالخنف جمع خنيف وهو ثوب من كتان ردىء (والثانى) انه أراد ان قومه لم يقتلوا فتأكلهم الضبع *

المجلس السادس

بيت للمتنبي لم يتعرض له أحد من مفسرى شعره وهو

وتراهُ اصغرَ ماتراه ناطقا ويكون اكذبَ مايكون ويقسم

يقال : من أى الرؤيتين ترى الاول والثانى أمن رؤية العين ام من رؤية القلب ام احدهما من رؤية العين والثانى من رؤية القلب؟ وايهما العامل فى ناطقا ؟ ومامعنى يكون الأول والثانى أناقصان هما ام تامان ام احدهما ناقص والآخر تام ؟ وما معنى ما الاولى والثانية؟ وعلام انتصاب أصغر وأكذب وما معنى الواو فى قوله ويقسم وظاهر أمرها أنها عاطفة فما المعنى فى عطف يقسم على يكون ؟ (فان قلت) إنها

واو الحال فأنت لاتقول رأيت زيدا ويضحك تريد ضاحكا فان حذفت الواو صح أن يكون حالا

(الجواب) أن كل واحد من الفعلين المأخوذين من الرؤية قد تعدى الى مفعول واحد وهو الهاء لان أصغر منصوب على المصدر وناطقا منصوب على الحال فان لم يتعد إلا إلى مفعول واحد ثبت أنه من الرؤية التى هى الابصار دون الرؤية التى هى العلم وإنما قلنا إن أصغر منصوب على المصدر لانه مضاف الى ما وهى مصدرية وأفعل الموضوع للمفاضلة إنما هو بعض ما يضاف اليه فصار كقولك سرت أشد السير وكذلك أكذب حكمه حكم أصغر والناصب لناطقا هو الاول منهما وقد علمت أن الهاء من تراه عائدة على عين فلو كان من الرؤية التي يراد بها العلم اقتضى مفعولا ثانيا يكون هو الاول فى المعنى كقولك: رأيت الله غالبا، ولما كانت الهاء عائدة على جثة فلم يجز لذلك أن يكون المفعول الثانى حدثا وكان انتصاب ناطقا على الحال علمت أن تراه بمعنى تبصره لا بمعنى تعلمه فتقدير الاعراب تراه ناطقا أحقر رؤيتك اياه فالتحقير تناول الرؤية في اللفظ والمراد تحقير المرئى لان المعنى تراه ناطقا أحقر منه اذا رأيته ساكتا وأما يكون الاول والثانى فكلاهما بمعنى يوجد

(فان قلت) اجعل الاول ناقصا واجعل خبره اكذب (قلت) لم يجز ذلك لما ذكرته من انتصاب اكذب على المصدر لاضافته الى المصدر وإذا ثبت أنه اسم حدث لاضافته الى ما المصدرية والمضمر فى يكون عائد على عين وخبر كان اذا كان مفردا فهو واسمها عبارة عن شيء واحد بطل أن تجعل يكون ناقصا لفساد الاخبار عن الجثث بالاحداث. والواو في قوله، ويقسم، واو الحال فالجملة بعده حال عمل فيها يكون الاول وهى جملة ابتداء والمبتدأ محذوف فالتقدير وهو يقسم وحذف هو كما حذف الاعشى هى من قوله* وردت على سعدين قيس ناقتي * ولما بها أراد وهى لما بها من الجهد فحذف المبتدأ من جملة الحال فالتقدير ويوجد وهو يقسم وجوداً اكذب وجوده فالوصف بالكذب يتناول وجوده لفظاً وهو فى المعني موجه اليه إذ المعنى يوجد مقسما

أكذب منه اذا وجد غير مقسم وانما أضاف الكذب الى وجوده وكونه كما أضافوا الخطابة الى كون الامير في قولهم: اخطب ما يكون الامير قائما، فالتقدير عند النحويين اخطب اوقات كون الامير اذا كان قائما وهذا اتساع جرى في كلام العرب كما قالوا نام ليلك والمعني نمت ليلك كله قال الشاعر

لقد لُمتِنا يا أمَّ غَيلانَ في السُّرى ونِمتِ ومالِيلُ المطيِّ بنائمِ

وقال آخر * فنام ليلي وتجلى همي * ومثله في الاتساع وصف النهار بمبصر في قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) وانما النهار مبصر فيه ومن هذا الضرب قوله جل وعز (مكر الليل والنهار) وحقيقته مكركم في الليل والنهار

يروى عن ابي العباس ثعلب انه قال كان الكسائي والاصمعي يوماً بحضرة الرشيد وكانا ملازمين له يقيمان باقامته ويظعنان بظعنه فأنشد الكسائي

أني جزَوْا عامراً سوءاً بفعلهمُ أم كيف يجزونني السوآى من الحسنِ

* ص: السوءى.

أم كيف ينفع ما تُعطى العَلوقُ به رئمانُ أنفٍ اذا ماضُنَّ باللبنِ

فرفع رئمان. قال الاصمعي انما هو رئمانَ انف بالنصب فقال له الكسائي اسكت ما انت وهذا يجوز رئمانُ انف ورئمانَ انف ورئمانِ انف بالرفع والنصب والخفض اما الرفع فعلى الرد على ما لانها في موضع رفع بينفع التقدير كيف ينفع رئمان انف والنصب بتعطي والخفض على الرد على الهاء التي في به قال فسكت الاصمعي ولم يكن له علم بالعربية إنما كان صاحب لغة ولم يكن بصاحب اعراب انتهى كلامه

واقول إن الضمير الذى هو الهاء والميم في قوله بفعلهم يعود على عامر لانه اراد به القبيلة وقوله، من الحسن، فمن الحسن متعلقة بحال محذوفة والتقدير كيف يجزوننى السوآى بدلا من الحسن ومثله في التنزيل (ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) اى بدلا من الآخرة وقال جل ثناؤه (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون) التقدير لجعلنا بدلا منكم ملائكة قال كثير

وانا لنُعطى العقلَ دون دمائنا ونأبى فلا نَستَّاق من دَمِنا عَقلا

اراد بدلا من دمائنا ، والعقل ههنا الدية ، وقال آخر فى وصف الابل

كسوناها من الرّيطِ اليمانى مُسُوحا في بَنائقها فضول

اى كسوناها بدلا من الريط مسوحا والريط جمع ريطة وهي الملاءة التي لا تكون لفقين . والبنائق جمع بنيقة وهى كل رقعة ترقع فى القميص كاللبنة ونحوها وأراد بالمسوح عرقها شبهه لسواده بالمسوح .

والعلوق من النيوق التى تأبى أن ترأم ولدها او بوها والبوُّ ولد الناقة ويقال ايضاً لجلد الحوار يحشي ثماما او حشيشا غيره ويقدم اليها لترأمه فتدر عليه فتحلب فهى ترأمه بأنفها ويذكره قلبها فرأمها له ان تشمه فقط ولا ترسل لبنها وهذا يضرب مثلا لمن يعد بكل جميل ولا يفعل منه شيئا لان قلبه منطو علي ضده (وقوله) ما تعطى العلوق به رئمان انف ، ما خبرية بمعنى الذى وهى واقعة على البو وانتصاب الرئمان هو الذى يصح به المعنى والاعراب وانكار الاصمعى لرفعه انكار فى موضعه لان رئمان العلوق للبو بأنفها هو عطيتها ليس لها عطية غيره فاذا انت رفعته لم يبق لها عطية في البيت لفظاولا تقديرا ورفعه على البدل من ما لانها فاعل ينفع وهو بدل الاشتمال ويحتاج الي تقدير ضمير يعود منه الى المبدل منه كانك قلت رئمان انفها اياه وتقدير مثل هذا الضمير قد ورد فى كلام العرب ولكن فى رفعه ما ذكرت لك من اخلاء تعطى من مفعول فى اللفظ والتقدير* وجر رئمان علي البدل اقرب الى الصحيح قليلا واعطاء الكلام حقه من المعني والاعراب انما هو بنصب الرئمان ولنحاة الكوفيين فى أكثر كلامهم تهاويل فارغة من حقيقة .

ذو الاصبع العدوانى

لقينا منهم جمعاً فأوفى الجمعُ ما كانا

كأنا يومَ قرّى انـــنمـا نقتلُ ايانا

قتلنا منهم كلّ فتى ابيضَ حُسّانا

يُرَى يَرْفُلُ فِي بُرْدَيْـــن مِن ابرادِ نجرانا

البيت الثانى من أبيات الكتاب شاهد على وضع الضمير المنفصل موضع المتصل
قوله * (فأوفي الجمع ما كانا) اى فأوفى الجمع الذى لقيناه ماكان عليه ان يفعله وقُرَّى، اسم
مكان وكان حق الكلام ان يقول: نقتل انفسنا؛ لان الفعل لايتعدى فاعله الي ضميره
الا ان يكون من أفعال العلم والحسبان والظن لاتقول: ضربتُني ولا أضربنى ولاضربتك
بفتح التاء ولازيد ضربه على اعادة الضمير الى زيد. ولكن تقول: ضربت نفسي
(وأضرب نفسى [1]) وضربت نفسك وزيد ضرب نفسه. وانما تجنبوا تعدى الفعل إلى ضمير
فاعله كراهة ان يكون الفاعل مفعولا في اللفظ فاستعملوا في موضع الضمير النفس ونزلوها منزلة
الاجنبي واستجازوا ذلك في افعال العلم والظن الداخلة على جملة الابتداء فقالوا:
حسبتُني في الدار وظننتنى منطلقا وظننتك قائما وزيد خاله عالما وعمرو يراه محسنا
بمعنى يعلمه كما جاء في التنزيل (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) ولم يأت ذلك
في غير هذا الباب الا في فعلين قالوا عدمتنى وفقدتنى وانشدوا لجران العود

لقد كان لى عن ضُرَّتين عَدِمْتُنى وَعَمَّا أُلاَقِى مِنهما مُتَزَحْزَحُ

ولما لم يمكن هذا الشاعر ان يقول: نقتل انفسنا ولا نقتلنا وضع ايانا موضع نا. وحسن
ذلك قليلا ان استعمال المتصل ههنا قبيح ايضا وان الضمير المنفصل أشبه بالظاهر
من المتصل فايانا اشبه بانفسنا من نا ولكن أقبح من هذا قول الراجز * إِلَيْكَ حتى بلغت
ايا كا * لان اتصال الكاف ببلغت حسن وكذلك وضع اياهم فى موضع هم من قوله.

بالوارثِ الباعثِ الاموات قد ضمنتْ اياهم الارضُ فى دَهرِ الدَّهاريرِ

قبيح. ومثله في ضمير الرفع قول طرفة :—

أَصَرَمْتَ حَبْلَ الوصلِ أَمْ صرموا يَاصاحِ بل قَطَعَ الوصالَ هُمُ

(١) زيادة يقتضيها المقام . م

وأما معنى قوله : كأننا نقتل إيانا . فانه شبه المقتولين بنفسه وقومه فى الحسن والسيادة فلذلك وصفهم بقوله :—

قتلنا منهم كل فتى أبيض حُسَّانا

يرى يرفل فى برديـــن من أبراد نجرانا

أى هم سادة يلبسون أبراد اليمن فكاننا بقتلنا اياهم قتلنا أنفسنا. ونصب حسانا على الوصف لكل ولو كان فى نثر لجاز حُسَّانِينَ وصفا لكل على معناها لان لفظها لفظ واحـد ومعناها معنى جمع . فلذلك عاد اليها ضمير واحد في قوله تعالى (كل آمن بالله) وضمير جمع فى قوله تعالى (وكل أتوه داخرين) وأفرد خبرها فى قوله تعالى (وكلهم آتيـه يوم القيامة فردا) وجمع فى قوله عز وجل (وكل أتوه داخرين) ومثل ذلك اجراء الوصف على المضاف تارة والمضاف اليه أخرى فى قولك: أخذت خمسة أثواب طوالا على النعت للعدد وطوال على النعت للمعدود وجاء الوصف للمعدود فى قوله جل ثناؤه (انى أرى سبع بقرات سمان) وفى قوله (وسبع سنبلات خضر) وجاء وصف العدد فى قوله سبحانه (الذى خلق سبع سموات طباقا) قيل طباقا جمع طبقة كرقبة ورقاب وقيل جمع طبق كجبل وجبال لان السماء كالطبق لما تحتها قال امرؤ القيس :—

ديمة هَطْلاء فيها وَطَفٌ طَبَقُ الارض تَحَرّى وتَدُرْ

الديمة مطر يدوم أياما وهى ههنا سحابة يدوم مطرها وصارت الواو فيها الى الياء لسكونها وانكسار ماقبلها فاذا حقرتها اعدت الواو فقلت : دُوَيْمَة وكذلك الفعل منها تقول دوّمت السحابة . وهطلاء ذات هطلان وهو تتابع القطر. وفيها وَطَفٌ اى استرخاء وهو أن يكون لها شبه الهُدْب من رَبابها . والرَّباب سحاب رقيق دون السحاب الكثيف . وتحرى من قولهم : تحرى فلان بالمكان تَمكثَ فيه . وَتَدُر دِرّتها أى ترسل مافيها من الماء كما ترسل الناقة لبنها . وقد قيل فى قوله تعالى

(سبع سموات طباقا): إن طباقا نصب على المصدر اى طو بقت طباقا . والتفسير الاول أحب الى. ويقال: حسنة وحسن فاذا بالغوا في الحسن قالوا حُسَّان وحُسَّانة مثقلان قال :-

دَار الفتاة التى كنا نقول لها ياظبيةً عُطُلاً حُسَّانة الجِيد

واذا طال الثوب على لابسه وجره فى مشيه ورَكْله قيل جاء يرفل في ثيابه يفعلون ذلك تكبرا قال شاعر الكوفة :-

ولا يرْمح الاذيال مَن جَبَرِيَّةٍ ولا يَخْدُم الدنيا واياه تَخْدُم

وأراد بأبراد نجران أبراد اليمن لان نجران من ناحية اليمن و بين البصرة والكوفة مكان فى البرية يسمى نجران *

المجلس السابع

قال كبت الله عدوه: قال لقيط بن يعمر الايادى :-

يادارُ عَمرةُ مِنْ محتلها الجرَعا هاجت لِى الهمَّ والأحزانَ والوجعا

الجرع والجرعاء رملة لاتنبت ويقال : ما معني محتل ههنا ؟ وعلام انتصاب الجرع ؟ وبماذا تتعلق من ؟ وما معناها أهى لابتداء الغاية أم للتبعيض ام للتبيين ؟ (الجواب) محتل ههنا مصدر بمعنى الاحتلال لان العرب اذا بنوا المفعل بمعنى المصدر مما جاوز الثلاثة جاؤا به على صيغة اسم المفعول فقالوا: أكرمته مكرمًا ودحرجته مدحرجًا وقطعته مقطعًا واستخرجت المال مستخرجًا . قال جرير :-

أَلم تعلم مُسرَّحىَ القوافى فلاعيًّا بِهِن ولا اجْتِلابا

أراد تسريحى وفى التنزيل (ومزقناهم كل ممزق) اى كل تمزيق وفيه (أنزلنى مُنزلا مباركا) أى إنزالا والمصدر مضاف إلى فاعله لأن الهاء عائدة على عمرة لاعلى الدار.

وانتصاب الجرع على الظرف وكان حقه إيصال الفعل اليه بفى ولكنه حذف في كما حذفها القائل : ـ

لَدْنٌ بِهَزِّ الكفِّ يَعسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

أراد فى الطريق فحذف فى ضرورة . ومن ههنا خارجة عن معانيها الثلاثة الابتداء والتبعيض والتبيين ومعناها معنى لام العلة كقولك: جئت من أجلك ولأجلك وأكرمته من خوفه ولخوفه . وهي متعلقة بها جت فجملة النداء منقطعة مما بعدها كأنه نادى الدار تلهفا ثم ترك خطابها وقال من احتلال عمرة فى الجرع هاجت لى الهم .

سُلمى بن ربيعة اخو بني السّيد :ـ

زعمت تُمَاضِرُ أنني إما أمت يَسْدُدْ أبينوها الاصاغر خَلَّتِي

الزَّعم والزُّعم القول عن غير صحة قال جل ثناؤه (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) وتماضر من أسماء النساء كزينب وسعاد والتاء فيه على رأى بعض البصريين فاء فهو عندهم فعالل لأن التاء متى وقعت فى مواقع الحروف الاصول فهى أصل حتى يقوم دليل زيادتها كتاء تُرْجمَان وتِبراك وهو اسم مكان. وتَبرَكَ فلان بالمكان أقام فيه فترجمان فعللان كجلجلان وهو السمسم وتبراك فعلال كقرطاس وتبرك فعلل مثل دحرج وكذلك تاء كبريت وحِلتيت اصل لوقوعها موقع الزاى من دِهليز وكذاك التاء الواقعة حشوا كتاء عِتريف وهو الرجل الخبيث وعُترفان وهو الديك وبُحتر وهو القصير . فتاء تماضر عند هؤلاء أصل لوقوعها موقع العين من عذافر والدال من دوادم. وقالوا للبعير الصلب: عذافر ولما يخرج من السمر ـ وهو ضرب من الشجر ـ شبه الدم دوادم وبعض التصريفيين شتق تماضر من اللبن المضير والماضر وهو الحامض فهو على هذا القول تفاعل. ولا أرى بهذا القول بأسا ويقوى ذلك أن النساء يوصفن بالبياض. والزعم يقتضى مفعولين كما يقتضيهما الحسبان ونحوه. ومذهب سيبويه أنّ أنّ تسد مسد المفعولين لانها تتضمن جملة أصلها مبتدأ وخبر. ومذهب أبي الحسن

الأخفش أنّ أنّ بصلتها سدت مسد مفعول واحد والمفعول الآخر مقدر تقديره كائنا أو واقعا. والذى ذهب اليه سيبويه اولى ، لأن المفعول المقدر عند الأخفش لم يظهر فى شىء من كلام العرب . وأبينون عند سيبويه تصغير اسم سموا به الجمع ولم ينطقوا به ولكن لما سمع تصغيره دل على أن المكبر أفعل وليس أبينون جمعا لتصغير ابن. لو كان كذلك لقيل بُنيُّون وليس أيضا بجمع لتصغير أبناء لأن ذلك يقتضى أن يقال أبيناؤون ولو أرادوا هذا استغنوا بقولهم أبيناء عن جمعه بالواو والنون. ولما بطل هذان علمت أنه جمع لتحقير اسم وضع دالا على الجمع غير داخل في أبنية التكسير: والمكبر أبناء وتصغيره أبيـن يافتى مثل أعيم: ووزن أبينون أفيعون حذفت لامه كما حذفت اللام فى قولك قاضون. والخلة فى الكلام على معان (احدها) الحاجة (والثانى) الخصلة (والثالث) الاختلال وهو المراد فى هذا البيت . وأصل الخلل الفرجة بين الشيئين أى زعمت تماضر أن أبناءها الاصاغر يسدون بعدى ما اختل من الامور لفقدى *

باب

يشتمل على تفسير آى من كتاب الله تعالى وتعريبها

اعراب قوله عز وجل (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) انفرد نافع بنصب الميم من يوم وأجمع الباقون من السبعة على رفعها فمن رفعها فالاشارة بهذا إلى اليوم وهو يوم القيامة أى هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم، فهذا مبتدأ ويوم ينفع الصادقين صدقهم خبره، وموضع الجملة نصب بوقوع القول عليها ، وموضع الجملة التى هى ينفع الصادقين صدقهم جر بأضافة يوم اليها . ومن نصب الميم فموضع ـ هذا ـ فى قراءته نصب مفعول لقال. وانتصاب يوم على الظرف للقول، والاشارة بهذا إلى القصص الذى تقدم ذكره فى قوله تعالى (واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله) الى قوله (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فالمعنى قال الله هذا الكلام فى يوم ينفع الصادقين صدقهم. وحقيقته

يقول الله. وكذلك معنى ، إذ قال الله يا عيسى ، اذا يقول الله . وانما حسن ايقاع الماضى فى موضع الآتى لأن أمر القيامة بظهور براهينه وصدق المخبر به بمنزلة ماشوهد ووقع وقال أبو النجم

ثم جزاه الله عنا اذ جزى جنات عدن فى العلالى العلا

فوضع إذ جزى فى موضع اذا يجزى. ومثله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) وقد جاء فى القرآن عكس هـذا فمن ذلك (فلم تقتلون انبياء الله من قبل) وقوله (مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) وضع يعبد فى موضع عبد وتقتلون فى موضع قتلتم . وقال الطرمّاح :-

و إنى لآتيكم تشكرَ ما مضى من الود واستيجابَ ما كان فى غد

وضع كان موضع يكون . ونقيضه قول زياد الاعجم :-

وانضح جوانبَ قبره بدمائها فلقد يكونُ أخا دم وذبائح

ووجه استجازتهم هذا الابدال مع تضاد الافعال أن الافعال جنس واحد وانما خولف بين صيغها لتدل كل صيغة على زمان غير الذى تدل عليه الاخرى. واذا تضمن الكلام معنى يزيح الالتباس جاز وضع بعضها فى موضع بعض توسعا

وأجاز الفراء ان يكون النصب فى يوم ينفع بناء وموضع يوم رفع فيكون المعنى فى قراءة نافع كالمعنى فى الاخرى ولم يجز ذلك أحد من البصريين لان المضارع معرب وانما يجيزون البناء فى المضاف اذا كان فيه ابهام كمثل وغير وحين وأضيف الى مبنى كاضافة حين الى عاتبت فى قوله :- على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِبا

واضافة يوم إلى اذ فى نحو (من عذاب يومئذ) (ومن خزى يومئذ) واضافة مثل الى ان فى قوله تعالى (إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) واضافة غير إلى أن فى قول القائل:

لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت حمامةٌ فى غصون ذات أوقال

واضافة بين الى الضمير فى قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) والاعراب فى هذه الاحرف

ونظائرها حسن وانما سرى البناء من المضاف اليه إلى المضاف كما سري اليه منه الاستفهام في نحو، غلام ايهم تضرب ، والجزاء في نحو صاحب من تكرم أكرم . ووجه اجازة الفراء الفتح في «يوم ينفع» حمله الفعل على الفعل. والقياس يمنع من جوازه. وقد قرىء فيما شذ عن القراآت السبع (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) بنصب صدقهم مع نصب يوم واسناد ينفع الى ضمير راجع الى الله سبحانه وتعالى. ويحتمل نصب صدقهم ثلاثة أوجه (احدها) ان يكون مفعولا له اى ينفع الله الصادقين لصدقهم (والثانى) ان تنصبه على المصدر لا بفعل مضمر ولكن يعمل فيه الصادقين فتدخله في صلة الالف واللام وتقدير الاصل ينفع الله الصادقين صدقا ثم أُضيف الي ضميرهم فقيل صدقهم كما تقول : أكرمت القوم اكراما وأكرمتهم اكرامهم. قال تعالى فى الافراد (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) وفى الاضافة (وقد مكروا مكرهم) ومثله (وزلزلوا زلزالا) و(اذا زلزلت الارض زلزالها) (والثالث) ان تنصبه بتقدير حذف الباء لانك تقول: نفعته بكذا. فيكون الاصل ينفع الله الصادقين بصدقهم فلما سقطت الباء وصل الفعل. ومثله في اسقاط الباء ثم ايصال الفعل قوله سبحانه (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه) اى بأوليائه لان المعنى يخوفكم بهم ويدلك عليه قوله (فلا تخافوهم) *

(المجلس الثامن)

وهو مجلس يوم السبت مستهل جمادى الاولى من سنة أربع وعشرين وخمسمائة تفسير قوله تعالى (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لاتشركوا به شيئا) الآية يقال للرجل : تعال أى تقدم . وللمرأة تعالىْ. وللاثنين والاثنتين تعاليا . ولجماعة الرجال تعالَوا . ولجماعة النساء تعالَين . وجعلوا التقدم ضربا من التعالى والارتفاع لأن المأمور بالتقدم فى أصل وضع هذا الفعل كأنه كان قاعدا فقيل له : تعال. أى ارفع شخصك بالقيام وتقدم . واتسعوا فيه حتى جعلوه للواقف والماشى . ويدلك

على أن التقدم الآن قد صار ضربا من الارتفاع قولهم : ارتفع فلان وفلان الى الحاكم أى تقدما اليه . ورفع فلان فى سيره أى تقدم فيه وأصله أنه كأنه أخب ناقته ليتقدم فرفع الخبب شخصها وشخصه . واستعملوا التعالى للارتفاع وحده مجردا من معنى التقدم فى قولهم : تعالى الله . والوجه فى ما أن تكون خبرية فى موضع نصب بأتل . والمعنى . تعالوا أتل الذي حرمه ربكم عليكم . فان علقت عليكم بحرم فهو الوجه لأنه الأقرب وهو اختيار البصريين . وإن علقته بأتل فجيد لأنه الاسبق وهو اختيار الكوفيين . فالتقدير فى هذا القول أتل عليكم الذي حرم ربكم . وأجاز الزجاجى أن تكون ما استفهامية فى موضع نصب بحرم والجملة من الفعل والفاعل والمفعول محكية بالتلاوة لأن التلاوة بمنزلة القول فكأنه قيل : تعالوا أتل أى شيء حرم ربكم عليكم أهذا الذى ادعيتم تحريمه أم هذا الذى جئتكم بتحريمه ؟ . وجوز أن يكون المراد بالمتلو المحرمات المذكورة فى قوله تعالى (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به) فأما قوله (أن لا تشركوا به شيئا) فيحتمل العامل فيه وجوها (أحدها) فى قول بعض معربى القرآن أن تكون فى موضع نصب بدلا من ما (والثانى) أجاز هذا المعرب أن تكون فى موضع رفع على تقدير مبتدأ محذوف . أى هو أن لا تشركوا به شيئا . ولا يصح عندى هذان التقديران الا أن يحكم بزيادة لا لان الذى حرمه الله عليهم هو أن يشركوا به . فان حكمت بأن لا للنفى صار المحرم ترك الاشراك . فاذا قدرت بها الطرح كما لحقت مزيدة فى نحو (فلا أقسم برب المشارق والمغارب . وما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك) استقام القولان . وأجاز الزجاج فيه ثلاثة أوجه (احدها) أن يكون منصوبا بتقدير طرح اللام واضمار أبين أى أبين لكم الحرام لأن لا تشركوا به شيئا . لأنهم اذا حرموا ما احل الله لهم ، فقد جعلوا غير الله بمنزلة الله . ولما جعلوه فى قولهم منه بمنزلة الله ، صاروا بذلك مشركين (والثانى) أن يكون محمولا على المعنى فتضمر له فعلا من لفظ الأول

ومعناه . وتقديره أتل عليكم أن لاتشركوا به شيئا أي أتل عليكم تحريم الاشراك (والثالث) أن يكون منصوبا بتقدير أوصيكم بأن لاتشركوا به شيئا . لان قوله (وبالوالدين احسانا) ، محمول على معنى وأوصيكم بالوالدين احسانا اه كلام الزجاج . ويدل على تقدير إضمار الايصاء قوله في آخر الآية (ذلكم وصاكم به) فانتصاب احسانا على أنه مفعول ثان لاوصيكم كقولك : أوصيك بزيد خيرا . قال ابو النجم

أوصيتُ من برّة قلباً حُرًّا بالكلب خيرا والحماة شرا

ويحتمل عندى قوله : أن لاتشركوا به شيئا ، وجهين آخرين (احدهما) ان تكون ان مفسرة بمعنى أى ، كالتى فى قوله تعالى : (وانطلق الملأ منهم ان امشوا) معناه ، أى امشوا ، وتكون لا نهيا . وأن المفسرة تؤدى معنى القول ، فكأنه قيل : أقول لاتشركوا به شيئا . وتنصب احسانا فى هذا الوجه على المصدر ، والتقدير وأحسنوا بالوالدين احسانا (فان قيل) : ان احسن إنما يتعدى بالى ، كما قال تعالى (وأحسن كما احسن الله اليك) (قيل) : انه قد تعدى ايضا بالباء ، كما جاء فى التنزيل (وقد احسن بى إذ اخرجنى من السجن) ، وكذلك نقيضه عدته العرب تارة بالباء وتارة بالى فقالوا : أسأت اليه ، وأسأت به ، قال كثيّر :-

أسيئى بنا أو أحسنى لاملومة لدينا ولا مقلية إن تقلّت

(والوجه الثانى) أن تجعل عليكم منفصلة مما قبلها ، فتكون اغراء بمعنى الزموا ، كأنه اجتزأ بقوله (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم) ثم قيل على وجه الاستئناف : عليكم أن لاتشركوا به شيئا ، أى عليكم ترك الاشراك ، وعليكم احسانا بالوالدين ، وأن لاتقتلوا أولادكم ، وأن لا تقربوا الفواحش . كما تقول : عليك شأنك ، أى الزم شأنك وكما قال تعالى : (عليكم أنفسكم) أى الزموا أنفسكم . وقوله : (من املاق) أى من خوف إملاق ، ومن أجل املاق . والأملاق والأفلاس والأقتار والأعدام كله الفقر . واستعملت من فى موضع لام العلة ، كقولهم زرته من حبي له ولحبي له

كما استعملت الباء مكان اللام فى قوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم و بصدهم عن سبيل الله كثيراً) . وقوله: (ما ظهر منها) موضعه نصب على البدل من الفواحش (وما بطن) عطف عليه . وقيل فى تفسير مابطن : إنه الزنا ، وما ظهر ، اتخاذ الأخدان على جهة الريبة . والأخدان جمع خِدْن وهو الصديق يكون للمرأة ويكون للرجل . وقوله: (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) ، الألف واللام فى النفس لتعريف الجنس ، كقوله : اهلك الناسَ الدينارُ والدرهمُ . ومثله (ان الانسان خلق هلوعا) ألا ترى انه سبحانه قال (إلا المصلين) وقد أدخلوا الألف واللام في الأوصاف على هذا المعنى، كقوله جلت عظمته (ويوم يعض الظالم على يديه) وكقول الأخيلية :-

كأنّ فتى الفتيان تَوْبَةَ لم يُنِخْ بنَجْدٍ ولم يَهْبِطْ معَ المُتَغَوِّرِ

ومن قول الراجز

ان تَبخلى يامىُّ أوْ تَعتَلِىّ أوتُصْبحى فى الظَّاعِنِ المُوَلِّىّ

أى فى الظاعنين المولين . وقوله: (ذلكم وصاكم به) الكاف والميم فى ذلكم بخلاف الكاف والميم فى وصاكم ، لانهما فى ذلكم حرف للخطاب لايحكم لموضعه بشىء من الاعراب . وهما فى وصاكم ضمير موضوع للمخاطبة موضعه نصب ، ولو حكمت بأنه فى ذلكم ضمير وجب الحكم بأنه فى موضع جر بالاضافة . وأسماء الاشارة لاتصح اضافتها ، لان ذلك جمع بين تعريفين تعريف الاشارة وتعريف الاضافة . و يقال فى قوله تعالى: (لعلكم تعقلون) و(لعلكم تذكرون) و (لعلكم تتقون) ونحو ذلك مماورد فى كلام القديم سبحانه : كيف وقع لعل فى كلام الله ؟ ولعل انما هو حرف موضوع للرجاء ، والراجى شاك.بدلالة انك تقول : لعلى أدخل الجنة،وأرجو أن أدخل الجنة ولا تقول : أرجو أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة . ولا لعل النبى صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة ، لأنك على غير يقين فى دخولك الجنة

وغير شاك فى دخول النبى صلى الله عليه وسلم الجنة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة (أحدها) أن ماجاء من هـذا فى كلامه سبحانه فهو على شك المخاطبين فكأنه قيل افعلوا ذلك على الرجاء منكم والطمع أن تعقلوا وأن تذكروا وأن تتقوا والى هذا ذهب سيبويه فى قوله عز وجل (اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) قال: معناه اذهبا على طمعكما ورجائكما أن يتذكر أو يخشى (والثانى) أن العرب قد استعملت لعل مجردة من الشك بمعنى لام كى فالمعنى لتعقلوا ولتذكروا ولتتقوا . وعلى ذلك قول الشاعر:ـ

وَقلتمْ لنا كُفُّوا الحُروبَ لَعلنا ... نَكُفُّ وَوَثَّقتُم لنا كلَّ مَوْثِقِ

فلمّا كففنا الحربَ كانت عهودُكُم ... كَلمعِ سَرَابٍ فى الملا مُتَأَلِّقِ

المعنى كفوا الحروب لنكف ، ولو كانت لعل هنا شكا لم يوثقوا لهم كل موثق وهذا القول عن قطرب (والثالث) أن تكون لعل بمعنى التعرض للشىء كأنه قيل: افعلوا ذلك متعرضين لأن تعقلوا ولأن تذكروا ولأن تتقوا .

تأويل قوله تعالى (قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) هذه الآية من الآى المشكلة التى تعلقت بها الملحدة وأنا إن شاء الله أكشف لك غموضها وأبرز مكنونها . يقال: ماعبأت بفلان أى ماباليت به أى ما كان له عندى وزن ولاقدر. والمصدر العَبء وما استفهامية ظهر ذلك فى أثناء كلام الزجاج وصرح به الفراء . وليس يبعد أن تكون نافية لأنك اذا حكمت بأنها استفهام فهو نفى خرج مخرج الاستفهام كما قال : (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) وقال : ابن قتيبة فى هذه الآية مضمر وله أشكلت أى مايعبأ بعذابكم ربى، قال و يوضح ذلك قوله (فسوف يكون لزاما) أي يكون العذاب لمن كذب بالحق ملازماً. انتهى كلامه (وأقول) إن حذف المضاف فى كلام العرب وأشعارها وفى الكتاب العزيز أكثر من أن يحصى وأحسنه مادل عليه معنى أو قرينة أو نظير أو قياس، فدلالة المعنى كقوله جل جلاله

(وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) أى حب العجل وكقوله (واسأل القرية) أى أهل القرية وكقوله (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) أى أمر الله وكقوله : (الحج أشهر معلومات) أى حج أشهر معلومات ، وكقولهم : ما زلنا نطأ السماء حتى أتينا كم ، أى ماء السماء وكقول مُهلهل :-

نُبِّئْتُ انَّ النارَ بعدَكَ أُوقِدتْ واستبَّ بعدَكَ يا كليبُ المجلسُ

أى اهل المجلس وكقول المرقش : * ليس على طول الحياة نَدَم * أى على فقد طول الحياة . والقرينة مع المعنى كقول النابغة :-

وقد خِفتُ حتى ما تزيدُ مخافتى على وَعلٍ فى ذى المطارةِ عاقلِ

اى على مخافة وعل ، ودل على ذلك تقدم ذكر المخافة وانه قصد الى تشبيه حدث بحدث . ودلالة القياس كقولهم : الليلةَ الهلال أى طلوع الهلال والجباب شهرين أى لبس الجباب ، وكقوله : اليوم خمر وغدا أمر ، أى اليوم شرب خمر وغدا حدوث أمر . وانما دل على هـذه المحذوفات أن ظروف الزمان لا تكون أخبارا عن الأعيـان . ودلالة النظير مع القياس والقرينة كقوله سبحانه (هل يسمعونكم اذ تدعون) اراد هل يسمعون دعاءكم ، كما قال فى الأخرى (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) . ودلالة القياس على هذا المحذوف أنك لا تقول : سمعت زيدا وتسكت حتى تأتى بعد ذلك بلفظ مما يسمع كقولك سمعته يقرأ وسمعته ينشد ـ فتقدير ابن قتيبة ما يعبأ بعذابكم ربى نظيره فى التنزيل قوله عز وجل (ما يفعل الله بعذابكم) وقد جاء فى تفسير قوله (مايعبأ بكم) أى مايفعل الله بكم حكى ذلك الزجاج . وحقيقة القول عندى فيه أن موضع ما نصب والتقدير أىَّ عبءٍ يعبأ بكم ربى أى أىَّ مبالاة يبالى ربى بكم ، وحذف جواب لولا كما حذف جواب لو فى قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى) أى لكان هذا القرآن . والمصدر الذى هو الدعاء على هذا القول مضاف الى مفعوله فى قول الفراء وفاعله محذوف ، فالتقدير لولا دعاؤه ايا كم

أى لولا دعاؤه اياكم الى توحيده لم يبلْ بذكركم ومذهب ابن قتيبة وهو قول أبي على الفارسى ان الدعاء مضاف الى فاعله والمفعول محذوف، والأصل لولا دعاؤكم آلهة من دونه وجواب لولا تقديره فى هذا الوجه لم يعذبكم، ونظير قوله: لولا دعاؤكم آلهة من دونه قوله تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم). وقوله: (فقد كذبتم)، أى كذبتم لما دعيتم إليه. هذا على القول الأول وكذبتم بوحدانية الله تعالى على القول الثانى (فسوف يكون لزاما) أى يكون تكذيبكم ملازما لكم، والمراد جزاء تكذيبكم كما قال تعالى (ووجدوا ماعملوا حاضرا) أى جزاء ما عملوا، وكما قال جل وعلا (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أى جزاء ما كنتم تكنزون. وحسن اضمار التكذيب لتقدم ذكر فعله لانك اذا ذكرت الفعل دل بلفظه على مصدره كما قالوا: من كذب كان شرا له، أى كان الكذب شراً له، ومثله قوله: (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم) أى لكان الايمان، وقوله: (وإن تشكروا يرضه لكم) أى يرض الشكر. والتفاسير مجمعة على أن المراد بقوله (فسوف يكون لزاما). مانزل بهم يوم بدر وقال الزجاج وقرئت لزاما ـ مفتوحة اللام ـ قال وتأويله فسوف يكون تكذيبكم لازما لكم فلا تعطون التوبة منه وتلزمكم العقوبة. فيدخل في هذا يوم بدر وغيره من العذاب الذي يلزمهم (وأقول) ان اللزام بالفتح مصدر لزم لزاما مثل سلم سلاما أى سلامة قال الشاعر:—

تحيي بالسلامة امُّ بكر وهل لى بعد قومى من سلام

ومنه (لهم دار السلام عند ربهم) أى دار السلامة فاللزام بالفتح اللزوم واللزام الملازمة. والمصدر فى القراءتين وقع موقع اسم الفاعل فاللزام وقع موضع ملازم واللزام وقع موقع لازم كما قال تعالى (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً) أى غائراً وإن شئت قدرت مضافا أى كان العذاب ذا لَزام وذا لِزام

المجلس التاسع

مجلس يوم السبت ثامن جمادى الأولى سنة اربع وعشرين وخمسمائة . تفسير قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب) الى قوله تعالى : (والاعناق) يقال : وهبت لك درهماً ، ووهبتك درهماً ، كما تقول : وزنت لك الدراهم . ووزنتك الدراهم ، وكلت لك البر ، وكلتك البر . كما جاء في التنزيل (واذا كالوهم أووزنوهم) أى كالوا لهم ووزنوا لهم . وقد عدوا لفظ الأمر من وهب الى مفعولين الثانى منهما هو الأول وأخرجوه من معنى الهبة وأدخلوه الحسبان ، كقولك : هب زيدا مُسيئا واعف عنه ، أى احسبه مسيئا . وهب الأمير سُوقة وخاطبه ، أى ظنه كذلك . والمعنى نزله فى ظنك هذه المنزلة قال قيس بن الملوح :-

هبونى امرأ منكم أضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير

وداود من الأعجمية التى وافقت العربية فى الوزن فجاء على مثال فاعول كما قول وكافور ، ومثله فى الزنة من الأعلام الأعجمية سابور وقابوس ، ومن غير الاعلام قولهم لمكيال الخل راقود . وقال بعض اللغويين : الراقود ما يجعل فيه الخل ويسمى الخابية . واحدى الواوين من داود وما أشبهه كطاوس وهاون وناوس محذوفة من الخط لأنهم يكرهون تكرير الأشباه فى كلمة . وسليمان مصغر سلمان وكل اسم آخره ألف ونون زائدتان فتصغيره محمول على تكسيره ، فان علمت أن العرب كسرته قلبت ألفه فى التكسير ياء وأثبتت نونه فجاءت به على مثال فعالين حملت تصغيره على تكسيره فصغرته على مثال فعيلين كقولك فى سلطان وسرحان وورشان سليطين وسريحين ووريشين لقولهم سلاطين وسراحين ووراشين فان لم تعلم العرب كسّرته على هذا الحد أقررت ألفه فجئت به على مثال فُعيلان كقولك فى سكران وعثمان وسلمان سكيران وعثيمان وسليمان لأنهم لم يقولوا : سكارين ولا عثامين ولا سلامين وان شئت حذفت الألف من سليمان فى الخط لطوله بالحرف

السادس. ونعم من الالفاظ الموضوعة لغاية المدح فلذلك مدح الله به نفسه في قوله (هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) ومدح بها أنبياءه فقال في سليمان وأيوب (نعم العبد) وأراد نعم العبد سليمان ونعم العبد أيوب، ولكن المقصود بالمدح قد يحذف تخفيفا إذا تقدم ذكره وحذفه يقوى قول من يرى رفعه بالابتداء لانك إن جعلته خبر مبتدأ مقدر كان الحذف واقعا بجملة وحذف المفرد اسهل من حذف الجملة. وأوّاب، من أوّب اذا رجع صوته بالتسبيح (و يا جبال أوبى معه) رجعى معه أى سبحى، والاواب، أيضاً التائب. والصافن من الخيل القائم الذى يثنى احدى يديه أو احدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه، والسنبك مقدم الحافر فثلاث من قوائمه حوافرها مطبقة على الارض والرابعة متصل بالارض طرف حافرها فقط. هذا قول أهل اللغة وأصحاب التفاسير، وقال بعض اللغويين الصافن القائم ثني احدى قوائمه أو لم يثنها وأصوب القولين عندى الأول بدليلين (احدهما) قول الشاعر:—

أَلِفَ الصُّفُونَ فما يزالُ كأنه ... مِمَّا يَقُومُ على الثلاثِ كَسِيراً

(والثاني) قراءة عبدالله (فاذكروا اسم الله عليها صوافن) أراد معقولات قياما على ثلاث شبه الابل التى تقام لتنحر و احدى قوائم البعير معقولة بالخيل الصافنة. والجياد جمع جواد وكان القياس ان تصح الواو في الجياد لتحركها في الواحد كما صحت الواو فى الطوال لتحركها في طويل ولكنه مما شذ إعلاله كشذوذ التصحيح في القود والاستحواذ ونحوهما وقد قال بعضهم في جمع الطويل طيال وأنشدوا:—

تَبَيَّنَّ لى أَنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أَعزاءَ الرجالِ طِيالُها

وانما يجب قلب الواو ياء فى هذا المثال من الجمع اذا سكنت في الواحد كواو ثوب وحوض المنقلبة ياء في ثياب وحياض. والجواد من الخيل كأنه الذي يأتى بجرى بعد جرى كالجواد من الناس الذى يعطى مرة بعد مرة وفرقوا بين مصادرها فقالوا: رجل جواد بين الجود. وفرس جواد بين الجودة والجَوْدة. وقرأ عبدالله (اني احببت حب

الخير) بطرح قوله فقال وجاء في قراءته عكس هذا (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا) والقول كثيرا ما يحذف لقوة العلم بمكانه وقد اتسع حذفه في القرآن كقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) أى يقولون: سلام عليكم، وكقوله (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم.) أى فيقال لهم: أكفرتم، وكقوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى زلفى) أى يقولون: ما نعبدهم. وظاهر لفظ قوله تعالى (أحببت حب الخير) أن انتصاب الخير على المصدر وليس كذلك لأنه لم يرد أنه أحب حبا مثل حب الخير كما قال (فشاربون شرب الهيم) اى شربا مثل شرب الهيم، وكقولك: ضربته ضرب الامير اللص أى ضربا مثل ضرب الامير اللص، لانه لو أراد هذا لاخرج الخيل عن أن تكون من الخير اذ التقدير، احببت الخيل حبا مثل حب الخير، واذا كان هذا القياس ظاهر الفساد كما ترى كان انتصاب حب الخير على وجهين (أحدهما) أن يكون مفعولا به والمعنى آثرت حب الخير لانك اذا أحببت الشيء فأنت مؤثر له وهذا قول الفراء والزجاج . والخير ههنا هو الخيل وتسميتها بالخير مطابق لقوله عليه الصلاة والسلام «الخيل في نواصيها الخير» وقوله (عن ذكر ربي) ان شئت علقته بالمعنى الذى حملت أحببت عليه وجعلت عن نائبة مناب على كما قال تعالى(ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) أي على نفسه فكأنه قيل: آثرت حب الخير على ذكر ربي، وإن شئت علقت عن بحال محذوفة تقديرها آثرت حب الخير غافلا عن ذكر ربي او منصرفا عن ذكر ربي. والوجه الآخر أن يكون من قولهم أحب البعير اذا وقف فلم ينبعث . والاحباب في الابل كالحران في ذوات الحوافر وأنشدوا :—

حُلتُ عليه بالقطيع ضربا ضرب بعير السوء اذ أحبا

فيكون انتصاب ، حب الخير ، على انه مفعول له . وعن متعلقة بمعنى احببت . لانه بمعنى تثبطت . وهذا القول عن ابي عبيدة . حكاه عن على بن عيسى الرماني

× ص : عنه .

قال : قال أبو عبيدة : أحبَّ البعير إحبابا . وهو أن يبرك فلا يثور . وذلك فى الابل كالحران فى الخيل . ومنه قوله : (إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) ، أى لصقت بالأرض لحب الخير حتى فاتتنى الصلاة ، قال أهل التفسير : وكانت هذه الخيل وردت على سليمان عليه السلام من غنيمة جيش كان له ، فلما صلى الظهر دعا بها فلم تزل تعرض عليه حتى غابت الشمس ولم يصل العصر ، وكان مهيباً لا يبتدأ بشىء ، ولا يجسر أحد أن ينبهه لوقت صلاة ولم يكن ذلك عن تكبر منه . قال الزجاج : ولست أدرى أكانت صلاة العصر مفروضة فى ذلك الوقت أم لا ؟ إلا أن عرض الخيل شغله حتى جاوز وقت يذكر فيه اسم الله . قال : وقال أهل اللغة فى قوله : (حتى توارت بالحجاب) يعنى الشمس ، ولم يجر لها ذكر ، قال : وهذا لا أحسبهم أعطوا فيه الفكر حقه . لأن فى الآية دليلا على الشمس ، وهو قوله : (إذ عرض عليه بالعشى) لأن معناه إذ عرض عليه بعيد زوال الشمس . وليس يجوز الاضمار الا أن يجرى له ذكر أو دليل بمنزلة الذكر ، انتهى كلامه . (وأقول) : إن اضمار الغائب مستعمل فى كلام العرب على أربعة أوجه ، (الأول) عود الضمير إلى مذكور قبله كقولك : زيد لقيته ، وهند قامت ، وأخواك أكرمتهما واخوتك انطلقوا ، والنساء برزن . هذا هو الأصل فى ضمير الغيبة . (والثانى) توجيه الضمير الى مذكور بعده ورد فى سياق الكلام مؤخراً ورتبته التقديم كقولك : ضرب غلامَه زيد . وأكرمتهما أخواك . وكقولهم : فى بيته يؤتى الحكم : وكقول زهير :—

إنْ تَلقَ يوماً على عِلاّته هَرِماً تلق السماحة منه والندى خُلُقا

ومثله فى التنزيل (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) ، (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) (والثالث) رجوع الضمير الى معلوم قام قوة العلم به وارتفاع اللبس فيه بدليل لفظى أو معنوى مقام تقدم الذكر له فأضمروه اختصاراً أو ثقة بفهم

السامع ، كقوله : (حتى توارت بالحجاب) أضمر الشمس لدلالة ذكر العشى عليها من حيث ابتداء العشى بعد زوال الشمس . ومثله (انا أنزلناه فى ليلة القدر) أضمر القرآن ، لأن ذكر الانزال دل عليه ، ومثله (فلولا إذا بلغت الحلقوم) و (كلا إذا بلغت التراقى) أضمر النفس لدلالة ذكر الحلقوم والتراقى عليها ، ومثله قول حاتم : —

أماوىَّ مايُغْنِى الثراءُ عن الفَتَى إذاحَشْرَجَتْ يوماًوضاق بها الصدرُ

أراد حشرجت النفس أى ترددت ، ومثله إضمار الأرض لقوة الدلالة عليها فى قوله (كل من عليها فان) و (ماترك على ظهرها من دابة) ومنه قول الحُطَيْئَة : —

ألا طَرَقَتْنَا بَعْدَ ماهَجَعُوا هِنْدُ وقد سِرْنَ خَمْساً واتْلأبَّ بنانجْدُ

أراد هجع أصحابى فأضمرهم وأضمر المطايا فى سرن والبيت أول القصيدة ومنه فى شعر المحدثين قول دِعبِل : —

نَفَى ابنُ شَكْلة بالعراقِ وأهْله فَهفا إليه كلُّ أطْلَسَ مائقِ

إنْ كانَ إبراهيمُ مَضْطَلِعاً بها فَلتَصْلُحَنْ مِنْ بعده لِلخَارِقِ

أراد مضطلعاً بالخلافة . وقول ابن المعتز : —

وندمانٍ دَعَوْتُ فَهَبَّ نحوِى وَسَلْسَلُها كما انْحَرَطَ العقيقُ

أضمر الخمر لأن ذكر الندمان دل عليها . ومن ذلك قول المتنبى : —

خليلىَّ ماهذا مَناخاً لِمثْلِنَا فَشُدَّا عليها وارْحَلاَ بِنَهارِ

أضمر المطايا لدلالة ذكر المناخ عليها . وهذا فى الشعر القديم والمحدث غير محصور . وقول دعبل : نفر ابن شكلة ، شكلة أم ابراهيم بن المهدى . وعنى بنفوره وثوبه على الخلافة والمأمون بخراسان ، وقوله : فهفا اليه كل أطلس ، أى خف

AUC - LIBRARY

اليه ، من قولهم : هفا الظليم اذا عدا ، وهفت الصوفة ، اذا طارت فى الهواء ، والأطلس الذئب الأغبر ، شبه أتباعه بالذئاب الغُبْر . والمائق الأحمق . وقوله : مضطلعا بها ، أى قويا على حملها ، يقال : اضطلع فلان بالأمر ، أى قام به وقويت أضلاعه على حمله . وكان مخارق من حذاق المغنيين ، وكان إبراهيم مغنياً بالعود . (والرابع) اضمار غائب لا يعود على مذكور ولا معلوم ، وهو الضمير المجهول الذى يلزمه التفسير ، إما بالجملة وإما بالمفرد المنصوب ، فالمفسر بالجملة ضمير الشان والقصة ، فى نحو ، هو زيد منطلق ، وهو الله أحد ، وإنه أنا ذاهب . وإنه أنا الله . فهذا ضمير الشان ، وهى هند جالسة ، فهى ضمير القصة ، كما قال جل ثناؤه (فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا) . والمفسر بالمفرد المنصوب الضمير فى نعم وبئس ورب . نحو ، نعم غلاماً زيدٌ . و(بئس للظالمين بدلا) الأصل نعم الغلام ، وبئس البدل ، فلما أضمرا فسرا بنكرة من لفظهما والمضمر فى رب كقولك : ربه رجلا عالماً أدركت ، وجاز أن يلاصق رب المضمر وهى لا تليها المعارف ، لأنه غير عائد على مذكور ، فهو جار مجرى ظاهر منكور . (فطفق مسحا بالسوق والأعناق) طفق من أفعال المقاربة التى تلزم بعدها الأفعال المستقبلة كجعل وأخذ وكرب ، تقول : طفق يفعل كذا ، وجعل يتكلم بحجته ، وأخذ يلوم زيداً ، وكربت الشمس تغيب ، أى قاربت المغيب ، والتقدير فطفق يمسح مسحاً ، لا بد له من يفعل كذا ، كما قال تعالى (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) ولا يجوز أن تقدر أن مسحا وقع موقع ماسحا كما وقع غوراً موقع غائراً فى قوله تعالى (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) لأن هذا الضرب من الأفعال يلزمه يفعل ظاهراً أو مقدراً . والمسح ههنا القطع ، ومنه اشتقاق المسّاح ، لدابة من دواب البحر ، لأنه يقطع بأسنانه كما يقطع السيف وقوله : (بالسوق) يجوز أن يكون وصفاً لمسح . فتكون الباء متعلقة بمحذوف ، أى مسحاً واقعاً بالسوق ، ويجوز أن يكون مفعولا به عمل فيه الفعل المقدر ، والباء زائدة ، أى فطفق يمسح السوق

والأعناق مسحا ، والسوق جمع ساق ، كدار ودور ، ونار ونور . وأنشد أبو زيد وهو من أبيات الايضاح :—

سهدت ودعوانا أميمة أننا [1] بنو الحرب نصلاها اذا شب نورها

ومثله مما أنث بتاء التأنيث ناقة ونوق ، وقارة وهى الجبل المنفرد ـ وقور ، ولابة وهى ـ الحرة ـ ولوب ، وساحة وسوح . قال الشاعر : —

وكان سِيّانِ أنْ لا يسرحوا نعما أو يسرحوه بها واغبرّت السوح

هكذا أنشده الرواة سيان مرفوعا على تقدير الشان فى كان . وروى عن ابن كثير أنه قرأ ، —بالسُّؤُوق— على الفُعول ، وهمز الواو للزوم الضمة لها وإن كانت وسطا ، كما همزوها أولا فى نحو أجُوه وأقِتَتْ . والتفاسير مجمعة على أنه ضرب بالسيف سوق الخيل وأعناقها ، وقال قتادة : ما نازعه بنو إسرائيل فيما فعل ، ولكن ولوه من ذلك ماولاه الله . وقال الزجاج : لم يك سليمان ليضرب سوقها وأعناقها إلا وقد أباحه الله ذلك ، ولو لم يكن ما فعله مباحا لكان قد جعل التوبة من الذنب بذنب عظيم . وقال قوم : إنه مسح بالماء سوقها وأعناقها بيده ، وهذا القول غير صحيح . لأنه لم يأت به رواية عن السلف . ولأن شغلها إياه عن ذكر الله لا يوجب مسح سوقها وأعناقها بالماء ، وانما قالوا : ذلك ، لأن قتلها منكر ، وليس ما يبيحه الله بمنكر ، وجائز أن يكون ذلك أبيح لسليمان وحظر فى هذا الوقت ، وكان مالك بن أنس يذهب الى أنه لا ينبغى أن يؤكل لحم الخيل لأن الله تعالى قال : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) ، وقال فى الابل (لتركبوا منها ومنها تأكلون)

---

(١) هكذا رووا أننا بفتح الهمزة والصواب الكسر لانه استئناف كلام

المجلس العاشر

وهو مجلس يوم السبت الحادى والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة

﴿ تأويل آية أخرى ﴾ . سألنى سائل عن قوله تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) فقال : ما معنى فتستجيبون بحمده ؟ وبم تتعلق الباء؟ فقد زعم بعض المفسرين أن معنى بحمده بأمره . فأجبت ، ان الحمد هو الثناء والمدح ، وليس بمعروف فى لغات العرب على اختلافها أن الحمد بمعنى الأمر وأما (تستجيبون) فمعناه تجيبون ، قال كعب بن سعد الغنوى :—

وداعٍ دَعَا يا مَن يُجيبُ الى النَّدَى فلم يَستَجِبْهُ عند ذاكَ مُجيبُ

أراد فلم يجبه ، ومثله فى التنزيل (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) ، أى ويجيب ، ويجوز أن تعلق الباء بتستجيبون كما تقول : نادانى فلان فأجبته بالتلبية ، ويجوز أن تعلقها بحال محذوفة فالتقدير معلنين بحمده . ومثله فى جواز تعلق الباء بالفعل المذكور وتعلقها بالمحذوف قوله تعالى (فسبح بحمد ربك) إن شئت علقت الباء بالتسبيح ، أى فسبح بالثناء على ربك ، وان شئت قدرت فسبح معلناً بحمد ربك . والخطاب فى الآية للمشركين لانه جاء على سياقه قوله حاكياً ذلك عن منكرى البعث : (أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً) وقوله : (فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤسهم) ، أى يحركون رؤسهم استهزاء — (ويقولون متى هو) أى متى البعث ، ومعلوم أن من يشرك بالله يستكبر إذا قيل : لا إله الا الله . كما قال تعالى (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) فقد ألحق بالله سبحانه نقصاً عظيماً باشراكه فى عبادته أحجاراً لاتضر ولاتنفع . فاذا دعاه الله حين تزول الشكوك أجابه بالثناء عليه والحمد له

وأحدُ أوصاف الثناء على الله والحمدِ له توحيدُه . فجوابه لبيك اللهم لبيك لا إله إلا أنت*

(آية أخرى) ان سأل سائل عن قوله تعالى (الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا) فقال: كيف وصف الله الأعين بأنها كانت فى غطاء عن الذكر ، والذكر انما هو مسموع لا مرئى ؟ وكيف وصفهم بأنهم كانوا لا يستطيعون سمعا ، ونفى الاستطاعة للسمع نفى للقدرة عليه ؟ (فالجواب) أن هذين الوصفين عبارة عن الاعراض منهم عند سماع الذكر وعن ترك الاصغاء اليه والقبول له ، فقوله (كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى) أى كانوا معرضين بأبصارهم وقت سماع الذكر عن المتكلم به ، وقوله : (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أى كان سماع الذكر ثقيلا عليهم ، فلا يستمعون له ، ولا ينصتون اليه ، كما تقول : ما أستطيع أن أرى فلانا ، ولا أستطيع أن أسمع كلامه ، تريد أنك كاره لذلك ، لا أنك فى الحقيقة غير قادر عليه . وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم كان بعضهم ينهى بعضاً عن الاصغاء إلى سماع تلاوة كتاب الله ، وأمرونهم بالتكلم باللغو عند سماعه . وذلك قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) وقد بالغ الله سبحانه فى ذمهم بعدولهم عن الحق فى قوله : (صم بكم عمى) ولو كانوا بهذه الأوصاف على الحقيقة لم يكلفوا فرضاً لأن الصمم ذهاب السمع ، والبكم هو الخرس ، وإنما أراد أنهم صم عن استماع الحق ، بكم عن التكلم به ، عمى عن النظر الى قائله . فهذا على تشبيههم بمن لحقته آفات فى سمعه ولسانه وبصره قال الشاعر : * أصمُّ عما ساءه سميع *

فوصف الممدوح بالصمم مع وصفه له بسميع وهو اللفظ الموضوع للمبالغة فى السمع وذلك على وجهين مختلفين (الأول) مجيئه معدولا عن فاعل كما جاء قدير ورحيم معدولين عن قادر وراحم (والآخر) مجيئه معدولا عن مُفعل فى قول عمرو بن معد يكرب : —

أمِن رَيحانةَ الدّاعِي السّميعُ يُؤرِّقُني وأصحابي هُجُوعُ

أى الداعى المسْمِع . ويحتمل قوله : (كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى) أنهم كانوا اذا سمعوا التلاوة غطوا وجوههم ، وسدوا آذانهم بأصابعهم ، كما كان قوم نوح يفعلون ذلك إذا دعاهم الى الله ، وذلك قوله : (وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم) كانوا يفعلون ذلك مبالغة فى الأعراض عن سماع دعائه والنظر اليه :

﴿تأويل آية أخرى﴾ سألنى سائل مكاتبة من المشهد بالغرىّ على علىّ صاحبه السلامُ عن قوله عز وجل من قائل (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية: فقال ما معنى الاصطفاء وما أصله الذى اشتق منه؟ وما حقيقة معنى المقتصد والى أى شىء هذا السبق ؟ وما معنى الخيرات ههنا ؟ وكيف دخل الظالم لنفسه فى الذين اصطفاهم الله. وقد قال الله تعالى: (قل الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى) الآية ؟ والى أى شىء تتوجه الأشارة فى قوله : (ذلك هو الفضل الكبير) ؟ «فأجبت» . بأن معنى اصطفينا اخترنا، واشتقاقه من الصفو ، وهو الخلوص من شائب الكدر. واصله اصتفونا ، فأبدلت التاء طاء والواو ياء ، أما الطاء فان العرب تبدلها من تاء افتعال اذا كان فاؤه صاداً لأن بين الصاد والطاء وفاقا من جهتين الأطباق والاستعلاء ، وبين الطاء والتاء وفاقا من جهة المخرج ، فلما حصل بين الصاد والطاء ما ذكرناه من التوافق مع ما بينها وبين التاء من التنافر أبدلوا الطاء من التاء لتقارب مخرجيهما . وأما الياء من الواو فان الواو متى وقعت فى الماضى رابعة فصاعداً قلبت ياء ، نحو اصطفيت واستدعيت ورجّيت وأعطيت حملا على قلبها فى قولك : أصطفى وأستدعى وأرجى وأعطى ، فلما كانت تصير فى المستقبل الى الياء لانكسار ما قبلها حملوا الماضى عليه . وحسن حمل الفعل على الفعل . لأن الأفعال جنس واحد . والعبد يجمع فى القلة على الأعبد ، وفى الكثرة على العباد والعبيد والعبدان ، وكأن العبدان جمع العبيد

على قياس قضيب وقضبان وخصى وخصيان قال الحطيئة : —

هو الواهب الكُوم الصِّفايا لجارهِ * يُرَوِّحها العُبْدانُ من عازبٍ ندى

الكوم العظام الأسنمة . والصفايا جمع ناقة صفى ، وهى الكثيرة اللبن . والعازب المكان المتنحى عن مرعى الناس . والعباد مختص بالله تعالى . يقولون : نحن عباد الله ، ولا يكادون يضيفونه الى الناس . وقد جاء ذلك فيما أنشده سيبويه من قول القائل : —

أتُوعِدنى بقومِك يا ابنَ حجْل أُشاباتٍ يُخالُون العِبادا

بما جمّعت مِن حِضَنٍ وعمرٍو وما حَضَنٌ وعمرٌو والجِيادا

والعبيد اسم للجميع ، وليس بتكسير عند سيبويه لخروجه عن القياس . ومثله الكليب والمعيز والضئين فى جمع كلْب ومَعْز وضأْن . وقالوا أيضاً فى جمع العبد : العِبِدَّى والمعبوداء ممدوداً . ومثله فى جمع شيخ مشيوخاء ، وفى جمع عير معيوراء . والمقتصد فى اللغة الملازم للقصد ، وهو ترك الميل ، ومنه قول جابر بن حُنَىّ التغلبى : —

نُعاطِى الملوكَ السِّلْمَ ما قَصَدوا النا وليس علينا قَتْلُهم بمُحَرَّمِ

أى نعطيهم الصلح ما ركبوا بنا القصد ، أى ما لم يجوروا ، وليس قتلهم بمحرم علينا ان جاروا . فلذلك كان المقتصد له منزلة بين المنزلتين . فهو فوق الظالم لنفسه ، ودون السابق بالخيرات . والسبق هنا السبق الى طاعات الله . والخيرات الأعمال الصالحة ، والتقدير فمنهم فريق ظالم لنفسه ، ومنهم فريق مقتصد ، ومنهم فريق سابق بالخيرات . وفى الظالم لنفسه ثلاثة أقوال . قيل ، هو الموحد الحامل كتاب الله الذى يشوب مع صحة العقد فى التوحيد أعمالا سيئة بأعمال صالحة . كما قال تعالى : (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) ، وقيل : هو المنافق ، وقيل : هو الكافر . ودليل القول الأول فيما حكاه الزجاج الخبر المروى عن عمر رضوان

الله عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له» فعلى هذا يقدر مفعول الاصطفاء من قوله : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا) ، مضافا حذف كما حذف المضاف فى (واسأل القرية) ، أى اصطفينا دينهم ، فبقى اصطفيناهم فحذف العائد الى الموصول ، كما حذف فى قوله : (ولا أقول للذين تزدرى أعينكم)، أى تزدريهم. وقد ذكرنا فيما تقدم علة حسن حذف العائد إذا كان منصوبا . فالاصطفاء إذاً موجه إلى دينهم كما قال تعالى : (والسابقون السابقون) ، أى السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة ، وقال قتادة وهو قول الحسن: الظالم لنفسه هو المنافق ، نطق بكتاب الله ، وصدق بلسانه وخالف بعمله . والمقتصد صاحب اليمين ، والسابق بالخيرات هو المقرب . قال: وإن الناس نزلوا عند الموت فى ثلاثة منازل، وذلك قول الله عز وجل ، (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) الى آخر السورة، أى أنك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد علمت ما أعد لهم . ومعنى فنزل ، أى فغذاء من حميم ، وتصلية جحيم، أى إقامة على جحيم . قال ، وجعل لهم يوم القيامة ثلاثة منازل فقال تعالى (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون) وقال الضحاك بن مزاحم : المقتصد المؤمن ، والظالم لنفسه المشرك ، والسابق بالخيرات المقرب . وبعضهم أفضل من بعض . كما قال فى الصافات (ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) ، وقال الفراء كقول الضحاك ، قال : فمنهم ظالم لنفسه هذا الكافر ، ومنهم مقتصد هؤلاء أصحاب اليمين ، والسابق بالخيرات هم المقربون . كالآية التى فى الواقعة موافقا تفسيرها تفسيرها فأصحاب الميمنة هم المقتصدون ، وأصحاب المشأمة فى النار والسابقون السابقون أولئك المقربون ، انتهت الحكاية عنه. (وأقول) : إن الضمائر الثلاثة من قوله : (فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات) ، تعود فى هذين القولين على العباد فى قول من

فسر الظالم لنفسه بالمنافق ، وقول من فسره بالمشرك . فتقديره ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمن عبادنا ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد . ومنهم سابق بالخيرات . وأما الأشارة فى قوله : (ذلك هو الفضل الكبير) ، فموجهة الى السبق الذى دل عليه سابق. كما وجهت الأشارة الى الصبر والغفران فى قوله : (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ، لدلالة فعليهما عليهما . وكما عاد الضمير الى السفه الذى دل عليه السفيه فى قول القائل : —

إذا نُهِىَ السَّفِيه جَرَى اليه ... وَخالَفَ والسفيهُ إلى خلافِ

أى جرى الى السفه . ومثله قول القطامى : —

هُمُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لَهمْ ... والآخذونَ به والساسةُ الأولُ

أراد الآخذون بالملك ، فأضمره لدلالة ذكر الملوك عليه . والأشارة بمنزلة الأضمار ألا ترى أنها قد سدت مسد الضمير فى قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) ، فالأشارة من أولئك قامت مقام الضمير العائد من الجملة الى المخبر عنه فكأنه قيل : كلهن كان عنه مسئولا *

المجلس الحادى عشر

مجلس يوم السبت سلخ جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة تفسير مسائل وأبيات : —

﴿ مسألة ﴾ من مذاهب العرب للمبالغة إعطاء الأعيان حكم المصادر واعطاء المصادر حكم الأعيان . فمن ذلك قولهم : أخطب ما يكون الأمير قائما ، فأخطب إنما هو للأمير وقد أضافوه إلى ما المصدرية ولفظة أفعل التى وضعوها للمفاضلة مما أضيفت إليه صارت بعضه ، ولما أضافوا أخطب الى ما وهى موصولة بيكون صار أخطب كونا فالتقدير أخطب كون الأمير فهذا

وصف للمصدر بما يوصف به العين . والمعنى راجع الى الأمير ، فلذلك سدت الحال مسد خبر هـذا المبتدا . إذ الحال لاتسد مسد خبر المبتدا إلا اذا كان المبتدا اسم حدث كقولك : ضربى زيدا جالساً . ولا تسد الحال مسد خبر المبتدا إذا كان اسم عين . فالعامل فى هذه الحال كان التامة مضمرة . فهى حال من ضمير مستتر فى فعل مجرور الموضع باضافة ظرف زمانى اليه عمل فيه اسم فاعل محذوف فالتقدير، ضربى زيدا إذا كان جالساً ، أو إذ كان جالساً . تقدر ما يقتضيه الفعل من زمان التوقع أو المضى وذو الحال الضمير المستكن فى كان ، وهى كان التى بمعنى وُجد وموضعها جر باضافة إذا اليها أو إذ والعامل فى هذا الظرف اسم فاعل متدر كالذى تقدره فى قولك : الخروج يوم السبت . أى واقع يوم السبت . فأما قول المتنبى : —

بِحُبِّ قاتلتى والشَّيْبِ تَغْذِيَتِى هَوَاىَ طِفْلاً وَشَيْبِى بالغَ الحُلُمِ

فيحتمل موضع هواى وشيبى الرفع والجر . فالرفع على أن يكونا مبتدأين وطفلا وبالغ الحلم حالان سدا مسد الخبرين على ما قررته فى قولك : ضربى زيدا جالسا . فالتقدير هواى إذ كنت طفلا وشيبى إذ كنت بالغ الحلم . والجر على أن تبدلهما من الحب والشيب، وحسن إبدال الهوى من الحب إذ كان معناه والعامل فى الحالين على هذا القول المصدران اللذان هما هواى وشيبى . فالتقدير تغذيتى بحب قاتلتى وبالشيب بأن هويت طفلا . وبأن شبت بالغ الحلم . والقول الأول قول عثمان بن جنى والثانى قول الربعى . وكلاهما سديد . والنصف الأخير من البيت تفصيل لما أجمله فى النصف الأول . لأنه بين به وقت المحبة ووقت الشيب . والمعنى هويت وأنا طفل وشبت حين احتلمت . فصار الهوى والشيب كالغذاء لى . ومن اعطاء العين حكم المصادر حتى وصفوه بالمصدر أوجرى خبراً عنه قوله تعالى: (وجاؤا على قميصه بدم كذب) أى مكذوب به. وقوله عز شأنه : (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً) أى غائراً . وقوله :

(ثم ادعهن يأتينك سعيا) فسعياً مصدر وقع موقع الحال، كقولهم: قتلته صبرا - أى مصبوراً. والمعنى محبوساً. ومن ذلك قوله تعالى (إنه عمل غير صالح) أى ان ابنك عملٌ فى أحد الأقوال الثلاثة. والقول (الثانى) أن يكون فى الكلام تقدير حذف مضاف أى إنه ذو عمل (والثالث) أن يعاد الضمير إلى المصدر الذى هو السؤال لدلالة فعله عليه. فالمعنى إن سؤالك إياى أن أنجى كافراً عمل غير صالح. وأوجهها أنه جعله العمل اتساعا لكثرة وقوع العمل غير الصالح منه، كقولهم: ماأنت الا نوم، ومازيد الا أكل وشرب، وانما أنت دخول وخروج. ومنه قول الخنساء: —

تَرْتَعُ ما غَفِلَتْ حتى إذا ادَّكَرَتْ فانما هى إقبالٌ وإدْبارُ

فى أحد الوجهين. لأنه يتأول على هى ذات إقبال وإدبار. ومن ذلك قول الشاعر: —

أَلِفَ الصُّفُونَ فما يزالُ كأنَّه مما يقومُ على الثلاثِ كسيرا

قد ذكرت قبل أن الصفون مصدر صفن إذا ثنى فى وقوفه إحدى قوائمه فوقف على سُنْبُكها. وقد يكون الصفون أيضا فى غير هذا جمع صافن قال عمرو بن كلثوم: —

تركنا الخيلَ عاكفةً عليه مُقَلَّدَةً أعِنَّتَها صُفُونا

وكسير على هذا المعنى من الأوصاف المعدولة عن فاعل إلى فعيل للمبالغة. فكسير أبلغ فى الوصف من كاسر كما أن رحيما وسميعا وقديراً أبلغ من راحم وسامع وقادر. لأن الموصوف بفعيل هو الذى يكثر منه ذلك الفعل. ومعنى كاسر ثان من قولك: ثنى يده، أى لواها، وثنى الفرس قائمته. ومن ذلك قوله تعالى (ثانى عطفه) أى لاويا عنقه تكبراً. وانتصاب كسير على أنه خبر مايزال. وقوله: مما يقوم على الثلاث، ما مصدرية فالمعنى من قيامه. ومن

متعلقة بالخبر المحذوف . فتحقيق اللفظ والمعنى ألف القيام على ثلاث فما يزال كسيرا ، أى ثانياً إحدى قوائمه حتى كأنه مخلوق من القيام على الثلاث . ومثله فى وصف العين باسم الحدث قول الآخر : —

ألا أصبحتْ أسماءُ جاذمةَ الحبلِ وَضنَّتْ علينا والضَّنينُ من البُخلِ

كأنه قال: والضنين مخلوق من البخل. ومثله *وَهنَّ مِنَ الاخلاقِ قبلكَ والمَطْلِ*

أى والنساء خلقن فى أول الدهر من الإخلاق والمطل . فهذا كله من تنزيل الأعيان منزلة المصادر . فأما تنزيل المصادر منزلة الأعيان فكقولهم : ميت مايت ، وشيب شايب وشعر شاعر * قال ابن مقبل : —

إذا مت عن ذِكرِ القوافى فلن ترَى لها شاعِراً مِثلى أطبَّ وأشعرَا
وأكثرَ بيتاً شاعراً ضُربتْ به بطون حبال الشعر حتى تيسرا

أراد بحبال الشعر أسباب الشعر . لأن الحبل يسمى سبباً . وقد ذهب بعضهم فى قوله : مما يقوم على الثلاث كسيرا . إلى أن ما بمعنى الذى . والمضمر فى يقوم عائد على ما وكسيراً حال من الضمير ، وهو بمعنى مكسور ، كقتيل ومقتول ، والمعنى ، كأنه من الحيوان الذى يقوم على الثلاث مكسوراً ، وخبر ما يزال الجملة من كأن واسمها وخبرها ، والقول الأول قول أهل العلم الموثوق بعلمهم . .

﴿ مسألة أخرى ﴾

قال سيبويه . وتقول : مامررت بأحد يقول ذاك إلا عبدِ الله ، وما رأيت أحداً يفعل ذاك إلا زيدا . هذا أوجه الكلام ، وإن حملته على الاضمار الذى فى الفعل فقلت : إلا زيد ، فرفعت فعربى ، قال الشاعر : —

فى ليلة لا ترَى بها أحَداً يحكى عَلَينا إلا كواكبُها

وكذلك ما أظن أحداً يقول ذاك إلا زيدا ، وإن رفعت فجائز حسن وإنما اختير النصب ههنا ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه . ولا

يكون بدلا إلا من منفى . فالمبدل منه منصوب منفى ، ومضمره مرفوع . فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلا من أحد لأنه هو المنفى ، وجعلوا ، يقول ذاك ، وصفا المنفى وقد تكلموا بالآخر ، لان معناه معنى النفى إذ كان وصفا لمنفى ، انتهى كلامه . ومعنى قوله : تكلموا بالآخر ، أى تكلموا بالرفع فى المستثنى . (وأقول) : إن إبدال المستثنى إنما يقع فيما كان غير واجب نفيا أو نهيا أو استفهاما ، وذلك قولهم : ما خرج أحد إلا زيدٌ ، ولا تمرر بأحد الا عبد الله ، وهل لقيت أحداً الا محمدا ، فان وصفت المستثنى منه بجملة من فعل وفاعل مضمر ، كقولك : ما رأيت أحداً يقول ذاك ، فحكم الصفة حكم الموصوف فى تناول النفى فاذا استثنيت من الضمير الذى فى تقول فكانك استثنيت من الموصوف المضمر المنفى فلذلك جاز الرفع فى الاستثناء من حيث كان بدلا من مرفوع عائد على المنفى .

والبيت الذى أنشده سيبويه شاهداً على جواز الرفع من مقطوعة لرجل من الأنصار ، وروى أنه لما دخلت حُبَابَة على يزيد بن عبد الملك دخلت وعليها ثياب معصفرة وبيد هادف وهى تصفقه بيدها وتغنى بهذه الابيات : —

ما أحسنَ الجيد من مليكةَ والـ ـلبّاتِ إذ زانَها ترائبُها

يا ليتني ليلة إذا هجع النـ ـاسُ ونامَ الكلابُ صاحبُها

فى ليلةٍ لا ترى بها أحداً يحكى علينا إلا كواكبُها

رفع كواكبها على البدل من المضمر فى يحكى ، ولو لا احتياجه الى تصحيح القافية كان النصب فيها أولى من ثلاثة أوجه (أحدها) ابدالها من الظاهر الذى تناوله النفى على الحقيقة (والثانى) نصبها على أصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر اليحصبى (ما فعلوه الا قليلاً منهم) (والثالث) أنه استثناء من غير الجنس كقولك : مافى الدار أحدٌ الا الخيامَ ، وأهل الحجاز مجمعون فيه على النصب .

وعلى ذلك أجمع القراء فى قوله تعالى: (وما لهم به من علم الا اتباع الظن) والبيت الذى ذكره سيبويه يقع فى أكثر نسخ الكتاب غير منسوب الى شاعر مسمى . ووجدته فى كتاب لغوى منسوبا الى عدى بن زيد، وتصفحت نسختين من ديوان شعر عدى فلم أجد فيهما هذه المقطوعة ، بل وجدت له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها : —

لَمْ أَرَ مثل الأَقْوامِ فى غَبَنِ الْـ أيامِ ينسَوْنَ ما عَواقِبُها
يَرَوْنَ إخوانَهم ومَصْرَعَهُمْ وكَيْفَ يَعْتاقُهم مخالبُها
فَمَا تُرَجّى النُفُوسُ مِنْ طَلَبِ الـ ـخُبْرِ وحُبِ الحياة كاذبُها

قوله : فى غبن الأيام ، يدل على أنهم قد استعملوا الغبن المتحرك الأوسط فى البيع والأشهر غبنته فى البيع غبنا بسكون وسطه ، والأغلب على الغبن المفتوح أن يستعمل فى الرأى وفعله غبن يغبن مثل ركب يركب ، يقال : غبن رأيه . والمعنى فى رأيه ومفعول الغبن فى البيت محذوف ، أى فى غبن الأيام إياهم ومما استعمل فيه الغبن المفتوح الأوسط فى البيع قول الأعشى : —

لا يَقْبلُ الرِّشوةَ فى حُكمِهِ ولا يُبالى غبنَ الخاسِرِ

وقوله : ما عواقبها ، ما استفهامية . وينسون معلق كما علق نقيضه وهو يعلمون فالتقدير ينسون أى شىء عواقبها ، وتحتمل ما أن تكون موصولة بمعنى الذى أو التى وكونها بمعنى التى ههنا حسن . وعواقبها فى هذا الوجه خبر مبتدأ محذوف والتقدير ينسون التى هى عواقبها أى ينسون الأشياء التى هى عواقب الأيام وجاز حذف العائد من الصلة وهو أحد جزأى الجملة على ضعف كما روى عن رؤبة بن العجاج أنه قرأ (مثلا ما بعوضةٌ) بمعنى الذى هو بعوضة . وعلى هذا قرأ يحيى بن يعمر (تماماً على الذى أحسنُ) أى الذى هو أحسن وهذا وإن كان قبيحاً من حيث كان المحذوف ضميراً مرفوعاً وهو أحد ركنى الجملة فقد جاء

مثله فى الشعر نحو مارواه الخليل عن العرب من قولهم : ما أنا بالذى قائل لك سوءا* وروى شيئاً، وإنما حسن حذف المبتدأ العائد ههنا لتكثر الصلة بالمفعول والجار والمجرور ومثله فى التنزيل (وهو الذى فى السماء إله) . التقدير الذى هو فى السماء إله ، وقوى الحذف ههنا لطول الصلة بالظرف . والظرف متعلق باله ، لأنه فى معنى معبود . فان قيل : هلا كان إله مبتدأ والظرف خبر عنه قدم عليه لأن المبتدأ متى كان نكرة وخبره ظرف وجب تقديم الظرف ، كقولك : فى الدار رجل ، وإذا كان إله مبتدأ والظرف خبره لم يحتج الى تقدير مبتدأ آخر ؟ (فالجواب) أن هذا التقدير يؤدي الى إخلاء الصلة من عائد على الموصول لفظاً وتقديراً ، لأنك اذا جعلت الظرف خبراً عن إله أضمرت فيه عائدا على إله وبقى الموصول بغير عائد . فقد ثبت بهذا صحة ما قررته من تقدير مبتدا راجع إلى الموصول. ومعنى قوله : وحب الحياة كاذبها ، أن حب النفوس للحياة قد يستحيل بغضا لما يتكرر عليها من الشدائد والآفات التى يتمنى صاحبها الموت كما قال المتنبى: —

كَفى بِكَ داءً أنْ تَرَى الموتَ شافيا وحسبُ المنايا أنْ يكنَّ أمانيا

واللبة، الموضع الذى عليه طرف القلادة . والترائب واحدتها تريبة . وقيل، تريب ، وهو الصدر وانما جمع التريبة واللبة بما حولهما كأنه سمى مايجاور اللبة لبة ، ومايجاور التريبة تريبة ، كما قالوا : شابت مفارقه . وبعير ذو عَثانين، ومثل البيت فى جمع اللبة والتريبة قول الآخر : —

والزَّعفرانُ على ترائبها شرق به اللَّبات والنحرُ

وفى التنزيل (يخرج من بين الصلب والترائب)*

المجلس الثانى عشر

« بيت المتنبى »

أَىُّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِى بِوِصَالٍ لَمْ تَرُعْنِى ثَلَاثَةً بِصُدُودِ

وإنما أذكر من شعره ما أهمله مفسروه ، فأنبه على معنى أو اعراب أغفلوه . وهذا البيت لبعده من التكلف ، وخلوه من التعسف ، وسرعة انصبابه الى السمع . وتولجه فى القلب ، أهملوا تأمله ، فخفى عنهم مافيه ، والذى يتوجه فيه من السؤال أن يقال : ماوجه تعلق عجزه بصدره؟ وهل للجملة الأخيرة موضع من الأعراب ؟ فان قيل : نعم ، قيل : ما هو ؟ وكم وجهاً من وجوه الأعراب تحتمل ؟ وهل يجوز أن تكون فيه أى شرطية لتتعلق الجملة بالجملة تعلق الجزاء بالشرط كقولك : أىَّ يوم لقينى زيد لم أعرض عنه ، تريد أىَّ يوم لقينى أقبلت عليه (والجواب) عن هذا السؤال أنه لا يصح حمل أى على معنى الشرط . لأن فى ذلك مناقضة للمعنى الذى أراده الشاعر ، فكأنه قال : ان سررتنى يوماً بوصالك لم تَرُعْنِى ثلاثة أيام من صدودك ، وهذا عكس مراده فى البيت وانما أى استفهامية خرج مخرج النفى ، كقولك لمن يدعى أنه أكرمك : أى يوم أكرمتنى ؟ تريد ما أكرمتنى قط . قال الهذلى : —

فاذْهَبْ فأىُّ فتىً فى النَّاسِ احْرَزَهُ مِنْ حَتْفِهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ وَلَا جَبَلُ

ذهب بأى مذهب النفى فأدخل لا مع حرف العطف . كما تقول : ما قام زيد ولا عمرو . فمعنى البيت ، ما سررتنى يوماً بوصالك إلا رعتنى ثلاثة أيام بصدودك . (فان قلت) : أجعل كل واحدة من الجملتين قائمة بنفسها لا تعلق لها بالأخرى ، فلا أحكم للجملة الأخيرة بموضع من الأعراب (قلت) فان فى ذلك أيضاً فساداً للمعنى المراد ، لأن قولك : أى يوم سررتنى بوصالك ، يفيد معنى

ما سررتنى قط بوصال ، ثم قولك مستأنفا : لم ترعنى ثلاثة بصدود ، يفيد معنى أنت تصدعنى يومين وتصلنى فى الثالث فما ينتظم صدودك ثلاثة أيام . وفى هذا تناقض يبطل المعنى المقصود . فقد ثبت بما قلته أنه لا بد من علقة بين الكلامين ، والعلقة بينهما تصح من ثلاثة أوجه (أحدها) أن تجرى الجملة وصفاً لوصال فتحكم على موضعها بالجر ، والعائد منها الى الموصوف مقدر . وقد ذكرت لك فيما تقدم أن العرب قد حذفت عائد الصفة حذفاً يقارب حذف عائد الصلة ، كحذف الهاء فى قوله : *وما شىء حميت بمستباح* وفى قول الله تعالى : (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئا) أراد لا تجزى فيه ، كما قال (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله) واذا قدرت مثل ذلك فى البيت اتصل الكلامان فصح المعنى . وتقدير العائد فى البيت ، أى يوم سررتنى بوصال لم ترعنى بعده ثلاثة أيام بصدود ، فالهاء عائدة على وصال. فكأنك قلت : ما سررتنى يوماً بوصال مأمون بعده صدودك ثلاثة أيام . وإذا ثبت صحة هذا المعنى بهذا التقدير ، فان شئت قدرت أنك حذفت الظرف أولا فبقى لم ترعنيه ثم حذفت الهاء ثانيا على مذهب من قدر فى الآية حذف الجار أولا فبقى لا تجزيه ، ثم حذف الهاء . وإن شئت قدرت أنك حذفت الظرف والعائد حذفة واحدة، فهذا أحد الأوجه الثلاثة (والوجه الثانى) أنك تقدر بالجملة العطف وتضمر العاطف ، فكأنك قلت : أى يوم سررتنى بوصال فلم ترعنى ثلاثة بصدود . والعرب تضمر الفاء والواو العاطفتين . فمما جاء فيه اضمار الفاء قوله سبحانه وتعالى (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله) فأضمر الفاء فى قالوا لتمام كلام موسى عليه السلام ، ثم أضمر الفاء فى قال لتمام كلام قومه . وهذا كثير فى القرآن . ومما أضمرت فيه الواو قول الحطيئة : —

إنَّ امرأً رهطُهُ بالشَّامِ منزلُهُ ... بِرَمْلِ يَبْرِينَ جاراً شَدَّما اغْتَرَبَا

أراد ومنزله برمل يبرين . وكذلك أضمرها الراجز فى قوله : —

لمّا رأيت نبطاً انصارا شمّرت عن ركبتى الأزارا

كنت لها من الصّغار جارا

أراد وكنت . وليس للجملة فى هذا الوجه موضع من الاعراب لانها فى التقدير معطوفة على جملة لا موضع لها (والثالث) أن تجعل الجملة حالا من التاء فى سررتنى، والعائد على التاء من حالها هو الضمير المستتر فى ترعنى ، فكأنك قلت : أى يوم سررتنى غير رائع لى ، وهى حال مقدرة ، كقولك : مررت برجل معه صقر صائداً به غدا ، أى مقدرا به الصيد . ومثله فى التنزيل (طبتم فادخلوها خالدين) أى مقدرين الخلود . ومن ذلك (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم) أى مقدرين التحليق . لأن التحليق لا يكون فى وقت الدخول. وكذلك المراد أيّ يوم سررتنى بوصالك غير مقدر أنك تروعنى ثلاثة أيام بصدودك . فهذه ثلاثة أقوال جارية فى مضمار كلام العرب ومن روى ، لم ترعنى ثلاثة ، برفع ثلاثة على اسناد الفعل اليها ، كانت العلقة بين الجملتين بتقدير الوصف أو العطف ، وبطل أن تكون الجملة حالا ، لخلو ترعنى من ضمير يعود على ذى الحال . بيت آخر له : —

جرّبت من نار الهوى ما تنطفى نارُ الغضى وتكلُّ عمّا تحرقُ

وهذا البيت أيضاً مما أمروه على أسماعهم امرارا ، فلم يعطوه حصته من التفكر ولم يولوه طرفاً من التأمل . ويتوجه فيه سؤال عن معنى ما الأولى ، وسؤال عن الفاعل المستكن فى تحرق الى أى النارين يعود ، وسؤال عما فيه من المحذوف ، وسؤال عن الجار الذى هو «عن» بم يتعلق ؟ فان الانطفاء والكلول كلاهما مما يتعدى بعن . قال الاخطل : —

واطفأت عنى نار نعمان بعدما أغذّ لأمرٍ عاجزٌ وتجرّدا

وإنما أوضح لك إن شاء الله تعالى الأجوبة عن هذه الأسئلة بعد أن أذكر لك نبذة تستفيدها من اشتقاق وغيره . فمن ذلك أن معنى التجريب تكرير الاختبار ، لأن أمثلة التفعيل موضوعة للمبالغة والتكثير ، وأصله من قولهم : جرّبته ، أى داويته من الجرب ، فنظرت أتصلح حاله أم لا ؟ ومثله قرّدت البعير ، أى أزلت عنه القُراد ، وقرّعت الفصيلَ ، أى داويته من القَرَع ، وهو داء يلحق الفصال . وألف الغضى أصلها الياء ، لقولهم : أرض غَضْياء ، ولايجوز إمالته وإن كانت ألفه من الياء ، لأن فيه حرفين مستعليين . ويقال : طفئت النار وانطفأت ، مهموزاً ، ولكنه أبدل من همزة تنطفىء ياء لانكسار ماقبلها ، كما أبدل الفرزدق من المفتوح ماقبلها ألفا فى قوله : —

راحتْ بمسلمةَ البغالُ عَشِيَّةً فارْعى فزارةُ لاهَنَاكِ المرْتَعُ

وهذا لايسمى تخفيفاً ، وانما هو إبدال لايجوز إلا فى الشعر . والتخفيف الذى يقتضيه القياس فى هذا النحو ، أن تجعل الهمزة فيه بين بين فأما (ما) من قوله: ماتنطفى ، فمصدرية ، والضمير الذى فى تحرق عائد على نار الهوى . وقوله : عما تحرق ، متعلق بتكل ، ومعمول تنطفى محذوف . وذلك اختيار البصريين فى إعمال الفعلين ، كقولك : رضيت وصفحت عن زيد ، أردت ، رضيت عن زيد ، وصفحت عن زيد ، فحذفت معمول الأول . لدلالة معمول الثانى عليه . وحجتهم أن الثانى أقرب الى المعمول . فان استعملت الاختيار الكوفى ، فعلقت الجار بالأول ، فلأنه الأسبق فى الذكر . فهذا أحد المحذوفات . (الثانى) العائد الى ما الثانية من صلتها . وفيه حذفان آخران ، لأن تقدير معنى البيت جربت من قوة نار الهوى انطفاء نار الغضى وكلولها عن إحراق ماتحرقه نار الهوى لابد من تقدير هذين المضافين ـ القوة والاحراق ـ لأن المعنى يقتضيهما وإنما خص الغضى ، لأن ناره أشد النيران وأبقاها . ومن هذه القصيدة : —

كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ مِنها الشموسُ ولَيْسَ فيها المشْرِقُ

ذكرت هذا البيت ، لأنهم أضربوا عن الكلام فيه صفحا. وفيه مايقتضى أسئلة (أولها) كيف قال : بدت منها الشموس ، فذكر المشبه به دون المشبه وأسقط أداة التشبيه؟ (والثانى) كيف جمع الشمس وليس فى العالم إلا شمس واحدة؟ وهل فعل ذلك أحد من الشعراء القدماء قبله؟ (والثالث) فى أى شىء شبه هؤلاء الممدوحين بالشمس فى الشعر؟ (الجواب) أنه كان حق تشبيههم بالشمس أن يقال: رجال مثل الشمس ، ولكنه جاء به على حذف المشبه ، وإسقاط أداة التشبيه ، لجعل كل واحد منهم الشمس على الحقيقة ، ثم جمع الشمس ، ليقابل جماعة بجماعة وبالغ فيما أراده من المعنى باخباره أنه كبر الله سبحانه متعجبا من طلوع شموس فى غير جهة المشرق ، لأن ديارهم كانت فى جهة المغرب . ومثل ذلك فى إسقاط المشبه وحرف التشبيه قصداً لتحقيق الشبه قولك : لقيت فلانا فلقيت حاتما جوداً ، والنابغة شعراً ، والأحنف حلماً ، وإياساً ذكاء ، وعمرو بن العاص دهاء ، وخالد بن صفوان بلاغة . وعبد الحميد بن يحيى كتابة. فأما استجازة جمع الشمس فلاختلاف مطالعها ومغاربها ، وازدياد حميها وانتقاصه ، وتغير لونها فى الأصائل ، ولذلك قالوا : شمس الشتاء وشمس الصيف ، وشمس الضحى ، وشمس الأصيل ، فأضافوا إلى هذه الأشياء المتضادة ، وليس شمس غيرها . ولذلك جاء فى التنزيل على الأصل (رب المشرق والمغرب) أى مكان الشروق ومكان الغروب وجاء فيه (رب المشرقين ورب المغربين) أراد مشرق الشتاء ومغربه ، ومشرق الصيف ومغربه . وجاء فيه (رب المشارق والمغارب) لأن للشمس فى كل يوم مشرقا ومغرباً غير مشرقها ومغربها فى اليوم الذى قبله . وأما جمع الشمس فى الشعر القديم فنحو قول مالك الأشتر : —

حَمِيَ الحديدُ عَلَيْهِمُ فكأنَّهُ وَمَضَانُ بَرْقٍ أمْ شُعَاعُ شُمُوسِ

وأما المعانى التى نزلهم بها منزلة الشمس (فمنها) أن علو أقدارهم واشتهارهم فى الناس كعلو الشمس واشتهارها (ومنها) أن الانتفاع بهم كالانتفاع بضيائها ونماء النبات بها (ومنها) أن إشراق وجوههم ، وصفاء ألوانهم كاشراقها وصفائها

« بيت آخر منها »

أَمْطِرْ عليَّ سَحَابَ جودِكَ ثَرَّةً ... وانظُرْ إليَّ بِرَحْمَةٍ لا أَغْرَقُ

يقال : سحاب ثَرٌّ ، للكثير الماء ، واستعاره للفرس الكثير الجرى فقال الشاعر : —

وَقَدْ أَغْدو إلى الهَيْجا ... بِالْمِحْنَكِ الثَّرِ

المحنك الذى أحنكته السن ، وذلك إذا قَرِحَ . وقالوا للناقة الغزيرة ، وللطعنة الواسعة ، وللعين الكثيرة الدمع : ثرة . ونصب ثرة على الحال ، وأنث الحال ، لأن السحاب بمعنى السحائب ، ومن قال : سحاب ثر . فلأن السحاب اسم مفرد يقع على الجنس ، كالشجر والنخل ، والأغلب عليه التذكير كما جاء فى التنزيل (والسحاب المسخر) و (من الشجر الأخضر) و(أعجاز نخل منقعر) وجاء التأنيث فى قوله تعالى (وينشىء السحاب الثقال) و(أعجاز نخل خاوية) وأنث الشجر فى قوله : (لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون) وذكره فى قوله : (شجر فيه تسيمون) . وكان الوجهُ فى إعراب لأغرق ، الجزم على أن يكون جوابا للطلب الذى هو قوله : انظر الىّ ، بتقدير فانك إن تنظر الىّ لأغرق . وبهذا الحرف ذكرت هذا البيت ، ورفعه يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون أراد لئلا أغرق ، وحذف لام العلة ، ثم حذف أن فرفع ، كما فعل فى قوله :* أوجدُ ميتا قبيلَ أفقدُها * أراد أن أفقدها، فحذف أن فارتفع الفعل لفقد الناصب . قال طرفة : —

أَلا أَيُّهَذا الزاجرى أَحضُرُ الوَغَى ... وأَنْ أَشهدَ اللَّذَّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِى

أراد أن أحضر ، فلما أسقط أن رفع وإن كانت مرادة . ويدلك على أن الاصل أن احضر قوله :* وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى* (والثانى) أن تكون الفاء فيه مقدرة وإذا كانت الفاء فى الجواب مقدرة ارتفع الفعل بتقديرها كما يرتفع باثباتها، واذا كانوا يحذفونها من أجوبة الشرط الصريح فيرفعون، كان حذفها من جواب الامر النائب عن الشرط أسهل . فمما حذفت فيه من جواب الشرط قوله : —

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا

فأما قوله جل ثناؤه (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) بضم الضاد وتشديد الراء ورفعها، ففيه ثلاثة أقوال (أحدها) تقدير الفاء (والثانى) التقديم والتأخير ، كأنه قيل : لا يضركم كيدهم شيئاً ان تصبروا وتتقوا . وبهذا التقدير ارتفع تصرع من قول الراجز : —

يا أَقْرَعُ بْنُ حابِسٍ يا أَقْرَعُ إنكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

وان شئت رفعته بتقدير الفاء . (والثالث) أن يكون ضم الراء إتباعا لضمة الضاد كقولك : لم يرُدُّكم ، والأصل يضركم ويرددكم ، فألقيت ضمة المثل الأول على الساكن قبله وحرك الثانى بالضم إتباعاً للضمة قبله ، فلما حرك الثانى وقد سكن الأول وجب الادغام . وتحريك الثانى فى هذا النحو بالفتح هو الوجه لخفة الفتحة مع التضعيف ، وبه قرأ فى هذا الحرف المفضل الضبى عن عاصم بن أبى النَّجود .

المجلس الثالث عشر

وهو مجلس يوم السبت رابع جمادى الأخيرة سنة أربع وعشرين وخمسمائة

إعراب بيت ومايتصل به

أَلَمْ يأتِيكَ والأنباءُ تَنْمى بما لاقَتْ لَبُونُ بنى زِيادِ

هذا البيت من مقطوعة لقيس بن زهير بن جَذِيمة بن رَواحة العبسى، وكان سيدقومه، ونشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسى شحناء فى شأن درع ساومه فيها. فلما نظر اليها وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس ثم ركض بها، فلم يردها عليه، فاعترض قيس فاطمة بنت الخرشب الأنمارية، وهى إحدى المنجبات وهى أم الربيع بن زياد — وقد ذكرت هذا فيما تقدم من الأمالى — وكانت حين عرض لها قيس فى ظعائن من بنى عبس. فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بدرعه فقالت: ما رأيت كاليوم قط فعل رجل، أين ضل حلمك؟ أترجو أن تصطاح أنت وبنو زياد أبداً وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالا؟ فقال الناس فى ذلك ماشاؤا أن يقولوا، وان حسبك من شر سماعه. فأرسلتها مثلا. فعرف قيس ماقالت، فخلى سبيلها، ثم أطرد إبلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان التيمى معاوضة بأدراع وسيوف، ثم جاور ربيعة ابن قرط بن سلمة بن قشير، وهو ربيعة الخير، ويكنى أبا هلال، وقيل: هو ربيعة بن قرط بن عبد بن أبى بكر بن كلاب. وقال قيس فى ذلك:—

أَلَمْ يأتِيكَ والأنباءُ تَنْمِى بما لاقتْ لَبُونُ بَنى زِيادِ

وَمَحْبِسُها على القُرَشِىِّ تُشْرَى بأدْراعٍ وأسْيافٍ حِدادِ

كما لاقيتُ من حَمَلِ بنِ بَدْرٍ وإخوتِه على ذاتِ الأَصادِ

هُمُ فَخَرُوا علىّ بغير فخرٍ وردّوا دونَ غايتهِ جَوادى
وكنتُ إذا منُيتُ بخَصْمِ سوءٍ دَلَفْت له بداهية نَآدِ
بداهيةٍ تدقُّ الصُّلْبَ منه فتَقْصِمُ أوْ تجُوبُ عن الفُؤَادِ
أَطوّفُ ما أطوّف ثم آوِى الى جارٍ كجارِ أبى دُواد
تَظَلُّ جيادُه يَعْسِلْنَ حَوْلِى بذات الرِّمْثِ كالحدَإِ العَوادِى
كفانى ما أخافُ أبو هلالٍ ربيعةُ فانتَهَتْ عَنى الأَعادى
كأنى إذ أنخت الى ابن قُرْطٍ أنخت الى يَلَمْلَمَ أوْ نَضَادِ

قوله : ألم يأتيك ، أثبت الياء فى موضع الجزم لاقامة الوزن . كما أثبت الآخر الواو فى قوله : —

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثم جِئتَ معتذراً من هَجوِ زَبَّانَ لم تهجو ولم تَدَعِ

ووجه ذلك أنهما نزلا الواو والياء منزلة الحرف الصحيح ، فقدرا فيهما الحركة فكأن الجازم دخل ولفظ الفعل يأتيُك وتهجوُ ، بضم لا ميهما ، كقولك : يضربك ويخرج ، فأسقط الحركة المقدرة ، كما يسقط الحركة الملفوظ بها . ويدلك على أن الحركة فى هذا النحو مرادة أن الشاعر متى احتاج اليها أظهرها ، كما أظهر الضمة فى ياء المنقوص ، والكسرة فى أتانى ناعىٌ ينعى سليمى ونحو ما أنشده سيبويه لأعرابى من بنى كلب : —

فيوماً يجارِينَ الهَوى غيرَ ماضِى ويوماً ترى منهنَّ غُولاً تَغَوّلُ

وقد أثبتوا الألف فى موضع الجزم تشبيها بالياء ، كقوله : —

اذا العَجُوز غَضِبَت فطلِّق ولاَ تَرَضّاها ولاَ تَملَّقِ

وكقول الآخر * ما أنس لا أنساه آخر عيشتى * فأما اثباتها فى قوله تعالى : (سنقرئك فلا تنسى) فلأنه نفى لا نهى ، أى فلست تنسى إذا أقرأناك . أعلمه

الله أنه سيجعل له آية تبين بها الفضيلة له وذلك أن الملك كان ينزل عليه بالوحى فيقرأه عليه ولا يكرره ، فلا ينسى صلى الله عليه وسلم شيئا مما يوحيه اليه ، وهو أمى لا يخط بيده كتابا ولا يقرأه . قال الله سبحانه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقوله : (الا ما شاء الله) ، فيه قولان (أحدهما) الا ماشاء الله أن تنساه ثم تذكره بعد (والآخر) الا ما شاء الله أن يؤخره ، فتترك تلاوته على أصحابك الى وقت آخر . فعلى هذا يكون معنى ، فلا تنسى ، فلا تترك ، كما قال (نسوا الله فنسيهم) أى تركوا الله فتركهم . وروي أن المأمون قال لأبى على المنقرى : بلغنى أنك أمى ، وأنك لا تقيم الشعر ، وأنك تلحن فقال : يا أمير المؤمنين . أما اللحن فربما سبق لسانى بشىء منه ، وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقيم الشعر ، فقال له : سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتنى رابعا وهو الجهل ، يا جاهل ، إن ذلك كان فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة ، وهو فيك وفى أمثالك نقيصة . وانما منع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتابة .

وفى فاعل يأتيك قولان ، قيل : إنه مضمر مقدر ، كما حكى عن سيبويه ، اذا كان غداً فأتنى ، أى اذا كان ما نحن فيه من الرخاء والبلاء غداً فأتنى ، وتقديره ألم يأتيك النبأ . ودل على ذلك قوله : والأنباء تنمى ، وقيل : إن الباء فى قوله : بما لا قت ، زائدة ، وما هى الفاعل ، كما زيدت الباء مع الفاعل فى ، كفى بالله ، ومع المبتدأ فى قولهم : بحسبك قول السوء ، ومع المفعول فى نحو ، لا يقرأن بالسور ، ونحو (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وهى ومجرورها على القول الأول فى موضع النصب ، لا متعلقة بتنمى . وقوله : كما لا قيت ، العامل فيه محذوف تقديره ، لا قيت منهم كما لا قيت من حمل بن بدر . ومثله فى حذف الفعل منه للدلالة عليه قول يزيد بن مفرغ الحميرى : —

لاذعرت السوام في وضح الصبـــــح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى من المخافة ضيما والمنايا يرصدنني أن أحيدا
طالعاتٍ أخذن كل سبيل لا شقياً ولا يدعن سعيدا

أرادلا يدعن شقياً . فأما قوله تعالى جده :(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) فهذا التشبيه في الظاهر كأنه منقطع مما قبله ، لأنه جاء بعد قوله : (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) ثم وصف المؤمنين فقال (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون : الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقالهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) ثم قال (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) وقد قيل في اتصاله بما قبله وبما بعده أقوال رغبت عن ذكرها لبعدها عن التأويل . وأوجه ما قيل فيه : ان موضع الكاف خبر مبتدأ محذوف . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى قلة المؤمنين يوم بدر وكراهتهم للقتال ، قال : من قتل منهم واحداً فله كذا ، ومن أسر واحداً فله كذا . وقيل : إنه جعل للقاتل سلب المقتول ليرغبهم في القتال ، فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله إن نفلت هؤلاء ما سميت لهم بقي كثير من المسلمين بلا شيء ، فأنزل الله تعالى (قل الأنفال لله والرسول) يصنع فيها ما يشاء فسكتوا وفي أنفسهم من ذلك كراهية ، فقال الله تعالى : (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله) أي اقبلوا ما أمركم الله ورسوله أي اقبلوا ما أمركم به في الغنائم وغيرها ، ثم قال: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) ، والتقدير كراهيتهم لما فعلت في الغنائم كاخراجك من بيتك على كره منهم ودل على ذلك قوله : (وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) .

وذات الاصاد مكان ، وقوله : *وردوا دون غايته جوادى * كان قيس بن زهير خاطر حذيفة بن بدر الفزارى على فرسيه داحس والغبراء وفرسى حذيفة الخطار والحنفاء فجاء داحس سابقاً وقد أكمنت له فزارة رجلا ليصده عن الغاية إن جاء سابقاً فلطم وجهه ثم امسكه فجاء الى الغاية مسبوقا . وقوله : منيت بخصم سوء ، أى بليت . والنآد الشديدة من الدواهى . والقصم الكسر . وجار ابى دواد هو الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان . كان أبو دواد الأيادى جاوره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمسوا ابن ابى دواد فقتلوه فقال الحارث لا يبقى فى الحى صبى الا غرق فى الغدير ، فودى ابن ابى دواد تسع ديات أو عشرا . و يعسلن ، من العسلان ، وهو اهتزاز العادى . والحدأ ، جمع حدأة طائر معروف . ويلملم ونضاد ، جبلان ، ويقال أيضاً ، يرمرم *« بيت آخر »:—

فانَّ لها جارين لن يَغْدِرا بها ابو جَعْدة العادى وعَرفاءُ جيأَل

ابو جعدة الذئب ، وعرفاء جيأل ، الضبع ، والضمير يعود على غنم تقدم ذكرها واذا اجتمع الذئب والضبع فى الغنم اشتغل كل واحد منهما وسلمت الغنم ، وفى كتاب سيبويه . اللهم ضبعاً وذئباً . بيت آخر

وقد جعلت نفسى تطيبُ لضَغْمَة لضَغْمِهُماها يَقْرعُ العظمَ نابُها

الضغم العض ، ومنه قيل للأسد : ضيغم . وها من قوله : لضغمهماها ، ضمير الضغمة وانتصابه انتصاب المصدر ، وفاعل المصدر محذوف والتقدير لضغمى اياها الضغمة واللام متعلقة بيقرع . عدى بن زيد العبادى : —

أرواحٌ مودّعٌ أم بُكورُ أنت فانظرْ لأىّ حالٍ تَصيرُ

قال أبو على : رواح مودع كقولهم : ليل نائم ، ولو أنشد مودَّع جاز وكان التقدير مودع فيه ، وحذف فيه كما حذف من قوله * كبير أناس فى بجاد مزمل * أى مزمل فيه . انتهى كلامه : —

كأن ثبيراً فى عرانين وبله كبير أناسٍ فى بجادٍ مزمَّلِ.

البجاد الكساء المخطط، والمزمل الملفف، ولولا تقدير فيه ههنا وجب رفع مزمل على الوصف لكبير، وتقدير فيه أمثل من حمل الجر على المجاورة. شبه الجبل فى أوائل الوبل، وهو المطر الشديد الوقع العظيم القطر، بكبير قوم متلفف بكساء ويروى، لأى ذاك تصير، وقال: لأى ذاك ولم يقل ذَينك لانهم قد يوقعون ذاك وذلك على الجمل كقول القائل: زارنى أمس زيد وأخوك معه وهما يضحكان فيقول: قد علمت ذلك، ولذلك جازت اضافة بين إلى ذلك فى قوله تعالى (لافارض ولا بكر عوان بين ذلك) ومثله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ألا ترى أن إضافة بين فى قولك: جلست بين زيد، لاتجوز حتى تقول وبكر، أو بين الزيدين، أو بين القوم، أو نحو ذلك، وأما قوله: لأى حال، ولم يقل: لأية حال، فيجوز أن يكون على لغة من ذكر الحال، ويجوز أن يكون على لغة من أنثها لأن تأنيثها غير حقيقى، ويجوز أن يكون حمل الحال على الشان لأنهما فى المعنى متقاربان. ويحتمل رواح أن يكون خبراً عن أنت بتقدير أذو رواح أنت؟ ويحتمل أن يكون مبتدأ خبره محذوف، أى ألك رواح؟ ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى أرواحك رواح مودع؟ فعلى هذين التقديرين يرتفع، أنت، بفعل مضمر يفسره انظر، وإن شئت رفعته بتقدير أم ذو بكور أنت؟ وإن شئت رفعته بالمصدر الذى هو بكور رفع الفاعل بفعله كقولك: أم بكور زيد، بتقدير أم أن يبكر زيد، وإن شئت جعلته فى قول أبى الحسن الأخفش، مبتدأ وخبره فانظر، والفاء زائدة، وإلى هذا ذهب فى قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وسيبويه وغيره من البصريين قدروا الخبر، فيما فرض عليكم، أوفيما يتلى عليكم، السارق والسارقة، أى حد السارق والسارقة. قال أبو على: إذا

قلت زيداً فاضرب ، فزيد منصوب بهذا الفعل ، وليست الفاء بمانعة من العمل ، وتسمى هذه الفاء معلقة كأنها تعلق الفعل المؤخر بالاسم المقدم فهى تشبه الزائد ، ويدلك على أن العامل هو هذا الفعل قولك : بزيد فامرر ، لأن الباء لابد لها من شيء تتعلق به *

المجلس الرابع عشر

وهو فى القصيدة التى هذا البيت أولها : —

أيها الشامتُ المُعيِّرُ بالدهـ ... ـرِ أأنت المُبَرَّأُ الموْفورُ
أمْ لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأيـ ... ـيامِ بل أنت جاهلٌ مغرورُ
مَنْ رأيتَ المنونَ عَرَّيْنَ أمَّنْ ... ذا عليه من أنْ يُضامَ خفيرُ
أين كسرى خيرُ الملوكِ أنوشر ... وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرامُ ملوكُ الرْ ... رُوم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحُضْر إذْ بناه وإذْ دجـ ... ـلةُ تجْبى إليه والخابور
شادَهُ مَرْمَراً وجَلَّله كِلْـ ... ـساً فللطير فى ذُراه وُكور
لم يَهَبْهُ رَيْبُ المنون فباد الـ ... ـمُلكُ عنه فبابُهُ مهجور
وتفكرْ ربَّ الخورنق إذ أشـ ... ـرفَ يوماً ولِلهُدى تفكير
سرَّهُ مُلكُهُ وكثرةُ ما يحـ ... ـويه والبحرُ مُعْرِضاً والسَّدير
فارعوى قلبُه فقال فما غِبْـ ... ـطةُ حيٍّ الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمـ ... ـةِ وارتهُم هناكَ القبور
ثم أضحَوْا كأنهُمْ ورقٌ جفـ ... ـفَ فألْوتْ به الصَّبَا والدَّبُور

وكذاك الأيام يغدِرن بالنا س وفيها العوصاء والميسور
ان يصبنى بعضُ الأذاة فلاوا ن ضعيفٌ ولا أكبُّ عَثُور
وأنا الناصرُ الحقيقةِ إنْ أظـ ـلَمَ يومٌ تضيقُ فيه الصدور
يومَ لاينفع الرَّواغُ ولا يَنـ ـفعُ الا المُشَيَّعُ النِّحْرير

قوله : أيها الشامت ، خاطب به عدىَّ بن مرينا الأسدى . وقوله : المعير بالدهر ، أراد بنوائب الدهر ، يقال : عيرته بكذا وعيرته كذا وطرح الباء أكثر قال المتلمس : —

يُعيرنى أمّى رِجالٌ ولا أرى أخا كَرَمٍ إلاّ بأنْ يتكرما

وقوله : المبرأ ، أراد المبرأ من المصائب ، والموفور ، الذى لم يؤخذ من ماله شىء ، يقال : وُفِر فلان يُوفر ، وقوله : من رأيت المنون عرّين ، المنون تذكر وتؤنث فمن ذكره أرادالدهر ومن أنثه أراد المنية ويكون واحداً وجمعا. وقوله : عرين ، يدل على أنه ذهب به مذهب الجمع كانه أراد الدهور أو المنايا ، وقيل للدهر أو الموت : المنون ، لأنه يقطع منن الأشياء أى قواها . وقوله : عرين ، معناه اعتزلن ، ومنه العرية وهى النخلة التى اذا عرض النخل على بيع ثمرته عريت منه ، أى عزلت عن المساومة ، ويروى ، خلدن ، أى تركنه يخلد . والضيم ، القهر ، والخفير المانع ، والحامى ، يقال : خفرته إذا منعته وحميته وأخفرته اذا نقضت عهده وأسلمته . وأبى أبو على فى المنون الا الرفع ولم يجز فيها النصب بوجه لأن رأيت فى معنى علمت وقد وقع متوسطا فلا يخلو من أن يكون ملغى أو معملا فان اعتقدت إلغاءه حكمت بأن من مبتدأ ، والمنون مبتدأ ثان وعرين جملة من فعل وفاعل فى موضع خبر المبتدأ الثانى ، والجملة التى هى المبتدأ الثانى وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، والعائد الى المنون من خبرها النون

والعائد الى من محذوف ، كما حذف عائد المبتدأ فى قوله : —

قد أصبحتْ أمُّ الخيار تدّعى علىّ ذنباً كلُّه لم أصنع

وفى قول الآخر * ثلاث كلُّهنّ قتلت عمدا * وفى قراءة من قرأ (وكل وعد الله الحسنى) والتقدير ، أى انسان فيما ترى المنون عرينه . وان اعتقدت إعمال رأيت حكمت بأن من مفعول أول والجملة التى هى ، المنون عرين ، فى موضع المفعول الثانى ، والتقدير ، أى انسان علمت المنون عرينه ، كقولك : أزيداً علمت الهندات اكرمنه ؟ ويتجه عندى نصب المنون على أن تجعلها مفعولا لرأيت ، وعرين فى موضع المفعول الثانى ، وتجعل من مبتدأ ورأيت ومفعوليها خبراً عنه والعائد الى المبتدأ الهاء المحذوفة التى هى مفعول عرين . وجاز حذف العائد الى المبتدأ من الجملة المخبر بها عنه على قولك : زيد ضربت ، وقول امرىء القيس : —

فلمّا دنوتُ تسدّيتُها فثوبٌ نسيتُ وثوبٌ أجُرْ

وقولهم : شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى ، أى شهر ترى فيه العشب ، فكأنك إذا قلت ، أى انسان علمت النساء اكرمن ، أردت اكرمنه ، فحذفت . ومواضع حذف العائد ثلاثة — الصلة ، والصفة ، والخبر — وحذفه من الصلة أقيس من حذفه من الصفة ، وحذفه من الصفة أقيس من حذفه من الخبر ، وانما استحسنوا حذفه من الصلة حتى اتسع ذلك فى القرآن اتساع الاثبات ، لئلا يكون اسم من أربعة أشياء ، فحذفه من الذى مثل (لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم) واثباته مثل (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا) وحذفه من مَن مثل (ذرنى ومن خلقت وحيدا) واثباته مثل (ومن رزقناه منا رزقاً حسناً) واستحسنوا حذف العائد من الصفة قياساً على حذفه من الصلة ، لاشتراك الصلة والصفة فى أشياء (منها) أن الصفة تتم وتكمّل وتوضح وتخصّص ، كما أن الصلة

كذلك (ومنها) أن الصفة لاتعمل فى الموصوف ، كما أن الصلة لاتعمل فى الموصول . (ومنها) أن الصفة لاتتقدم على الموصوف ، كما أن الصلة لاتتقدم على الموصول . (ومنها) أن العامل فى الموصوف والصفة واحد، كما أن العامل فى الموصول والصلة كذلك . ويفترقان فى أن الموصول لايكاد يستغنى عن الصلة، والموصوف قد يستغنى عن الصفة ، فلذلك لم يتأكد تقدير ك الصفة مع الموصوف اسما واحداً، كما تأكد ذلك فى الصلة والموصول ، فازالة العائد من الصلة كازالة الياء من اشهيباب فى قولك : اشهباب . وأماخبر المبتدأ فيفارق الصلة والصفة بأنه مع المبتدأ ليس كاسم واحد ، وأنه ليس العامل فيهما واحداً ، على رأى أكثر النحويين ، وأنه قد يتقدم على المبتدإ ، وأنه إذا لم يُشْغَل فى نحو قولك: زيد ضربت ، عمل فى المبتدإ . وقوله: أين كسرى خير الملوك أنو شروان؟ كان أنو شِروان بن قُباذ بن فَيرُوز بن يَزْدَجرْد بن بَهرام جُور من أعظم ملوك فارس ، أعاد دولتهم إلى أحوالها بعد ضعفها واختلالها ، ونفى رؤس المزارقة ، وعمل بسيرة أردشير بن بابك بن ساسان ، وافتتح انطاكية ، وكان معظم جنود قيصر فيها ، وبنى بناحية المدائن المدينة التى سماها رومية على صورة انطاكية ، وأنزل السبى الذى فى انطاكية ، وافتتح مدينة هرقل والاسكندرية ، وملك آل المنذر على العرب ، وسار نحو الهياطلة واستعان عليهم بخاقان ـ وكان قد صاهره ـ فأوقع بهم وأنزل جنوده ، فلما انصرف من خراسان قدم عليه سيف بن ذى يزن الحميرى يستنصر على الحبشة ، فبعث معه أسواراً من عظماء أساورته فى جند من الديلم فافتتحوا اليمن، ونفوا عنها السودان ، وأقاموا هناك إلى أن جاء الله بالاسلام ، وكانت مدة ملكه سبعاً وأربعين سنة وأشهراً. وقوله : أم أين قبله سابور ؟ أى قبل انو شروان بدهر طويل، سابور بن اردشير ابن هرمز بن نرسى ، وكان يلقب ذا الأكتاف ، وهو الذى عناه، وانما قيل له

دوالأكتاف، لأنه غزا العرب فى معايشها حتى أوغل فى بلادها ، وغوّر مياهها، وكان يخلع أكتاف من ظفر به منهم . وكسرى لقب كان لملوك الفرس، وقيصر لملوك الروم ، وخاقان لملوك الترك ، ويغبور لملوك الهند ، وتُبَّع لملوك حمير ، وروى الكوفيون كسرى بكسر الكاف، ورواه البصريون بفتحها ، إلا أباعمرو ابن العلاء ، وجمعته العرب جمعين على غير القياس وهما الأكاسرة والكسور وذلك أن حد الأفاعلة أن يكون جمعاً لافعال ونحوه، كإسكاف وأساكفة، وأما الكسور فكأنهم جمعوه عليه بتقدير طرح ألفه ، فهو كجذع وجذوع فى قول من كسر أوله ، ودرب ودروب فى قول من فتحه ، واستعمل الكسور أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباته فى قصيدة مدح بها الملك بهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة وابنه أبا منصور فقال : —

وتفرّسْت فيه غيرَ مُحاب أنه كائنٌ أباً للكُسور

يالها من مَخيلةٍ كان يوماً شامها أردشير فى سابور

قوله : وأخو الحضر إذ بناه ، يحتمل أخو الحضر أن يكون معطوفاً على الاسماء المرتفعة بالابتداء ، فالتقدير أين كسرى أم أين سابور وأين بنو الأصفر وأين أخو الحضر ؟ ويجوز أن تقطعه عما قبله فترفعه بالابتداء وتجعل الخبر عنه شاده وشاده هو العامل فى الظرف الذى هو إذ . ومعنى شاده رفعه ، وقصر مَشِيد مرفوع ، وقيل : مبنى بالشِيد وهو الجص ، ويقال : لكل حجر أملس مرمر وأراد شاده بمرمر ، فلما حذف الياء عاقبها النصب ، فالتقدير وأخو الحضر إذ بناه رفعه بمرمر . وقوله : جلله كلسا ، يقال : جللته الثوب وبالثوب ، وطرح الباء أكثر، والكلس الصاروج ، وهو الجيارُ أيضاً ، وذُراه، أعاليه واحدتها ذِروة مكسورة الأول ، ومثله لحية ولحى فى قول من ضم ، والكسر أفصح ، ونظيرها فى الشذوذ قرية وقرى . والحضر مدينة بين دجلة والفرات بجبال تكريت ،

شاهدت بقاياها ودخلتها . وقيل : ان الذى بناها الضيزن بن معاوية بن العُبيد ابن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاعة ، وكان ملك الجزيرة ، ومعه من بنى العُبيد بن الاجرام وقبائل قضاعة ، مالايحصى . ونال ملكه الشام ، وأغار على طرف من بلاد العجم ، على عهد سابور ذى الاكتاف ، وفتح مدينة من مدنهم يقال لها نهر شير ، وقتل من الأعاجم أعداداً ، فقال فى ذلك عمر بن ألاه بن حدى أحد بنى عمران بن إلحاف ابن قضاعة : —

دلَفْنا للأعاجم من بعيدٍ ... بجمعٍ مِ الجزيرةِ كالسعيرِ
لقيناهم بمَجْرٍ من علاف ... على الخيل الصلادِمة الذكورِ
فلاقتْ فارسٌ منا نكالا ... وقتّلنا هرابذ نهر شيرِ

وقوله : م الجزيرة ، حذف نون من لسكونها وسكون اللام ، تشبيها للنون الساكنة بحروف اللين ، لأن فيها غنة تضارع مافيهن من المد واللين . ومثله قول عمرو بن كلثوم : —

فما أبقَت الايامُ مِ المال عندنا ... سوى جَذْم أذْوادٍ محذفة النسل

وقول الآخر

أبْلِغْ أبا دختنوسَ مَألُكة ... غير الذى قد يقال مِ الكذب

أبو دختنوس لقيط بن زرارة التميمى ودختنوس اسم بنته وكان مجوسياً . فأما قولهم فى بنى الحارث وبنى الهُجيم وبنى العنبر : بلْحارث وبلهجيم وَبلعنبر ، فانهم حذفوا الياء من بنى لسكونها وسكون لام التعريف ، ثم استخفوا حذف النون كراهة اجتماع المتقاربين ، كما كرهوا اجتماع المثلين فحذفوا الأول فى نحو : —

غداةَ طَفَتْ عَ الماء بكرُ بنُ وائل ... وعُجْنا صُدورَ الخيل نحو تميم

أراد على الماء ونظير هذا الحذف فى الكلمة الواحدة ، قولهم فى ظَلْتُ ومَسْتُ : ظَلتُ ومَستُ ، ومنهم من يسقط حركة ماقبل المحذوف ، ويلقى حركة المحذوف عليه فيقول : ظِلتُ ومِستُ ، يحرك الظاء والميم بكسرة اللام والسين ، وقرأ قوم (فظِلتم تفكهون) و (إلهك الذى ظِلت عليه عاكفا) فان كان ماقبل المحذوف ساكنا ، لم يكن بد من القاء حركته على الساكن ، لئلا يلتقى ساكنان وذلك قولهم فى أحسْت : أَحستُ ، قال أبو زبيد :—

سوى أنّ العِتاق من المطايا أَحَسْنَ به فهُنّ اليه شُوسُ

الأشوس ، الذى ينظر بأحد شقى عينيه وبضم أجفانه . والهاء التى فى به واليه تعود على الأسد ، ولأبى زبيد معه حديث . فأما نحو بنى النجار فلم يخففوه فيقولوا : بنَّجَّار لئلا يجمعوا بين إعلالين متواليين الحذف والادغام .

والمجر الجيش العظيم . وعلاف ، بطن من قضاعة ، والصلادم من الخيل الشداد ، واحدها صِلدِم . وأدخل الهاء فى الصلادمة تأكيداً لتأنيث الجمع ، ومثله الصياقلة والصيارفة . ودخول الهاء فى الجمع لمعان هذا أحدها (والثانى) دخولها فى نحو الجحاجحة والتنابلة عوضاً من ياء الجحاجيح والتنابيل (والثالث) دخولها فى نحو المهالبة والمناذرة دالة على ماتدل عليه الياء فى المهلبيّين والمنذريين (والرابع) دخولها فى جمع أسماء أعجمية جاءت على هذا المثال ، وذلك نحو الجوارِبَة والموازَجة والكيالجة ، وواحد الموازجة مُوزَجٌ وهو الخف . وانما دخلت الهاء فى جمع هذه الأسماء الاعجمية للمشابهة بين الاسم الذى تلحقه علامة النسب وبين العجمى المعرب من حيث كانا منقلبين ، هذا منقلب الى التعريب وذلك منقلب من العلمية الى الوصفية ، وقد دخلت الهاء فيما اجتمع فيه النسب والعجمة وذلك نحو السيابجة ، والبرابرة ، يريد السيبجيين والبربريين ودخولها فى هذا أوجب من دخولها فى المهالبة والموازجة لاجتماع المعنيين فيه .

المجلس الخامس عشر

وهو مجلس يوم السبت ثامن عشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

ثم إن سابور ذا الأكتاف ، جمع لهم وسار اليهم ، فأقام على الحضر أربع سنين وإن النضيرة بنت الضيزن رآها سابور فعشقها وعشقته ، وكان من أجمل أهل دهره ، وكانت من أحسن أهل زمانها ، فأرسلت اليه ما الذى تجعل لى ان دللتك على عورة المدينة؟ فقال: أجعل لك حكمك ، وأرفعك على نسائى ، وأخصك بنفسى دونهن ، فدلته على قنوات كان يجرى الماء فيها من دجلة الى المدينة ، فقطع الماء عنهم وفتحها عنوة وقتل الضيزن وأباد بنى العُبيد ، وأصيبت قبائل من حلوان ابن الحاف بن قضاعة فانقرضوا ، قال ابن دريد : تفرعت قضاعة بين الحاف والحاذى ، واشتقاق الحاف من الحفا والحاذى من الاحتذاء انتهى كلامه . والحاف مما حذفت العرب ياءه اجتزاء بالكسرة كقولهم : العاص فى العاصى بن أمية ابن عبد شمس وفى العاصى بن وائل السهمى ، وكقولهم : اليمان فى أبى حذيفة ابن اليمانى وكقوله تعالى (دعوة الداع) وقال عمر بن ألاَه يذكر من هلك فى تلك الوقعة : —

ألم يَحزُنْك والأنباء تنمى ... بما لاقت سَراة بنى العُبيد

ومصرع ضيزنٍ وبنى أبيه ... وفرسانِ الكتائبِ من تَزيدِ

أتاهم بالفُيول مجلَّلاتٍ ... وبالأبطال سابورُ الجنودِ

جاء فى هذه الأبيات سناد الحذو ، والحذو حركة ماقبل الردف فان كانت ضمة مع كسرة فلاعيب ، وإن كانت مع إحداها فتحة سمي ذلك سناداً كقول عمرو بن كلثوم : —

تُصفّقُها الرياحُ اذا جرَيْنَا * مع قوله :

* ولا تُبقى خمورَ الأندرينا * و * تربّعت الأجارع والمتونا *

وكذلك مجىء فتحة العبيد مع كسرة تزيد وضمة الجنود .

« رجع الحديث » وهدم سابور المدينة واحتمل النضيرة بنت الضيزن فأعرس بها فى عين التمر ، فلم تزل ليلتها تتضرر من خشونة فراشها وهو من حرير محشو بقز ، فالتمس مايؤذيها ، فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها فقال لها سابور : ويحك بأى شىء كان يغذوك أبوك ؟ فقالت : بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر ، قال لها : غذاك بهذا ثم لم تصلحى له فكيف بك أن تصلحى لى وأنا واترك ؟ وأمر رجلا فركب فرسا جموحا وعصب غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها ، وذكرها بعض شعرائهم فى قوله : —

أقفرَ الحُضرُ من نضيرة فالمرْ باعُ منها فجانب الثرثار

وقد قيل : ان صاحب الحضر هو الساطرون بن اسطيرون وكان ملك السريانيين وكان من رستاق من رساتيق الموصل يقال له باجرمى . وشاهدُ هذا القول قول أبى دواد الأيادى واسمه حارثة بن الحجاج : —

وأرى الموتَ قد تدلى من الحُضـــــر على ربّ أهله الساطرونِ

وقيل : إن ملوك الحيرة من ولده . وقوله : لم يهبه ريب المنون ، ريب المنون حادث الدهر ، كذا قال المفسرون فى قوله تعالى : (نتربص به ريب المنون) وقد روى ، وتذكر ربُّ الخورنق ، بالرفع ورب الخورنق ، بالنصب فمن رفع فتذكر فى روايته ماض سكنت راؤه للادغام ، ومن نصب اراد تذكر أيها المعير بالدهر رب الخورنق ، فتكون الراء فى هذا القول بناء على مذهب الكوفيين ، ورب الخورنق مفعول وهو فى القول الأول فاعل ، ومن روى ، وتفكر رب الخورنق ، فليس فيه الا الرفع لأن تفكر غير متعد ، فهو مسند الى رب الخورنق ، وسكون رائه

للادغام كسكونها فى (أمر ربى بالقسط) فى الادغام الكبير لأبى عمرو ، ومن روى تذكر ، روى وللهدى تذكير ، وكان القياس وللهدى تذكر وتفكر ، لأن مصدر تفعلت التفعل فاما التفعيل ، فمصدر فعلت كقوله : كلمته تكليما وسلمته تسليما ، ولكن المصدرين إذا تقارب لفظاهما مع تقارب معنييهما جاز وقوع كل واحد منهما موضع صاحبه كقوله تعالى : (وتبتل اليه تبتيلا) . ورب الخورنق ، النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمى . ويروى ، والبحر معرضا ومعرض ، ويروى ، والنخل . والخورنق والسدير بناء ان وهما معربان . وكان النعمان هذا من أشد الملوك نكاية وابعدهم مغارا ، غزا أهل الشام مرارا ، واكثر المصائب فى أهله وسبى وغنم ، وكان قد أعطى الملك والكثرة والغلبة مع فناء السن ، قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : عاش النعمان بن امرىء القيس ثمانين سنة ، وبنى الخورنق فى عشرين سنة ، وكان لما عزم على بنائه بعث الى بلاد الروم فأتى برجل مشهور بعمل الصنائع والحصون والقصور للملوك يقال له : سنمار ، وكان يبنى سنين ويغيب سنين يريد بذلك أن يطمئن البناء ، فلما فرغ منه تعجب منه النعمان من حسنه واتقان عمله ، فقال له سنمار عند ذلك تقربا اليه بالحذق وحسن المعرفة : أبيتَ اللعن ، والله انى لأعرف فيه موضع حجر لو زال لزال جميع البنيان ، فقال له : أو كذلك ؟ قال : نعم ، قال : لاجرم ، والله لأدعنه لا يعلم بمكانه أحد ، ثم أمر به فرمىَ من أعلاه فتقطع ، فذكرته العرب فى أشعارها ، فمن ذلك قول سليط بن سعد : —

جزى بَنُوهُ أبا الغيلانِ عن كبرٍ ... وحُسْنِ فعلٍ كما يُجْزَى سِنِمَّارُ

قوله : جزى بنوه أبا الغيلان ، أعاد الهاء إلى المفعول وهى متصلة بالفاعل وكلاهما فى رتبته ، كقولك : ضرب غلامه زيدا ، ولم يجز ذلك أحد من النحويين لأن رتبة الضمير التأخير عن مُظهره ، فاذا تقدم المضمر على مظهره لفظا ومعنى

لم يجز أن ينوى به غير رتبته ، واستعماله فى الشعر من أقبح الضرورات . فأما قول الآخر : —

جزى ربُّه عنى عدىَّ بنَ حاتمٍ جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فعَلْ

فقد تأولوه على إعادة الهاء إلى المصدر الذى دل عليه جزى ، فقدروه جزى رب الجزاء ، وهو عندى كالبيت الذى قبله . وقوله : كما يجزى سنمار ، وضع المستقبل موضع الماضى . وخلاف ذلك قول أبى النجم : —

ثم جزاه اللهُ عنا إذ جزى جناتِ عَدْنٍ فى العلالىِّ العُلَى

وضع إذ جزى موضع اذا يجزى ، وقد قدمت شرح هذا . وقال عبدالعزى فى امرى القيس الكلبى : —

جزانى جَزاهُ اللهُ شرَّ جزائِه جزاءَ سِنِمَّارٍ وما كان ذا ذَنبِ

سوى رصّه البنيانَ عشرين حجةً يُعلَّى عليه بالقراميد والسَّكبِ

فظن سِنِمَّارٌ به كل حَبرَةٍ وفاز لديه بالمودة والقُربِ

فقال اقذفوا بالعِلج من فوق برجه فذاك لعمرُ اللهِ من أعظم الخطب

سنمار اسم عربى ذكره سيبويه فى الأبنية ، يقال : رجل سنمار ، اذا كان حسن الوجه أبيضه ، ويقال للقمر : سنمار . وقوله : سوى رصه البنيان ، رص البنيان ضم بعضه الى بعض ، وفى التنزيل (كأنهم بنيان مرصوص). والقراميد جمع القَرْمَد وهو الآجر ، والياء فيه كالياء فى الصياريف ، وحذفها مما لايخل بالوزن . ولكنه كان مما لاتقبل طباعه الزحاف . ويقال : قَرمَدَة وأجرَّة مشددة الراء وأجِرَة خفيفتها وآجورة . والسكب الصاروج . والحبرة الفرح .

وقول عدى : —

فارعوى قلبه فقال فما غبـــطة حيّ الى الممات يَصيرُ

أرعوى رجع وكف ، والغبطة السرور والفرح ، والغبطة أيضاً حسن الحال. وذلك أن النعمان بن امرىء القيس ضربت له فازة بأعلى الخورنق فى عام بكّرَ وسميُّه ، وتتابع وليُّه ، وأخذت الأرض فيه زينتها من اختلاف نبتها ، فهى فى أحسن منظر ومخبر ، من نور ربيع مؤنق ، فى صعيد كأنه قطع الكافور ، فلو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب . فنظر النعمان فأبعد النظر فرأى البر والبحر ، وصيد الظباء والحمُر ، وصيد الطير والحيتان ، والنجف إذ ذاك بحر تتلاطم أمواجه، وتتواثب حيتانه، وسمع غناء الملاحين ، وتطريب الحادين، ورأى الفرسان تتلاعب بالرماح فى الميادين ، ورأى أنواع الزهر من النخيل والشجر فى البساتين ، وسمع أصوات الطير على اختلافها وائتلافها ، فأعجب بذلك اعجاباً شديداً وقال لجلسائه: هل رأيتم مثل هذا المنظر والمسمع ؟ وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه ، فقال له: أيها الملك، قد سألت عن أمر أفتأذن فى الجواب عنه ؟ فقال: نعم ، قال : أرأيت هذا الذى أنت فيه؟ أشىء لم تزل فيه أم شىء صار اليك ممن كان قبلك وهو زائل عنك وصائر إلى من بعدك ؟ فقال : بل هو شىء صائر الىّ ممن كان قبلى وسيزول عنى الى من يكون بعدى ، قال : فأراك انما أعجبت بشىء تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون بحسابه مرتهنا . فقال : ويحك ، فكيف المخلص ؟ قال : إما أن تقيم فى ملكك وتعمل فيه بطاعة الله على ما ساءك وسرك ، وإما أن تضع تاجك وتخلع لباسك وتلبس أمساحا وتعبد الله فى جبل حتى يأتيك أجلك . قال : فاذا كان السحر فاقرع على الباب فأنى مختار أحد الرأيين ، فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيرا لا تعصى ، وان اخترت السياحة فى الفلوات والقفار والجبال كنت رفيقا لا تخالف، فقرع عليه بابه عند السحر، فاذا هو قد وضع تاجه ولباسه وتهيأ للسياحة ، فلزما جبلا يعبدان الله فيه حتى أتتهما آجالهما .

وقوله : ثم بعد الفلاح والملك والأمة ، الفلاح البقاء ، والأمة النعمة . وقوله : ثم

أضحوا كانهم ورق جف ، روى بعض الرواة جُفٌّ أى يابس. وقوله: فألوت به الصبا ، أى ذهبت به . وقوله : * فلا وان ضعيف ولا أكب عثور* الوانى، الفاتر ومنه قوله تعالى (ولا تنيا فى ذكرى) والأكب ، من الانكباب ، والعثور ههنا المخطىء فى رأيه . وقوله : وفيها العوصاء والميسور ، العوصاء العسر والميسور اليسر . وقوله : وأنا الناصر الحقيقة ، الحقيقة مايحق على الرجل أن يحميه ، وقيل : الحقيقة الراية . وقوله : ان اظلم يوم، أى ستر الغبار عين الشمس فاظلم النهار ، ويجوز أن يريد أن الشدة تغطى على القلوب فلا يهتدى للرأى فيه . وقوله : —

يوم لاينفع الرواغ ولا ينفع الا المشيع النحرير

* الرواغ الفرار ، والمشيع الشجاع كأنه الذى يشيعه قلبه ، والنحرير الحاذق بالشىء العالم به *

المجلس السادس عشر

وهو مجلس يوم السبت سادس رجب من سنة أربع وعشرين وخمسمائة

قال رؤبة بن العجاج يصف حمر الوحش :—

سَوّى مَساحيهِنَّ تقْطيطَ الحقَق تَفْليلُ مَا قارَعْن من سُمر الطُّرُق

سمى حوافرهن مساحى لانها تسحو الارض أى تقشرها، وأسكن الياء من مساحيهن فى موضع النصب لاقامة الوزن . قال أبو العباس محمد بن يزيد : وهو من أحسن الضرورات لأنهم الحقوا حالة بحالتين ، يعنى أنهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع، مع أن السكون أخف من أخف الحركات، ولذلك اعتزموا على اسكان الياء فى ذوات الياء من المركبات ، نحو ، معد يكرب ، وقالى قلا . والحقق جمع حقة ، وتقطيطها تقطيعها واصلاحها، ونصب التقطيط على المصدر لأن التقطيط تسوية . والتقدير سوى مساحيهن تسوية مثل تقطيط الحقق ، وحذف المصدر وصفته كقولك : ضربته ضرب الامير اللص ، تريد ضربا مثل ضرب الامير

اللص . والتفليل التثليم والتكسير ، وارتفاعه بأسناد سوى اليه . والطرق ما تطارق من الصفا بعضه فوق بعض ، الواحدة طرقة . ومثل سوى مساحيهن فى اسكان يائه قوله : —

كأنَّ أيْدِيهن بالقاع القَرِق أيدى جوارٍ يتعاطين الوَرِق

القرق الأملس والورق الدراهم . وفى التنزيل ، (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة) . ويتعاطين تناول بعضهن بعضاً . ومن المسكن الياء قول الفرزدق : —

يُقلِّبُ رأساً لم يكن رأسَ سيِّد وعيناً له حَولاءَ بادٍ عيوبُها

فهذا على قولك . رأيت امرأة ضاحكا إخوتها ، فهو بمنزلة يضحك إخوتها (فان قلت) : فهلا كان عيوبها مبتدأ وباد خبره؟ (قيل) : لو كان كذلك لوجب تأنيث باد ، لانك تقول : عيوبك بادية ، ولا تقول : عيوبك باد ، وانما جاز فى الشعر *فان الحوادثَ أوْدَى بها* حملاً للحوادث على الحدثان كما حمل الآخر الحدثان على الحوادث فأنشد فى قوله : —

وحمّال المئين اذا أُلمّت بنا الحَدَثانُ والأنِف النَّصور

« بيت فى وصف امرأة »

لقد علم الأيقاظُ أخفيةِ الكرى تزجُّجَها من حالكٍ واكتحالَها

رجل يقِظ وجمعه أيقاظ ، ومثله فى الزنة ، نجِد وأنجاد ، والنجد الشجاع . والأخفية واحدها خِفاء ، وهو كساء يغطى به وطْب اللبن ، وسمى العيون على سبيل الاستعارة أخفية لانها كالأغطية للرقاد ، كما أن الأخفية أغطية الوطاب ، والجر فى أخفية الكرى على حدجر الوجوه فى قولك : الحسان الوجوه ، فكأنه قال الايقاظ العيون ، ويجوز فيها النصب كما جاز ، الحسن الوجه ، تشبيهاً بقولك : الضارب الرجلَ ، فاعلم . وتزجها بمعنى تزجيجها حاجبيها بالخضاب . والحالك الشديد السواد

واشتقاق التزجيج من الزُّج أراد أنها تجعل حاجبيها بالخضاب كالزُّج فى التحديد *

﴿ جرير بن الخطفى ﴾

وكائن بالأباطح من صديق يرانى لو أُصِبتُ هو المُصابا

قالوا فى معنى كم الخبرية : كأيِّن وكائن ، مثل كاعن لغتان كثير استعمالهما ، إلا أن الخفيفة أكثر فى الشعر ، والثقيلة أكثر فى القراءة ، ولم يقرأ من السبعة بالخفيفة إلا ابن كثير وحده ، ووافقه من غير السبعة يزيد بن القعقاع المدنى ، وأصل الثقيلة أى ، دخلت عليها كاف التشبيه فعملت فيها الجر وأزيلتا عن معنييهما فجعلتا كلمة واحدة متضمنة معنى كم التى للتكثير ، ووصل التنوين بها فى الوقف وجعلت له صورة فى الخط ، وصار كأنه حرف من الأصل ، فلذلك وقف القراء عليها بالنون اتباعا لخط المصحف ، إلا أبا عمرو فأنه أسقطها لأنها فى الوصل تنوين ، ووافقه من غير السبعة يعقوب بن اسحق الحضرمى (وأما الخفيفة) فاصلها كأيِّن فقدموا الياء على الهمزة وحركوا كل واحدة منهما بحركة الاخرى كما يفعلون فيما يقدمون بعض حروفه على بعض ، كقولهم فى جمع بئر : آبار ، والاصل أبْآر ، فصارت كيِّئن مثل كيِّعن ، فخففوها كما خففوا نحو ميت ، فصارت كيْئِن ، مثل كيْعن ، فابدلوا الياء وهى ساكنة الفا فصارت كائن ، كما قالوا فى النسب الى طىء : طائى . وطىء فيعل وكان قياسه طيئى ، مثل طيعى ، كقولك فى النسب الى سيد : سيدى ، فقلبوا الياء الفا بوجود أحد شرطيها وهو انفتاح ما قبلها ، وإذا كانوا قد قلبوا الياء الساكنة ألفا مع انكسار ماقبلها فقالوا فى النسب : إلى الحيرة ، حارى ، فقلبها مع وجود الفتحة قبلها أسهل . وقال بعض البصريين وهو أيضا مما يؤثر عن الخليل : أصل كائن كأيِّن ، وذلك أنهم قدموا الياء الأولى وهى الساكنة المدغمة على الهمزة فانفتحت بانفتاح الهمزة وسكنت الهمزة بسكون الياء فصار كيأين مثل كيعين فلما تحركت

الياء وقبلها فتحة الكاف انقلبت ألفاً فالهمزة بعدها ساكنة فحركت الهمزة بالكسر لالتقاء الساكنين ، فصادفت كسرتها كسرة الياء بعدها فاستثقلوا أن يقولوا : كائين كما استثقلوا أن يقولوا : مررت بقاضٍ فاسكنوا الياء فصادف سكونها سكون النون بعدها فوجب حذفها لالتقاء الساكنين ، كما وجب حذف الياء من قاض لسكونها وسكون التنوين، فحذفوها فاتصلت الهمزة بالنون فصار كائن مثل قاض (فأما قوله) * يرانى لو أصبت هو المصابا * فمعنى يراني يعلمني، والمراد بالمصاب المصيبة ، كقولهم : جبر الله مصابك ، أى مصيبتك ، وفى الاصل مصدر بمعنى الاصابة ، ومن ذلك قول الشاعر : —

أظلومُ إنَّ مُصابَكم رجلاً أهْدَى السلامَ تحيةً ظُلْمُ

أراد إن إصابتكم . وقوله : هو ، فصل وهو الذى تسميه الكوفيون عماداً وهذا الضرب من الأضمار لا بدأن يكون وفق ما قبله فى الغيبة والخطاب والتكلم، لأن فيه نوعاً من التوكيد ، تقول : علمت زيدا هو المنطلق ، وعلمتك أنت المنطلق، وعلمتنى أنا المنطلق ، ويتوجه على هذا سؤالان (أحدهما) كيف وقع ضمير الغيبة بعد ضمير المتكلم وحق الفصل أن يكون وفقاً لما قبله فيقال : يرانى أنا المصابا كما جاء فى التنزيل (إن ترن أنا أقل منك مالا) ؟ (والسؤال الآخر) أن المفعول الثانى فى باب العلم والظن، يلزم أن يكون هو المفعول الأول فكيف جاز أن يكون المراد بالمصاب المصيبة والمفعول الأول هو الياء من يرانى ؟ (والجواب عن السؤالين) هو أن فى قوله : يرانى ، تقدير مضاف يعود ضمير الغيبة إليه ، أى يرى مصابى هو المصاب ، والمعنى يرى مصابى هو المصاب الأعظم ، ولو أنه قال : يراه لو أصبت هو المصاب ، فأعاد الهاء من يراه الى الصديق ـ والمعنى يرى نفسه، كما جاء فى التنزيل (إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) ـ لسقط ما ذكرته من الاعتراض ولم يحتج الى تقدير

مضاف ولكان المصاب اسم المفعول من قولك : أصيب فهو مصاب ، ولكن المروى يرانى *

لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب يصف حمارا وأتانا وحشيين : —

يعلو بها حدب الأكام مسحج قدرابه عصيانها ووحامها
بأحزة الثلبوت يربأ فوقها قفراً مراقب خوفها آرامها

الحدب من الأرض ما ارتفع ، قال سبحانه وتعالى (وهم من كل حدب ينسلون) أى يسرعون مع تقارب الخطو كمشى الذئب اذا أسرع ، يقال : مرّ ينسل وبعسل ، والمصدر النسلان والعسلان . والاكام جمع أكمة ، وهى مرتفع من الأرض ملبس حجارة سوداء ، وجمعوها على فعال كرقبة ورقاب ، وجمعوها أيضاً على الأكم والاكم ، قال الشاعر : —

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم

بشدتنا أى بحملتنا ، والقف ما ارتفع من الأرض فى صلابة ، وسفحه وجهه ، قال أبو دواد : —

يختطى الأكم والخبار بقدر من يد رسلة ورجل زبون

الخبار الأرض اللينة ، ويد رسلة ، لينة المفاصل ، والزبون من الزبن وهو الدفع . وقالوا أيضاً : آكام ، فيجوز أن يكون جمع أكم كجبل وأجبال ، ويجوز أن يكون جمع أكم وكبرد وبراد ، وقالوا أيضاً : أأكم ، فهذا جمع اكم على سبيل الشذوذ كقولهم فى جبل أجبُل قال : —

انى لأكنى بأجبال عن أجبلها وذكر أودية عن ذكر وادبها

ومسحج مكدم كدمته الحمر ، ويقال : رابنى الأمر ، اذا أدخل عليك شكا وخوفا . والوحام والوحم أن تشتهى المرأة شيئاً على حبلها ، وقد وحمناها أى اطعمناها شهوتها ، ووحام الأتان ، أن تشتهى المرعى . ومسحج رفع بيعلو

* ص : وأبراد .

أى يعلو بالأتان حدب الاكام حمار مسحج (فان قيل) : فهل يجوز اسناد يعلو الى ضمير الحمار ونصب مسحج على الحال ؟ (قيل): ليس ذلك بممتنع ولكن العرب كثيراً ماتدع هذا وتسند الفعل الى صفة النكرة المحذوفة كقوله : —

خودٌ إذا قامتْ الى خِدْرها قامت قَطوفُ الخَطْوِ مِكْسالهْ

أى قامت امرأة قطوف الخطو . فأما قول الله تعالى (وهذا كتاب انزلناه مبارك) فليس من هذا الفن ، ولايحسن نصب مبارك على الحال من الهاء فى أنزلناه لأن رفعه يوجب أن يكون مباركا قبل إنزاله وفى وقت إنزاله وبعد إنزاله، ونصبه يوجب أن يكون مباركا فى وقت إنزاله خاصة . وقوله : بأحزة الثلبوت ، الأحزَّةُ جمع حزيز ، وهو الغليظ من الأرض المستدق المنقاد . والثلبوت ماء لبنى ذبيان ، وقيل: هو واد فى أرض بنى عامر . وقوله : ير بأفوقها ، أى يكون كالربيئة وهو طليعة القوم وحافظهم الذى ينظر لهم على مكان مرتفع ، ويسمى الدَّيْدبان . وقوله : * قفراً مراقب خوفها آرامها * المراقب المواضع المشرفة ، والقفر الخالى ، والتقدير ، يربأ فوقها على مراقب قفر ، فحذف على فعاقبها النصب وقدم الصفة فانتصبت على الحال . ويروى ، قفر المراقب ، بالنصب على ماقلناه من تقدير الجار . وقوله : خوفها آرامها ، الآرام الاعلام ، واحدها أرِم وإرَم ، والتقدير مواضع خوفها ، فلما حذف المضاف أعرب المضاف اليه باعرابه ، أى مواضع خوف هذه المراقب أعلامها ، وذلك لما يكن خلف الأعلام من صائد وغيره .

المجلس السابع عشر

وهو مجلس يوم السبت ثالث عشر رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة ومن القصيدة التى منها هذه الأبيات . قوله : —

فغدت كِلا الفرجين تحسَبُ أنه مولى المخافةِ خلفها وأمامها

وهذا البيت من أبيات الكتاب ذكره شاهداً على الاتساع فى الظروف باجرائها مجرى الاسماء . والمضمر فى غدت ضمير بقرة وحشية تقدم ذكرها، ويروى ، فعدت ، من العدو ، والفرج موضع المخافة ، ومثله الثغر والثغرة والعورة . ومولى المخافة ، معناه ولى المخافة ، أى مكان يلى المخافة. وموضع كلا رفع بالابتداء ، والجملة من تحسب وفاعله ومفعوله خبر المبتدأ ، وعائد الجملة الهاء فى اسم أن ، وعاد إلى كلا ضمير مفرد لأنه اسم مفرد وإن أفاد معنى التثنية ، وموضع المبتدا مع الجملة التى هى خبره نصب بأنها خبر غدت ،لأن منهم من يجعل غدا فى الأعمال بمنزلة أصبح وأمسى وأضحى ، ومن جعلها تامة كان موضع الجملة بعدها نصباً على الحال ، ومن رواها بالعين غير المعجمة فالجملة حال لاغير. وخلفها رفع على البدل من كلا ، والتقدير فعدت وخلفها وأمامها تحسب أنه يلى المخافة . وان رفعته بتقدير هو خلفها وأمامها فجائز ، وبعض النحويين أبدله من مولى المخافة ، وذلك فاسد من طريق المعنى ، لأن البدل يقدر إيقاعه فى مكان المبدل منه ، وان منع من ذلك موجب اللفظ فى بعض الأماكن ،فلو قلت : كلا الفرجين تحسب أنه خلفها وأمامها ، لم يحصل بذلك فائدة لان الفرجين هما خلفها وأمامها ، فليس فى إيقاع الحسبان فى ذلك فائدة .

وقال العباس بن مرداس السُّلمى يخاطب كليب بن عُيَيْمَةَ السلمى : —

أكليبُ مالَكَ كلَّ يوم ظالما ... والظلمُ أنكدُ غِبُّه ملعونُ

أتريد قومَك ما أراد بوائل ... يومَ القليبِ سَمِيُّك المطعون

وأظن أنك سوف ينفذ مثلَها ... فى صفحتيك سنانى المسنون

قد كان قومك يحسبونك سيدا ... وإخال أنك سيد مغبون

عُيَيمة منقول من محقر العَيْمة ، وهى شهوة اللبن . أو محقر العِيمة بكسر العين ، وهى خيار المال ومنه قولهم : اعتام الرجل ، أى أخذ العِيمة ، قال طرفة : —

أرى الموتَ يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدّد

وقوله : مالك ؟ ما استفهامية وموضعها رفع بالابتداء ولك الخبر ، والخبر هو العامل فى الظرف والحال ، وإن شئت نصبت الظرف بالحال ، ومثله فى التنزيل (فما للذين كفروا قِبلك مهطعين) ان شئت نصبت قِبَلك بالخبر ، وان شئت أعملت فيه مهطعين . وكان حق المعنى أن لا يعمل فى الحال ، لأن الحال عبارة عن ذى الحال ، ولكن عمل فيها المعنى لشبهها بالظرف من حيث إن قولك : جاءنى زيد راكبا ، معناه جاء فى حال الركوب ، ولذلك عطف عليها الظرف فى قوله تعالى (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) وليس الشبه الذى بينهما بمستحكم ، لأنك لا تقدر أن تقول : جاء زيد فى راكب ، كما تقول : جاء فى يوم السبت ، وجلس فى مكانه ، وانما أدخلوا حرف الظرف على لفظ متأول ، ولما لم يستحكم الشبه بين الظرف والحال ، امتنعوا من تقديم الحال على العامل المعنوى ، وان لم يمتنعوا من تقديم الظرف على المعنى العامل فيه ، كقولهم : كلَّ يوم لك ثوب ، فان جاءت الحال بلفظ الظرف جاز تقديمها على المعنى كقوله تعالى (هنالك الْوَلاية لله الحق) هنالك ظرف فى موضع الحال والعامل فيه قوله (لله) وذو الحال المضمر المستكن فى لله . وقوله * والظلم أنكد غِبه ملعون * النكد العسر وخروج الشىء الى طالبه بشدة ، وغبُّه عاقبته . واللعن الطرد والابعاد ، يقال للرجل المطرود : لعين ، وقوله : * أتريد قومك ما أراد بوائل * أراد بقومك فحذف الباء فظهر النصب المعاقب لها ، ومثله النصب فى قول الآخر : —

ومن قبلُ آمنّا وقد كان قومُنا يُصلّون للأوثان قبلُ محمدا

نصب محمداً بآمنا والأصل بمحمد . وأراد بوائل ، بكراً وتغلب ابنى وائل ابن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمِىّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن

نزار بن معدّ بن عدنان . وقوله : سميك المطعون ، أراد كُلَيب بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن حبيب بن تغلب بن وائل ، طعنه جسّاس ابن مرة بن ذُهْل بن شيبان بن تغلب فقتله ، وسأذكر قصته بعد شرح هذه الأبيات ان شاء الله تعالى . وقوله : ينفذ مثلها ، أى مثل الطعنة التى طعنها جساس بن مرة كليب بن ربيعة ، وحسن اضمار الطعنة ولم يجر لها ذكر ، لأن المطعون دل عليها ، كما دل السفيه على السفه فى قول القائل * اذا نُهى السفيه جرى اليه * أراد الى السفه ، وقد شرحت هذا فيما قدمته من الأمالى ، وذكرت أنه لا بد من دليل على ما يعود الضمير عليه اذا لم يجر له ذكر ، كقوله تعالى (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل) ثم قال (وتراهم يعرضون عليها) فأضمر النار أو جهنم ، لأن ذكر العذاب دل عليها . وقوله : * وإخال أنك سيد مغيون * أخال بفتح أوله هو الأصل ، وإخال بالكسر فيه لغة الذين كسروا حرف المضارعة مما جاء على مثال يَفْعَل نحو يِعجب ويِعلم ويِركب ، لتدل كسرته على كسرة العين من عجب وعلم وركب ، ونحو ذلك يقولون : أنا إعجب وأنت تِعلم ونحن نِركب ، واستثقلوا الكسرة على الياء فألزموها الفتح . ومغيون ، مفعول من قولهم : غِين على قلبه ، أى غطى عليه ، وفى الحديث « إنه ليغان على قلبى » ولكن الناس ينشدونه بالباء وهو تصحيف ، وقد روى معيون ، بالعين غير المعجمة ، أى مصاب بالعين ، ومغيون هو الوجه ، وكلاهما مما جاء فيه الاعتلال والتصحيح ، وان كان الاعتلال فيه أكثر ، كقولهم : طعام مزيوت ، وبر مكيول ، وثوب مخيوط ، والقياس مَغين ومَزيت ومكيل ومخيط ، حملا على غين وزيت وكيل وخيط ، قال أبو على : ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكر ، ألا تراهم قد قالوا : الغوور ، فهو مثل مفعول من الواو لو صح ، انتهى كلامه . وقد صححوا أحرفاً من ذوات الواو ، قالوا : مسك مدْوُوف وثوب مصْوُون وفرس مقوود . والغوور مصدر غارت عينه تغور غُوُورا ،

وإنما صح اسم المفعول من هذا التركيب فخالف بذلك اسم الفاعل ، لأن اسم المفعول غير جار على فعله فى حركاته وسكونه ، كما تجرى أسماء الفاعلين على أفعالها ، فلما خالف اسم المفعول فعله فيما ذكرناه ، خالفه فى إعلاله :

وهذا ماوعدتك به من حديث كليب بن ربيعة ، وذلك أن العرب كانت تضرب به المثل فى العز ، فيقولون : أعز من كليب وائل ، وكان سيد ربيعة بن نزار فى دهره ، وهو الذى كان ينزلهم ، لم يكونوا يظعنون من منزل ولا ينزلون إلا بأمره ، فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب وكان اذا نزل منزلا مُكْلِئا ، قذف بذلك الجرو فيه ، فيعوى فلا يقرب أحد ذلك الكلأ إلا بأذنه ، أو أن يؤذن بحرب ، وكذلك كان يفعل فى الماء وفى أرض الصيد فيقول : صيد أرض كذا فى جوارى ، فلا يهاج ذلك الصيد ، وكان لايخوض معه أحد فى حديث ، ولايمر بين يديه أحد وهو جالس ، ولايحتبى فى مجلسه غيره ، فصار فى العز والبغى مثلا ، وكان سبب قتله أن البسوس — وهى امرأة من غنى ، وضربت العرب بها المثل فى الشؤم ، فقالوا : أشأم من البسوس — كانت فى جوار جساس بن مرة ، فمرت إبل لكليب تريد الماء فاختلطت بها ناقة للبسوس فوردت معها فرآها كليب فأنكرها ، فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الرعاة : للبسوس جارة جساس ، فرماها بسهم فانتظم ضرعها ، فأقبلت الناقة تعج وضرعها يسيل دماً ولبناً ، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها ثم صاحت واذلاّه واجاراه ! فأحمست جساساً ، أى أغضبته ، فركب فرسه وأخذ رمحه وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمح ، فركضا نحو الحمى والخباء فلقيا رجلا فسألاه ، من رمى الناقة ؟ فقال : من حلأ كما عن برد الماء ، وسامكما الخسف ، فأقررتما به . فزادهما ذلك حمية وغضباً ، يقال : حلّأه عن الماء ، اذا طرده عنه ، وسام فلان فلانا الخسف ، إذا أولاه الدنيئة ، وقيل : أراد ذلك منه « رجع الحديث » فأقبلا حتى وقفا على

كليب ، فقال له جساس : يا أبا الماجد، أما علمت أنها ناقة جارتى؟ فقال كليب: وإن كانت ناقة جارتك فمه ؟ أتراك مانعى أن أذب عن حماى ؟ فأحفظه ذلك — يقال: أحفظته ، اذا أغضبته — فحمل عليه فطعنه وطعنه عمرو فقتلاه . وذلك قول مهلهل بن ربيعة أخى كليب . —

وكليبٌ قتيلُ عمرو وجسّا س قد آودى فماله من تلاق

وقال كليب لجساس وهو يجود بنفسه : اسقنى ماء ، فقال جساس : هيهات تجاوزت الأحصّ وشُبيثاً ، فذهب قوله مثلا . والأحصُّ وشبيث ما آن ، وفى ذلك هاجت حرب بكر وتغلب ابنى وائل أربعين عاماً ، وقال الشعراء فى نعى كليب وضربوه مثلا ، فمن ذلك قول عمرو بن الأهتم السعدى : —

فان كليباً كان يظلم رهطه فأدركه مثل الذى تريان

فلما حشاه السمّ رمح ابن عمه تذكر غبّ الظلم أىّ أوان

وقول رجل من بنى عبس

أتيتَ مأتى كليب فى عشيرته لو كان فى الحى خرقٌ مثل جساس

وقول معبد بن سعنة الضبى

أظنّ ضرارُ أننى سأطيعه وأنى سأعطيه الذى كنتُ أمنع

اذا اغرورقت عيناه واحمر وجهه وقد كاد غيظاً جلده يتمزع

كفعل كليب ظنّ بالجهل أنه يُحوّز أكلاء المياه ويمنع

يتمزع يتقطع ، والمزعة القطعة من اللحم ، وقد تكسر ميمها . وسعنة منقول من قولهم: ماله سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ ، أى ماله شىء كثير ولا قليل، وممن قال فى ذلك النابغة الجعدى ، واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قال لعقال بن خويلد أحد بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : —

كليب لعمرى كان أكثرَ ناصرا وأيسر جرما منك ضُرّج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البُرد اليمانى المسهّم
فقال لجساس أغثني بشربة من الماء فامنُنْها علىّ وأنعم

الناب الناقة المسنة ، وشبه الطعنة بحاشية البرد، لحمرة الدم . والمسهم المخطط الذى عليه أمثال السهام . وقال بعض النسابين المتقدمين : كل اسم فى العرب من تركيب ع د س فهو عُدَس مفتوح الدال إلا عُدُس بن زيد بن تميم فانه مضموم الدال . انتهى كلامه . وأقول : إن من فتح الدال منه عدله عن عادس فلم يصرفه ، فان شئت اشتققت عادسا ، من العدس وهو شدة الوطء ، يقال : عدسه يَعدِسه اذا وطئه بشدة ، وإن شئت أخذته من قولهم : عدس فى الأرض اذا ذهب فيها ، وأنشدنى الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد شيخنا رضى الله عنه قال : أنشدنا أبو القاسم بن بَرْهان لحاجب بن زرارة التميمى : —

شربت الخمر حتى خلت أنى أبو قابوسَ أو عبدُ المَدان
أمَشّى فى بنى عدُسِ بن زيد رخىَّ البال معتقلَ اللسان

فضم الشريف الدال وكسر السين ، وكان ابن برهان له فى علم النسب قدم راسخة . وذكر أبو بكر بن دريد فى كتاب الاشتقاق : أن عدس بن زيد مفتوح الدال . وأبو قابوس أراد به النعمان بن المنذر . وعبد المدان من بنى الحارث بن كعب، كان من أكابر ساداتهم . وقال شريك ابن الأعور الحارثى — وقد حركه معاوية بكلام أغضبه وكان من ولد عبد المدان — : —

أيشتمنى معاوية بن حرب وسيفى صارمٌ ومعى لسانى
وحولى من ذوى يمن ليوث ضراغمةٌ تهِشُّ الى الطعان
فلا تبسط لسانك يا ابن حرب فانك قد بلغت مدى الأمانى

فان تك من أمية فى ذُراها فانى فى ذرى عبد المَدان
وان تك للشقاء لنا أميراً فانا لانُقيم على الهوان

فرضّاه معاوية . وقابوس غير مصروف لأنه أعجمى وأصله كاووس *

المجلس الثامن عشر

وهو مجلس يوم السبت العشرين من رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة من قصيدة للجعدى أولها : —

أيا دارَ سلمى بالحزون ألا اسلمى تحيّيك عن شحط وان لم تكلّمى
عفت بعد حى من سليم وعامر تفانوا ودقوا بينهم عطرَ منشِم
ومسكنها بين الفرات الى اللوا الى شُعَب ترعى بهن فَعَيْهَمِ
أقامت به البَرْدَين ثم تذكرت منازلها بين الجواء فجُرْثُمِ
ليالى تصطاد الرجال بفاحم وأبيض كالأغريض لم يتثلم

خاطب الدار بقوله : أيادار سلمى ، وبقوله : اسلمى وما بعده ، ثم انصرف عن خطابها إلى إضمار الغيبة فى قوله : عفت ، والعرب كثيراً ماتنصرف عن الغيبة الى الخطاب ، وعن الخطاب الى الغيبة ، وهذا الفن من التصرف متسع فى القرآن وفى الشعر ، قال أبو كبير الهذلى : —

يالهف نفسى كان جدةَ خالدٍ وبياض وجهك للتراب الأعفر

فخاطب بعد الغيبة ، ونقيض ذلك قول كثير : —

أسيئى بنا أو أحسنى لاملومة لدينا ولا مقلية ان تقلّتِ

أراد لا أنت ملومة ولا مقلية مبغضة ان تبغضت ، ومثله فى التنزيل (ماودّعك ربك وما قلى) ونظيره فى التنزيل (حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم)

ومثله (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) وقال جل ثناؤه (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) ثم قال (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين) ثم قال (وأنتم فيها خالدون). والخروج من الغيبة جاء فى قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) وتعقيبه بقوله (إياك نعبد وإياك نستعين) وقوله : ومسكنها، ترك اضمار الدار إلى إضمار سلمى . وقوله: الى شعب ، الشعب جمع شعبة وهو مسيل من ارتفاع الى بطن الوادى أصغر من التلعة . وقوله : أقامت به البردين ، أضمر المسكن بعد اضمار الشعب وأراد بالبردين طرفي الشتاء ، والبردان أيضاً الغداة والعشى . وقوله : وأبيض كالاغريض ، شبه ثغرها بالاغريض وهو الطلع . وسليم وعامر اللذان ذكرهما، سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وعامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وقوله : ودقوا بينهم عطر منشم. أرادامرأة من خزاعة يقال لها: منشم بنت الوجيه، كانت تبيع العطر فى الجاهلية ، فلما وقعت الحرب بين جرهم وخزاعة، كانت اذا حضر القتال تجىء بالطيب مدقوقا في الأوعية فتطيب به فتيان خزاعة ، وكان من مس من طيبها شيئاً لم يرجع من يومه حتى يبلى ، فاما أن يحمل قتيلا أو يقتل، فضربت العرب المثل بعطرها فى الشؤم . قال زهير للحارث بن عوف وهرم ابن سنان المريين : —

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

هذا قول نصر بن شاهد الخزاعى . وزعم اسحاق بن زكرياء اليربوعى أن منشم امرأة من بنى غدانة ، وهى صاحبة يسار الكواعب ، ومن حديثها أن يسار الكواعب كان عبداً أسود دميما قبيحاً ، وقيل له : يسار الكواعب ، لأن النساء الكواعب كن اذا رأينه ضحكن من قبحه ، وكان يظن أنهن انما

يضحكن من عجبهن به، حتى نظرت اليه امرأة مولاه ـ وهى مَنشم ـ فضحكت، فظن أنها خضعت اليه، فقال لصاحب له اسود كان يكون معه فى الابل: قد والله عشقتنى مولاتى فلأزورنها الليلة، ولم يكن يفارق الابل، فقال له صاحبه: يايسار، اشرب لبن العشار، وكل لحم الحوار، واياك وبنات الأحرار. فقال له: ياصاحب أنا يسار الكواعبْ، والله مارأتنى حرة قط إلا عشقتنى. فلما أمسى قال لصاحبه: احفظ على الأبل حتى أنصرف اليها، فنهاه صاحبه فلم ينته، حتى دخل على امرأة مولاه يريدها عن نفسها، فقالت له: مكانك، فان للحرائر طيباً فأشمّكَ اياه، فقال لها: هاتيه، فأتته بطيب وبموسى خَذِمَةٍ، أى قاطعة، فأشمته الطيب ثم أنحت بالموسى على أنفه فاستوعبته قطعا، فخرج هاربا حتى أتى صاحبه ودمه يسيل، فقال له: لايبعد الله غيرك، وضربت به العرب المثل فى الشر وبطيب منشم. قال الفرزدق لجرير: —

فما أنت ان ماتت أتانك راحل ... الى آل بسطام بن قيس فجاطبُ

وانى لأخشى ان رحلت اليهم ... عليك الذى لاقى يسار الكواعبِ

رفع قافية وجر أخرى، وهذا يسمى الاقواء، من قولهم: أقوى الحابل، اذا جاء بقوة من قوى الحبل تخالف سائر قواه. وقيل: منشم امرأة كانت بالبحرين، دقت عطر القوم فتحالفوا عليه وغمسوا أيديهم فيه، ثم وقع بينهم شر بعد ذلك فتشاءموا بذلك العطر. وقيل: منشم امرأة كان لها خِلم، يعنى صديقا، فشم زوجُها من رأس خلمها رائحة دهنه وعطره ـ وقد كان اتهمه بها ـ فحقق عند ذلك ماوقع فى ظنه فقتله، فوثب قومه على زوجها فقتلوه، فوقعت بين قومهما الحرب حتى تفانوا، فضربت بها العرب المثل فى الشؤم. ويقال: ان منشم امرأة كانت تبيع العطر، وكانوا اذا أرادوا أن يحتربوا، تطيبوا من عطرها عند القتال. وقال أبو عمرو الشيبانى: هى امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر اذا

حاربوا اشتروا منها كافوراً لقتلاهم ، فتشاءموا بها، وكانت تسكن مكة .

« بيت للمتنبى »

حَشاى على جمر ذكيٍّ من الهوى وعيناى فى روض من الحسن ترتعُ

الحشا مابين الضلع التى فى آخر الجنب الى الورك ، والجمع أحشاء . وذكت النار تذكو ، اتقدت وارتفع لهبها . والروضة موضع متسع ويجتمع فيه الماء فيكثر نبته ، ولا يقال لموضع الشجر: روضة . والرتوع فى الأصل للماشية، وهو ذهابها ومجيئها فى موضع الرعى ، وكثر ذلك حتى استعمل للآدميين، وفى التنزيل (يرتع ويلعب) ومن قرأ يرتعِ - بكسر العين - فهو يفتعل من الرعى . وأصل رتع أكل ماشاء ، ومنه قول سويد بن أبى كاهل : —

ويحيينى اذا لا قيته واذا يخلو له لحمى رتعْ

وانما قال: عيناى ، فثنى ، ثم قال : ترتع ، فاخبر عن الاثنين بفعل واحدة، لأن العضوين المشتركين فى فعل واحد مع اتفاقهما فى التسمية، يجرى عليهما مايجرى على أحدهما، ألا ترى أن كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى ، فاشتراكهما فى النظر كاشتراك الأذنين فى السمع ، والقدمين فى السعى ، ويجوز أن يعبر عنهما بواحدة ، تقول : رأيته بعينى وسمعته بأذنى وما سعت فى ذلك قدمى ، كما قال : —

* خدَلَّجِ الساقين خَفَّاف القدمْ * فان قلت : بعينىّ وأذنىّ وقدمىّ ، فثنيت فهو حق الكلام ، والأول أخف وأكثر استعمالا . ولك فى هذا الباب أربعة أوجه من الاستعمال (أحدها) أن تستعمل الحقيقة فى الخبر والمخبر عنه ، وذلك كقولك : عيناى رأتاه ، وأذناى سمعتاه ، وقد ماى سعتا فيه ، (والثانى) أن تعبر عن العضوين بواحد وتفرد الخبر حملا على اللفظ ، تقول : عينى رأته ، وأذنى سمعته ، وقدمى سعت فيه ، وانما استعملوا الافراد فى هذا

تخفيفا وللعلم بما يريدون ، فاللفظ على الافراد والمعنى على التثنية . فلو قيل على هذا :—

* وعينى فى روض من الحسن ترتع * كان جيدا (والثالث) أن تثنى العضو وتفرد الخبر ، لأن حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكم واحدة لاشتراكهما فى الفعل ، فتقول : اذناي سمعته ، وعيناى رأته ، وقدماى سعت فيه ، كما قال

* وعيناى فى روض من الحسن ترتع * ومنه قول سلمى بن ربيعة السّيدى :—

فكأنّ فى العينين حبّ قرنفل أو سنبلا كُحِلتْ بها فانهلّتِ

ومنه قول امرىء القيس :—

لِمَن زُحلوقةٌ زُلٌّ * بها العينان تنهلُ

والفرزدق : ولو غلّتْ يداى بها وضنّتْ لكان عَلىّ للقدَرِ الخيَارُ

(والرابع) أن تعبر عن العضوين بواحد وتثنى الخبر حملا على المعنى ، كقولك : أذنى سمعتاه ، وعينى رأتاه ، وهذا قليل ، ومنه قول امرىء القيس :—

وعينٌ لها حَدْرةٌ بَدْرةٌ شُقّتْ مآقيهما من أخُرْ

وقال الآخر :—

اذا ذكرت عينى الزمانَ الذى مضى بصحراء فلج ظلّتا تكِفانِ

فأما ما أنشد ابن السكيت من قول الراجز * والساقُ منى باردات الرير * فكان الوجه أن يقول : باردة ، حملا على لفظ الساق ، أو باردتان ، لأن المراد بالساق الساقان ، ولكنه جمع فى موضع التثنية لقرب الجمع من التثنية ، ويشبه ذلك قولهم : ضربت رؤسهما ، ويمكن أن تكون الالف فى باردات اشباعا كقول القائل :—

وأنت من الغوائل حين تُرمَى ومن ذم الرجال بمُنتزَاح

أراد بمنتزح ، فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف . ويقال : مخ رارٌ ورير ، للرقيق منه

وقوله : من الهوى ، مفسر للجمر ، وكذلك قوله : من الحسن ، مفسر للروض ، فمن متعلقة بمحذوف وصف للمفسر . وقال : حشاى ، والمراد ما جاور الحشا وهو القلب ، والعرب تعبر عن الشيء بمجاوره ، فالمعنى قلبى على جمر من الهوى شديد التوقد لفراقهم ، وعينى ترتع من وجه الحبيب فى روض من الحسن . واستعار الرتوع للعين لتصويب النظر وتصعيده فى محاسن المنظور اليه ، واستعار لحسنه روضا تشبيها لعينه بالنرجس ، ولخده بالشقيق ، ولثغره بالأقحوان . ومعنى البيت ناظر إلى قول أبى تمام : —

أفى الحقّ أن يمسى بقلبىَ مأتمٌ ... من الشوق والبلوى وعيناى فى عرس

وأُنشدتُ للرضى : — * فالقلب فى مأتم والعين فى عرس *

واستعمال المأتم لجماعة النساء فى المناحة خاصة ، مما لم تروه العرب ، ولكنه عندهم لجماعة فى المناحة وغيرها . قال أبو حية : —

رمته أناةٌ من ربيعةِ عامرٍ ... تؤُمُّ الضحى فى مأتم أىّ مأتمِ

وقول امرىء القيس فيما ذكرته شاهدا : —

وعين لها حدرةٌ بدرةٌ ... شُقت مآقيهما من أُخَرْ

وصف به عين فرس ، ومعنى حدرة ، مكتنزة ضخمة ، وبدرة تبدر النظر ، وشقت مآقيهما من أُخُر ، أى اتسعت من آخرها . والبيت من ثالث البحر المسمى المتقارب ، عروضه سالمة ، وضربه محذوف ، ووزنه فعل ، وقد استعمل فيه الخرم الذى يسمى ثلماً فى أول النصف الثانى ، وقل ما يوجد الخرم الا فى أول البيت . وقوله : لمن زحلوفة ، الزحلوفة الزلاقة التى يترجح فيها الصبيان فيزلقون ، ويروى زحلوقة *

المجلس التاسع عشر

وهو مجلس يوم السبت سابع وعشرين رجب سنة اربع وعشرين وخمسمائة

قال أعشى تغلب واسمه ربيعة بن نجوان ـ وقال أبو جعفر محمد بن حبيب هو نعمان بن نجوان وكان نصرانيا من بنى معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ـ : —

كأنّ بنى مروانَ بعد وليدِهِمْ ... جلاميدُ ما تَندَى وإن بلّها القطرُ

وكانوا أناساً يَنْفَحون فأصبحوا ... واكثرُ ما يُعطونك النظرُ الشزرُ

أتُنسى إذا ما لم تنبُكم كريهةٌ ... وتُدعى اذاماهزّ هزّ الأسَلُ الحمر

ألم يك غدراً ما فعلتم بشمعَل ... وقد خاب من كانت سريرتَهُ الغدرُ

وكائنْ دفعنا عنكمُ من عظيمة ... ولكنْ أبيتم لا وفاءٌ ولا شكرُ

ونحن قتلنا مُصْعَباً قد علمتمُ ... بمسكِنَ يومَ الحربُ أنيابها خُضرُ

فمارَبّ ذاكَ الفضلَ كاسِرُ عَيْنِهِ ... هشامٌ ولا عبدُ العزيز ولا بشرُ

فانْ تكفروا ما قد علمتم فربما ... أُتيحَ لكم قَسراً بأسيافنا النصرُ

قوله : بعد وليدهم ، أراد الوليد بن عبد الملك لا الوليد بن يزيد بن عبد الملك . وقوله: وكانوا أناسا ينفحون ، وزن أناس فعال وناس منقوص منه عند اكثر النحويين ، فوزنه عال ، والنقص والاتمام فيه متساويان فى كثرة الاستعمال مادام منكورا ، فاذا دخلت عليه الالف واللام، التزموا فيه الحذف ، فقالوا : الناس ، ولا يكادون يقولون : الأناس ، الا فى الشعر كقوله :

*ان المنايا يَطّلعْن على الأناس الآمنينا * وحجة هذا المذهب وقوع الأنس على الناس ، فاشتقاقه من الأنس نقيض الوحشة ، لأن بعضهم يأنس ببعض .

وذهب الكسائى إلى أن الناس لغة مفردة، وهو اسم تام، وألفه منقلبة عن واو، واستدل بقول العرب فى تحقيره : نويس ، قال : ولو كان منقوصا من أناس لرده التحقير الى أصله، فقيل: أنيس . وقال بعض من وافق الكسائى فى هذا القول : إنه مأخوذ من النوس مصدر ناس ينوس إذا تحرك ، ومنه قيل لملك من ملوك حمير : ذو نواس ، لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقيه . قال الفراء : والمذهب الأول أشبه وهو مذهب المشيخة ، وقال أبو على : أصل الناس الأناس فحذفت الهمزة التى هى فاء الكلمة ، ويدلك على ذلك الأنس والأناسىّ ، فأما قولهم فى تحقيره: نويس، فان الالف لما صارت ثانية وهى زائدة اشبهت ألف فاعل ، يعنى انها اشبهت بكونها ثانية وهى زائدة ، ألف ضارب فقيل: نويس، كما قيل: ضويرب، وقال سلمة بن عاصم وكان من أصحاب الفراء : الأشبه فى القياس أن يكون كل واحد منهما أصلا بنفسه ، فأناس من الأنس وناس من النوس ، لقولهم فى تحقيره : نويس ، كبويب فى تحقير باب . ومعنى ينفحون ، يعطون المال، يقال : نفحه بالمال إذا أعطاه ، ولفلان نفحات من المعروف ، أى عطايا . والنظر الشزر ، نظر الغضبان بمؤخر عينه . وقوله : أننسى ، يحتمل أن يكون من النسيان الذى هو نقيض الذكر بضم الذال ، من قولهم : اجعله منك على ذكر ، أى لا تنسه ، ويحتمل أن يكون من النسيان الذى هو الترك ، من قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) أى تركوه فتركهم . وقوله : ما لم تنبكم كريهة ، يقال : نابه أمر ، أى نزل به . والكريهة الشدة فى الحرب . وقوله : هزهز الأسل ، الاسل القنا والهزهز الهز . وقوله* ألم يك غدرا ما فعلتم بشمعل* شمعل ترخيم شمعلة ، وهو منقول من قولهم : ناقة شمعلة ، أى سريعة ، ومنه اشمعلّ فى أمره ، إذا جد فيه ومضى . قال الشماخ *ربّ ابن عم لسليمى مشْمعلْ * وهو شمعلة بن فائد بن هلال التغلبى ، وكان عظيم القدر فى البادية، ذا جمال وفضل ، وكان نصرانيا، فطالبه هشام بن

عبد الملك بأن يسلم لما رأى من فضله وجماله فأبى، فقال له هشام : لئن لم تفعل لأطعمنّك لحمك ، وقال : خذوا من فخذه حُزّة خفيفة ولا تزيدوا على ذلك ، فقال : لو قطعت لما أسلمت على هذا الوجه ، فلما خلى عنه قال أعداؤه : اطعمه هشام لحمه ، فقال :—

أمِن حزة فى الفخذمنى تباشرتْ عِداتى فلا نقصٌ علىّ ولا وَتْرُ
وإن أمير المؤمنين وفعلَه لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهرُ

ورخم شمعلة فى غير النداء ضرورة ، وأعرب لأنه رخمه على لغة من قال : يا حارُ ، فلو رخمه على اللغة الأخرى أقر فتحة اللام . واتفق النحاة على جواز الترخيم فى غير النداء ، على لغة الذين قالوا : ياحارُ ، بالضم لأن أصحاب هذه اللغة يجعلون الاسم بمنزلة ما لم يحذف منه شىء فهم لا يريدون المحذوف . واختلفوا فى الترخيم على اللغة الأخرى فاجازه سيبويه وانشد فيه أبياتا (منها) قول زهير : —

خذوا حظكم يا آلَ عِكْرِمَ واذكروا أواصرنا والرّحْمُ بالغيب تُذكَرَ

أراد عكرمة ، فحذف التاء وبقيت فتحة الميم دالة عليها . (ومنها) قول ابن حبناء : —

إن ابنَ حارثَ إنْ أَشْتَقْ لرؤيته أو أَمتدحْه فان الناس قد علموا

أراد حارثة ، وقول حسان بن ثابت :—

أتانى عن أُمَيَّ نَثَا حديثٍ وما هو فى المَغِيب بذى حفاظِ

وقول جرير : —

ألا أضْحَتْ حبالُكمُ رِماما وأضحتْ منك شاسعةً أُماما

حذف تاء التأنيث من أمامة وهى مرفوعة بأضحت وأبقى فتحة الميم وجاء بعدها بألف الاطلاق ، ومثل هذا فيما أنشده ابن أحمر :—

أبو حنش يؤرّقنا وطلقٌ وعمارٌ وآونةً أثالا

أراد أثالة . وأنشد قبله ليعلم ان القوا فى منصوبة : —

أرى ذا شَيْبةٍ حمالَ ثقْلٍ وأبيضَ مثلَ صدرالرمح نالا

يقال: رجل نالٍ، اذا كثر نائله، كقولهم: رجل مالٌ، اذا كان كثير المال، والأصل نَوِلٌ، ومَوِلٌ بوزن وتد، لأن مثال فعل من أمثلة المبالغة فى الوصف ومنه فى التنزيل (بل هم قوم خصمون) ومثل نال ومال، كبش صافٌ، كثير الصوف، ويوم راحٌ، شديد الريح، ومن الياء يومٌ طانٌ كثير الطين. ومثل ترخيم شمعلة، ترخيم حنظلة، فى قول القائل وهو الأسود بن يعفر النهشلى :—

ألا مالهذا الدهرِ من متعلِّلٍ من الناس مهما شاء بالناس يفعلِ

وهذا ردائى عنده يستعيره ليسْلُبَنى عزى أمال ابن حنظل

فأما ترخيم حنظلة فى قول الراجز : —

وقد وسَطْتُ مالكا وحَنْظَلا صُيَّابَها والعددَ المجْحِلا

فتحتمل الفتحة أن تكون فتحة البناء التى فى حنظلة على لغة من قال : ياحار بالكسر، ويحتمل أن تكون نصباً على اللغة الأخرى بالعطف على مالك. والألف فى القول الأول للاطلاق، وفى القول الثانى بدل من التنوين. ومثله قول الآخر : —

أَرقٌّ لأرحام أراها قريبة لحار بن كعب لالجرم وراسب

تحتمل الكسرة أن تكون التى للبناء فى حارث على لغة الذين أبقوا ماقبل المحذوف على ما كان عليه، ويحتمل أن تكون جراً على اللغة الأخرى، وأراد لحارٍ، فحذف التنوين، كما تحذفه فى قولك : لزيد بن عمرو. وأبى أبو العباس محمد بن يزيد أن يكون ترخيم الضرورة إلا على لغة من قال : ياحارُ، بالضم،

وخرج بعض الأبيات التى أنشدها سيبويه على مايسوغ فى مذهبه الذى عول عليه ، وروى بعض تلك الأبيات على غير رواية صاحب الكتاب ، فروى عجز بيت جرير * وما عهد كعهدكِ يا أماما * وقال فى قول زهير : —يا آل عكرم— إنه ترخيم عكرمة على لغة من قال : ياحار بالضم، وكان حقه أن يقول : يا آل عكرمِ ،بالجر ولكنه جعل عكرم قبيلة ، فلم يصرف لاجتماع التعريف والتأنيث، قال السيرافى : وعكرمة هذا عكرمة بن خصفة بن قيس،وهو أبو القبائل، وقال أبو العباس فى قول ابن حبناء —إن ابن حارث— كما قال فى يا آل عكرم وقال فى قول ابن أحمر : —

أبو حنشٍ يؤرقنا وطلقٌ وعمارٌ وآونة أثالا

إن أثالا ترخيم أثالة ، على لغة من قال ياحار بالضم ، وانتصابه بالعطف على الضمير المنصوب فى يؤرقنا. وهؤلاء المسمون فى البيت من عشيرة ابن أحمر ، كانوا هلكوا قتلا أوموتا. فرثاهم، فقوله: أثالا ،على مذهب سيبويه ممن كان قتل أومات يومئذ ، لانه معطوف على الاسماء المرفوعة، وفتحة اللام هى فتحتها التى فى أثالة ، وهو فى قول ابى العباس ممن كان يومئذ حيا، لأن التأريق واقع عليه ،وفتحة اللام على مذهبه إعراب . قال السيرافى : والذى عندى أنه وقع وهم فى أن الرجل أثالة ، وإنما هو أثال ، ولانعلم فى أسماء العرب ولا فى أسماء المواضع أثالة ، وقد عرف من كلامهم فى أسماء الناس وغيرهم أثال ، ووافق سيبويه فى أنه داخل فى جملة الهالكين يومئذ وجعل انتصابه باضمار فعل دل عليه يؤرقنا ، فكأنه قال : ونتذكر آونة أثالا . وآونة جمع أوان . ومن الاحتجاج لأبى العباس فى هذه المسألة أن من يقول : ياحارِ، يريد المحذوف وإذا أراد المحذوف كان منادى مستوجبا اعراب النداء ، وإذا استوجب إعراب النداء [لم يجز ذلك فى الخبر (١)] لاختلاف الاعراب والحكم فى البابين باب النداء وباب الخبر ، وهذا

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها المقام ع

لا يلزم سيبويه ، لأن الترخيم فى اللغتين أصله فى باب النداء دون غيره ، وإن اختلف الحكم فيهما ، واذا ثبت جوازه فى أحد الوجهين ، والأصل فيهما واحد ، جاز فى الوجه الآخر . ومما يدل على مذهب سيبويه — ولم يكن فيه ما تأوله أبو العباس فى بيت زهير ، فزعم أنه أراد يا آل عكرم بالجر والتنوين — قول الشاعر : —

أباعرَو لا تبعدْ فكل ابن حرّة سيدعوه داعى موته فيجيبُ

ألا ترى أنه لا يمكن أبا العباس أن يقول : ان عرو قبيلة ، كما قال ذلك فى عكرمة ، ولا يمكنه أن يقول : أراد أبا عرٍو بالجر والتنوين ، فمنعه من ذلك أن عرو لا ينصرف للتأنيث والتعريف . وكذلك قول حسان : * أتانى عن أميّنا حديث * شاهد لسيبويه على أبى العباس ، لأنه أراد أمية بن أبى الصلت الثقفى ، ولم يرد القبيلة التى هى أمية بن عبد شمس . ويوضح ذلك مع الرواية قوله : * وما هو فى المغيب بذى حفاظ * فقد ثبت بهذا حجة ما ذهب اليه سيبويه . وقوله : نثا حديث ، أى ظاهر حديث ، يقال : نثا الحديث ينثوه ، اذا أظهره ، وقال بعض أهل اللغة : النثا الذكر القبيح . وقال أكثرهم : النثا الخبر يكون فى الخير والشر ، فأما النثاء ممدوداً فهو المدح لا غير . وقول زهير : واذكروا أواصرنا ، الأواصر جمع آصرة ، وهى القرابة . وقول الراجز * صُيّابها والعدد المجلجلا * الصياب جمع صيابة ، وهى الخيار من كل شىء ، والمجلجل ، المصوت . وسحاب مجلجل ، ذو رعد .

وقول أعشى تغلب : * وقد خاب من كانت سريرته الغدر * أنث الغدر لما كان السريرة فى المعنى ، لأن الخبر المفرد هو فى المعنى ما أخبرت به عنه ، ومثل هذا فى التنزيل فيما وردت به الرواية عن نافع وأبى عمرو وعاصم ، فيما رواه عنه أبو بكر بن عياش (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا) بنصب الفتنة بتكن [واسمها إلا أن قالوا ، فالتقدير لم تكن فتنتهم إلا قولهم] (١) وجاز تأنيث القول لأنه الفتنة فى المعنى . ومثله رفع الاقدام ونصب العادة فى قول لبيد : —

فمضى وقدّمها وكانت عادةً منه إذا هى عرّدت إقدامُها

(١) فى الاصل : الا أن قالوا فالتقدير فتنة الا قولهم

وانما استجاز تأنيث الاقدام لتأنيث خبره ، لأن الخبر اذا كان مفرداً فهو لمخبر عنه فى المعنى. وقد قيل فى الآية وفى بيت لبيد: قول آخر، وذلك أنهم حملوا أن قالوا على معنى المقالة، وحملوا الاقدام على معنى التقدمة، فجاء التأنيث فى فعليهما كما جاء تأنيث فعل العذر فى قول حاتم : —

أماوِىَّ قد طال التجنبُ والهجرُ وقد عذرتْنى فى طِلابِكُمُ العذرُ

لأنه ذهب به مذهب المعذرة ، والقول الأول هو المأخوذ به ، والثانى قول الكسائى. وليس فى بيت أعشى تغلب الاماذكرناه أولا، فيجب أن يكون العمل عليه . وقوله: وكائنْ دفعنا عنكم، قد تقدم القول فى أصل كائن ومعناها، وموضعها نصب بدفعنا، لأنه غير مشغول عنها. وقوله : من عظيمة، تبيين لها. وقوله: *ولكن أبيتم لا وفاء ولا شكر* حذف مفعول أبيتم وكذلك حذف خبر المبتدإ الذى هو وفاء ، والتقدير أن تفوالنا وتشكروا فلا وفاء عندكم ولا شكر .

المجلس الموفى العشرين

وهو مجلس يوم السبت رابع شعبان سنة أربع وعشرين وخمسمائة

وقوله : ونحن قتلنا مصعباً* كانت تغلب ممن أبلى فى محاربة مصعب بن الزبير مع عبد الملك بن مروان، وتغلب من ربيعة، والذى تولى قتل مصعب ربعىٌّ، وهو عبيدالله بن زياد بن ظبيان، أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة ، ويكنى أبا مطر، وكان فاتكا جلفاً فظاً جباراً، وهو الذى قال له مالك بن مسمع: أكثر الله فى العشيرة مثلك ، فقال: سألت ربك شططا. ومَسْكِن من دُجَيْل، ويعرف أيضاً بدير الجاثليق، وهو المكان الذى فيه قبر مصعب، ولم يصرف مسكن، لأنه ذهب به مذهب البقعة . وكان مصعب جمع الشجاعة والجود والجمال ، وبذل له عبد الملك الأمان ، وجعل له بعد ذلك حكمه، فقال له ابنه عيسى: اقبل ما بذله لك ، فقال :

لا والله لا تتحدث عنى نساء قريش على مغازلها ، أنى هبت الموت ، ولكن اذهب أنت حيث شئت ، فقال عيسى : لا والله لا يتحدث الناس عنى أنى أسلمت أبى ضناً عليه بنفسى ، وقاتل حتى قتل ، وتمثل مصعب بقول القائل :—

فان الأُلى بالطفِّ من آل هاشم تآسَوْا فسنّوا للكرامِ المآسيا

وقاتل حتى قتل ، قال بعض شعراء الكوفة :—

لقد أورثَ المِصْرَيْنِ حزناً وذلةً قتيلٌ بدَيْرِ الجاثليق مقيمُ

تولى قتالَ المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعدٌ وحميمُ

فما قاتلتْ فى الله بكر بن وائل ولا صبرَتْ عند اللقاء تميم

وقوله : يوم الحربُ أنيابها خضر ، أضاف اليوم الى جملة الابتداء ، وأصل اضافة أسماء الزمان الى الجمل ، إضافتها الى جملة الفعل للشبه الذى بين الفعل والزمان ، وذلك من حيث كان الفعل عبارة عن أحداث منقضية ، كما أن الزمان حادث ينقضى ، والفعل نتيجة حركات الفاعلين ، كما أن الزمان نتيجة حركات الفلك ، ولذلك بنوا الفعل على أمثلة مختلفة ، ليدل كل مثال على زمان غير الزمان الذى يدل عليه المثال الآخر ، ولما أضافوا اسم الزمان إلى جملة الفعل لما ذكرنا ، أضافوه أيضاً الى جملة الابتداء ، لأنها أختها ، فمن اضافته إلى جهة الفعل فى التنزيل قوله تعالى (يوم يخرجون من الأجداث) و(هذا يوم لا ينطقون) وأضافه القطامى الى جملة الابتداء فى قوله :—

الضاربين عُمَيْراً عن بيوتهم بالتلّ يومَ عميرٌ ظالمٌ عادى

وسمى السيوف والرماح والسهام أنياب الحرب ، لأنهم يقولون : عضتهم الحرب ، وحرب ضروس . وقوله : كأسر عينه هشام ، أراد هشام بن عبد الملك ، وكان أحول ، وعبد العزيز وبشر ابنا مروان بن الحكم . وقوله * أتيح لكم قسراً بأسيافنا النصر * الاتاحة التقدير ، أتاح الله الشىء ، أى قدره . والقسر القهر ، ومنه قيل للأسد : قسور ،

لأن الواو فيه زائدة. والنصر الاعانة، والنصر الاتيان، نصرت أرض بنى فلان أتيتها، والنصر الامطار، نُصِرتِ الأرضُ اذا مطرت

ومجىء الألف فى قول القائل * وقد أسلماه مبعد وحميم * لغة الذين قالوا: أكلونى البراغيث، تقول على هذه اللغة: قاما أخواك، وخرجوا إخوتك، وانطلقن إماؤك. والألف والواو والنون علامات التثنية والجمع، بمنزلة علامة التأنيث، فى نحو خرجت هند، وجاءت المرأة. وانما لزمت علامة التأنيث الحقيقى فى لغة جميع العرب، ولم تلزم علامة التثنية والجمع، لأن التأنيث معنى لازم، والتثنية والجمع لا يلزمان، ألا ترى أن الاثنين يفترقان، وكذلك الجماعة، فمما جاء على هذه اللغة قول الشاعر: —

أُلْفِيَتا عيناكَ عند القفا أَوْلى فأولى لك ذا واقيه

وقول الآخر

يلومونني فى اشتراء النخيـــل قومى وكلُّهمُ ألْوَمُ

وقول الفرزدق

ولكنْ دِيَافِيٌّ أبوه وأمُّه بحَوْرانَ يعصِرن السَّليطَ أقاربُهْ

ديافى منسوب الى قرية بالشام. والسليط، الشيرج وهو دهن السمسم، وقد استعمل المتنبى هذه اللغة فى مواضع من شعره، منها قوله: —

ورَمَى ومارَمَتا يداه فصابنى سَهْمٌ يعذِّبُ والسهامُ تُريحُ

وقوله: —

نَفْديكَ مِن سَيلٍ اذا سئِلَ الندى هَوْلٍ اذا اختلطا دمٌ ومَسيحُ

المسيح ههنا العرق، وسمى مسيحاً لأنه يمسح، فهو فعيل بمعنى مفعول. وقد حمل بعض النحويين وضعين من القرآن على هذه اللغة (أحدهما) قوله تعالى (ثم عموا

وصموا كثير منهم) والآخر قوله جلت عظمته(وأسروا النجوى الذين ظلموا) فكثير والذين ظلموا على هذا القول ، فاعلان، ويحتمل الواو فى عموا وصموا، أن يكونا ضميرين ، وكثير بدل من الواو التى فى عموا، والواو الأخرى عائدة على كثير، فكأنه قيل: عمى كثير منهم وصموا،وانما اخترت هذا ليتناول العمى والصمم الكثير منهم لفظاً ومعنى. ويحتمل واو «وأسروا النجوى»، أن يكون ضميراً عائداً على الناس،والذين ظلموا بدلا منها . ويحتمل موضع الذين ظلموا، أن يكون جراً على البدل من الهاء والميم اللتين فى قلوبهم ، فكأنه قيل : لاهية قلوب الذين ظلموا ، ويحتمل أن يكون موضعه رفعاً على البدل من الواو التى فى استمعوه، فكأنه قيل استمعه الذين ظلموا وهم يلعبون . ويحتمل أن يكون خبر مبتدإ محذوف، أى هم الذين ظلموا . ويحتمل أن يكون موضعه نصباً على البدل من الهاء والميم اللتين فى يأتيهم، فكأنه قيل: مايأتى الذين ظلموا من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه لاعبين . ويحتمل أن يكون منصوب الموضع على الذم، بتقدير أعنى الذين ظلموا، أوأذم الذين ظلموا، ويحتمل أن يكون موضعه رفعاً بالقول المضمر الذى حكيت به الجملة الاستفهامية بعده، كأنه قيل : يقول الذين ظلموا: هل هذا إلا بشر مثلكم. قال السيرافى فى شرح الكتاب : فى قولهم أكلونى البراغيث ، ثلاثة أوجه (أحدها) ماقاله سيبويه ، وهو أنهم جعلوا الواو علامة تؤذن بالجماعة وليست ضميراً (والثانى) أن تكون البراغيث مبتدأ وأكلونى خبراً مقدماً ، فالتقدير، البراغيث أكلونى (والثالث) أن تكون الواو ضميراً على شرط التفسير ، والبراغيث بدلا منه ، كقولك : ضربونى وضربت قومك ، فتضمر قبل الذكر على شرط التفسير . قال : وكان الوجه على تقديم علامة الجماعة أن يقال: أكلتنى البراغيث ، لأن ضمير مالا يعقل من الذكور كضمير الأناث ، إلا أنهم جعلوا البراغيث مشبهة بما يعقل حين وصفوها بالأكل ، وهى مما يوصف بالقرص كالبق وشبهه ، فأجروها مجرى العقلاء . ولهذا نظائر (منها) قوله تعالى (إنى

رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) لما وصفها بالسجود الذى لا يكون إلا للعقلاء ، أجراها فى الاضمار والجمع مجراهم ، وكذلك القول فى قوله تعالى : (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) لما وجه الخطاب الى النمل — والخطاب لا يوجه فى الحقيقة إلا إلى العقلاء — أجريت فى الاضمار مجرى العقلاء . انتهى كلام أبى سعيد . (وأقول) إن حمل الأكل على السجود والخطاب فى الاختصاص بالعقلاء سهو منه ، لأن البهائم مشاركة للعقلاء فى الوصف بالأكل. والقول عندى : أنا لا نحمل قولهم : أكلونى البراغيث ، على الأكل الحقيقى ، بل نحمله على معنى العدوان والظلم والبغى ، كقولهم : أكل فلان جاره ، أى ظلمه وتعدى عليه ، وعلى ذلك قول عُلَّفة بن عقيل بن عُلفة لأبيه :—

أكلتَ بنيكَ أكلَ الضبِّ حتى وجدتَ مرارةَ الكلأ الوبيلِ

أى ظلمتهم وبغيت عليهم. ومنه قول الممزق العبدى : —

فإنْ كنتُ مأكولاً فكنْ أنتَ آكلى والاّ فأدركنى ولمّا أُمَزَّقِ

أى ان كنت مظلوما فتول أنت ظلمى ، فظلمك لى أحب الى من أن يظلمنى غيرك . فاذا حملنا الأكل فى قولهم : أكلونى البراغيث ، على هذا المعنى ، صح اجراء البراغيث مجرى العقلاء ، لأن الظلم والتعدى والبغى من أوصاف العقلاء . وقول علفة بن عقيل : * أكلت بنيك أكل الضب ، شبه فيه الأكل المستعار للتعدى بالأكل الحقيقى ، فان شئت قدرت ان المصدر مضاف الى المفعول ، والفاعل محذوف ، أى أكلت بنيك أكلا مثل أكل الضب ، وخص الضب بذلك لأن أكل الضباب يعجب الأعراب . قال راجزهم : —

وأنتَ لو ذُقتَ الكُشَى بالاكباد لما تركتَ الضبَّ يعدو بالواد

الكُشَى جمع كُشْية ، وهى شحمة مستطيلة فى عنق الضب الى فخذه . وان شئت قدرت المصدر مضافا الى فاعله ، والفاعل محذوف ، أى أكلت

بنيك أكلا مثل أكل الضب أولاده ، ومن أمثالهم ، أعق من ضب ، لأنه ،فيما يؤثر، يأكل أولاده ، وقال بعض أهل اللغة : قولهم : أعق من ضب ، أصله من ضبة ، وكثر ذلك فى كلامهم فأسقطوا الهاء ، قال : وعقوقها أنها تأكل أولادها ، وذلك أنها إذا باضت حرست بيضها من الحية والورل وغير ذلك مما تقدر عليه ، فاذا نقبت أولادها وخرجت من البيض ، ظنتها شيئاً يريد بيضها ، فوثبت عليها فقتلتها وأكلتها ، فلا ينجو منها إلا الشديد .

عُلَفَة منقول من واحد العُلَّف ، وهو ثمر الطلح . والوبيل فى قوله : * وجدت مرارة الكلأ الوبيل * الوخيم ، ويقال : وَبِلٌ وَوَخِمٌ بحذف الياء منهما ، والوبيل أيضاً الضرب الشديد ، والوبيل الحزمة من الحطب ، والوبيل خشبة القصار التى يدق بها الثوب بعد غسله ، والوبيل من الرجال الذى لا يصلح شيئاً يتولاه . وكان عقيل بن علفة غيوراً ، فكان يجمع بناته ويعريهن ، فقيل له فى ذلك ، فقال : أجيعهن فلا يبطرن ، وأعريهن فلا يظهرن ، وكان من غيرته ببناته أنه بينما هو فى بعض أسفاره ومعه بنوه وبناته ، إذ قال : —

قضتْ وطراً من دير سعد وربما على عجلٍ ناطَحْنَه بالجماجم

ثم قال لابنه العملس : أجز يا عَمَلس ، فقال : —

فأصبحنَ بالمَوْماة يحملنَ فتيةً نَشاوَى من الإدلاجِ ميلَ العمائم

فقال لابنته الجرباء : اجيزى ياجرباء ، فقالت : —

كأنّ الكرى سقّاهمُ صَرْخديةً عُقاراً تمشّى فى المطا والقوائم

فقال : والله ماوصفتها بهذا الوصف إلا وقد شربتها ، وأقبل عليها بالقطيع يضربها ، فحال بنوه بينه وبينها ، ورماه أحدهم بسهم فانتظم فخذيه ، فقال : —

إنّ بَنىَّ ضرّجونى بالدم مَنْ يلقَ أبطالَ الرجالِ يُكلَم

ومَنْ يكنْ ذا أَوَدٍ يقَوَّمِ شِنْشِنَةٌ أعرفها مِنْ أخزَمِ

أخزم اسم فحل ، والشنشنة ، الشبه ، وقيل : هى السجية والخليقة ، وهذا مثل قديم اجتلبه عقيل بن علفة ، لأن أخزم هذا - فى أكثر القولين - جد حاتم الطائى ، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن أخزم بن أبى أخزم ، والعملّس من أسماء الذئب . والصرخدية منسوبة الى صرخد قرية ، والمطا الظهر ، والقطيع السَّوْط ، وأخذ الشريف الرضى قول العملس * نشاوى من الادلاج ميل العمائم * فى قوله : —

مَن الرَّكْبُ مابين النقا والاناعم «نَشاوى من الإدلاجِ ميلَ العمائم»

المجلس الحادى والعشرين

وهو مجلس يوم السبت ثالث عشر شعبان سنة أربع وعشرين وخمسمائة

ومن قصيدة لابن أحمر الباهلى ، وهو عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن معن بن مالك بن أعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، وكان من شعراء الجاهلية ، وأدرك الاسلام : —

أَبَتْ عيناكَ إلا أنْ تَلَجَّا وتحتالا بمائهما اختيالاَ

كأنهما شَعِيبا مستغيثٍ بُزَجّى ظالعًا بهما ثَقالا

وَهى خَرزاهما فالماءُ يجرى خِلالَهُما ويَنْسَلُّ انْسلالا

على حيَّيْنِ فى عامين شتّا فقد عَنَّى طلابُهما وطالا

وأيامَ المدينةِ ودّعونا فلمْ يَدَعُوا لقائلةٍ مقالاَ

فأيَّةُ ليلة تأتيك سَهْواً فتصبح لا ترى منهم خيالا

يؤرقنا أبو حنشٍ وطلقٌ وعمارٌ وآونةً أثالا

أراهم رفقتى حتى اذا ما تجافى الليلُ وانخزل انخزالا
إذا أنا كالذى أجرى لوِرْدٍ إلى آلٍ فلم يدركْ بَلالا
أرى ذا شَيْبَةٍ حمالَ ثقلٍ وأبيضَ مثل صدرِ السيفِ نالا
غطارف لا يَصُدُّ الضيفُ عنهم اذا ماطلّق البَرَمُ العيالا
بِهِمْ فَخَرَ المُفاخِرُ يومَ حَفْلٍ إذا ماعَدَّ بَأْساً أو فَعالاَ
وبيضٍ لم يخالطْهُنَّ فُحْشٌ نسين وصالنا الا سُوَالا
وجُرْدٍ يَعْلَهُ الداعى اليها متى رَكِبَ الفوارسُ أو متالا
فوارسُهُنَّ لا كُشُفٌ خفافٌ ولا مِيلٌ إذا العُرْضىّ مالا

قوله * أبت عيناك الا أن تلجا * دخلت إلا ههنا موجبة للنفى الذى تضمنه هذا الفعل ، ألا ترى أنك اذا قلت : أبى زيد أن يقوم ، فقد نفيت قيامه ، فاذا قلت: أبى الا أن يقوم [فقد أوجبت قيامه][1] وفى التنزيل (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) أى لا يريد الله الا اتمام نوره . وقولهم : أبى يأبى ، مما شذ عن القياس لمجيئه على فَعَل يفعَل بفتح العين من الماضى والمستقبل ، وليست عينه ولا لامه من حروف الحلق ، وكان قياسه يأبِى ، مثل يأتى ، وقيل فى علة ذلك : قولان (أحدهما) انهم حملوه على منع ، لأن الاباء والمنع نظيران ، فحملوه على نظيره ، كما حملوا يذر على يدع ، لاتفاقهما فى المعنى ، وإن لم يكن فى يذر حرف حلق ، (والقول الآخر) أنهم أجروا الألف مجرى الهمزة ، لأنها من مخارجها ، فقالوا : أبَى يأبى ، كما قالوا : بدأ يبدأ ، والقول الأول أصح ، لأن ألفات الأفعال لسْن بأصول ، وإنما هن منقلبات عن ياء أو واو ، وألف يأبى إنما وجدت بعد وجود الفتحة الملاصقة لها ، فلو لا الفتحة لم تصر الياء ألفا ، والفتحة

(١) زيادة يقتضيها المقام . ع

فى يمنع ويبدأ ويجبه ونحو ذلك ، إنما حدثت بعد وجود حرف الحلق ، وقال بعض النحويين : إنما فتحوا عين يأبى على سبيل الغلط ، توهموا أن ماضيه على فعِل ، وعوّل أبو القاسم الثمانينى على هذا القول ، والصواب ما ذكرته أولا . وقد حكيت حروف أخر متأولة ، وهن ، سلا يسلَى ، وقلى يقلَى ، وغسا الليل يغسَى ، وجبا يجبَى ، من قولهم : جبا الخراج يجباه . ووجه تأولها أن بعض العرب قال : سلِىَ يسلى ، مثل رضى يرضى ، وقال آخرون : سلا يسلو ، مثل خلا يخلو ، فركبتْ طائفة من اللغتين لغة ثالثة وأخذوا الماضى من لغة من قال : سلا ، والمستقبل من لغة من قال يسلىَ ، قال رؤبة : —

لو أشرب السُّلوانَ ما سليتُ يأبى غنىً عنك وان غنيتُ

السلوان جمع سُلوانة ، وهى خرزة كانوا يقولون : من شرب عليها سلا ، وقال آخر : —

شربت على سُلوانةٍ ماءَ مُزنة فلا وَجديدالعيش يامىُّ ما أسلو

وكذلك الاحرف الأخر . قال قوم : قلىَ يقلِى ، مثل مشى يمشى ، وقال آخرون : قلِىَ يقلَى ، مثل شقى يشقى ، فركبت قبيلة أخرى لغة أخرى ، فقالوا : قلَى يقلَى ، وكذلك قال بعضهم على القياس : غسا يغسو ، وبعضٌ : غسِى يغسَى ، وقال قليل منهم : غسا يغسَى ، وحكى عن أخرين : أغسى يغسِى وجاء من الصحيح على طريقة هذه الأحرف حرفان (أحدهما) قولهم على القياس : قَنَط يَقْنِط ، مثل ضرب يضرب ، وقنِط يَقْنَطْ ، مثل علم يعلم . وقال آخرون : قنط يقنَط ، مثل منع يمنع ، فأخذوا الماضى من لغة من فتح عينه ، والمستقبل من لغة من كسر عينه . (والحرف الآخر) لحقه الشذوذ من جهتين ، وذلك قول بعضهم : ركنتُ أركن ، مثل ركبتُ أركب ، قال الخليل : هى لغة سُفْلى مُضر ، وقول آخرين : ركَنت اركُن ، مثل خرجت أخرج .

وركبتْ قبيلتان أخريان من اللغتين لغتين نادرتين، فقالت إحداهما: ركنْت أركن مثل سألت أسأل، وقالت الأخرى: رِكنت أركُن، بكسر العين من الماضى وضمها من المستقبل، وهذه أوغل فى الشذوذ، ومثلها ما حكى عن ناس قليل أنهم قالوا: فَضِل يفضُل. فأما ماعينه أولامه حرف من حروف الحلق الستة، فان العين من مضارع فَعَل من هذا الضرب تفتح طلبا للتشاكل، وذلك أن الفتحة من الألف، والألف تنشأ من الحلق، فحركوا العين بالحركة التى هى أقرب الحركات الى حروف الحلق، ولحروف الحلق ثلاثة مخارج، فاقصاها مخرج الهمزة والهاء، وأوسطها مخرج العين والحاء، وادناها إلى الفم مخرج الغين والخاء. فمما وقع الحلقى فيه همزة، سأل يسأل، ودأب يدأب، وبدأ يبدأ، وبسأ به يبسأ، إذا أنس به. ومما الحلقى منه هاء، ذهب يذهب، ونهض ينهض، وَجبه يجبه، ونَقه المريض ينقه. ومما الحلقى فيه عين، جعل يجعل، ونعت ينعت، وصنع يصنع، ورتع يرتع. ومما الحلقى منه حاء سحر يسحر، ونحر ينحر، ومدح يمدح، وسنح يسنح. ومما الحلقى منه غين، شغل يشغل وفغرفاه يفغره، ونزغ الشيطان ينزغ، ونبغ الرجل ينبغ، إذا قال الشعر وأجاد، وليس ذلك فى أصله، ومنه النابغة. ومما الحلقى منه خاء، فخر يفخر، وشخص يشخص، وسلخ يسلخ، وشمخ بأنفه يشمخ، وليس هذا بمضطرد، بل قد يتبع بعض الأفعال القياس فيجىء على يفعِل أو يَفْعُلْ، كقولهم: رَجع يرْجِع، وزأر يزْئِرْ، ونأم ينئِمْ، والنئيم صوت فيه ضعف ومنه دخل يدخل، ونفخ ينفخ، وفرغ يفرغ، وصلح يصلح، وهو كثير، وربما جاء فيه الفتح وغيره كقولهم: صبغ يصبَغ ويصبُغ، ومَضغ يمضَغ ويمضُغ، ودَبغ يدبَغ ويدبُغ ومَخض يمخَض ويمخُض، ونطح ينطَح وينطِح، ومنح يمنَح ويمنِح، وهذا كثير أيضا. فان كان حرف الحلق فاء لم تفتح له العين، لان الفاء من

* ص: يمضَغ ويمضُغ.

يفعل لا تكون إلا ساكنة وإنما تتحرك فى المعتل العين بحركة منقولة إليها ، كتحركها فى يقول ويبيع .

« رجع التفسير إلى بيت ابن احمر » وقوله : ويختالا بمائهما ، من قولهم : اختالت السماء وتخيلت ، وأخالت وخيلت ، إذا تهيأت للمطر ، وسحابة مخيلة - بضم أولها - متهيئة للمطر ، وما أحسن مخيلتها - مفتوحة الميم - أى دلالتها على الامطار . وقوله * كأنهما شعيبا مستغيث * شبه عينيه بشعيبى رجل استغاث بالماء ، لشدة عطشه وعطش أهله ، وإذا كان كذلك ، بالغ فى ملء سقائه ، والشعيب المزادة الضخمة ، وقال بعضهم السقاء البالى ، وقوله * يزجى ظالعا بهما ثقالا * أى يسوق بالمزادتين بعيرا غامزا بطيئا ، وإذا كان بهذين الوصفين ، كان انصباب الماء أكثر . وقوله : وهى خرزاهما ، الوهى الاسترخاء ، أى استرخى خرزا هاتين المزادتين ، فالماء يجرى خلالهما ، أى خلال الخرزين . وقوله : على حيين ، الحى من أحياء العرب ، قبيلة متجاورة بيوتها ، وإن علقت « على » بتلجا لفظا ، لم يجز ، لأنه صلة أن ، وقد فصل بينه وبين « على » كلام اجنبى ، وكذلك لا تعلقه بتختالا ، لأنه معطوف على تلجا ، فقد دخل بالعطف فى الصلة ، ولكن تعلقه بفعل مقدر يدل عليه تلجا ، كأنه قال : تبكيان على حيين ، لأنه أراد بقوله : أن تلجا ، لجاجهما فى البكاء ، وقوله : فى عامين ، متعلق بشتا ، ومعنى شتا افترقا ، ولا يجوز أن تكتب شتا ههنا بالياء ، كالتى فى قوله تعالى : (وقلوبهم شتى) ، لأن ألف شتا ، فى البيت ، ضمير ، وشتى فى الآية اسم على فعلى ، جمع شتيت ، كقتيل وقتلى ، وإنما ذكرت هذا لأنى وجدته فى نسخة بالياء . وقوله * فلم يدعوا لقائلة مقالا * أى لم يدعوا لنائحة بهلاكهم تأبينا ، والتأبين مدح ، أى قد أنفد الحزن عليهم أقوال النوائح . وقوله * فأية ليلة تأتيك سهوا * أى تأويك ذات سكون ولين ، أى ليست تمر بك ليلة لا شر فيها يسهرك الا رأيت منهم خيالا . وقوله : يؤرقنا أبو حنش ،

قد تقدم الكلام على هذا البيت . وقوله : أراهم رفقتى ، أى أراهم رفقتى فى المنام ، حتى إذا ماتجا فى الليل ، أى ارتفع ، من قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) أى تنبو عنها وترتفع . وقوله : انخزل ، أى انقطع ، وجواب إذا قوله * إذا أنا كالذى أجرى لورد * أوقع إذا المكانية جوابا للزمانية ، لأن الزمانية من أدوات الشرط ، والمكانية تكفى عن الفاء فى الجواب ، كقوله تعالى : (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذاهم يقنطون) أى فهم يقنطون . والمعنى أراهم فى المنام كأنهم رفقة لى ، فاذا استيقظت عند زوال الليل ، كنت كالذى أجرى دابته ليرى سرابا ظنه ماء فلم يدرك ما يبُل يده . وقوله : أرى ذا شيبة ، أى أرى منهم فى منامى أشيب حمالا للثقل ، وأبيض كصدر السيف فى المضاء ، والحسن . نالا ، أى ذا نوال كثير . وقوله : غطارف ، القياس غطاريف أو غطارفة ، على تعويض تاء التأنيث من الياء ، لأن الواحد غطريف أو غُطراف ، فاذا وقع حرف اللين رابعا لم يحذف فى التكسير والتحقير ، لأنهم قد استجازوا أن يعوضوا من الحرف المحذوف ياء قبل الطرف ، كقولك فى تكسير جردحل وتحقيره : جراديح وجريديح . فاذا ظفروا بحرف اللين واقعا هذا الموقع تمسكوا به ، الا إذا اضطر شاعر ، ونقيض هذا زيادة الياء فيما لم يدخله حذف ، كزيادتها فى الصياريف من قوله : —

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نَفىَ الدراهيم تَنْقادُ الصياريف

والغطريف السيد السخى ، وقال بعض أهل اللغة : الغطريف من الغطرفة وهى التكبر ، ومثلها الغطرسة ، وقوله : —

..... لا يصد الضيف عنهم إذا ما طلقَ البَرَمُ العيالا

أى لا تتجاوزهم الضيوف فى وقت تطليق البرم عيالهُ ، وذلك فى زمان البرد والجدب . والبَرَمُ الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، ولا يحمل غرما لاصلاح حال .

المجلس الثانى والعشرون

مجلس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وعشرين وخمسمائة « يتضمن تفسير ما بقى من أبيات ابن أحمر ، وتفسير قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) »

قوله: بهم فخر المفاخر يوم حفل * أى يوم اجتماع، يقال: حَفَلَ القَوم، واحتفلوا ، والمحفِل مكان اجتماعهم . وقوله * إذا ما عد بأسا أو فعالا * البأس الشدة فى الحرب ، والفعال بفتح الفاء ، كل فعل حسن من حلم أو سخاء ، أو اصلاح بين الناس ، أو نحو ذلك ، فان كسرت فاءه صلح لما حَسن من الأفعال وما لم يحسن . وقوله : وبيض ، اختلف النحويون فى هذه الواو ، فذهبت طائفة من المحققين - منهم أبو على وعثمان بن جنى - إلى أنها عاطفة جملة على جملة ، ورب هى الجارة مضمرة بعدها ، وجاز اعمال الجار مضمرا لأن اللفظ بالواو سد مسده . وقال من خالفهم : بل الواو هى الجارة ، لأنها صارت عوضا عن رب ، فعملت عملها بحكم نيابتها عنها ، كما عملت همزة الاستفهام وحرف التنبيه الجر فى القسم بحكم النيابة عن واوه ، نحو ، آللهِ لينطلقن ، ولا هاءَ اللهِ ذا ، وقالوا : لو كانت عاطفة لم تقع فى أول الكلام كوقوعها فى نحو * وبلد عامية أعماؤه * عامية مستعار من عمى العين ، وأعماؤه أقطاره ، وقال من زعمها عاطفة : إنهم إذا استعملوها فى أول الكلام عطفوا بها على كلام مقدر فى نفوسهم ، واحتجوا بأن العرب قد اضمرت رب بعد الفاء فى جواب الشرط ، كقول ربيعة بن مقروم الضبى : —

فانْ أهلِك فذى حَنَقٍ لظاه يكاد علىَّ يلتهبُ التهابا

وقول تأبط شرا

فاماَ تُعرِضِنَّ أَميْم عنّى وتنزِعْكِ الوشاةُ أولو النِّيَاطِ

فُحُورٍ قد لهوتُ بهنّ عينٍ نواعم فى البرود وفي الرّياطِ

فالفاء جواب الشرط كما ترى ، فلا بد أن يكون التقدير ، فرب ذى حنق ، وفَرُب حور ، لأن الفاء لم توجد جارة فى شىء من كلامهم . قال أبو على : وقد انجر الاسم بعد بل فى قوله * بل بلد ملء الفجاج قتمه * فلو كان الجر بالواو دون رب المضمرة ، لكان الجر في قوله : بل بلد ، ببل ، . قال وهذا لا نعلم أحداً به اعتداد يقوله . وقوله : * وجُرد يَعْلَهُ الداعى اليها * يقال : عَلِهت الى الشىء ، إذا نازعتك نفسك اليه . وقوله * متى ركب الفوارس أو متى لا * تقديره : ومتى لاركبوا ، ولاركبوا ، بمعنى لم يركبوا ، كما جاء فى التنزيل (فلا صدق ولاصلى) أى فلم يصدق ولم يصل ، ومثله : —

انْ تَغفِرِ اللهم تغفِرْ جمّا وأىُّ عبدٍ لك لاألَمَا

أى لم يلم بالذنوب ، ومثله للأعشى * أىُّ نارِ الحرب لاأوقدها * ومنه قول المتنبى * يَطأن من الأبطال مَنْ لاحملنه * ومتى ههنا شرط ، وجوابه محذوف للدلالة عليه ، فالتقدير : متى ركب الفوارس أو متى لم يركبوا ، عَلِهَ الداعى اليها ، وأراد بالداعى ، الذى يدعوها لشدة تنزل به ، وينبغى أن يكتب متى لا الثانية بالألف ، لأن ألفها ردف ، وإذا صورتها ياء ، كان ذلك داعياً إلى جواز إمالتها ، وإمالتها تقربها من الياء ، واذا كانت الالف ردفا ، انفردت بالقصيدة أو المقطوعة . وقوله : * فوارسهن لا كشف خفاف ولا ميل * الكشف جمع الأكشف ، وهو الذى لاترس معه ، والميل جمع الأميل ، وهو الذى لا يحسن الركوب . وقال ابن السكيت : العُرْضى الذى فيه عجارف فليس برفيق ، قال : ويقال للناقة التى ليست بذلول : فيها عُرضية .

والنياط فى البيت — الذى أوردته آنفا لتأبط شرا : —

فإما تعرضنّ أميم عنى وتنزعك الوشاة أولو النياط

— جمع نَوْطة ، وهى الحقد ، والنياط أيضاً معلق القلب ، قال أبو الحسين بن فارس فى المجمل : ونياط المفازة مشتق منه ، كأنها قد نيطت بغيرها ، ولذلك قيل للأرنب : مقطعة النياط . والصواب عندى ، أنهم قالوا لها: مقطعة النياط ، لأنها تقطع نياط الكلب بالعدو فى طلبها ، كما قالوا لها : مقطعة الأسحار ، يريدون جمع سحْر ، وهى الرئة . وروى بعضهم ، أولو النباط ، وفسره بأنه الكذب، فكأنه من استنباط الحديث، وهو استخراجه، وأصله استنباط الماء ، ويقال لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العين ، أو معرفة القلب : قد استُنْبط ، وأنبطت الماء أيضا استخرجته ، ويقال للماء الذى يخرج من البئر أو مايحفر : نَبَط ، بفتح أوله وثانيه ، ومنه النبط من الناس ، لاستخراجهم ماء العيون .

«تفسير قول الله عز وجل» (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الصبر فى قولك : صبرت على كذا ، وصبرت عنه ، معناه ، حبست نفسى عليه ، وحبستها عنه ، فلذلك تعدى « اصبر » فى قوله : (واصبر نفسك) بغير وساطة الجار ، لأن المعنى، احبس نفسك ، وقولهم : قتل فلان صبراً ، معناه حبسا ، وهو مصدر وقع موقع الحال ، يريدون مصبوراً . قال عنترة : —

فصَبَرْتُ عارفةً لذلك حرّةً ترْسُو إذا نفسُ الجبانِ تَطلَّعُ

أى حبست نفساً عارفة للشدائد. وقرأ ابن عامر بالغدوة، [والقراءة المشهورة أجود][1] لأن غدوة معرفةٌ عَلَمٌ للحين، ومثلها بكرة ، تقول: جئته أمس غدوةَ ، ولقيته اليوم بكرةَ ، قال الفراء : سمعت أبا الجراح يقول فى غداة يوم بارد :

---

(١) زيادة يقتضيها التعليل المذكور بعد . ع

ما رأيت كغدوةَ قط ، يريد غداة يومه . وقال الفراء : ألا ترى أن العرب لا تضيفها ، وكذلك لا تدخلها الألف واللام ، إنما يقولون : أتيتك الخميس ، ولا يقولون : غدوة الخميس ، فهذا دليل على أنها معرفة . انتهى كلامه . (وأقول) : إن حق الألف واللام الدخول على النكرات ، وانما دخلتا فى الغداة ، لأنك تقول : خرجنا فى غداة باردة ، وهذه غداة طيبة . ووجه قراءة ابن عامر ، أن سيبويه قال : زعم الخليل أنه يجوز أن تقول : أتيتك اليوم غدوةَ وبكرةَ ، فتجعلهما بمنزلة ضحوة ، وانما أطلقوا غدوة وبكرة على الوقت علمين ، لأنهما جعلا اسمين لوقت منحصر ، ولم يفعلوا ذلك فى ضحوة وعشية ، لأنهما لوقتين متسعين . ومما يحتج به لليحصبى — وهو ابن عامر — والسلمى ، أن بعض أسماء الزمان قد استعملته العرب معرفة بغير الألف واللام ، وقد سمع منهم ادخال الألف واللام عليه ، نحو ما حكاه أبو زيد من قولهم : لقيته فينة فينة يا فتى ، غير مصروف ، و : لقيته الفينة بعد الفينة ، أى الحين بعد الحين . ووجه إدخال الألف واللام فى هذا الضرب ، أنه يقدر فيه الشياع . قال أبو على : ومثل ذلك ماحكاه سيبويه من قول العرب : هذا يوم اثنين مباركا فيه ، وجئتك يوم اثنين مباركا فيه . استعملوه معرفة بغير ألف ولام ، كما استعملوه معرفة بألف ولام ، ومن ثم انتصب الحال عنه .

وإنما خص الله سبحانه وتعالى الدعاء بالغداة والعشى ، لشرف هذين الوقتين ، فللدعاء فيهما فضل . وقال قتادة : هما صلاتان ، صلاة الصبح وصلاة العصر ، فذهب بالدعاء الى الصلاة . وقال الزجاج : يدعونه بالتوحيد والاخلاص ويعبدونه . فقوله : ويعبدونه ، موافق لقول قتادة : هما صلاتان ، صلاة الصبح وصلاة العصر . قال : ومعنى (يريدون وجهه) : لايقصدون بعبادتهم إلا إياه . وقال قتادة : ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية ، قال النبى صلى الله عليه وسلم « الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معه » وقوله (ولاتعد

عيناك عنهم) أى لاتتجاوزهم عيناك ، من قولهم : لاتعد هذا الأمر ولا تتعده ، أى لاتتجاوزه ، ولكنه أوصل الى المفعول بعن حملا على المعنى ، لأنك إذا جاوزت الشيء وتعديته ، فقد انصرفت عنه ، فحمل (لاتعد عيناك عنهم) على لا تنصرف عيناك عنهم ، وبهذا اللفظ فسره الفراء . ولهذا نظائر فى القرآن الكريم ، وفى شعر العرب . (فمنها) تعدية الرفث بإلى فى قوله تعالى جده (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) وأنت لاتقول : رفثت الى النساء ، ولكنه جيء به محمولا على الافضاء - الذى يراد به الملامسة - فى مثل قوله تعالى : (وقد أفضى بعضكم الى بعض) (ومنها) تعدية الاحماء فى قوله تعالى : (يحمى عليها فى نار جهنم) وهو متعد بنفسه فى قولك : أحميت الحديدة ، قال الشاعر : —

انْ تك جامودَ صخرٍ لا أُؤَيِّسُهُ أُوقِدْ عليه فأحميه فينصدع

فأجرى «يحمى» مجرى ، يوقد عليها ، والمعنى : تحمى هى ، (ومن ذلك) تعدية « يخالف » بعن فى قوله تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) وهو فى قولك : خالفت زيداً ، غير مفتقر إلى التعدى بالجار ، وانما جاء محمولا على « ينحرفون عن أمره » أو « يزيغون عن أمره » ومثله تعدية « رحيم » بالباء فى نحو (وكان بالمؤمنين رحيما) حملا على (رؤف) فى نحو (بالمؤمنين رؤف رحيم) ألا ترى أنك تقول : رأفت به ، ولا تقول : رحمت به ، ولكنه لما وافقه فى المعنى ، نزل منزلته فى التعدية ، ومن هذا الضرب قول أبى كبير الهذلى : —

حَمَلَت به فى ليلةٍ مَزْءُودَةٍ كُرْهًا وعَقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَلِ

عدى حملت بالباء ، وحقه أن يصل إلى المفعول بنفسه ، كما جاء فى التنزيل (حملته أمه كرها) ولكنه قال : حملت به ، لأنه فى معنى حبلت . وشبيه بهذا

وضع الجار فى موضع الجار ، لاتفاق الفعلين فى المعنى ، كقوله تعالى : (من بعد أن أظفركم عليهم) محمول على أظهركم عليهم * ومن زعم أنه كان حق الكلام «لا تعد عينيك عنهم» — لأن «تعد» متعد بنفسه ، فليس قوله بشىء ، لأن عدوت وجاوزت بمعنى ، وأنت لا تقول : جاوز فلان عينيه عن فلان ، ولو جاءت التلاوة بنصب العينين ، لكان اللفظ بنصبهما محمولا أيضاً على « لا تصرف عينيك عنهم » وإذا كان كذلك ، فالذى وردت به التلاوة من رفع العينين ، يؤول إلى معنى النصب فيهما ، إذ كان (لا تعد عيناك عنهم) بمنزلة « لا تنصرف عيناك عنهم » أى « لا تصرف عينيك عنهم » فالفعل مسند إلى العينين ، وهو فى الحقيقة موجه إلى النبى عليه السلام ، كما قال : (فلا تعجبك أموالهم) فأسند الاعجاب إلى الأموال ، والمعنى : لا تعجب يا محمد بأموالهم . فتبين ما ذكرته فى هذا الفصل ، فاذا عرفته عرفت جهل الذى زعم أنه كان حق العينين فى الآية النصب . ويزيدك وضوحا — فى أن معنى الرفع بمعنى النصب ، وأن الفعل فى كلا الوجهين ، محمول على معنى الصرف — قول الزجاج : إن معنى (لا تعد عيناك عنهم) : لا تصرف بصرك عنهم إلى غيرهم من ذوى السيئات والزينة ، وذلك أن جماعة من عظماء المشركين ، قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : باعد عنك هؤلاء الذين رائحتهم رائحة الضأن — وهم موال وليسوا بأشراف — لنجالسك ونفهم عنك ، يعنون خبابا وصهيبا وعمارا وسلمان وبلالا ومن أشبههم ، فأمره الله تعالى — أن يجعل إقباله على المؤمنين ، ويلزم نفسه مجالستهم ، ولا يلتفت إلى قول من سَوَّل له مباعدتهم — بقوله (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) ومعنى (أغفلنا قلبه) وجدناه غافلا ، كقولك : لقيت فلانا فأحمدته ، أى وجدته محمودا . وقال عمرو بن معدى كرب لبنى الحارث بن كعب : والله لقد سألناكم فما أبخلناكم ، وقاتلناكم فما أجبناكم ، وهاجيناكم فما أفحمناكم . أى ما وجدناكم بخلاء ولا جبناء ولا مفحمين . وقوله : (وكان أمره فرطا) ، قال

لم سرون: سرفا ، وقال بعضهم: سرفا وتضييعا ، وقال أبو عبيدة : ندما ، وقال ابن قتيبة كقول أبى عبيدة ، وقال : أصله العجلة والسبق ، يقال: فرط منه فعل قبيح ، أى سبق . ومنه « فرس فُرط » أى متقدم للخيل . وقال الزجاج : أى كان أمره التفريط ، والتفريط تقديم العجز . وقال الفراء (كان أمره فرطا) متروكا ، لافراطه فى القول ، يعنى عيينة بن حصن الفزارى ، قال : نحن رؤس مضر وأشرافها ، إن أسلمنا أسلم الناس . وعاب سلمان وأشباهه *

المجلس الثالث والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء سلخ جمادى الأولى سنة ست وعشرين وخمسمائة

« تفسير قوله تعالى » (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم)

يقال : اجتنبتُ الشيء ، أى اعتزلته جانباً ، وإن شئت أخذته من الجنابة ، وهى البعد . قال علقمة بن عبدة : —

فلا تحرمنى نائلاً عن جَنابةٍ فانى امرُؤٌ وسْطَ البيوتِ غريبُ

فالمعنى على هذا « باعدوا » وكلا القولين يرجع الى أصل واحد . والظن ههنا التهمة ، ومنه قراءة من قرأ « وماهو على الغيب بظنين » أى بمتهم ، قال أبو على فى كتاب العوامل : وعلى هذا قوله : أو ظنين فى ولاء ، والصواب أو ظنينا هكذا ، وهو منصوب عطف على مستثنى موجب فى رسالة عمر رضوان الله عليه إلى أبى موسى ، وذلك قوله : « المسلمون عدول بعضهم على بعض ، إلا مجلوداً فى حد ، أو مجربا عليه شهادة زور ، أو ظنينا فى ولاء أو نسب» . قال أبو اسحاق الزجاج : أمر الله باجتناب كثير من الظن ، وهو أن نظن بأهل

الخير سوءاً ، إذا كنا نعلم أن الذى صدر منهم خير ، فأما أهل السوء والفسوق ، فلنا أن نظن بهم مثل الذى ظهر منهم . وقوله : (ولاتجسسوا) أى ولاتبحثوا عن الأخبار ، ومنه أخذ الجاسوس ، فهذا تعرّف بالنطق والسمع ، وقد يكون هذا المعنى باليد كقولك : جسست الكبش بيدى ، وذلك لتنظر أسمين هو أم هزيل ؟ وقال ابن دريد : وقد يكون الجس بالعين ، وأنشد *فاعْصَوْصَبُوا ثم جَسُّوه بأعينهم * قال الضحاك بن مزاحم : قوله « ولا تحسسوا » بالحاء وهو من إحساس البصر ، ومنه قوله تعالى : (هل تحس منهم من أحد) أى هل ترى ، وقوله : (ولا يغتب بعضكم بعضا) قال قتادة بن دعامة : ذكر لنا أن الغيبة ، أن تذكر أخاك بما يشينه ، وتعيبه بما فيه ، فان كذبت عليه ، فذلك البهتان . وقال الزجاج : الغيبة ان تذكر الانسان من خلفه بسوء ، وان كان فيه السوء ، فاما ذكره بما ليس فيه ، فذلك البهت والبهتان ، كذلك جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقوله (أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) الهاء فى « كرهتموه » عائدة على الاكل ، وفى الكلام اختصار شديد ، والتقدير فيما أراه ، أن الجملة التى هى « كرهتموه » خبر لمبتدإ مقدر ، وبعدها تقدير كلامين حذفا للدلالة عليهما ، كأنه قيل : فاكل لحم اخيكم ميتا كرهتموه ، والغيبة مثله فاكرهوها ، والجملة من المبتدا المحذوف وخبره ، معطوفة على الجواب الذى يقتضيه الاستفهام ، لأن قوله : (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) جوابه لا ، و« لا » انما تقع فى الجواب نائبة عن جملة ، وكذلك كل حرف جوابى ـ نحو بلى ونعم ـ يقوم مقام جملة ، فاذا قال قائل : ألم أكرمك ؟ فقلت : بلى ، فالتقدير ، بلى قد أكرمتنى ، وإن قلت : لا ، فالتقدير ، لا لم تكرمنى ، فالحرف الجوابى ينوب عن هذه الجملة ، وربما جىء بها مذكورة بعده توكيداً ، كقوله تعالى : (ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير) . وإذا عرفت هذا ، فجواب قوله : (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تقديره ، لايحب أحد منا ذلك ، فقيل

لهم : فأكل لحم أخيكم ميتا كرهتموه ، والغيبة مثله فاكرهوها ، واتقوا الله . فيجوز أن يكون قوله : (واتقوا الله) معطوفا على هذا الأمر المقدر ، ويجوز أن يكون معطوفا على ماتقدم من الجملة الأمرية فى أول الآية ، وهى قوله : (اجتنبوا كثيراً من الظن) ويجوز أن يكون معطوفاً على الجملة النهيية التى هى قوله (ولا يغتب بعضكم بعضاً) فان عطفته على المحذوف المقدر فحسنٌ ، ونظيره قوله (اضرب بعصاك الحجر فانفجرت) التقدير ، فضرب فانفجرت . وقد جاء ماهو أكثر من هذا ، وهو تقدير معطوفين فى قوله جل اسمه (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) التقدير ، فضربوه فحيي . وجاء ما هو أشد من هذا ، وهو تقدير ثلاث جمل معطوفة فى قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امّة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) ثم قال (يوسف أيها الصديق) فالتقدير، فأرسلوه ، فأتى يوسف ، فقال له: يوسف أيها الصديق . فحذوف القرآن كثيرة عجيبة. والذى ذكرته من التقديرات والحذوف فى هذه الآية ، مشتمل على حقيقة الاعراب مع المعنى . وذكر الزجاج وأبو على فى تفسير قوله تعالى فكرهتموه): تفسيراً تضمن المعنى دون حقيقة الاعراب . قال الزجاج فى تقدير المحذوف : فكما تكرهون أكل لحمه ميتا ، كذلك تجنبوا ذكره بالسوء غائباً. وقال أبو على فى التذكرة : فكما كرهتم أكل لحمه ميتاً ، فاكرهوا غيبته واتقوا الله. وقال الفراء : فكرهتموه فلا تفعلوا ، يريد فقد كرهتم أكل لحمه ميتاً ، فلا تغتابوه، فان هذا كهذا . فلم يفصح بحقيقة المعنى. وقرىء فيما خرج عن القراآتِ المشهورة (فكُرِّهتُمُوُه) بالتشديد على مالم يسم فاعله ، أى بغض اليكم . وقرأ نافع بن أبى نعيم « ميِّتاً » بالتشديد ، والميِّت والميْت بمعنى ، كالهيِّن والهين ، واللَّيِّن واللين ، والطيِّب والطيْب ، ومنه «طيْبة» اسم المدينة المنورة ، سماها به رسول الله صلى الله عليه وسلم مخففة من طيِّبة . ويدلك على أنه لافرق بين الميِّت والميْت قول الشاعر : —

ليس مَن مات فاستراح بميتٍ انما الميتُ ميّتُ الأحياءِ

ألا ترى أنه أوقع المخفف والمشدد على شيء واحد . قال أبو على : وكذلك قول الآخر* ومنهل فيه الغرابُ الميْت * قال: فلو شدد لجاز . قلت: يجوز ذلك اذا أخرج عما بعده، لأن بعده * سقيتُ منه القوم واستقيت * وانتصاب ميت فى الآية على الحال من أخيه، وقدقدمت فيما مرّ من الأمالى ، ان حال المضاف اليه مما قل استعماله ، وجاء ذلك فى قول الجعدى * كأن حواميه مدبرا * وفى قول أبى الصلت الثقفى* فى رأس غمدان داراً منْكَ محْلالا* فى أحد الوجهين وسأذكر لك ان شاء الله شرح هذين البيتين بعد استقصاء الكلام فى كل وبعض، وذلك أنه تعالى جده ، قطع « بعضا » عما تقتضيه من الاضافة، فى قوله (ولا يغتب بعضكم بعضا) وكذلك قوله: (كل آمن بالله) والأصل ، لا يغتب بعضكم بعضكم، وكلهم آمن بالله ، ولتقدير الاضافة فيهما، امتنع بعض النحويين من إدخال الألف واللام عليهما . ويجوز فى قياس قول سيبويه وفى رأى أبى على ، لحاق الألف واللام لهما ، وذلك أن سيبويه أجاز — فى قول الشاعر :—

ترى خلفها نصفاً قناةً قويمةً ونصفاً نقاً يَرْتَجُّ أو يَتَمرمَرُ

يروى ترى خلفها ، ودل على ذلك قوله : ونصفا نقا ، وذلك لان العجيزة لا تكون إلا خلفها — أن تنصب نصفاً على أنه حال، يعنى أنه كان أصله ترى خلفها قناة قويمة نصفا ، ونقا يرتج نصفا ، فلما قدم وصف النكرة عليها جاز انتصابه على الحال ، ولما أجاز انتصاب نصف على الحال، دل ذلك على أنه عنده نكرة، واذا كان نكرة جاز دخول الألف واللام عليه ، لأنه انما يكون فى قطعه من الاضافة معرفة ، إذا قدرت اضافته إلى معرفة ، وإذا لم تقدر اضافته الى معرفة ، كان نكرة، واذا كان نكرة، جاز دخول الألف واللام عليه، كما جاء فى التنزيل (فلها النصف) ، و« كل وبعض» مجراهما مجرى « نصف» لانه يقتضى الاضافة الى ما هو

نصف له ، كما أن كلا يقتضى الاضافة الى ما هو كل له ، وبعضاً يقتضى الاضافة إلى ما هو بعض له ، فاذا قدرت اضافة « كل وبعض » الى المعارف ، كانا معرفتين ، واذا قدرت اضافتهما إلى النكرات ، كانا نكرتين ، فهما فى هذا بمنزلة « نصف » تقول : نصف دينار ، ونصف الدينار ، وكل رجل ، وكل الرجال ، وبعض رغيف ، وبعض الرغيف . قال أبو على : ومما يدل على صحة جواز دخول الألف واللام عليهما ، أن أبا الحسن الاخفش حكى أن بعضهم يقول : مررت بهم كلا ، فينصبونه على الحال ، ويجرونه مجرى مررت بهم جميعا . واذا جاز انتصابه على الحال فيما حكاه عن العرب ، فلا اشكال فى جواز دخول الالف واللام عليه ، ولا اعتبار بما وقع من المعارف فى مواقع الاحوال ، كقولهم : طلبته جهدك ، ورجع عوده على بدئه ، وأرسلها العراك . لان هذه مصادر عملت فيها أفعال من الفاظها مقدرة ، وتلك الافعال واقعة فى مواقع الاحوال ، والافعال نكرات ، فلا يمتنع وقوع الفعل موقع الحال ، والتقدير طلبته تجهد جهدك ، ورجع يعود عوده ، وأرسلها يعارك بعضها بعضا العراك (فان قيل) : فقد قالوا : اقوم فيها الجماء الغفير ، فنصبوا الجماء على الحال ، وفيه الالف واللام ، وليس بمصدر (قيل) إن النحويين قدروا الالف واللام فى هذا الاسم ، تقدير الزيادة ، كما قدروهما زائدين ، فى قولهم : إنى لامر بالرجل مثلك فيكرمنى ، وكما جاءت زيادتهما فى مواضع كثيرة نحو* على قنة العزى وبالنسر عند ما * و*ياليت أم العمر كانت صاحبى *و*وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا *و كزيادتهما فى الذى ونحوه . وإذا ساغ التأويل فى قوله : هم فيها الجماء الغفير ، لم يكن لمن جعل الحال معرفة حجة فى ذلك . تأنيث الجماء لتأنيث الجماعة ، واشتقاقها من الجم ، وهو الكثير فى التنزيل (وتحبون المال حباً جماً) . والغفير مأخوذ من الغفر ، وهو التغطية والستر ، كأنهم يسترون الأرض بكثرتهم . (فان قلت) : فقد قالوا : فاه إلى فىّ ، فنصبوا المضاف إلى المعرفة على الحال وليس بمصدر ، فتُعمل فيه فعلا من لفظه ،

وتحكم بأن فعله واقع موقع الحال ، ولا هو من أسماء الفاعلين وغيرها ، مما يقدر باضافته الانفصال . (فالجواب) أن «فاه» عند النحويين منتصب بمحذوف مقدر ، وذلك المحذوف المقدر ، كان هو الحال فى الحقيقة ، وهذا المنصوب المعرفة قائم مقامه ، وتقديره ، جاعلا فاه الى فىّ ، على أن هذه الكلام التى وضعوها موضع الأحوال — وهى معارف — لو كانت خالية من تأويل يدخلها فى حيز النكرات ، لما ساغ الاحتجاج بها ، لأن ذلك عدول عن العام الشائع إلى الشاذ النادر .

فقد ثبت بما ذكرنا أن دخول الألف واللام على « كل وبعض » جائز من جهتين (إحداهما) أنك لا تقدرهما مضافين إلى معرفة ، فاذا لم تقدر إضافتهما إلى معرفة ، جرى مجرى «نصف» وغيره من النكرات المنصرفة ، (والجهة الأخرى) أن تكون «كل» على ما ذكره أبو الحسن ، من استعمالهم إياه حالا ، بمعنى جميعا ، فيجوز دخول الألف واللام عليه ، كما دخلا فى الجميع . فقد ثبت بهذا أن من امتنع من دخول الألف واللام عليهما مخطىء (فان قيل) : قد علمت أن كلا وبعضا مما لا ينفك عن الاضافة لفظا ومعنى ، أو معنى لا لفظا ، فهما فى ذلك بمنزلة ، قبل ، وبعد ، فما الفرق بينهما وبين «قبل وبعد» حتى أجزتم دخول الألف واللام عليهما ولم يأت ذلك فى «قبل وبعد» حتى جاز بناء «قبل وبعد» على الضم فى حال افرادهما إذا قدرا مضافين إلى معرفة ولم يأت ذلك فى كل وبعض ؟ (فالجواب) أن امتناع الالف واللام من الدخول على قبل وبعد ، من حيث لم يستعملا الا ظرفين ناقصى التمكن ، فجريا فى ذلك مجرى الظروف التى لم تتمكن ، كأذ ولدن ، وعند ، ولدى ، وساغ البناء فيهما إذا أفردا ، لنقصان تمكنهما فى حال الاضافة ، ألا تراهما لا يرفعان مضافين ؟ وليس بعد نقصان التمكن مع حذف المضاف إليه — وهو جار مجرى بعض اجزاء المضاف — الا البناء ، وليس كذلك « كل وبعض » لأنهما اسمان متمكنان كل التمكن ، فانعم النظر فيما ذكرته لك من هذه الفصول لتعرف حقيقتها بتوفيق الله تعالى *

المجلس الرابع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة « يتضمن قول النابغة الجعدى فى وصف فرس » : —

كأنّ حوامِيَهُ مُدبراً خُضِبنْ وإن كان لم يخْضبِ
حجارةُ غَيلٍ برضراضةٍ كُسِينِ طِلاءً من الطحلبِ

الحاميتان : ناحيتا الحافر عن يمين وشمال ، وقال ابن قتيبة : الحاميتان عن يمين السنبك وشماله . والسنبك : طرف مقدم الحافر . وقيل : الحامية أعلى الحافر ، والقول الاول اثبت . والغيل ، الماء الجارى على وجه الارض . والرضراضة ، الارض الصلبة . ويستحب فى الحوافر أن تكون سودا أو خضرا لا يبيض منها شىء ، لأن ابيضاضها رقة . شبه حوافره بحجارة مقيمة فى ماء قليل ، وذلك أصلب لها . ويقال للصخرة التى بعضها فى الماء وبعضها خارج : أتان الضحل ، والضحل : الماء القليل ، وذلك النهاية فى صلابتها ، وإياها عنى المتنبى بقوله : — * أنا صخرة الوادى إذا ما زوحمتْ *

وإذا كانت جوانب الحافر صلابا على الوصف الذى ذكرناه ، وكانت سودا أو خضرا ، فمقاديمها أصلب وأشد سوادا أو خضرة . وقوله : خضبن ، عند أبى على فى موضع نصب بأنه حال من الحوامى ، والعامل فيه ما فى كأن من معنى الفعل ، كقول النابغة الآخر فى وصف قرن الثور ونفوذه فى صفحة الكلب : —

كأنّه خارجاً من جنب صفحته سَفُّود شَرْبٍ نَسُوه عند مفتأد

والشَّرْب جمع شارب . والمفتأد ، المطّبَخ والمُشتَوى . ولم يجعل خضبن خبر كأن ، لأنه جعل خبرها قوله : حجارة غيل ، ولم يجز أن يكونا خبرين لكأن ، على حد قولهم : هذا حلو حامض ، أى قد جمع الطعمين ، قال : لأنك لا تجد فيما أخبروا عنه بخبرين ، أن يكون أحدهما مفردا والآخر جملة ، لا تقول :

زيد خرج عاقل . والقول عندى : أن يكون موضع خضبن ، رفعا بأنه خبر كأن ، وقوله : حجارة غيل، خبر مبتدأ محذوف ، أى هى حجارة غيل ، وأداة التشبيه محذوفة كما قال : * فهن إضاء صافياتُ الغلائل * أى مثل إضاء ، والأضاءُ الغدران ، واحدها أضاةٌ فَعَلة ، جمعت على فِعال، كرقبة ورقاب . شبه الدروع فى صفائها بالغدران ، ومثله فى حذف حرف التشبيه فى التنزيل (وأزواجه أمهاتهم) أى مثل أمهاتهم، فى تحريمهن عليهم ، والتزامهم تعظيمهن. وأما قوله : مدبرا ، فحال من الهاء، والعامل على رأى أبى على ، ما تقدره فى المضاف اليه من معنى الجار، يعنى أن التقدير : كأن حوامى ثابتة له مدبرا ، وكائنة له . قال : ولا يجوز تقديم هذه الحال ، لأن العامل فيها معنى لا فعل محض ، قال : ولا يجوز أن يكون العامل فى قوله : مدبرا ، ما فى كأن من معنى الفعل ، لأنه إذا عمل فى حال لم يعمل فى أخرى ، يعنى أن كأن قد عمل فى موضع خضبن النصب على الحال ، فلا يعمل فى قوله مدبرا . وهذا القول يدل على أنه يجيز أن ينصب حالَ المضاف إليه العامل فى المضاف ، وإذا كان هذا جائزا عنده ، وقد قررت لك ما فى كان من معنى الفعل ، [فأن جعل خضبن خبر كأن ~~فالعامل~~ اذاً فى مدبراً ما فى كأن من معنى الفعل][1] وهذا — أعنى نصب حال المضاف إليه بالعامل فى المضاف — إنما يجوز إذا كان المضاف ملتبسا بالمضاف إليه ، كالتباس الحوامى بما هى له ، ولا يجوز فى قولك : ضربت غلام هند جالسة ، أن تنصب جالسة بضربت ، لأن الغلام غير ملتبس بهند كالتباس الحوامى بصاحبها . ولا يجوز عندى أن تنصب جالسة بما تقدره من معنى اللام فى المضاف إليه ،فكأنك قلت: ضربتُ غلاما كائنا لهند جالسة ،لأن ذلك يوجب أن يكون الغلام لهند فى حال جلوسها خاصة ، وهذا مستحيل . وكذلك قوله : * كأن حواميه مدبرا * إن قدرت فيه حوامى ثابتة له مدبرا ، وجب أن تكون الحوامى له فى حال ادباره ، دون

ص : فالعامل .

(١) زيادة لا بد منها كما يدل عليه نقل صاحب الخزانة (ج ٣ — ص ١٤٨ . س)

حال إقباله، وهذا يوضح لك فساد إعمالك فى هذه الحال معنى الجار المقدر فى المضاف إليه ، فلا يجوز إذاً : ضربت غلام هند جالسة لذلك ، ولعدم التباس المضاف بالمضاف إليه . ونظير ما ذكرناه من جواز مجىء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبسا به ، قوله تعالى (فظلت أعناقهم لها خاضعين) أخبر بخاضعين عن المضاف إليه، ولو أخبر عن المضاف لقال : خاضعة، أو خُضَّعاً، أو خواضع. وإنما حسن ذلك ، لأن خضوع أصحاب الأعناق بخضوع أعناقهم . وقد قيل فيه غير هذا ، وذلك ما جاء فى التفسير من أن المراد «بأعناقهم» كبراؤهم. وقال أهل اللغة : أعناقهم جماعاتهم ، كقولك : جاءنى عُنُق من الناس ، أى جماعة . فالخبر فى هذين القولين عن الأعناق . وقال أبو علي فى «مخضب» من قول الأعشى :—

أرى رجلا منكم أسيفا كأنما يضم إلى كشحيه كفا مخضبا

: أقوالا (أحدها) أن يكون وصفا لكف ، وقال : يجوز أن يكون كقوله : * ولا أرض أبقل ابقالها * ويجوز أن يكون حمل الكف على العضو ، كما حمل الآخر البئر على القليب فى قوله * يا بئر يا بئر بنى عدى * لأنزحا قعرك بالدلى * حتى تعودى أقطع الولى * أى حتى تعودى قليبا أقطع الولى ، لأن التذكير فى القليب أكثر . ألا ترى أنهم قد قالوا فى جمعه : أقلبة ، يعنى أن أفعلة هو القياس فى جمع ما كان على فعيل ونحوه ، كفِعال وفُعال وفَعال ، إذا كان واقعا على مذكر ، كقفيز وحمار ، وغراب ، وفدان ، فاذا كان اسما لمؤنث ، غلب عليه جمعه على أفعُل ، كيمين وأيمُن ، وشمال وأشمُل ، وعناق وأعنُق ، وعقاب وأعقُب ، وأتان وآتن . وقد جاء فى القليب التذكير والتأنيث ، فجمعهم اياه على أقلبة ، كقفيز وأقفزة ، دليل على قوة التذكير فيه ، فلما لم يقل: قطعاء الولى ، علمنا أنه حمل البئر على القليب ، وأما الولى ، فكانه أراد به الماء الذى يلى الماء الموجود فى البئر اذا نزح الموجود

وليه ماء آخر كان معدوماً فظهر . قال أبو على : ومثله فى الحمل على المعنى قول الأعشى أيضاً : —

لقوم وكانوا هم المنفدين شرابهمُ قبل انفادها

أنَّث الشراب حيث كان الخمر فى المعنى ، كما ذكر الكف ، حيث كان عضواً فى المعنى ، وهذا النحو كثير . قلت : إن قوله : لقوم ، وصف لنكرة تقدم ذكرها فى قوله :—

فباتت ركابٌ بأكوارها لدينا وخيلٌ بألبادها

وإنما قال : باتت ركاب بأكوارها ، وخيل بألبادها ، لأنهم جاءوا فى طلب الخمر ، فباتت ركائبهم وخيلهم بحالها ، لأنهم على سفر ، والركاب ابل القوم التى يركبونها ، ويمتارون عليها . وواحد الأكوار كور ، وهو رحل البعير بأداته . وفى تأنيث الضمير ، من قوله : قبل انفادها ، قولان (أحدهما) أن يكون أراد قبل انفاد عقولهم ، فيكون من باب (ما ترك على ظهرها من دابة) لأن ذكر الشراب وانفاده ، دليل على نفاد عقول شاربيه . وقد أشبعت الكلام على هذا الضرب ، من الاضمار فيما سبق من الاملاء ، وهذا قول الأصمعى . (والقول الآخر) الذى ذكره أبو على ، هو قول المؤرج السدوسى ، وذلك حمل الشراب على الخمر ، ومفعول الانفاد على هذا القول محذوف ، أى قبل انفادها عقولهم والفاعل فى القول الاول ، هو المحذوف ، أى قبل انفاد الشراب عقولهم ، لأن فاعل المصدر يحذف كثيراً . (فأن قيل) ما وجه التمدح بانفاد خمرهم قبل نفاد عقولهم؟ (قالجواب) أنهم يمدحون ويتمدحون بكثرة شرب الخمر ، فيقال: رجل خمّير وشرّيب ، كما قال:* شِرّيب خمر مسعر لحروب * وانما بنوه على فعيل ، لأنه من أبنية التكثير ، ومثله ، رجل سكيت ، كثير السكوت ، وإذا لم يكد يسكر شارب الخمر ، دل ذلك على ادمان شربها . وبذلك مدح المتنبى سيف الدولة فى قوله:—

تعجبت المدام وقد حساها فلم يسكر وجاد فما أفاقا

ومدح آخر فقال : —

قرنك ابن ابراهيم صافيةُ الخمر وهُنئتَها من شارب مسكرِ السكرِ

قال ابو على : ويجوز أن يكون جعل المخضب للرجل ، لأنك تقول ، رجل مخضوب ، اذا خضبت يده ، كما تقول : رجل مقطوع ، اذا قطعت يده ، فتقول على هذا رجل مخضب إذا خضبت يده . ويقوى ذلك قول الشاعر : —

سقى العلمَ الفرد الذى فى ظلاله غزالان مكحولان مختضبان

فاذا استقام ذلك ، أمكن أن تجعل مخضباً صفة لرجل المنكور . وان شئت جعلته حالا من الضمير المرفوع فى يضم ، أو المجرور فى قوله : كشحيه ، لانهما فى المعنى لرجل المنكور . انتهى كلامه . وذلك فى باب ما أنث من الأسماء من غير لحاق علامة من العلامات الثلاث . وأقول : إنك اذا جعلته حالا من الضمير ، كان أمثل من أن تجعله حالا من المضاف اليه ، الا أن ذلك جاز لالتباس الكشحين بما أضيفا اليه ، وأما اجازته أن يكون وصفاً لرجل ففاسد فى المعنى ، وهو محمول على ترك انعام نظره فيه ، لأنك اذا فعلت ذلك أخرجته عن حيز التشبيه والمجاز ، فصار وصفاً حقيقيا ، والشاعر لم يرد ذلك ، لأن الرجل الذى عناه لم يكن مخضبا على الحقيقة ، وانما شبهه بمن قطعت يده وضمها اليه مخضبة بالدم .

والاسيف الحزين . والاسيف أيضاً ، والاسف أيضاً ، الشديد الغضب ، من قوله تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفاً) وقوله (فلما آسفونا انتقمنا منهم) فالمعنى أرى رجلا منكم حزيناً أو شديد الغضب ، كأنه من بغضه لى وغضبه علىّ قد قطعت كفه فضمها الى خاصرتيه مخضبة بدمها . فاذا جعلت مخضباً وصفاً لرجل ، فالتقدير : أرى رجلا منكم مخضباً كأنه يضم الى كشحيه كفا ، فجعلت التخضيب حقيقة له ، فأخرجته من التشبيه ، وليس الأمر كذلك . فأما إجازته

أن يكون قوله : كفاً مخضباً ، كقول الآخر * ولا أرض ابقل ابقالها * وأن يكون حمل الكف على العضو ، فعليه اعتراض ، وهو أن يقال : أى فرق بين الوجهين ونحن إنما نحمل الارض فى قوله : ولا أرض ابقل ابقالها ، على المكان كما يحمل الكف على العضو ؟ (والجواب) أن بينهما فصلا ، وهو أن يجعل تأنيث الأرض فى قوله : ولا أرض أبقل إبقالها ، معتدا به ، إلا أنه مع الاعتداد به لما كان تأنيثاً ضعيفاً ـ لأنه غير حقيقى وليست له علامة ـ جاز فى الضرورة تذكير المضمر فى أبقل ، ويجعل الكف بمنزلة العضو ، فلا يعتد بتأنيثها ، بل يجعلها مجردة من معنى التأنيث ، حتى كأنه قال : عضواً مخضبا ، ومثله فى حمل المؤنث على النظير المذكر ، قول المتنبى :—

مثّلت عينك فى حشاى جراحةً فتشابها كلتاهما نجلاءُ

كان الوجه أن يقول : فتشابهتا ، ولكنه حمل الجراحة على الجرح ، والعين على العضو *

المجلس الخامس والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء منتصف جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة

« يتضمن ما وعدتك به من تفسير قول أبى الصلت الثقفى » : —

إشرب هنيئا عليك التاج مرتفقاً فى رأس غمدان دارا منك محلالا

يقال : هنأه الطعام والشراب . ، يهنئه ، وما كان هنيئاً ، ولقد هنؤ . والمصدر الهنء ، وكل ما لم يأت بمشقة ولا عناء فهو هنىء . وهنىء اسم الفاعل من هنُؤ كظريف من ظرف ، ويحتمل أن يكون معدولا عن هانىء ، من قولك : هنأنى فهو هانىء ، كما عدل رحيم وعليم ، عن راحم وعالم ، ومنه سمى الرجل هانئاً ، لا من قولهم : هنأت البعير اذا طليته بالهناء ، وهو القطران ، ولذلك قال بعض

العرب : انما سميت هانئاً لتهنىء . وذهب أبو على الى أن هنيئاً حال وقعت موقع الفعل ، بدلا من اللفظ ، كما وقع المصدر فى قولهم : سقيا ورعيا ، بدلا من اللفظ بسقاه الله ورعاه الله ، فلا يجوز ظهور الفعل معه لأنه قام مقامه ، فصار عوضاً منه. فقوله : هنيئاً ، لا تعلق له باشرب ، لأنه وقع موقع ليهنئك ، أو هنأك الله ، أو هنؤ . والتقدير ليهنئك شربك ، أو هنأك شربك ، أو هنؤ شربك . قال : ويدلك على كونه بدلا من الفعل ، تعاقبهما على الموضع الواحد ، كقوله : أظفره الله فليهنىء له الظفر ، فهذا بمنزلة فهنيئا له الظفر . واستدل أيضا على أن هنيئا صار بدلا من اللفظ بالفعل ، بأنه أجرى بلفظ الأفراد على الجمع ، فى قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم) وقوله (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين) أراد أنه قال تعالى (هنيئاً) ولم يقل : هنيئين ، فأفرد بعد لفظ الجمع ، لأن هنيئاً ناب عن الفعل ، فصار بدلا من اللفظ به ، والفعل لا يجمع ، فكذلك ما ناب عنه ، فصار بدلا منه. وأجاز فى متكئين أن يكون حالا من الواو في كلوا ، وأن يكون حالا من المضمر فى هنيئاً ، قال : وكونه حالا من المضمر فى هنيئاً أقيس ، لأنه أقرب إليه ، قال : وإذا ثبت أن هنيئاً بدل من هنؤ أو هنأك أو ليهنئك ، لم يكن حالا من المضمر فى اشرب ، كما أن الفعل الذى هو بدل منه ، لا يكون كذلك ، قال : ووجه كون هنيئاً بدلا من الفعل من جهة القياس ، أن الحال مشبهة للظرف من حيث كانت مفعولا فيها ، كما أن الظرف مفعول فيه ، فمن حيث وقعت الظروف فى الأمر العام وغيره ، بدلا من الفعل فى قولهم : إليك ، ووراءك ، وعليك زيداً ، ودونك عمراً ، وجاءنى من عندك ، والذى فى الدار زيد ، كذلك وقعت الحال بدلا من الفعل. أراد أن إليك ووراءك ، وقعا موقع تنح وارجع. وعليك ودونك ، وقعا موقع الزم وخذ. ووقع الظرف من قولك : جاءنى من عندك ، والذى فى الدار زيد ، موقع استقر. قال : فكما قامت هذه الظروف مقام الأفعال وصارت بمنزلتها ، فكان كل واحد منها بدلا من

فعل ، كذلك صارت الحال فى قولهم : هنيئاً ، بدلا من الفعل الذى هو اهنأ أو ليهنئك ، أو هنأك ، أو هنؤ ، ولما اجتمع الظرف والحال فيما ذكرنا من كون كل واحد منهما مفعولا فيه ، اجتمعا فى أن عملت فيهما معانى الأفعال ، نحو زيد فيها قائما ، وكل يوم لك ثوب ، ولولا ما ذكرناه من الشبه بينهما ، ما كان من حكم المعنى أن يعمل فى الاسم المنتصب على الحال ، ألا ترى أن الحال عبارة عن الاسم الذى يكون مفعولا به ، فى نحو ضربت زيدا مشدودا ، فكما أن المفعول به لا تعمل فيه المعانى ، كذلك كان القياس فيما هو عبارة عن المفعول به ، أن لا يعمل فيه المعنى لولا ما حصل بين الظرف والحال من المناسبة . قال: ومثل قوله : اشرب هنيئاً ، فى أن هنيئاً غير متعلق باشرب — وإن كان ذلك فيه جائزا ، قبل أن يكون بدلا — انتفاء تعلق الظرف فى نحو عليك زيدا ، ودونك بكرا ، بالفعل الذى صار الظرف بدلا منه ، وإن كان تعلقه به جائزا قبل أن يقع موقعه ويعمل عمله ، فصار اذا ذكرته معه ، فكأنك ذكرت الفعل مرتين ، كقول القائل : —

إذا جشأت نفسى أقول لها ارجعى ... وراءك واستحيي بياض اللهازم

فقوله : ارجعى وراءك ، بمنزلة ارجعى ارجعى ، وعلى هذا حمل قول الله تعالى (قيل ارجعوا وراءكم) على أن وراءكم ظرف عمل فيه «ارجعوا» ومنه ما أنشده أبو عبيدة : —

فقلت لها فيئى اليك فأننى ... حرام وانى بعد ذاك لبيب

فهذا كأنه قال : فيئى فيئى ، ومثله قول الآخر فيما أنشده أحمد بن يحيى :—

اذهب اليك فانى من بنى أسد ... أهل القباب وأهل الخيل والنادى

انتهت الحكايات عن أبى على رحمه الله تعالى . (فان قيل) : فما فاعل الحال فى قوله : اشرب هنيئا ؟ وما فاعل الفعل الذى صارت الحال بدلا منه على قول

ابى على؟ (فالجواب) أن الفاعل فى قوله ، ضمير المصدر الذى دل عليه اشرب، كأنه قال: هنيئاً شربك ، وليهنئك شربك ، وهنؤ شربك ، وهنأك شربك ومثله فى اضمار المصدر الذى دل عليه فعله ، قوله تعالى (ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا) أراد ، فما يزيدهم التخويف الا طغيانا ، وقوله (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم) أى لكان الايمان . وقول الزجاج فى تفسير قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً) مخالف لقول أبى على ، وذلك أنه قال : إن هنيئاً وقع وهو صفة فى موضع المصدر ، فالمعنى كلوا واشربوا هنأتم هنأ ، أراد أن هنيئاً وقع موقع هنأً ، كما وقع قائما وصائما فى قول القائل : —

قم قائما قم قائما انى عسيت صائما

فى موضع صياماً وقياماً . وعكس هذا إيقاع المصدر موقع اسم الفاعل فى نحو (ان أصبح ماؤكم غوراً) أى غائراً ، وموقع اسم المفعول فى نحو ، قتلته صبراً ، أى مصبوراً ، وقول الزجاج أقيس من قول أبى على ، لأنه نصب هنيئاً نصب المصدر ، والمصدر قد استعملته العرب بدلا من الفعل فى نحو ، سقيا له ورعيا . وجاء هنيئاً على قول الزجاج مفرداً بعد لفظ الجمع فى قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً) لأنه وقع موقع المصدر ، والمصدر يقع مفردا فى موضع التثنية ، وفى موضع الجمع ، كقولك : ضربهما ضربا ، وقتلهم قتلا ، لأنه اسم جنس بمنزلة العسل والبر والزيت ، فلا يصح تثنيته وجمعه ، إلا أن يتنوع . وجعل ابن جنى هنيئاً — فى قول كثيّر : —

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مخامر لعَزَّةَ من اعراضنا ما استحلتِ

— حالا وقعت بدلا من اللفظ بالفعل، وخالف أبا على فى تقدير ذلك الفعل ، فزعم أن التقدير ، ثبت هنيئا لعزة ما استحلت من أعراضنا ، فحذف ثبت ، وأقام هنيئا مقامه ، فرفع الفاعل الذى هو ما استحلت ، وكذلك قال فى قول المتنبى : — * هنيئا لك العيد الذى أنت عيده *

قال : العيد مرفوع بفعله ، والأصل ثبت هنيئا لك العيد ، فحذف الفعل وقامت الحال مقامه ، فرفعت الحال العيد ، كما كان الفعل يرفعه . وقول أبى الفتح فى هذا أشبه من قول أبى على ، لأن أبا على زعم أن هنيئا وقع موقع ليهنئك — وهذا لفظ أمر والأمر لا يقع حالا — أو موقع هنأك ، وهذا لفظ خبر يراد به الدعاء ، كقولهم : رحم الله فلانا ، والدعاء أيضاً لا يكون حالا ، والفاعل فى اشرب هنيئا — على تقدير أبى الفتح — مضمر أيضا ، كأنه قيل : اشرب ثبت هنيئا شربك . وقال أبو على أيضا فى أثناء كلامه فى قوله : اشرب هنيئا : فهذا بمنزلة اشرب واهنأ أتبعت جملة . فأتى فى التقدير بعاطف ليس فى الكلام ، وصرح بلفظ الأمر . والعدول عن هذا التقدير الى ما قدره ابن جنى أولى . ثم إن أبا على تلزمه المطالبة له بناصب هذه الحال ، فلا بد أن يقول : إن الناصب لها هو الفعل الذى هو بدل منه ، لأنه قد منع أن تكون متعلقة باشرب ، فالتقدير على مذهبه فيها : اهنأ هنيئاً ، وهذا كقولك اجلس جالسا ، أى اجلس فى حال جلوسك . وهذا كلام بعيد من الفائدة . ولا يلزم هذا الاعتراض الزجاج ، لأن التقدير عنده : هنئتم هناً ، أو ليهنئكم ما صرتم اليه هنأ ، كما أن التقدير فى قول القائل : قم قائما : قم قياما . فأما فتحة الظرف من قولهم : وراءك أوسع لك ، ومن قولهم : عندك زيدا ، ودونك بكرا ، فهى بناء عند حذاق النحويين ، لأن الظرف وقع موقع الأمر المبنى فأدى معناه ، وعمل عمله *

وأما قوله : عليك التاج ، فجملة فى موضع الحال ، يجوز أن يكون العامل فى موضعها اشرب ، فيكون التقدير : اشرب متوجا ، ويجوز أن يكون العامل فى موضعها — على مذهب أبى على — هنيئاً ، كأنه قال : اهنأ متوجا ، ويعمل فيها — على مذهب الزجاج — الفعل الذى نصب هنيئا نصب المصدر ، والتقدير : هنئت هنأ متوجا . وأما قوله : مرتفقا ، فيمكن أن يكون حالا من أحد ثلاثة

أشياء ، وذلك الضمير الذى فى اشرب ، أو الذى فى هنيئاً ، على قول أبى على ، أو الكاف من عليك ، والضمائر الثلاثة واحد فى المعنى ، لأنهن للمخاطب . وحسن أن يكون مرتفقاً حالا من الكاف فى عليك ، لقربها منه ، وللملاءمة التتويج للارتفاق ، وهو الاتكاء . وأما قوله : فى رأس غمدان ، فيمكن تعلق الظرف فيه بعاملين (أحدهما) مرتفقا (والآخر) مافى عليك من معنى الفعل ، فأما تعلقه بمرتفق ، فعلى وجهين (أحدهما) أن يكون ظرفا ، كأنه بين موضع الارتفاق أين هو (والآخر) أن يكون الظرف فى موضع الحال من الذكر الذى فى مرتفق ، فيتعلق على هذا الوجه بمحذوف ، وفيه ذكر يعود الى ذى الحال ، والتقدير : كائنا أومستقرا فى رأس غمدان (والثانى) من العاملين اللذين جاز تعلق الظرف بهما ، هو مافى عليك من معنى الفعل . وتعلق الظرف أيضا بعليك على ضربين (أحدهما) أن يكون ظرفا (والآخر) أن يكون حالا ، فتعلقه بعليك على وجه الظرف ، أن يُبين الموضع الذى علاهُ فيه التاج ، ولاذكر فى الظرف على هذا الوجه ، لأنه لم يتعلق بمحذوف ، وانما تعلق بمعنى الفعل ، كما يتعلق بنفس الفعل لو قيل : توجت فى رأس غمدان ، وإذا كان حالا ، فالعامل فيه العامل فى ذى الحال ، وذو الحال أحد ثلاثة أشياء ، إن شئت جعلته حالا من الضمير المستكن فى عليك العائد الى التاج ، وذلك فى قول من رفع التاج بالابتداء . وان شئت جعلته حالا من التاج فى قول من رأى أن يرفع هذا النحو بالظرف ، فالتاج مرتفع بعليك ارتفاع الفاعل ، ولاذكر فى عليك على هذا القول ، والتاج إذاً هو ذو الحال . وإن شئت كان ذا الحال الكاف من عليك ، كأنه قال: عليك التاج حالاً فى رأس غمدان . وأما قوله : داراً ، فحال من رأس غمدان ، وأجاز أبو على أن يكون حالا من غمدان ، فقال : لأن الحال قد جاءت من المضاف اليه ، نحو ما أنشده أبو زيد : —

عَوْذٌ وبُهْثَةُ حاشِدون عليهمُ حَلَقُ الحديدِ مُضاعفاً يَتَلهَّبُ

وليس فى هذا البيت شاهد قاطع أن مضاعفا حال من الحديد ، بل الوجه أن يكون حالا من الحلق لأمرين (أحدهما) ضعف مجىء الحال من المضاف اليه ، على ماقدمت ذكره فى أماكن من هذه الأمالى (والآخر) أن وصف الحلق بالمضاعف ، أشبه من وصف الحديد به ، كما قال أبو الطيب : —

أقبلتَ تبسم والجيادُ عوابسٌ يَخْبُبْنَ فى الحَلَقِ المضاعفِ والقنا

ويتوجه ضعف ماقاله من جهة أخرى ، وذلك أنه لاعامل له فى هذه الحال إذا كانت من الحديد ، إلا ماقدره فى الكلام من معنى الفعل بالاضافة ، وذلك قوله : ألاترى أنه لاتخلو الاضافة من أن تكون بمعنى اللام ، أو من . وأقول : إن مضاعفاً فى الحقيقة ، إنما هو حال من الذكر المستكن فى عليهم ، إن رفعت الحلق بالابتداء ، فان رفعته بالظرف على قول الاخفش والكوفيين ، فالحال منه ، لأن الظرف حينئذ يخلو من ذكر . (فان قيل) : إن داراً اسم غير وصف ، فكيف انتصب على الحال ، ومن شرائط الحال الاشتقاق ، لأنها صفة معنوية ، ومن شرط الصفة أن تكون مشتقة ؟ (فالجواب) أنهم قد استعملوا أسماء ليست بأوصاف أحوالا ، فمن ذلك فى التنزيل (هذه ناقة الله لكم آية) وقولهم : هذا بسراً أطيب منه رطبا ، وقولهم : العجب من بر مررنا به قبلُ قفيزا بدرهم ، قال أبو على : وهذا من طريق القياس بين أيضا ، لأن الحال إنما هى زيادة فى الخبر ، فكما أن الخبر يكون تارة اسما وتارة وصفا ، فكذلك الزيادة عليه . وأقول : إن هذه الأسماء التى استعملوها أحوالا ، لابد لها من تأويل يدخلها فى حيز المشتق ، كما قالوا : مررت بقاع عرفج كله ، لأنهم ذهبوا به مذهب خشن كله ، وقوله تعالى حاكيا عن صالح عليه السلام (هذه ناقة الله لكم آية) أراد علامة دالة على أنى نبى ، وقولهم : هذا بسراً أطيب منه رطبا ، تقديره ، هذا إذا كان صلبا ، أطيبُ منه إذا كان لينا ، وقولهم: العجب

من بر مررنا به قبلُ قفيزا بدرهم ، أى مقدراً ثمانية مسكاكيك بدرهم . وكذلك نصب داراً على الحال ، لأنه ذهب بها مذهب المسكن والمنزل . وقوله : منك ، وصف لدار ، بتقدير حذف مضاف ، أى دارا من دورك . ومحلال من الحلول ، وهو النزول . وجاء بلفظ التذكير — والدار اسم مؤنث — لأن ماجاء على مفعال ، يستوى فيه الذكور والأناث ، كاستوائهما فى فعول ، قالوا : امرأة مذكار ومئناث ، كما قالوا : امرأة صبور وشكور *

× س : مكاكيك .

المجلس السادس والعشرون

سألتني — أيدك الله ووفقك لما يرضيه وأرشدك — أن أذكر لك أبيات أبى الصلت التى منها * اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * وأفسر منها مايجب تفسيره . والممدوح بهاسيف بن ذى يزن الحميرى ، وذلك أنه بعدظفره بالحبشة ، واستقراره فى دار مملكته ، وفدت عليه وفود العرب يهنئونه بالملك والظفر ، ودخل عليه أبو الصلت فى وفد ثقيف — وقيل : ان قائل هذه الأبيات أمية ابن أبى الصلت — فأنشد : —

لِيطْلُبِ الوِتْرَ أمثالُ ابنِ ذى يزنٍ ... لَجَّجَ فى البحر للاعداء أحوالا

أتى هِرَقْلَ وقد شالتْ نعامتُه ... فلم يَجِدْ عنده القولَ الذى قالا

ثم انتحى نحو كسرى بعد سابعة ... من السنين لقد أبعدتَ قلقالا

حتى أتى بنى الأحرارِ يَقْدُمُهم ... تخالُهم فوقَ سهلِ الأرضِ أجبالا

لله درُّهمُ من عُصبةٍ صُبُرٍ ... ما إن رأيتُ لهم فى الناس أمثالا

بيضٌ مرازبةٌ غُلْبٌ أساورة ... أُسْدٌ تُرَبِّبُ فى الغيضات أشبالا

حملتَ أُسْداً على سود الكلابِ فقد ... أضحى شريدُهمُ فى البحر ضلالا

إشربْ هنيئاً عليك التاجُ مرتفقاً ... فى رأس غُمْدانَ داراً منك محلالا
ثُمَّ اطلِ بالمسكِ إذ شالت نعامتهم ... وأسبلِ اليومَ فى بُرْدَيْك إسبالا
هذى المكارمُ لا قَعْبَانِ من لبنٍ ... شِيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

الوتر: الذَّحْلُ، قال يونس: يقول أهل العالية: الوتر بالكسر فى العدد والذَّحْلِ. وتميم تقول: وَتر بالفتح فيهما. وكان ذو يزن ملكا، واليه تنسب الرماح اليزنية. وأذواء اليمن، كان منهم ملوك، ومنهم أقيال، والقيل دون الملك، فمن الأذواء الأوائل أبرهة ذو المنار، وابنه عمرو ذو الأدْعار، والمنار مفعل من النور، والأدعار، جمع عود دَعِر، وهو الكثير الدخان. وقيل: هو الاذعار، بالذال المعجمة، وبعد ذى الأدعار، بدهر، ذو معاهر، واسمه حسان. واشتقاق معاهر من العهر، وهو الفجور، واشتقاق حسان من الحس، وهو القتل، من قوله جلت عظمته (اذ تحسونهم باذنه) ولو اشتققته من الحسن، صرفته، ولم ينصرف فى القول الأول، لأنه فعلان، وتصرفه فى الثانى، لأنه فعال. وبعد ذى المعاهر بزمان، ذو رُعين الأكبر، واسمه يَرِيمُ، ورعين اسم حصن كان له، وهو فى الأصل تصغير رعن، والرعن الأنف النادر من الجبل، ويريم من قولك: فلان لا يريم مكانه، أى لا يبرح من مكانه. قال زهير* لمَن طللٌ برامةَ لا يَرِيمُ * وذو رُعين الأصغر، واسمه عبد كلال، وبعده بدهر، ذو شناتر، واسمه ينوف، من قولهم: ناف الشىء ينوف، اذا طال وارتفع، والشناتر الأصابع، فى لغة أهل اليمن. ومنهم ذو القرنين، واسمه الصعب. وذو غيمان، وهو من الغيم الذى هو العطش وحرارة الجوف. وذو أصبح، واليه تنسب السياط الأصبحية. وذو سَحر، وذو جَدن. وجدن اسم مرتجل. وذو شعبان وذو فايش، واسمه سلامة. وفايش من الفياش، وهو المفاخرة. وذو حُمام، والحمام: حُمَّى الابل. وذو ترخُمْ. من قولهم: ما أدرى أى ترْخُمٍ هو، أى

أىّ الناس . وذو يحصب ، من قولهم : حَصبه يحصبُه ، اذا رماه بالحصباء ، وهو الحصى الصغار . وذو عسيم ، ويحتمل أن يكون من العسم ، وهو يبس فى المرفق ، وأن يكون من العسم وهو الطمع . وذو قثاث ، واشتقاقه من قولهم : قثّ يَقُثُّ ، اذا جمع . وذو حوال ، واسمه عامر ، وحوال من المحاولة ، وهى الطلب . وذو مِهْدَم ، وهو مفعل ، من هدمت البيت . وذو الجناح واسمه شمر . وذوأنس ، والأنس الجماعة من الناس . وذوسُحيم وسُحيم تصغير أسحم ، وهو الشديد السواد . وذو الكُباس ، والكباس ، الرجل العظيم الرأس . وذو حفار ، وهو من قولك : حفرت البئر . وذو نُواس ، واسمه زُرعة ، ونواس من النوس ، وهو تذبذب الشىء وشدةحركته ، وسمى بذلك لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه ، وهو صاحب الأخدود الذى حرق فيه المؤمنين ، وكانوا نصارى من أهل نجران على الدين الأول الذى جاء به عيسى عليه السلام ، وكان ذو نواس دعاهم الى اليهودية فأبوا فحرقهم ، ثم ظهرت الحبشة على اليمن فحاربوا ذا نواس أشد حرب ، فلما أيقن بالهلاك اعترض البحر بفرسه فكان آخر العهد به . وذكره عمرو بن معدى كرب فى شعر قاله لعمر رضوان الله عليه ، وقد خفقه عمر بالدرة لكلام دار بينهما : —

أتضربنى كأنك ذو رُعينٍ ... بأنعم عيشة أو ذُنواسِ
فكم مُلْكٍ قديمٍ قد رأينا ... وعِزٍّ ظاهرِ الجبروتِ قاسِ
فأصبح أهلـه بادوا وأضحى ... يُنقَّلُ من أناس فى أناس

فقال : صدقت ياأبا ثور ، قد هَدَم ذلك كله الاسلام . ومنهم ذو الكلاع الأكبر ، وذو الكلاع الأصغر ، وأدرك الأصغر الاسلام ، كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم مع جرير بن عبد الله البجلى ، فأسلم وأعتق يوم أسلم أربعة آلاف عبد ، وهاجر بقومه فى أيام أبى بكر رضى الله عنه إلى المدينة ، ثم سكنوا

حمص . واشتقاق الكلاع من الكلع، وهو شقاق ووسخ يكون فى القدم ، يقال : كلعتْ رجله ، وروى فى كاف ذى الكلاع الضم والفتح ، كما قالوا : سُفيان وسَفيان، فضموا سينه وفتحوها، وكما قالوا: القُطامى والقَطامى، بفتح القاف وضمها. ومنهم ذو عَشكلان ، وعشكلان من الأسماء المرتجلة . وذو ثُعلُبان ، والثعلبان ذكر الثعالب . وذو زهران ، وذو مكارب ، من قولهم : رجل مكارب ، أى ذو مفاصل شداد، واحدها مُكرَب. وذو مناخ ، وكان نزل ببعلبك . وذو ظليم واسمه حوشب ، والحوشب العظيم البطن ، والظليم ذكر النعام. وشهد ذو الظليم صفين مع معاوية . ويَزَنُ اسم مرتجل ، وهو غير مصروف فى حال السعة ، لان أصله يزأن ، مثل يسأل ، فخففوا همزته ، فصار وزنه يفل، مثل يسل ، ومنهم من ردعينه فى النسب فقال : رمح يَزَأنِىّ .

ولَجَّ لَجَ ركب لجُجَ البحر ، ولجة البحر معظمه ، وقوله : للأعداء ، أى لطلب الأعداء . وقوله: أحوالا ، أراد جمع حول ، لا جمع حال . وشالت نعامته ، اى تفرقت جماعته . وهرقل غير مصروف للتعريف والعجمة ، وهو اسم ملك الروم ، وكان وفد عليه سيف يستنصره على الحبشة ، فشاور فى ذلك وزراءه ، فقالوا له : ان الحبشة على دينك ، وهذا دينه مخالف لدينك . فوعده ومطله سنين ، فلما يئس منه رجع الى الحيرة ، فصار الى ملك من ملوك فارس ، وهو هُرْمُزْ بنُ قُباذَ ، فبعث معه جندا ، فأمّر عليهم أسوارا من أكابر أساورته ، يقال له وِهرِز ، وكان قد أتى عليه مائة وعشرون سنة ، وسقط حاجباه على عينيه ، فساروا فى البحر فى عشر سفائن ، فغرق منها ثلاث وأرفؤوا ما بقى منها الى ساحل عدن ، وتسامعت بهم الحبشة ، فاجتمعوا الى ملكهم مسروق بن أبرهة ، واستعدوا لقتالهم ، وخرج مسروق على فيل ، وعلى رأسه تاج من ذهب ، وبين عينيه ياقوتة حمراء ، وانضم الى سيف جمع كثير من أهل اليمن ، والتقوا فاقتتلوا مليا ، فقال وهرز: على أى الدواب ملكهم؟ فقالوا :

على فيل ، فقاتلهم ساعة فقالوا له : قد تحول إلى فرس ، فقاتلهم ساعة فقالوا له : قد تحول الى بغل ، فقال : ابن الحمار ، ذل الأسود ، وذل ملكه . ثم قال : اسمتوا لى سمته ، فلما استقر بصره عليه . ، وقد رفع حاجبيه عن عينيه ، أخذ قوسه — ولم يكن أحد يوترها غيره — وسدد اليه سهما ، وقال : انى راميه رمية ، فان أكبت عليه الحبشة ولم يتفرقوا ، فاحملوا عليهم فانى قد قتلته ، وإن أكبوا عليه ثم تفرقوا ، فلا تبرحوا مكانكم . ثم نزع فى قوسه فرماه ، ففلق الياقوتة وتغلغل السهم فى رأسه فخر لوجهه ، فأكبت عليه الحبشة ولم يتفرقوا ، فحملت الفرس عليهم ، فقتلوا من أدركوه منهم ، وانهزم الباقون فكان الرجل يأخذ العود ويضعه فى فيه يستأمن به ، ويدخل النفر منهم الى الحائط أو الدار فيقتلهم النساء والصبيان ، حتى أتى على آخرهم ، وكان كسرى عهد إلى وهرز فقال : إذا ظفرت بالحبشة فاجمع وجوه أهل اليمن وسلهم عن سيف ، فان كان ابن ملوكها كما زعم ، فتوجه بهذا التاج وملكه عليهم ، وان كان كاذبا فاقتله ، واكتب الىّ لأكتب اليك برأيى . فلما تمكن فى البلد ، جمع أبناء الملوك وروساء اليمن ، وقال لهم : كيف سيف فيكم ؟ فقالوا : ملكنا وابن أملاكنا ، أدرك بثأرنا . فتوجه وملكه ، وكتب الى كسرى بذلك ، فأقر وهرز ومن معه باليمن ، فهم الأبناء الى اليوم *

وقوله : أبعدت قلقالا ، القلقال : سرعة الحركة ، ورجل قلقل : خفيف ، وبعير قلاقل سريع ، وليس فى الكلام فعلال الا من المضاعف ، نحو الخضخاض ، وهو ضرب من القطران والجثجاث ، وهو نبت ، ومن الصفات الحسحاس ، وهو من الرجال السخى المطعم ، والقسقاس الدليل الهادى . وقوله : حتى أتى بنى الأحرار ، سميت فارس الأحرار ، لأنهم خلصوا من سمرة العرب ، وشقرة الروم ، وسواد الحبشة ، وكل خالص فهو حر ، وطين حر لا رمل فيه . والمرازبة واحدهم مرزبان ، وهو العظيم من الفرس ، قال سويد بن أبى كاهل اليشكرى : —

ومنا بُرَيدٌ اذ تحدَّى جمعَكم فلم يقربوهُ المزبانُ المسوَّرُ

ولهذا البيت قصة ، وفيه مايقتضى كلاما وسؤالا ، وسأذكر ذلك بعد انتهاء الكلام فيما نحن فيه ان شاء الله تعالى. وقوله: غلب أساورة ، واحد الاساورة أسْوار، وهو الفارس من الفرس ، وقد كسر بعضهم أوله ، والضم أشهر . وقوله : تُرَبِّبُ فى الغيضات ، الغيضة: الأجمة ، وتربب: تربى . وقوله* أضحى شريدهم فى البحر ضُلَّالا* وضع الشريد فى موضع الشراد ، فلذلك وصفه بضلال، وفعيل كثيراً ما تستعمله العرب فى معنى الجماعة . كما جاء فى التنزيل (والملائكة بعد ذلك ظهير) وجاء (وحسن أولئك رفيقا) و (خلصُوا نجيا) . وغُمدان: قصر كان بصنعاء، لم ير مثله من البنيان القديم ، وكانت الملوك تنزله ، حتى هدمه عثمان بن عفان فى أيامه ، وله رسوم باقية الى اليوم . وصنعاء من المدن التى لايدرى من بناها : صنعاء باليمن ، واصطخر بفارس ، والابلة بالعراق ، وتدْمر بالشام * وقول سويد بن ابى كاهل : —

ومنا بُرَيدٌ إذتحدَّى جموعكم فلم يَقْرَبُوه المرزبانُ المسوَّرُ

فبارزه منا غلامٌ بصارمٍ حسامٍ إذا لاقى الضريبة يبتُرُ

قاله لبنى شيبان يوم ذى قار ، وقد برز أسوار من عظماء الأعاجم، مسور فى أذنيه دُرّتان ، فتحدى للبراز، فنادى فى بنى شيبان ، فلم يبارزه أحد ، فدنا من بنى يشكر، فدعا إلى البراز، فخرج إليه بُريد بن حارثة أخو بنى ثعلبة بن عمرو، فطعنه فأرماه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأجهز عليه ضربا بالسيف ، وأخذ حليته وسلاحه ، ففخر سويد بذلك على بنى شيبان . وقوله : تحدى جموعكم ، يقال : تحدى فلان فلانا ، إذا دعاه إلى أمر ليظهر عجزه فيه ، ونازعه الغلبة فى قتال أو كلام أو غير ذلك ، ويقول له إذا أراد ذلك منه : أنا حدياك ، أى أبرز لك وحدى . والنبى صلى الله عليه وسلم وآله تحدَّى العرب قاطبة بالقرآن ، حيث

قالوا : «افتراه» فأنزل الله عليه (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) فلما عجزوا عن الأتيان بعشر سور تشاكل القرآن ، قال تعالى (قل فأتوا بسورة من مثله) ثم كرر هذا فقال (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) أى من كلام مثله ، وقيل : من بشر مثله ، ويحقق القول الأول الآيتان المقدم ذكرهما ، فلما عجزوا عن أن يأتوا بسورة تشبه القرآن - على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء - قال : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (فان قيل) : ما العامل فى « إذ » من قوله : إذ تحدى جموعكم ؟ وهل يجوز أن يعمل فيه تحدى ؟ [(قلت) : لا يجوز أن يعمل فيه تحدى] (١) لأن المضاف اليه لا يعمل فى المضاف ، من حيث كان المضاف إليه حالاً محل التنوين من المضاف ، معاقباً له ، فهو منزل منزلة جزء من أجزاء المضاف . وإذا فسد أن يعمل فيه تحدى ، احتمل العامل فيه تقديرين (أحدهما) أن قوله : ومنا بريد ، كلام افتخر فيه ببريد وفعله فى ذلك اليوم ، فكأنه قال : فخرنا كم ببريد إذ تحدى جموعكم المرزبان ، أو : أفخرنا بريد ، أى جعلنا نفخر . (والتقدير الآخر) أن يكون أراد : اذكروا إذ تحدى جموعكم المرزبان ، كما قيل فى قول الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الارض خليفة) : إن التقدير : واذكر اذ قال ربك ، وقد ظهر هذا العامل المقدر ههنا فى قوله تعالى : (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم) . والهاء من قوله: تقربوه ، عائدة على المرزبان ، وإن كان مؤخرا فى اللفظ فانه مقدم فى المعنى ، لأن أصل الكلام : إذ تحدى جموعكم المرزبان فلم تقربوه ، ومثله فى إعمال الأول: اكرمنى وأكرمته زيد ، عادت الهاء من قوله : اكرمته ، على زيد وهو مؤخر ، لأن النية به التقديم ، ومثله فى إعمال الأول ، قول ذى الرمة : —

ولم أمدح لأرضيه بشعرى ... لئيما أن يكونَ أصاب مالا

---

(١) زيادة لا بد منها لانها الجواب .

المجلس السابع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء سابع رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة

« قال يزيد بن عبد ربه ، وقيل : هى ليزيد بن الحكم الثقفى » : —

تُكاشرنى كَرْهاً كأنك ناصحٌ ... وعينُك تُبدِى أنَّ صدرَك لى دَوِى

لسانُك لى أرْىٌ وعينُك علقمٌ ... وشرُّك مبسوطٌ وخيرُك مُلْتوى

أراك إذا لم أهْوَ أمراً هويتَه ... ولستَ لما أهوَى من الأمر بالهَوِى

عدوُّكَ يخشى صَوْلتى إن لقيتُه ... وأنت عدوى ليس هذا بمُسْتَوِى

وكم موطنٍ لولاى طحتَ كما هَوَى ... بأجرامه من قُلَّةِ النِّيق مُنْهَوِى

اذا ما ابتنى المجدَ ابنُ عمك لم تُعِنْ ... وقلتَ ألا بل ليت بنيانَه خَوِى

وإنك إن قيل ابنُ عمك غانمٌ ... شجٍ أو عميدٌ أو أخو مَغْلة لَوِى

تملّأتَ من غيظ عليه فلم يزلْ ... بك الغيظُ حتى كدتَ بالغيظِ تَنْشوِى

وقال النطاسيُّون انك مُشْعَرٌ ... سُلالاً ألا بل أنت من حسد جَوِى

جمعتَ وفُحشاً غيبةً ونميمةً ... خِلالاً ثلاثاً لستَ عنها بمُرْعَوِى

فليت كفافاً كان خيرُك كلُّه ... وشرُّك عنى ما ارْتَوى الماءُ مُرْتَوِى

قوله : تكاشرنى ، يقال : كاشر الرجلُ الرجلَ ، إذا كشر كل واحد منهما لصاحبه ، وهو أن يبدى له أسنانه عند التبسم . وقوله : كرها ، مصدر وقع فى موضع الحال ، أى كارها ، ومثله فى النساء (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) أى كارهات. والكره بالضم اسم للمكروه ، ومنه (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) وقيل : إنهما لغتان مثل الشَّرب والشُّرب والضَّعف والضعف، ومن غير المصادر الدَّف والدُّف والشَّهد والشهد . والدَّوى، الذى به

داء . والأرىُ : العسلُ . والعلقم: الحنظل الأخضر . وقوله * لسانك لى أرى وعينك علقم * من باب: فهن إضاءٌ صافيات، و (وأزواجه أمهاتهم) وأبو يوسف أبو حنيفة . أداة التشبيه فى هذا كله محذوفة، وبتقديرها انتصب المميز فى قولك: زيد زهير شعرا ، وأخوك حاتم جودا ، وفى قول مهيار : —

أين ظباء المنحنى سوالفاً وأعينا

أراد أين أمثال ظباء المنحنى . فحذف المضاف وأعمله مقدرا فى النكرة المفسرة . وقوله : يخشى صولتى ، الصولة مصدر صال عليه إذا استطال عليه ، والمراد بالصولة الكثرة، كالصول ، وليست بمنزلة الضربة من الضرب ، والقولة من القول ، ولكنهما كالغَلَبَةِ والغَلَب ، فالصولة مصدر جاء على فعلة كالرحمة ، فاذا قلت : فلان ذو صولة ، لم ترد أنه يفعل ذلك مرة فقط .وقوله : وكم موطن ، أى كم مكان حرب ومقام حَرْب . وفى التنزيل (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) أى مكانات حرب ، ويروى «وكم خطة» والخطة الحال الشاقة . ويقال : طاح الرجل يطوح ويطيح ، إذا هلك ، فمن قال : يطوح ، قال : طُحت ، مثل قلت ، ومن قال : يطيح ، قال : طِحت ، مثل بعت . وقوله : كما هوى باجرامه ، يقال : هوى يهوِى هويا ، اذا سقط ، وبأجرامه ، أى بذنوبه ، جمع جرم، ويروى ، بإجرامه، مصدر أجرم،ويقال: جرم وأجرم، لغتان ، اذا أذنب،وأجرم لغة القرآن . والنيق: أرفع الجبل. وقُلَّتُه: ما استدق من رأسه ، والجملة التى هى ، لولاى طحت ، محلها جر على النعت لموطن ، والعائد منها الى الموصوف محذوف مع حرف الجر ، والتقدير : كم موطن لولاى طُحت فيه ، فحذف فيه فى مرة ، ومنهم من يقدر حذف الجار أولا ، ثم حذف الضمير بعده ، وقد استوفيت القول فى هذا فى بعض ما قدمته من الأمالى . ويقال : خَوَى المنزل يخوى ، مثل رمى يرمى ، و: خَوِى يخْوى ، مثل رَضِىَ

يَرْضَى ، لغتان ، الأولى منهما أشهر . وقوله * شَجٍ أو عميد أو أخو مغلة لوى * الشجِى: الحزين المهموم ، والشجى: الغصان ، وكل ماعترض فى الحلق فمنع من الاساغة ، فهو شجًى . والعميد الذى قد عمده المرض حتى احتاج الى أن يعمد، أى يسند ، فهو فعيل، فى معنى مفعول، وعميد القوم هو سيدهم ، فعيل فى معنى فاعل ، من قولك : عمدت الشىء ، إذا جعلت له عمادا . والمغلة والمغل أيضاً : وجع البطن ، فيكون فى الدواب من أكل التراب . واللوِى : الوجِع الجوف ، والمصدر اللوى . وقوله : تنشوى ، يقال : شويت اللحم فانشوى ، هذا حقيقة مطاوع شويت ، وقد قالوا : شويته فاشتوى ، وهى رديئة ، والصحيح أن اشتويت بمعنى شويت ، جاء منه افتعلت بمعنى فعلت ، كما قالوا : قدرت واقتدرت، وعلوت واعتليت ، فالمشتوى هو الرجل . والنطاسى: العالم ، وأراد بالنطاسيين العلماء بالطب . وقوله : مشعر سلالا ، أى ملبس شعارا من سلال ، والشعار : ماولى الجسد من الثياب ، والسَّلالُ السِّلُّ . والجوِى ، من الجوَى ، وهو داء القلب . وقوله * جمعت وفحشا غيبة ونميمة* أراد جمعت غيبة ونميمة وفحشا ، فقدم المعطوف على المعطوف عليه ، ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة ، الا فى العطف دون الصفة ، والتوكيد ، والبدل . فلو قلت : ضربت رأسه زيدا ، وأكلت كله الرغيف ، لم يجز . وأشدمن هذا فى الامتناع أن تقول : رأيت أجمعين القوم ، لأنك أوليت أجمعين العامل ، والعرب لم تستعمله الا تابعاً ، وكذلك لا يجوز مررت بالطويل زيد ، على أن تجعل الطويل صفة لزيد ، ولكن إن أردت مررت بالرجل الطويل ـ فحذفت الموصوف وأبدلت زيدامن الصفة ـ جاز على قبح، لأن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، مما شدد فيه سيبويه ، وان كان قد ورد ذلك فى الاستعمال على شذوذه ، كقوله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وكقوله (ان اعملْ سابغات) أى دروعا سابغات ، وكقوله (ذلك دين القيمة) أى الأمة القيمة .

و مما جاز فى الضرورة تقديم المعطوف على المعطوف عليه ولم يجز ذلك فى الصفة والتوكيد والبدل لأن المعطوف غير المعطوف عليه والصفة هى الموصوف ، وكذلك المؤكد عبارة عن المؤكد ، والبدل اما أن يكون هو المبدل أو بعضه أوشيئا ملتبساً به. ومثل قوله : * جمعت وفحشاغيبة ونميمة * قول الآخر :—

ألا يا نخلةً من ذات عرقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ

وقوله: خلالا ثلاثا ، بدل من قوله : غيبة ونميمة وفحشا ، بدل نكرة من نكرة وجمع من جمع . وقوله : لست عنها بمرعوى ، يقال : ارعوى عن القبيح ، أى رجع عنه *

﴿ فصل ﴾ « فى وقوع المضمر بعد لولا التى يرتفع الاسم بعدها بالابتداء » وللنحويين فى ذلك ثلاثة مذاهب (فمذهب سيبويه) أنه يرى ايقاع المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه كقولك : لولاأنت فعلت كذا ، ولولاأنالم يكن كذا. ولايمتنع من اجازة استعمال المتصل بعدها كقولك : لولاى ولولاك ولولاه ، ويحكم بأن المتصل بعدها مجرور بها ، فيجعل لها مع المضمر حكماً يخالف حكمها مع المظهر . (ومذهب الأخفش) أن الضمير المتصل بعدها مستعار للرفع ، فيحكم بأن موضعه رفع بالابتداء ، وان كان بلفظ الضمير المنصوب أوالمجرور، فيجعل حكمها مع المضمر موافقا حكمها مع المظهر (ومذهب أبى العباس) محمد بن يزيد ، أنه لا يجوز أن يليها مع المضمرات الا المنفصل المرفوع ، واحتج بأنه لم يأت فى القرآن غير ذلك ، وذلك قوله تعالى (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وقد ذكرت ان هذا هو الوجه عند سيبويه ، ولكنه وأبا الحسن الاخفش رويا عن العرب وقوع الضمائر المتصلة بعدها . واحتج سيبويه بقول الشاعر فى هذه القصيدة : وكم موطن لولاى طحت ، ودفع أبو العباس الاحتجاج بهذا البيت ، وقال : ان فى هذه القصيدة شذوذا فى مواضع ، وخروجا عن القياس ، فلا معول

على هذا البيت . وأقول : ان الحرف الشاذ أو الحرفين أو الثلاثة ، اذا وقع ذلك فى قصيدة من الشعر القديم ، لم يكن قادحا فى قائلها ، ولا دافعا للاحتجاج بشعره ، وقد جاء في شعر الاعرابى * لولاك هـذا العام لم أحجج * والمحتج لسيبويه أن يقول : إنه لما رأى الضمير فى لولاى ولولاك ولولاه ، خارجا عن حيز ضمائر الرفع ، وليست لولا من الحروف المضارعة للفعل فتعمل النصب كحروف النداء ، ألحقها بحروف الجر . وحجة الأخفش : أن العرب قد استعارت ضمير الرفع المنفصل للنصب فى قولهم : لقيتك انت ، وكذلك استعاروه للجر فى قولهم : مررت بك أنت ، أكدوا المنصوب والمجرور بالمرفوع كما ترى . وأشد من هذا إيقاعهم إياه بعد حرف الجر فى قولهم : أنا كأنت ، وأنت كأنا . فكما استعاروا المرفوع للنصب والجر ، فيما ذكرت لك ، كذلك استعملوا المنصوب للرفع فى قولهم : لولاى ولولاك ولولاه ، وكذلك خالف الأخفش سيبويه فى الضمير المتصل « بعسى » فى قول بعض العرب : عسانى أن أفعل ، وعساك أن تفعل ، وعساه أن يفعل . فزعم الأخفش أن هذا الضمير فاعل « عسى » وإن كان بلفظ ضمير النصب ، كما كان أنت فى قولهم : لقيتك أنت ، فى محل النصب ، وان كان موضوعا للرفع . فكذلك تنزل ضمير النصب فى « عسانى وعساكِ وعساه وعساها (وعسانا) وعساكما وعساكم وعساكن وعساهما (وعساهم) وعساهن » بمنزلة الضمير فى «عسيتُ (وعسى وعستْ وعسينا) وعسيتما وعسيتم وعسيتن وعسيا وعسوا وعسين » ومذهب سيبويه أن الضمير فى « عسانى وعساك وعساه » منصوب بمنزلة الضمير من « رمانى ورماك ورماه » لأنه ضمير نصب اتصل بفعل ، فوجب الحكم بأنه مفعول . وقولك : أنْ افعل ، وأنْ تفعل ، وأنْ يفعل . فاعل «عسى» وجاز لعسى أن تخالف حكمها فتنصب الضمير ، وحقها أن ترتفع بها الضمائر ، كما يرتفع بها الاسم الظاهر ، فى قولك : عسيت أن أفعل ، وعسى زيد أن يفعل . لأنها مواخية لعل لتقاربهما فى المعنى ، فتنزل « عسانى وعساك وعساه » منزلة « لعلى ولعلنى ولعلك ولعله » وهذا عندى هو الوجه . ومذهب الأخفش مذهب يونس * :

المجلس الثامن والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست وعشرين وخمسمائة « يتضمن تفسير قوله من هذه الأبيات » : —

فليت كفافاً كان خيرُك كُلَّه وشرُّك عنى ما ارتوى الماء مُرتوِى

قال بعض أهل الأدب : هذا البيت مشكل ، وقد زاده تفسير أبى على له إشكالا . وأقول : إن اسم ليت ضمير محذوف ، وحذف هذا النحو مما تجوزه الضرورة ، فان شئت قدرته ضمير الشأن والحديث ، وإن شئت قدرته ضمير المخاطب . « وكفافا » معناه كافا ، وهو خبر كان ، وخيرك اسمها ، وكله توكيد له ، والجملة التى هى « كان واسمها وخبرها » خبر اسم ليت ، فالتقدير على أن المحذوف ضمير الشان : فليته كان خيرك كله كفافا . ومثله فى هذا الاضمار (انه أنا الله) أى إن الشأن انا الله ، ولا يلزم الجمل إذا كانت اخبارا عن ضمير الشأن ، أن تتضمن عائدا إليه ، لأن الجملة نفسها هى الشأن ، فان حكمت بان التقدير : فليتك كان كفافا خيرك ، فجائز ، والعائد على اسم ليت الذى هو ضمير المخاطب : «الكاف» من قوله : خيرك . ومثله فى حذف الضمير على هذا التقدير ، قول الآخر : —

فليت دفعتَ الهَمَّ عنى ساعة فبتُّ أَلَى ما خيلتْ ناعِمَ البالِ

أراد فليتك ، أو فليته (فان قلت) : فهل يجوز أن تنصب كفافاً بليت ، وتجعل كان مستغنية بمرفوعها بمعنى حدث ووقع ، ويخبر بالجملة التى هى كان وفاعلها عن كفاف ؟ (قيل) : إن ذلك لا يصح ، لخلو الجملة التى هى كان ومرفوعها من عائد على كفاف ، فلو قلت : ليت زيدا قام عمرو ، لم يجز لعدم ضمير فى اللفظ وفى التقدير راجع على اسم ليت ، فان قلت : إليه أو معه ، أو نحو ذلك ، صح الكلام . وأما قوله : وشرك عنى ، فقد روى مرفوعا ومنصوبا

فمن رفعه فبالعطف على اسم كان ، ومرتوى فى رأي أبى على خبره ، وكان حق مرتوى أن ينتصب ، لأنه معطوف على كفافا ، كما تقول : كان زيد جالسا ، وبكر قائما . تريد وكان بكر قائما ، فكأنه قال : ليتك أو ليت الشأن كان خيرك كفافا ، وكان شرك مرتويا عنى . وأسكن ياء مرتوى فى موضع النصب ، لاقامة الوزن ، كقول بشر : * كفى بالنأى من أسماء كافى * وكان حقه كافيا ، لأنه حال ، كما قال الآخر : * كفى الدهر لو وكلته بى كافيا * ومن روى وشرك نصبا ، حمله على ليت ، وليس المراد بالحمل على ليت ، أنه منصوب بالعطف على منصوب ليت المذكورة ، لأن منصوبها غير ملفوظ به ، ولأنك لو لفظت بضمير الشأن ، لم يجز العطف عليه ، لأنه مجهول غير عائد على مذكور ، فكيف وهو محذوف ، ولكنك تحمله على ليت أخرى تقدرها ، وليس هذا اضماراً لليت ، ولكنه حذف لها على نية الاعتداد بها ، حتى كأنها فى اللفظ ، وحسن ذلك تقدم ذكرها . ومثل إعمال ليت وهى محذوفة : جر رؤبة بالباء المقدرة ، وقد قيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : خيرٍ عافاك الله ، فالتقدير : وليت شرك مرتوعنى ، فمرتوى فى هذا الوجه مرفوع ، لأنه خبر ليت . فهذا الذى أراده أبو على بقوله : إن حملت العطف على كان ، كان مرتوى فى موضع نصب ، وإن حملته على ليت ، نصبت قوله : وشرك ، ومرتوى مرفوع ، وعن فى الوجهين متعلقة بمرتوى ، وجاز تعلقها به حملا على المعنى لا بموجب اللفظ ، لأن حق اللفظ أن تقول : ارتويت منه أو به ، ولكنه محمول على معنى كفّ ، لأن الشارب إذا روى كَفَّ عن الشرب . ومثله فى القرآن (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) وليس حق « خالف » أن يعدى بعن ، ولكنه محمول على معنى يعدلون عن أمره ، ومثله تعدية الرفث بالى فى قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) ولا يقال : رفثنا إلى النساء ، إلا أن ذلك جاء حملا على الافضاء ، فى قوله (وقد أفضى بعضكم الى بعض) . وقد استقصيت هذا الفن فيما

تقدم . وارتوى بمعنى : روى ، جاء افتعل بمعنى فعل ، كقولهم : رقى وارتقى ، ومثله من الصحيح خطف واختطف . والماء بمقتضى ماذهب اليه أبوعلى مرفوع ، وفى رفعه تأويلان (أحدهما) : أن تقدر مضافا ، أى ماارتوى شارب الماء ، أوأهل الماء ، وحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ، فاكتسى إعرابه ، كقول مهلهل : * واستب بعدك يا كليب المجلس * أى أهل المجلس . وفى التنزيل (وأشربوا فى قلوبهم العجل) أى حب العجل (والتأويل الآخر) أن يراد ما ارتوى الماء نفسه ، وجاز أن يوصف الماء بالارتواء على طريق المبالغة ، كما جاء وصفه بالعطش للمبالغة فى قول المتنبى : * وجُبْتُ هجيراً يترك الماء صاديا * وما هذه مصدرية زمانية ، فهى وصلتها فى تأويل ارتواء ، وموضعها بصلتها نصب على الظرف بتقدير مضاف ، أى مدة ما ارتوى الماء ، أى مدة ارتواء الماء . ومثله فى التنزيل (خالدين فيها مادامت السموات) أى مدة دوام السموات ، وقد تكلف بعض المتأخرين نصب الماء فى القول الذى ذهب اليه أبو على فى البيت ، وذلك على اضمار فاعل ارتوى ، قياساً على ماحكاه سيبويه ، من قولهم : اذا كان غداً فأتنى ، أى اذا كان ما نحن فيه من الرخاء والبلاء غدا ، فقدر ما ارتوى الناس الماء . وأنشد على هذا قول الشاعر : —

فان كان لا يرضيك حتى تردنى الى قطرىٍّ ما إخالك راضيا

أراد : إن كان لايرضيك شأنى أوما أنا عليه ، فأضمر ذلك للعلم به . وأقول : ان الاضمار فيما حكاه سيبويه فى البيت الشاهد حسن ، لأنه معلوم ، وتقدير اضمار الناس فى قوله : ما ارتوى الماء ، بعيد . وغير أبى على ومن اعتمد على قوله ، رووا نصب الماء ، ولم يرووا فيه الرفع فيلزموا ظاهر اللفظ والمعنى ، فذهبوا إلى أن فاعل ارتوى ، مرتوى ، وأبو طالب العبدى منهم . وذلك أنه ذكر لفظ أبى على فى تعريب البيت ، ثم قال : وأنا مطالب بفاعل ارتوى ، ثم مثّل

قوله : ما ارتوى الماء مرتوى ، بقوله : ما شرب الماء شارب ، أى أبداً . فدل كلامه على أنه لم يعرف المعنى الذى ذهب إليه أبو على من نصب مرتوى على أنه خبر كان ، أو رفعه على أنه خبر ليت . والقول عندى : أن الالتزام بالظاهر ـ على ماذهب اليه العبدى ـ أشبه بمذاهب العرب فيما يريدون به التأبيد ، كقولهم : لا أفعل كذا ماطار طائر ، ولا أكلمك ماسمر سامر . وقد مر بى كلام لأبى على ذهب عنى مكانه ، يتضمن تجويز رفع مرتوى بارتوى . وأنا منذ زمان أجيل فكرى وطرفى فى تعرف المكان الذى سنح لى فيه كلامه ، فلا أقف عليه .

وعن فيما ذهب إليه العبدى متعلقة بمعنى كفافا ، كأنه قال : فليتك كان خيرك وشرك كافا عنى ، ما ارتوى الماء مرتوى . فأما نصب الماء فبتقدير حذف الجار ، أى ما ارتوى من الماء أو بالماء ، وحذف الجار ثم إيصال الفعل الى المجرور به ، مما كثر استعماله فى القرآن والشعر . فمن ذلك قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أراد من قومه ، ومثله قول الفرزدق : * منا الذى اختير الرجال سماحة * وقول رؤبة وذكر النبى صلى الله عليه وسلم : * تحت التى اختار له الله الشجر * أى تحت التى اختارها الله له من الشجر ، يعنى الشجرة التى بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها ، ومنه قوله تعالى (ورفع بعضهم فوق بعض درجات) أى الى درجات ، وقوله (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقدة النكاح ، كما قال القائل : —

عزمت على إقامة ذى صباح لأمر ما يسوّد ما يسود

ومن حذف الباء ، قوله تعالى (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) أى يخوفكم بأوليائه ، فلذلك قال (فلا تخافوهم) ومن حذف اللام قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) أراد : ويبغون لها عوجا ، ومثله (والقمر قدرناه منازل) أى قدرنا له . وحذف حرف الظرف كثير ، كقوله : * ويوم شهدناه

سليما وعامرا * وقول الآخر : * فى ساعة يُحَبُّها الطعامُ * أى يحب فيها

« بيت للرضى من قصيدة رثى بها أبا اسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابى » :—

إن الوفاءَ كما اقترحتَ فلو تكُنْ حياً إذاً ما كنتَ بالمُزْدادِ

جزم بلو وليس حقها أن يجزم بها ، لانها مفارقة لحروف الشرط ، وان اقتضت جوابا كما تقتضيه ان الشرطية . وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضى الى الاستقبال ، كقولك : ان خرجت غدا خرجنا ، ولا تفعل ذلك لو ، وانما تقول : لوخرجت أمس خرجنا . وقد جاء الجزم بلو فى مقطوعة لامرأة من بنى الحارث بن كعب : —

فارساً ما غادروه مُلْحماً غيرَ زُمَّيْلٍ ولا نِكْسٍ وَكَلْ

لو يشأ طاربه ذو مَيْعَةٍ لا حُقِ الآطالِ نهدٌ ذو خُصَلْ

غيرَ أن البأس منه شيمةٌ وصروفُ الدهرِ تجرى بالأَجلْ

الرواية نصب فارس بمضمر يفسره الظاهر ، وما صلة ، والمفسَّر من لفظ المفسر ، لأن المفسر متعد بنفسه الى ضمير المنصوب ، ولكن لو تعدى بحرف جر ، أضمرت له من معناه دون لفظه ، كقولك : أزيداً مررت به ؟ التقدير : أجزت زيداً ، لأنك إن أضمرت مررت ، أضمرت الجار ، وذلك مما لايجوز ، فالتقدير اذاً : غادروا فارسا ، ويجوز رفع فارس بالابتداء ، والجملة التى هى غادروه ، وصف له ، وغير زمَّيْل خبره ، ولا موضع من الاعراب فى وجه النصب للجملة التى هى غادروه ، لأنها مفسرة فحكمها حكم الجملة المفسرة ، وحسن رفع فارس بالابتداء — وان كان نكرة — لأنه تخصص بالصفة ، واذا نصبته نصبتَ « غير زميل » وصفا له ، ويجوز أن يكون وصفا للحال التى هى ملحما ، والملحم : الذى ألحمته الحرب ، وذلك أن ينشب فى المعركة فلا يتجه له منها مخرج ، ويقال للحرب : الملحمة . والزميل : الجبان الضعيف . والنكس من الرجال : الذى لاخير

فيه ، مشبه بالنكس من السهام ، وهو الذى ينكسر فُوقُه فيجعل أعلاه أسفله. والوكل: الذى يكل أمره الى غيره. والميعة: النشاط ، والميعة: أول جرى الفرس، والميعة: أول الشباب . والآطال: الخواصر ، واحدها إطل ، وقد تخفف ، وهو أحد ماجاء من الاسماء على فِعِل، ومنه إبلٍ وحِبر ، من قولهم : بأسنانه حِبر، ومن الصفات : بِلز ، وهى الضخمة من النساء ، وأتان إبد ، أى متوحشة . ولاحق الآطال ، أى قد لصقت إطله بأختها من الضمر . وجمعت الاطل فى موضع التثنية ، وذلك أسهل من الجمع فى موضع الوحدة ، كقولهم: شابت مفارقه ، وبعير ذو عثانين . ولو قالت : لاحق الاطلين ، بسكون الطاء ، أعطت الوزن والمعنى حقهما . والنهد من الخيل : الجسيم المشرف . وقولها : غير أن البأس ، نصب غير على الاستثناء المنقطع ، والبأس : الشدة فى الحرب . والشيمة : الطبيعة. وصروف الدهر : أحداثه .

(مسألة) إن سُئلَ عن كِلا وكلتا فقيل : لم خالفت إضافتهما الى المضمر إضافتهما الى المظهر ، وكان آخرهما فى الاضافة الى الضمير ألفا فى الرفع وياء فى الجر والنصب، وفى الاضافة الى الظاهر ألفاً فى الرفع والنصب والجر ؟ (فالجواب) أنهما لما لزمتهما الاضافة وقد تجاذبهما الافراد والتثنية ، فكان لفظهما لفظ المفرد ، ومعناهما معنى المثنى ، فتنزل كلا فى اللفظ منزلة مِعَى ، وكلتا منزلة ذِمْلَى ، بدلالة الاخبار عنهما بالمفرد ، وإعادة الضمير اليهما مفردا ، فى نحو : كلا غُلاميك منطلق ، وكلتا جاريتيك حاضرة ، وكلاهما ألزمته ، وكلتاهما رأيتها . ونحو : —

أكاشرهُ وأعلم أنْ كلانا على ماساء صاحبَه حريصُ

و (كلتا الجنتين آتت أكلها) حُمِلا بحكم لفظيهما على المفردات ، وبحكم معناهما على المثنيات ، فأعربا بالاضافة الى المظهر بالحركات المقدرة ، فقيل : كلا غلاميك ، وكلتا جاريتيك . فى الرفع والنصب والجر ، فحكم بأن على

الألف ضمة مقدرة فى الرفع ، وفتحة فى النصب ، وكسرة فى الجر ، كما تقدر ذلك فى عصى زيد ، وذكرى محمد . واستعملا فى الاضافة الى الضمير على هيئة المثنى ، فكانا فى الرفع بالالف ، وفى الجر والنصب بالياء ، وان كانت الألف فى كلاهما ، والياء فى كليهما ، ليسا بحرفى تثنية ، بل هما فى موضع لام الفعل ، والالف فى كلتاهما ألف التأنيث انقلبت ياء فى موضع الجر والنصب . فقد خالف حكم هذين الاسمين فى الاعراب حكم سائر الاسماء العربية . ويتوجه فيهما سؤال آخر ، فيقال : فلِمَ حمِلا على حكم المفردات فى اضافتهما الى المظهر ، وعلى حكم المثنيات فى اضافتهما الى المضمر ؟ (فالجواب عن هذا) : أن الاعراب بالحركات أصل للأعراب بالحروف ، والاسم الظاهر أصل للمضمر ، فأعطيا الاعراب الاصلى فى اضافتهما الى الأصل الذى هو المظهر ، وأعطيا شكل اعراب التثنية الذى هو اعراب فرعى فى اضافتهما الى الفرع الذى هو المضمر . فتأمل ما استنبطته لك فى هذين اللفظين حق التأمل فهو من أعجب ما ألقته أفئدة العرب على ألسنتها *

المجلس التاسع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء التاسع من شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة

« بيت للأخطل »

إنَّ العَرارةَ والنُّبُـوحَ لدارم والمستخف أخوهمُ الأثقالا

قال أبو على فى بعض أماليه : أنشدناه ابراهيم بن السرى الزجاج ، وذكر أن الرواية فى « المستخف » بالنصب والرفع . فاما الأثقال فخارج من الصلة ، ومنتصب بمضمر دل عليه المستخف . انتهت الحكاية عن الزجاج . وهذا جميع ما ذكره فى البيت فى الجزء الذى وقع إلى . ولعله قد استوفى القول فيه فى مواضع أخر . وذكر أبو سعيد السيرافى فى شرح الكتاب : أن نصب « المستخف » بالعطف على اسم إن ، ورفعه بالابتداء والاستئناف . وأقول :

انك إذا جعلته مبتدأ ، فهو بمعنى الذى استخف ، أو الذى يستخف ، وأخوهم خبره ، والعائد على الألف واللام ، المضمر فى المستخف . وهم من « أخوهم » عائد على دارم ، لأنه اسم قبيلة ، فكأنه قال : والذى يستخف الأثقال أخوهم ، إلا أنه لما أخر الاثقال بطل انتصابها بالمستخف ، للفصل بالخبر - الذي هو أخوهم - بينها وبين المستخف ، لأن الفصل بالأجنبي اخرجها من الدخول فى صلة الالف واللام ، فوجب أن يضمر لها ناصبا من لفظ المستخف [وأما نصبه][1] فبالعطف على العرارة ، وأخوهم معطوف على خبر إن ، وهو قوله : لدارم ، ونظيره قولك : إن المال لزيد وعمرا صديقه ، وتقديره ان المال كائن لزيد وان عمرا صديقه . وأسهل من هذا عند أبى سعيد : أن يكون الألف واللام بمعنى الذين ، فيرتفع أخوهم بمستخف ارتفاع الفاعل بفعله ، وهم من أخوهم عائد على الألف واللام ، والأثقال داخلة فى صلة المستخف ، فكأنه قال : وان الذين يستخف أخوهم الأثقال لدارم أى إن لدارم القوم الذين يستخف بعضهم الاثقال ، أى منهم قبيلة يستخف بعضها الأثقال . وأسهل من هذا عندى : أن يرفع المستخف بتقدير : وهم المستخف أخوهم الأثقالا ، والضمير المقدر عائد على الألف واللام ، لأنهما بمعنى الذين ، فكأنك قلت : وهم الذين يستخف اخوهم الأثقالا . والعرارة : الكثرة ، والعَر ، والعرارة فى غير هذا : سوء الخلق ، والعرارة واحدة العرار : شجر طيب الريح . والنبوح : ضجة الناس وجلبتهم ، ومثل الفصل فى هذا البيت قول الكميت :—

كذلك تيك وكالناظرات صواحبُها ما يرى المِسْحَلُ

شبه ناقته بعير عانة ، وشبه صواحب ناقته من الأبل بأتُن العير ، فالمعنى : كذلك الحمار تلك الناقة . والناظرات بمعنى المنتظرات ، من قوله تعالى (فهل ينظرون إلا الساعة) فهذا لا يكون الا بمعنى ينتظرون ، لأن النظر الذى بمعنى الا بصار ، لا يقع الا على الأعيان . ومنه قول الشاعر فى مرثية : —

---

(١) زيادة لا بد منها .

هل أنت ابنَ ليلى ان نظرتُك رائحٌ مع الركبِ أو غادٍ غداةَ غدٍ معى

والنظر المراد به الانتظار، بمنزلة الانتظار فى التعدى ،والذى يراد به الابصار يتعدى بالجار ، كقوله (أنظروا إلى ثمره) . والمسحل اشتقاقه من السحيل ، وهو النهيق . وقوله : ما يرى المسحل ، كان حقه أن يقدم على المبتدإ الذى هو صواحبها ، لأنه فى المعنى معمول للناظرات ،فلما قدم صواحبها عليه ، لم يرد أهل العربية نصبه الا بمضمر يدل عليه ما تقدم ، لأن الفصل بينه وبين الناظرات ، يمنع من دخوله فى صلة الالف واللام ، فهو مع الفصل خارج عندهم من الصلة محمول على فعل مقدر ، كأنه لما قال : وكالناظرات صواحبها ، أضمر ينتظرون ، والمعنى : وصواحب هـذه الناقة مثل الأتن المنتظرات ما يراه العير من الورود ليفعلن كفعله . ومثله قول الشماخ : —

وهن وقوف ينتظرن قضاءهُ بضاحى عَذاةٍ أمرَهُ وهو ضامز

أى ينتظرن قضاء أمره ، وهو وروده بهن . والضاحى من الأرض : الظاهر البارز . والعذاة : الأرض الطيبة التربة ، الكريمة النبت . والضامز : الرجل الساكت ، شبهه فى امساكه عن النهاق به ، والضامز من الابل : الممسك عن الجرة ، وفى البيت فصل بالظرف الأجنبى بين المصدر ومنصوبه ، لان قوله : بضاحى عذاة ،متعلق بوقوف أو ينتظرن، فهوأجنبى من المصدر الذى هو قضاء، فوجب لذلك حمل المفعول على فعل الآخر ، كأنه لما قال : ينتظرن قضاءه بضاحى عذاة ، أضمر يقضى ، فنصب به أمر . ومن ذلك قول المتنبى : —

يعطى فلا مطله يكدرها بها ولا مَنُّهُ ينكدها

أراد: فلا مطله بها، فلما فصل بالاجنبى بين المصدر والباء ،أضمر للباء ما يتعلق به بعد قوله يكدرها ، وتقديره لا يمطل بها . ومن هذا الضرب فى التنزيل (انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر) المعنى : إنه على رجعه يوم تبلى السرائر .

ولما فصل خبر إن بين المصدر الذى هو الرجع ، وبين الظرف ، بطل عمله فيه ، فلزم اضمار ناصب من لفظ الرجع ، فكأنه قيل : يرجعه يوم تبلى السرائر . والمطل بانجاز الوعد ، مأخوذ من قولهم : مطلت الحديدة ، إذا ضربتها بالمقمعة لتطول ، وشبهوا بذلك إطالة العدات . والمنّ بالنعمة : التقريع بها . وكل ما خرج إلى طالبه بشدة فهو نَكِدٌ ، وقوله عز من قائل : (والذى خبث لا يخرج الا نكدا) قيل : معناه قليلا عسيرا . والهاء آت من قوله : يكدرها وبها وينكدها ، عائدة على الايادي ، من قوله : *له أيادٍ الىَّ سابقةٌ* وليس يريد بقوله : فلا مطله يكدرها ، وقوله : ولا منه ينكدها ، أن له مطلا لا يكدر ، ومنا لا ينكد ، وإنما أراد انتفاء المطل والمن عنه ألبتة . ومن هذا الضرب قول امرىء القيس : —

على لاحب لا يهتدى بمناره إذا سافه العَوْدُ الدِّيافىُّ جرجرا

لم يرد أن فيه منارا لا يهتدى به ، ولكنه نفى أن يكون به منار ، والمعنى : لا منار فيه يهتدى به . ومنه قول الآخر فى وصف مغارة : —

لا تُفزِعُ الأرنبَ أهوالُها ولا ترى الضبَّ بها ينجحرْ

لم يرد أن بها أرانب لا تفزعها أهوالها ، ولا ضبا غير منجحر ، ولكنه نفى أن يكون بها حيوان . فحقيقة المعنى : أنها أيادٍ لا يكدرها مطل ، ولا ينكدها منٌّ . وقول امرىء القيس : على لاحب ، أى على طريق واضح ، ويقال له : لحِب ، أيضاً . والمنار جمع منارة ، وأصلها مَنْورة ، مفعلة من النور ، وسميت بذلك لأنها فى الأصل كل مرتفع عليه نار ، ولذلك قالوا فى جمعها : مناور . وساف : شمّه ، ومصدره السوف . والعود : البعير الهرم ، وجمعه عِوَدة ، وقد عوَّد البعير اذا صار عودا ، وذلك بعد بزوله باربع سنين ، واشتقاقه من عاد يعود ، لأنه لعلو سنه يعود فى الطرق مرارا . والديافى منسوب الى دياف : قرية بالشام ، وقيل : بالجزيرة ، وقيل : بل دياف أنباط بالشام ، وفتح بعضهم أوله . والجرجرة :

صوت يردده البعير فى حنجرته ، وانما يجرجر فى الطريق اذا شمه ، لما يعرف من شدته وصعوبة مسلكه . ومما وقع الفصل فيه بين المصدر ، وما اتصل به فى المعنى فوجب حمله على فعل يدل عليه المصدر ، قول المتنبى : —

وفاؤكما كالربعِ أشجاه طاسِمُهْ بأن تسعدا والدمعُ أشفاه ساجمُه

قوله : بان تسعدا ، متعلق فى المعنى بالوفاء ، لأنه أراد : وفاؤكما بأن تسعدا كالربع ، فلما فصل بينهما بأجنبى ، وجب عند النحويين تعلقه بمضمر ، تقديره عند أبى الفتح : وفيتما بأن تسعدا ، والمعنى : وفيتما باسعادى وفاء ضعيفا ، ولذلك شبه وفاءهما بالربع الدارس ، قال أبو الفتح : كلمته وقت القراءة فى إعراب هذا البيت ، فقلت له : بأى شىء تتعلق الباء من بأن ؟ فقال : بالمصدر الذى هو وفاؤكما ، فقلت له : وبِمَ ارتفع وفاؤكما ؟ فقال : بالابتداء ، فقلت : وما خبره ؟ فقال : كالربع ، فقلت : وهل يصح أن يخبر عن اسم وقد بقيت منه بقية وهى الباء ومجرورها ؟ فقال : هذا لا أدرى ما هو ، الا أنه قد جاء فى الشعر وله نظائر وأنشدنى : —

لسنا كمن حلّتْ اياد ٍ دارَها تكريتَ ترقبُ حبَّها أن يحصدا

أى لسنا كأياد ، فدارُها الآن ليست منصوبة بحلت هذه ، وان كان المعنى يقتضى ذلك ، لأنه لا يبدل من الاسم الا بعد تمامه ، وانما هى منصوبة بفعل مضمر يدل عليه حلت الظاهرة ، كانه قال فيما بعد : حلت دارها . انتهى كلام أبى الفتح . ومعنى البيت : أنه خاطب صاحبيه — وقد كانا عاهداه أن يسعداه ببكائهما عند ربع أحبته — فقال : وفاؤكما باسعادى مشبه للربع ، ثم بين وجه الشبه بينهما بقوله : أشجاه طاسمه ، يعنى أن الربع اذا تقادم عهده فدرس ، كان أشجى لزائره ، أى أبعث لشجوه ، أى لحزنه ، لأنه لا يتسلى به المحب ، كما يتسلى بالربع الواضح ، وكذلك الوفاء بالأسعاد ، اذا لم يكن بدمع ساجم ، أى

هامل ، كان أبعث للحزن ، فأراد : ابكيا معى بدمع ساجم ، فان الدمع أشفى للغليل اذا سجم ، كما أن الربع أشجى للمحب اذا عفا وطسم * لما قال جرير : —

لا تطلبَنَّ خُؤولة فى تغلب فالزنجُ أكرمُ منهم أخوالا

غَضِبَتِ العبيدُ من الزنج وقالوا : من يعذرنا من ابن الخطفى ، من لنا بمن يرد عليه ، فقال رجل منهم يقال له : سفيح بن رياح مولى بنى ناجية : أنا لكم به ، ثم قال : —

إن الفرزدقَ صخرةٌ ملمومةٌ طالت فليس تنالها الأوعالا
قد قستُ شعرك ياجرير وشعره فقصرتَ عنه ياجرير وطالا
ووزنتُ فخرك ياجرير وفخره فخففتَ عنه حيث قلتَ وقالا
الزنجُ لولاقيتَهم فى صفهم لاقيتَ ثَمَّ جحاجحاً أبطالا
كان ابنُ ندبةَ فيكم من نجلنا وخُفافُ المتحمل الأثقالا

قولهم : من يُعْذرنا من ابن الخطفى ، أى من يأتينا بعذر منه فيما قال ، أى ليس له فى ذلك عذر . وقولهم : من لنا بمن يرد عليه ، يقال : من لى بكذا ، أى من كافل لى به . وقولُ سفيح : أنا لكم به ، أى كافل لكم بمن يرد عليه. ويقال: صخرة ملمومة ومملمة ، اذا كانت صلبة مستديرة ، والأوعال : تيوس الجبال ، واحدها وعل ، وجمعه فى الكثرة وعول ، وأُنثاه أُرْوِيّة ، وجمعها أروَى وأراوى ، مثل عذارى . وانتصاب الأوعال بطالت ، أى طالت الصخرة المشبه بها الفرزدق الأوعال ، فليس تنالها الأوعال ، وانما قال هذا ، لأن مأوى الوعل قللُ الجبال . وطال هذه أصلها طوَل ، مفتوح العين ، فلذلك تعدت ، والأخرى التى نقيضها قصر ، أصلها طوُل ، بضم العين ، واسم الفاعل منها طويل ، ومن الأولى طائل ، يقال : طاولنى فطلته ، أى غلبته فى الطول. وقال : فليس تنالها ، ولم يقل : فليست ، لأنه أضمر فى ليس الشأن ، وقيل : بل شبه

ليس بما ، فأخلاها من ضمير ، كما قالوا : ليس الطيبُ الا المسكُ ، فلم يعملوا ليس ، كما لم يعملوا «ما» فى قولهم : ما الطيب الا المسك. ويقال : قست الشىء بالشىء ، أى قدرته به. وقوله : قست شعرك وشعره ، يحتمل «الواو» أن تكون عاطفة ، وأن تكون بمعنى مع ، وأن تكون بمعنى الباء ، كما قالوا : اشتريت الحملان حملا ودرهما ، يريدون بدرهم . والبطل : الشجاع ، وألزموه فى الجمع مثال أفعال ، كما قالوا فى الاسم : أرسان وأقلام وأقتاب ، فلم يجاوزوا ذلك ، ومصدره: البطولة والبطالة ، وفعله بطل، مثل ظرف ، واشتقاقه — فيما زعموا — من البطلان ، قالوا : لأنه تبطل عنده الدماء . والجحجاح: السيد ، وقياس جمعه جحاجيح ، ويحذفون الياء ويعوضون عنها تاء التأنيث ، فيقولون : جحاجحة ، وحذف الياء مع ترك التعويض جائز فى الشعر ، وأجازه بعضهم فى غير الشعر . والنجل: الولد ، يقع على الواحد وما جاوزه من العدد ، كالنسل . وتناجل القوم وتناسلوا: توالدوا . وخُفَافٌ هو ابن ندبة، فلا يجوز أن يكون ارتفاعه بالعطف عليه، لأن عطف الشىء على نفسه غير جائز ، ولكنك ترفعه بالابتداء، والمتحمل خبره ، ولك أن تجعله خبر مبتدإ محذوف ، والمتحمل صفته ، يريد : وهو خفاف المتحمل *

المجلس المو فى الثلاثين

وهو مجلس يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة

﴿مسألة﴾ (ان قيل) : لم لزم حذف النون من اسم الفاعل اذا اتصلت به الكاف والهاء ونظائرهما من الضمائر فى قولك : مكرماك ومكرموك ، وضارباه وضاربوه. ولم يقولوا : مكرمانك ولا مكرمونك ، ولا ضاربانه ولا ضاربونه . كما قالوا فى الفعل : يكرمانك ويكرمونك ، ويضربانه ويضربونه ؟ (فالجواب) : ان بين النونين فرقا ، وذلك أن النون فى الفعل اعراب ، فهى تثبت اذا اتصل الفعل

بمضمر أو مظهر علامة للرفع ، وتسقط فى الجزم والنصب ، والنون فى الاسم انما هى بدل من حركة الواحد وتنوينه ، فهى تسقط اذا أضفته الى اسم ظاهر ، كقولك : مكرما زيد ، ومكرمو زيد . وتثبت اذا حملته على الفعل ، فقلت : مكرمان زيدا ومكرمون عمرا . فاذا اتصل بالضمير اعتزمت العرب على حذفها ألبتة ، فقالوا : مكرماك ومكرموك ، وضارباه وضاربوه . قصروه فى هذه الحال على الاضافة كما جاء فى التنزيل : (إنا منجوك وأهلك) و (إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) وعلة ذلك عند النحويين : أن الحذف لزم النون فى هذا الوجه حملا لها على التنوين ، كأنهم لما ألزموا التنوين الحذف فى قولهم : مكرمك وضاربه ، فلم يقولوا : مكرمُنْك ولا ضاربُنْه ، ألزموا النون الحذف فلم يقولوا : مكرمانك ، ولا مكرمونك ، ولا ضاربانه ، ولا ضاربونه . قالوا : وانما لزم حذف التنوين مع الضمير ، لأنه مماثله من حيث كان التنوين مما لا ينفصل ، كما أن هذا الضمير وضع متصلا فلا ينفصل ، وكرهوا الجمع بينه وبين التنوين ، كما كرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد ، كالجمع بين «إن» ولام التوكيد وبين حرف النداء ولام التعريف . ولما كان هذا الضرب يلزمه الاتصال ، وكان التنوين يحذف مع الاسم الظاهر حذف جواز ، فيقال : ضارب زيد ، حذف مع هذا الضمير حذف وجوب ، فقيل : ضاربك ، ولم يقولوا ضاربُنْكَ ، كما قالوا : ضارب زيدا ، ونحوه مما وضع منفصلا قائماً بنفسه ، والكاف ونحوها ، وضع متصلا لا يقوم بنفسه ، ولما وجب عندهم حذف التنوين لما ذكروه ، حملت النون على التنوين ، فالزمت الحذف فى الموضع الذى لزم فيه حذف التنوين . وأقول : ان فى العلة التى ذكرها النحويون نظراً من حيث كان الشبه العارض بين التنوين والضمير ، غير مانع من الجمع بينهما ، كما لم يمنع الجمع بين هذا الضمير ونون التوكيد الخفيفة فى نحو : لا يطغينْك مالك ، (ولا يستخفنْك الذين لا يوقنون) فى قراءة من خفف النون ، وحكم هذه النون حكم التنوين ، فى أنه لا ينفصل . وأقول

أيضاً : ان النون التى تزاد فى التثنية والجمع، وان كانت توافق التنوين فى أنها تحذف فى الاضافة ، فانها تخالفه بثبوتها فى مواضع لا يثبت فيها التنوين ، فمن ذلك ثبوتها مع الألف واللام فى نحو : الزيدان والزيدون ، وفى النداء فى قولهم : يازيدان ويازيدون، وفى باب التبرئة فى نحو : لازيدِينَ عندى ولازيدَينِ، واذا كانت النون مخالفة للتنوين بثبوتها فى هذه الأماكن ، فليس بمستنكر أن يجوز ثباتها مع الضمير ، وان لم يجز ثبات التنوين (والجواب) الذى خطر لى فى امتناع ثبوت التنوين والنون مع الضمير : ان اتصال الاسم بالاسم يوجب عمل الأول فى الثانى ، ولايخلو الأول من أن يكون جامدا أو مشتقا أو مضارعا للمشتق ، والجامد على ضربين ، مصدر وغير مصدر ، فغير المصدر كجمل ، وجبل ، وجعفر. فهذا الضرب لا يعمل فيما اتصل به الا الجر ، تقول : جمل زيد ، وجبلا طيء ، وجعفر عشيرتكم . إلا ما كان من ذلك مقداراً وما أشبه المقدار ، فانه ينصب النكرات من أسماء الاجناس على التمييز ، كقولك : قفيز برا ، ومنوان سمنا . والمصدر يعمل الجر بحق الاصل ، لأنه فى الجمود بمنزلة الجبل والجمل وجعفر ، ويعمل النصب بحق الشبه بالفعل ، كقولك : ضربُ زيد وضربٌ زيدا ، وكذلك المشتق يعمل الجر بحق الاسمية ، ويعمل النصب بحق مشابهته للفعل ، وهو اسماء الفاعلين واسماء المفعولين ونحوها من الصفات ، تقول : ضارب زيد ، وضارب زيداً، وضاربا بكر، وضاربان بكرا ، وضاربو أخيك ، وضاربون أخاك . والمضارعُ للمشتق اسماء العدد ،نحو عشرين وثلاثين، ومضارعتها لاسماء الفاعلين من جهة قولك : عشرون وعشرين ، كما تقول : ضاربون وضاربين . فهذا الضرب يعمل الجر والنصب . فالجر فى المعارف والنكرات ، والنصب فى النكرات خاصة ، تقول فى الجر : تلك عشرو زيد ، وهذه عشرو رجل آخر ،وقبضت خمسيك، وخمسى بكر ،وخمسى رجل غيره . وفى النصب: عندى عشرون رجلا ، وقبضت خمسين درهما. فقد بان لك أن عمل

الاسم الجر، حكم توجبه الاضافة ، والاضافة مختص بها الاسم دون الفعل ، وعمله النصب عارض طرأ عليه بمضارعته الفعل ، فوضح أن عمله النصب فرع على عمله الجر ، لأن عمله الجر بحق الاصل ، وعمله النصب بحق الشبه بالفعل ، ألا ترى الاسماء المعربة لا يمتنع شيء منها من عمل الجر ، والجوامد منها العارية من شبه الفعل، وماضارع الفعل ، ممتنعة من عمل النصب ، فلما كانت الاضافة جائزة في جميعها ، والنصب يجوز فى بعضها دون بعض علمت أن عملها النصب فرع على عملها الجر ، ولما كان اسم الفاعل يتصل بالمفعول تارة بحق الأصل ، كقولك : ضارب زيد ، وتارة بحق الفرع وهو شبهه بالفعل ، كقولك : ضارب زيدا ، ثم اتصل بالضمير، ألزمه الضمير الاصل الذى هو الاضافة ، لان الضمير يرد ما اتصل به الى أصله ، فلذلك وجب حذف التنوين والنون ، فقيل : ضاربك وضارباك وضاربوه ، فاعرفه . ويزيد هذا القول وضوحا قولهم فى باب النداء وباب التبرئة :ان الاسم الطويل مضارع للمضاف من أجل طوله ، فلذلك انتصب فى البابين كما ينتصب المضاف ، فقيل : يا ضارباً زيداً كما قيل : ياضارب زيد، ولا ضارباً رجلا عندى ، كما قيل : لا ضارب رجل عندى ، واذا كان الاسم الطويل مشبها بالمضاف ، فالمشبه فرع على ما شبه به . فقد بين لك هذا ان عمله النصب فرع على عمله الجر ، فلذلك رد الضمير اسم الفاعل الى عمل الجر ألبتة . وان شئت قلت ان اسم المشتق فرع على الجامد ، لان المشتق مأخوذ من الفعل ، والافعال فروع على الاسماء ، لأنها مأخوذة من مصادرها ، والاسماء الجوامد من نحو رجل وحمار وفرس وزيد وجعفر ، لا تعمل النصب لعدم شبهها بالفعل فهى مقصورة فى العمل على الجر بحكم نيابتها عن حرفه واذا ثبت بما ذكرته أن المشتق الذى هو اسم الفاعل ونحوه ، فرع على الجامد — والجامد لا يعمل إلا الجر ، والجر يحدث عن الاضافة ، وكان اسم الفاعل يعمل فى الاسماء الظاهرة جرا ونصباً ـ ألحقه اتصاله بالضمير بالاصول التى هى الجوامد ، وذلك لأن

الضمير قد ثبت أنه فرع على المظهر ، فلم يجمعوا بين فرعين ، عمل النصب والضمير ، ويدلك على أن الضمير يرد ما اتصل به إلى أصله ، أنك تقول : أعطيتكمو درهما ، وإن شئت قلت : أعطيتكم ، فحذفت الواو ، واثباتها هو الأصل ، فاذا قلت : الدرهم أعطيتكموه ، رده اتصاله بالضمير الى أصله ، ولم يجز غير ذلك ، كما جاء فى التنزيل (أنلزمكموها) وكذلك : أكرمتمو هندا وأكرمتم ، باثبات الواو وحذفها . فان قلت : هند أكرمتموها ، أثبت الواو لاغير ، كما قال تعالى (وتلك الجنة التى أورثتموها)

(تعريب بيت للأخطل)

كانت منازلَ أُلّافٍ عهدتُهُمُ إذ نحن إذ ذاكَ دون الناس إخوانا

خبرا المبتدأين ـ اللذين هما « نحن وذاك » ـ محذوفان . أراد : عهدتهم إخوانا إذ نحن متآلفون ، أو متآخون . يدل على التقدير الأول ، ذكر الألاّف ، وعلى الثانى ، ذكر الاخوان . وأراد : إذ ذاك كائن ، ولايجوز أن يكون « إذ ذاك » خبر نحن ، لأن ظروف الزمان لايصح الاخبار بها عن الأعيان . فلو قلت : زيد أمس ، لم يحصل بذلك فائدة . و« إذ » الأولى ظرف لعهدتهم ، وأما الثانية ، فيعمل فيها الخبر المقدر ، الذى هو متآلفون أو متآخون . وأما قوله : دون الناس ، فيحتمل أن يكون العامل فيه « عهدتم » ويحتمل أن تعلقه بالخبر المضمر ، كأنك قلت : متآلفون دون الناس ، ويجوز أن تعلقه بمحذوف غير الخبر المقدر ، على أن يكون فى الأصل صفة لاخوان ، كأنه قال : عهدتهم إخوانا دون الناس ، أى متصافين دون الناس ، فلما قدم على الموصوف ، صار حالا . وجاز أن تجعله وصفا لعين ، وحالا منه ، لأنه ظرف مكانى . (فأن قيل) : إلامَ توجهت الاشارة بذاك ؟ (فالجواب) : إلى التجاور الذى دل عليه ذكر المنازل *

× ص : « عهدتهم » .

(تعريب قول المتنبى)

كَفَى ثُعلاً فخراً بأنك منهمُ ودهرٌ لأن أمسيتَ من أهلِه أهلُ

الكفاية : بلوغ الغاية فى الشىء ، فقولهم : كفاك به رجلا ، وهو كافيك من رجل ، معناه : قد بلغ الغاية فى خصال المدح ، وفلان كاف ، إذا قام بالأمر ، وانتهى إلى الغاية فى التدبير . و« يكفى » و« يُجزىء » و« يُغْنى » بمعنى واحد ، فهذا يتعدى الى مفعول واحد ، كقولهم : يكفينى درهم ، وكفانى قُرصٌ ، أى أجزأنى وأغنانى عن أكل قرص آخر ، وعن بعض قرص . فأما كفى المتعدى إلى مفعولين ـ فى نحو : كفيت فلانا شر فلان ـ فمعناه : منعته منه ، وحُلت بينه وبينه . ومنه فى التنزيل ، قوله تعالى : (فسيكفيكهم الله) فهما مختلفان معنى وعملا . فمن الضرب الأول ، قوله * كفى ثعلا فخرا بأنك منهم * فثعلا مفعول به ، وفخرا تمييز ، والفاعل أن بصلتها ، والباء مزيدة ، كما زيدت فى (كفى بالله) وفى زيادتها فى (كفى بالله) قولان : (أحدهما) قول الزجاج ، وهو أنه دخله معنى : اكتفوا بالله ، (والقول الآخر) : أنها دخلت لتأكيد الاتصال ، لأن الاسم فى قولك : كفى الله ، يتصل بالفعل اتصال الفاعلية . وفعلوا ذلك إيذاناً بأن الكفاية من الله سبحانه ، ليست كالكفاية من غيره فى عظم المنزلة ، فضوعف لفظها لتضاعف معناها . فاذا قلت : كفى بزيد عالما ، حملته على معنى : اكتف به . وثُعل رهط الممدوح ، بطن من طىء ، وثُعل وثُعالة من أسماء الثعلب . وأهل ههنا معناه : مستأهل ومستحق ، فلذلك علق به « لأن أمسيت من أهله » ، لأنه بمنزلة اسم الفاعل المقوى باللام ، فى وصوله الى المفعول ، وإن كان فعله متعديا بنفسه ، كقولك : ظلم فلان فلاناً وهو ظالم له ، وكذلك : استحق فلان هذا الصُّنع واستأهله ، وهو مستحق له ومستأهل له ، ولو قلت : مستحقه ومستأهله وهو ظالمه ، لم

يكن إيصاله بنفسه فى الحسن ، كايصاله باللام ، فلذلك جاء فى التنزيل (فمنهم ظالم لنفسه) ومما جاء فيه « أهل » فى معنى مستأهل ، قوله تعالى : (وكانوا أحق بها وأهلها) أى ومستأهليها . وقد روى فى « دهر » الرفع والنصب ، فالرفع رواية ابن جنى والربعى ، والنصب رواية الشاميين ، وعليه اعتمد المعرى. قال أبو الفتح : ارتفع «أهل» لأنه وصف لدهر ، وارتفع «دهر» بفعل مضمر دل عليه أول الكلام ، فكأنه قال : وليفخر دهر أهل لأن أمسيت من أهله ، لا يتجه رفعه إلا على هذا ، لأنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ، ولا وجه لرفعه بالابتداء ، إلا على حذف الخبر ، وليس فى قوة إضمار الفعل ههنا. انتهى كلامه . والمعرى أسقط حكم الرفع وذلك أنه قال : وبعض الناس يرفع «دهرا» ولا ينبغى أن يلتفت اليه ، وعطف «دهرا» على «ثعلا» ، ورفع «أهل» بتقدير هو أهل ، وحكاية اللفظ الذى قدره للنصب : كفى ثعلا فخرا ، أنك منهم ، وكفى دهراً هو أهل لأن أمسيت من أهله ، أنه أهل لكونك من أهله . وهذا قول فيه إسهاب ـ كما ترى ـ وتكلف شاق . والرفع ـ وإن كان فيه تكلف إضمار فعل ـ أقرب متناولا ، وأصح معنى ، وأكثر فائدة . وحمل الربعى نصب « دهر » على أنه معطوف على اسم أن ، «وأهل» خبر عنه . أى كفى ثعلا فخراً أنك منهم ، وأن دهراً أهل لأن أمسيت من أهله. وهذا القول بعيد من حصول على فائدة. ثم قال : والرفع أجود [على تقدير][1] وليفخر دهر ، وهو روايتى ، والنصب رواية شامية ، ذكرتها لتعرف . فهذه جملة الأقوال فى رفع « دهر » ونصبه . وإن رفعته بالابتداء ، وأضمرت له خبراً مدلولا عليه بأول الكلام فليس بضعيف وإن كان نكرة ، لأنه متخصص بالصفة ، والتقدير : ودهر أهل لأن أمسيت من أهله ، فاخربك . وأما قول أبى الفتح : إنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ، فقول من لم ينعم النظر وقنع بأول لمحة .

(١) زيادة لا بد منها . ع

فقد يجوز عطف «دهر» على فاعل « كفى » وهو المصدر المقدر ، لأن أن مع خبرها هنا ، بمعنى الكون ، لتعلق «منهم» باسم الفاعل المقدر الذى هو كائن . فالتقدير : كفى ثعلا فخراً ، كونك منهم ، ودهر مستحق لأن أمسيت من أهله . أى وكفاهم فخرا دهر أنت فيه ، فأراد : أنهم فخروا بكونه منهم ، وفخروا بزمانه لنضارة أيامه ، كما قال أبو تمام * كأن أيامهم من حسنها جُمَع * والعادة جارية ـ فى الكلام والشعر ـ بمدح زمان الممدوح ، وذم زمان المذموم. وعطف « دهر »ـ وهو اسم [زمان][1] ـ على الكون المقدر وهو اسم حدث . و«دهر» موصوف بصفة فيها ضمير عائد على اسم أن ، وهو التاء من « أمسيت » . فهذا وجه فى الرفع صحيح المعنى ، ليس فيه تقدير محذوف ، والأوجه المذكورة ، عمن عزوتها إليهم ، ليس فيها وجه خال من حذف ، إلا الوجه الذى ذهب إليه الربعى فى النصب ، وهو قول لاتصحبه فائدة ، فأبو الفتح والربعى ، قدرا فعلا لرفع «دهر» والمعرى قدر مبتدأ لرفع «أهل» وقدر المعرى أيضا ، لنصب دهر ، ماحكيت لك لفظه الشاق . ويتجه عندى فى إعراب البيت ، بعد هذا ، وجه لم يذهب اليه من تقدم ، كما لم يذهبوا إلى عطف « دهر » على فاعل « كفى » وهو أنك ترفع « الفخر » باسناد « كفى » إليه ، وتخرج الباء عن كونها زائدة ، فتجعلها معدية متعلقة بالفخر ، وتجر الدهر بالعطف على مجرور الباء ، وترفع الأهل بتقدير المبتدإ الذى تقدم ذكره ، فيصير اللفظ ، كفى ثعلا فخر بكونك منهم ، وبدهر هو أهل لأن أمسيت من أهله . والمعنى : أنهم اكتفوا بفخرهم به ، وبزمانه عن الفخر بغيرهما *

---

(١) فى الاصل : اسم حدث . ع

المجلس الحادى والثلاثين

وهو مجلس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة

(مسألة) « الخلاف فى اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين نحو قال وباع وخاف وهاب »

الاسم المبنى للمفعول من هـذا الضرب ، يلحقه الاعلال ، كما لحق فعله واسم الفاعل منه ، والاعلال فى البـاب مختلف (فمنـه) قلب فقط . وذلك فى الماضى واسم الفاعل . (ومنه) نقل فقط . وذلك فى نحو يقول ويبيع (ومنه) قلب بعد نقل . وذلك فى مثـال الامر ، وفى الاسم المبنى للمفعول لأن أصـله مما عينه واو مقوول ومخووف ، فنقلوا الضمة من عينه الى فائه ، فالتقى ساكنان العين وواو مفعول ، فحذفوا أحدهما ، فصار إلى مقول ومخوف (فمذهب الخليل وسيبويه) أن المحذوف واو مفعول (ومذهب ابى الحسن الاخفش) أن المحذوف هو العين . فوزنه على قولهما ، مفعل ، وعلى قوله مفول . واصله مما عينه ياء ، مبيوع ومهيوب ، فلما نقلت ضمة عينه الى فائه ثم حذف على مذهب الخليل وسيبويه ، واو مفعول ، أبدل من الضمة المنقولة كسرة ، فقيل مبيع ومهيب ، مخافة أن تنقلب الياء لسكونها ، وضم ما قبلها واواً ، فيقال مبوع ومهوب ، فيلتبس ذوات الياء بذوات الواو . والاخفش يزعم أن الياء ، من مبيع ونحوه ، اصلها واو مفعول ، لأن الياء التي هى عين ، سقطت فى قوله فكرهوا أن يقولوا مبوع ، فيوافق ذوات الياء ذوات الواو فى اللفظ ، فأبدلوا من الضمة كسرة ، فصارت واو مفعول ياء . فوزن مبيع ، على المذهب الأول ، « مفعل » وعلى مذهب الاخفش « مفيل » .

فمن حجة الخليل وسيبويه ، ان حذف واو مفعول الزائدة ، أولى من حذف

حرف اصل ، وهو مع كونه اصلا ، متحصن بكونه عينا سابقاً للزائد . ومن جواب الاخفش عن هذا القول ، أن واو مفعول وان كانت زائدة ، فانها زيدت لمعنى ، فوجب المحافظة عليها . وقد وجدناهم حذفوا الاصل ، وابقوا الزائد — والاصل سابق للزائد — وذلك فى قول من قال : تق الله ، قال عبد الله بن همام السلولى : —

زيادتنا نعمانُ لا تنسينَّها تَقَ اللهَ فينا والكتابَ الذى تتلو

وقالوا فى الماضى : تَقَى ، وفى المستقبل : يَتْقى ، والأصل اتّقى ويتّقى واتَّق ، فاسقطوا التاء التي هى فاء ، وابقوا تاء افتعل ، لانها لمعنى . فوزن تق ، تع وتَقَى تَعَل ، ويَتقى ، يَتْعِل ، واذا كانوا قد حذفوا الفاء وهى سابقة للزائد ، والفاء اقوى من العين ، فأثبات الحرف الزائد لمعني اسهل . ومن جواب الخليل وسيبويه عن هذا ، ان واو مفعول ، ليست وحدها دالة على وضعه للمفعول ، ولكنها والميم مشتركان فى ذلك ، ودلالة الميم اقوى من دلالتها عليه ، الا تراها تنفرد بهذا المعنى فيما جاوز الثلاثة ، نحو : مخرج ومدحرج ومستخرج ، وليست الواو كذلك ، واذا كان حكم الميم حكم الواو فى هذا المعنى ، جاز حذف الواو اجتزاء باحدى الدلالتين . وليس احتجاج الاخفش ، بحذف التاء من اتقى واثبات التاء الزائدة ، بلازم ، لان تاء افتعل علامة منفردة ، فلو سقطت بطل المعنى الذى زيدت له ، فليس حكم الزيادتين لمعنى ، حكم الزيادة الواحدة . فمن جواب أبى الحسن عن هذا ، أن الزيادة التى لمعنى ، إذا شركتها فى الدلالة عليه زيادة أخرى جرتا مجرى الزيادة الواحدة ، لان الدلالة تحصل بمجموعهما معا ، واذا حصلت الدلالة بمجموعهما ، لم يجز أن تحذف احداهما ، كما لم يجز أن تحذف الزيادة المنفردة ، إذ كان وقوع الدلالة على المعنى بهما ، كوقوع الدلالة بالزيادة الواحدة ، فلو جاز أن تحذف احداهما ، وجب حذف الاخرى معها ، كما انهم لما حذفوا احدى الزيادتين فى سعدان ونحوه للترخيم ، اتبعوها الاخرى . فمن جواب

سيبويه والخليل عن هذا ، أننا إذا جعلنا حكم الزيادة حكم الاصل فى باب الحذف ، لم يلزمنا أكثر من ذلك ، وقد وجدناهم استجازوا حذف بعض الحروف الاصول ، لدلالة ما يبقى على ما يلغى ، كحذفهم النون فى لم يك ، والياء فى «لاأدر» وفى قوله تعالى (والليل إذا يَسْرِ) وإذا استجازوا ذلك فى الاصول ، كان فى الزيادة أجوز ، فان لم يكن أجوز ، كان الزائد مساويا للاصل فى هذا ، فاذا ساغ حذف بعض الحروف الاصلية ، لدلالة الباقى عليه ، كذلك يجوز حذف بعض الزوائد ، لدلالة الباقى منها عليه . وقوله : إن الحرفين اللذين زيدا معا لمعنى ، لوجاز حذف احدهما تبعه الآخر ـ كالزائدين فى سعدان ونحوه ـ غير لازم ، لأن السين والتاء زيدا معا فى باب استفعل ، وقد قالوا : اسطاع يسطيع ، فحذفوا إحداهما ، لأن الباقية تدل على المحذوفة ، وهما فى كونهما زائدين معا لمعنى ، كاليم والواو فى مفعول . وشىء آخر ينفصل به جنسا الزيادتين ، وهو أن الزيادتين فى مفعول ، وقعتا متفرقتين غير متطرفتين ، [والزيادتين فى سعدان ونحوه وقعتا مجتمعتين متطرفتين] (١) فلما وقعا بهذين الوصفين ، كان الحذف أغلب عليهما ، إذ كان الطرف موضعا تحذف فيه الأصول فى الترخيم والتكسير والتحقير ، فقد افترق حكما جنسى الزيادتين بما بينته لك . ويزيد ذلك عندك وضوحا ، أن من حذف ياءى النسب لياءى النسب ، فقال فى النسب الى بختى : بختى ، لم يحذف الالف من يمان ونحوه إذا نسب اليه ، وان كانت الالف ، كاحدى الياءين من يمنى ، قد زيدت هى والياء جميعا لمعنى ، وانما أجمعوا فى النسب إلى يمان ، على يمانىٍّ ، حيث انفصلت الياء عن الالف ، كما انفصلت واو مفعول عن ميمه .

ومما احتج به الاخفش ، أن العين لما دخلت عليها الف فاعل ، لحقها الاعلال بالابدال أو الحذف . (فالابدال) ابدالهم الهمزة من الواو والياء ، فى قائل وبائع .

(١) زيادة لا بد منها . ع

(والحذف) فى قول بعض العرب: شاكُ السلاح، برفع الكاف، وأصله شائك فاعل، من الشوكة وهى الحد، فوزنه، فى هذا القول، فال، ومن قال: شاكى السلاح، قدم اللام على العين، فمثاله فالع، ولحقها الاعلال فى الماضى بالقلب، وفى المستقبل بالنقل، واذا كانت قد أعلت فى اسم الفاعل، بالقلب والحذف، وفى الفعل بالقلب أو النقل، فكذلك أعلت فى اسم المفعول بالحذف. (والجواب) أنها قد أعلت فى اسم المفعول بالنقل، قياسا على نقلها [فى المستقبل، فكما نقلت حركة العين] (١) فى يقول ويبيع الى الفاء، كذلك نقلت فى مقول ومبيع. فمن ادعى زيادة على هذا، فعليه الدليل.

ومن حجته أيضاً أن العين هى التى لحقها الحذف فى قل وبع، فكذلك هى التى حذفت فى مقول ومبيع. (والجواب) أن هذا لا يلزم، لأن الساكن الثانى، فى قل وبع، حرف صحيح، واذا اجتمع حرف علة وحرف صحة، فحرف العلة أولى بالحذف، والساكنان فى مفعول متساويان فى الاعتلال. ومن حجته، أن الساكنين إذا التقيا فى كلمة حذف الأول منهما، كحذف الياء من قاض دون التنوين. وهذا لا يلزم، لأن التنوين علم للصرف، فلو حذف التبس المنصرف بغير المنصرف، ولا دليل عليه لو حذف، كدلالة الميم فى مقول ومبيع، على أنه اسم مفعول، فلذلك وجب حذف ياء قاض دون التنوين، ولأن الكسرة قبل يائه، تدل عليها، ولأن التنوين حرف صحيح، وقد تقدم أن الساكنين اذا التقيا وأحدهما معتل، وقع الحذف بالمعتل. ومن حجج أبى الحسن أيضاً، أن واو مفعول لو كانت هى المحذوفة، وقع بذلك لبس بين اسم المفعول والمصدر الذى جاء على المفعل، كالمسير والمبيت. وهذا القول ليس بشىء، لأن هذا النحو من المصادر، انما يوافق اسم المفعول، مما عينه ياء فى هجائه وزنته، على قول الخليل وسيبويه. فالمصدر واسم المفعول، فى مذهب الخليل

(١) زيادة لا بد منها. ع

وسيبويه ، مثالهما بعد النقل من مفعول : مَفِعْل ، مكسور الفاء ساكن العين ، وهما متفقان على مذهب الاخفش فى الهجاء ، وإن كانا مختلفين فى الزنة . فوزن مبيع فى قوله ـ اذا أردت به المفعول ـ مفيل ، واذا اردت به المصدر ، مفعل بكسر الفاء وسكون العين ، واللفظ فى كلا القولين واحد ، وإن اختلفا فى التقدير ، فكيف يقع لبس بين المصدر واسم المفعول فى مذهب الخليل وسيبويه دون مذهبه ، ولا فرق بينهما على المذهبين فى اللفظ . ثم إن اسم المفعول ينفصل عن المصدر فى المعنى ، بما يصحب كل واحد منهما من القرينة ، كقولك : قبضت المبيع ، وبعت الثوب مبيعا . وهل اتفاق المصدر واسم المفعول ههنا إلا كاتفاقهما فى الزنة ، إذا بنيتهما مما جاوز الثلاثة ؟ نحو أكرم ودحرج واستخرج ، والقرائن فارقة بينهما ، تقول : أخوك المكرم ، وعدلك المدحرج ، ومالك المستخرج وأكرمت زيدا مكرما ، ودحرجت العدل مدحرجا ، واستخرجت المال مستخرجا ، ومنه (وقل رب أنزلنى منزلا) أى انزالا . وقرأ بعض أصحاب الشواذ (ومن يهن الله فماله من مُكرَم) أى إكرام

ومن حجة سيبويه والخليل أن الظاهر من ثبات الياء حذف واو مفعول ، فثبات الياء فى مبيع ، يدل على أن المحذوف واو مبيوع ، ولو كانت ذاهبة والواو ثابتة لقالوا : مبوع . وادعاء الأخفش أن ياء مبيع أصلها واو مبيوع ، ليس بظاهر والاخذ بالظاهر أولى . وشىء آخر يحتج به عليه وذلك أنه يزعم أنهم يفرقون بين ذوات الياء وذوات الواو بابدال الضمة كسرة فى الجميع ، من نحو بيض وعين ، كراهة أن يقولوا بوض وعون ، فيلتبس بنحو سود وحور . قال : ولوصغت مثال فعل من البياض ، أريدَ به واحد ، لقلت بوض : والخليل وسيبويه يريان هذا الفرق فى الجموع والآحاد . فيقال للأخفش — فى قوله : إنهم أبدلوا من الضمة فى مبوع كسرة ، فانقلبت واو مفعول ياء ، لئلا يلتبس ذوات الياء بذوات الواو ـ : قد تركت أصلك

لأنك تزعم أن هذا مختص به الجمع دون الواحد . ومما يحتج به عليه ، أنهم قالوا من الشوب : مشوب ومشيب ، وقالوا : غارمنول ومنيل ، وهو من النول ، فلو كانت الواو من مقول ، هى واو مفعول ، لم تقلب ياء فى مشيب ومنيل ، لأن واو مفعول ، لاتقلب ياء إلا أن تدغم فى الياء فى نحو مرمى ومخشى ، فلما قالوا فى مشوب : مشيب ، دل على أن واو مشوب ، عين قلبت ياء ، كما قلبت عين حور للاتباع ياء ، فى قوله : عيناء حوراء ، من العين الحير . واختلفت العرب فى اسم المفعول من بنات الياء ، فتممه بنو تميم فقالوا : معيوب ، ومخيوط ، ومكيول ، ومزيوت ، وقال أهل الحجاز : معيب ومخيط ومكيل ومزيت ، فأجمع الفريقان على نقص ما كان من ذوات الواو ، الا ماجاء على جهة الشذوذ ، وهو قولهم : ثوب مصوون ، ومسك مَدْوُوف ، وفرس مقوود ، وقول مقوول . والاشهر : مصون ومدوف ومقود ومقول . وأبو العباس محمد بن يزيد ، أجاز اتمام ما كان من ذوات الياء فى الشعر خاصة ، وأنشد فى ذلك قول علقمة :—

حتى تذكر بيضاتٍ وهيَّجَهُ يومُ رَذَاذٍ عليه الطَّلُّ مَغْيومُ

قال : وأنشد أبو عمرو بن العلاء : * وكأنها تفاحة مطيوبة * وأنشد — أعنى أبا العباس — لعباس بن مرداس :—

قد كان قومُك يحسبونك سيداً وإخالُ أنك سيدٌ مغيونُ

مغيون من قولهم : غين على كذا ، أى غطى عليه . وكأنه مأخوذ من الغين ، الذى هو الغيم . ومنه قول الشاعر :—

كأنى بين خافيتى غرابٍ[1] أصابَ حَمامةً فى يوم غَيْنِ

فمعنى مغيون : مغطى على عقله . وقد روى ، معيون ، بالعين ، أى مصاب بالعين . والبصريون أجمعون لا يجيزون إتمام ما كان منه من ذوات الواو ، إلا

(١) فى اللسان : عقاب . ع

أبا العباس ، فانه جوز ذلك فى الضرورة ، قياسا على السُّوُور والغُوور ، فى سُرْت سؤورا ، وغارت عينه غؤورا . قال : فهذا أثقل من مفعول من الواو ، لأن فيه واوين وضمتين ، وذكر مع السوور ، النَّوور وهو قريب منه فى الثقل ، وأنشد بيت أبى ذؤيب فى وصف ظبية : —

فتوَدَّ ماءَ المَرْدِ فاها فَلَوْنُهُ كلونِ النُّوُور وهى أدماءُ سارُها

المرد : ثمر الأراك . والنَّوُور : دخان الفتيلة ؛ يتخذ كحلا للوشم . وسارُها بمعنى سائرها ، أى باقيها ، وارتفاعه على البدل من هى . وغوور العين : دخولها ، والسوور : الوثوب فى غضب . قال الأخطل فى وصف الخمر : —

لما أتوها بمصباحٍ وَمِيزَلهم سارت اليهم سُؤُورَ الأَبْجَلِ الضارى

الأبجل : عرق فى باطن الذراع . ويقال ضرى العرق يَضِيرُ ، إذا نفخ دمه ولم ينقطع *

(وهذه زيادة الحقت بهذا الجزء)

« فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . ولم تعد فى مجالسه » وهى مضمنة فوائد جمة . (منها) الكلام على قوله عز وجل : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) ، قيل فى الانسان ههنا : قولان ، (أحدهما) أنه آدم عليه السلام (والآخر) أن المراد به الناس ، كما جاء (إن الانسان لفى خسر) فلذلك استثنى منه ، فقيل (إلا الذين آمنوا) واختلف فى (هل) ههنا ، فقيل : هى بمعنى قد ، وقيل : هى على بابها فى الاستفهام ، قال بعض المفسرين : والأحسن أن تكون للاستفهام الذى معناه التقرير ، وإنما هو تقرير لمن أنكر البعث ، فلا بد أن يقول : نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه ، فيقال له : فالذى أحدث الناس وكوّنهم بعد عدَمهم ، كيف يمتنع عليه إحياؤهم بعد موتهم ؟ وهو معنى قوله : (ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون)

أى فهلا تذكرون ، فتعلمون أن من أنشأ شيئا ، بعد أن لم يكن ، قادر على إعادته بعد عدمه . وقال أبو اسحاق الزجاج : قوله جل وعز : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) المعنى : ألم يأت على الانسان حين من الدهر ؟ وإنما قال : (لم يكن شيئا مذكورا) لأنه كان ترابا وطينا إلى أن نفخ فيه الروح ، ويجوز أن يعنى به جميع الناس ، أنهم كانوا نطفا ، ثم علقا ، ثم مضغا ، إلى أن صاروا شيئا مذكورا . وروى عن أبى أحمد ، عبد السلام بن الحسين البصرى ، أنه قال : كتب لى شيخنا ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى ، رقعةً نسختُها : أُريدُ ـ قَدِّمتُ قبلك ـ أن تسأل القاضى أبا سعيد ـ أدام الله عزه ـ عما أنا ذاكره فى هذه الرقعة ، وتتطول بتعريفى ما يكون فى الجواب . ذكر أبو العباس محمد بن يزيد ـ فى الكتاب « المقتضب » عند تحديد حروف المعانى ـ مواضعَ « قد » ، فقال : تكون اسما بمعنى حسبِ فى قولك : قَدْكَ ، وتكون حرفا فى موضعين (أحدهما) أن يكون قوم يتوقعون جواب هل قام زيد ؟ فيقال : قد قام زيد ، وتكون فى موضع ربما ، كقوله*

قد أترك القِرْنَ مُصفَرًّا أنامِلُه * ثم ذكر « هل » ، فقال : ومن الحروف هل ، وهى لاستقبال الاستفهام ، نحو قولك : هل جاء زيد ؟ وتكون بمنزلة « قد » فى قوله جل اسمه : (هل أتى على الانسان حين من الدهر) وهو قد ذكر مواضع « قد » وحصرها . ففى أي مواضع « قد » الثلاثة تكون هل بمعناها ؟ والعلم محيط بأنها لا تكون بمعنى حسب ، ولا تكون جوابا لقول من قال : هل قام زيد ؟ فيقال : هل قام ، بمعنى ، قد قام زيد ، لأن المجيب يكون كأنه قد حكى كلام المستفهم ، وهذا غير معروف فى كلام العرب . ولا يحسن أن يكون بمعنى ربما ، فى قوله : قد أترك القرن ، «وهل» لا تتضمن هذا المعنى ، وما علمت أحدا من أهل اللغة ، قال : إن « هل » تكون فى شىء من الكلام ولا القرآن ، بمعنى قد ، والنحويون يقولون ، فى قوله جل اسمه (هل أتى على

الانسان) : إن المعنى : ألم يأت ؟ منهم الزجاج . فَمُنَّ ـ جعلنى الله فداءك ـ علىّ بتعجيل الجواب ، فانى أتطلعه » فوقفت القاضى ـ أبا سعيد ـ على الرقعة ، فأملى على ما كتبته على ظهرها وهو « بسم الله الرحمن الرحيم » (هل أتى على الانسان حين من الدهر) على قول من جعله بمنزلة قد ، إنما تكون « قد » من قسم دخولها للفعل المتوقع ، فكأنه قيل لقوم يتوقعون الأخبار عما أتى على الانسان ، والانسان آدم ، (قد أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) لأن آدم بقى زماناً طينا » *

« قول أبى الطيب المتنبى »

وَيَصْطَنِعُ المعروفَ مبتدئاً به وَيَمْنَعُهُ مِنْ كلِّ مَن ذَمَّهُ حمدُ

قال أبو الفتح : معناه : يعطى معروفه المستحقين ، ومن تركوا عنده الصنيعة ، ويمنعه من كل ساقط إذا ذم أحدا فقد مدحه . قوله : إذا ذم أحدا فقد مدحه ، تفسير غير مرضى ، لأنه لايخلو من أحد معنيين (أحدهما) أن يُوَرِّىَ عن الذم الصريح ، بكلام يشبه المدح ، (أو يريد) أنه يضع المدح الصريح موضع الذم ، وليس يلحقه بهذين عيب ، ولا يستحق أن يحرم بذلك معروفاً . والمعنى غير ماذهب اليه أبو الفتح . وذلك أنه وصف الممدوح بالتيقظ ، ومعرفة مايأتى ومايدع ، فيضع الصنائع فى مواضعها ، فيعطى ذوى الأقدار قبل أن يسألوه ، كما قيل : السخى من جاد بماله تبرعاً ، وكف عن أموال الناس تورعا . ويمنع ماله من كل دنىّ ، إذا ذمه الناس فقد مدحوه ، أى يقوم الذم له مقام المدح لغيره ، لدناءة عرضه ولؤم أصله . فالمعنى : أنه يقل عن الذم ، كما قيل : —

صَغرْتَ عن المديح فقلتُ أهجو كأنك ما صَغرتَ عن الهجاء

والذم من قوله : مَنْ ذمه حَمْدُ ، مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، فالتقدير : من ذم الناس إياه ، كما جاء (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه)

والمعنى : بسؤاله نعجتك . وأبو الفتح ذهب إلى أن الذم مضاف إلى الفاعل ، وأن المفعول محذوف ، ففسر على هذا التقدير فأفسد المعنى ، لأنه أراد : من ذمه الناس حمد . و«من» فى قوله : من ذمه ، اسم نكرة ، والجملة بعده نعت له ، كأنه قال : من كل انسان ذمُّهُ حمد ، ولا يجوز أن يكون بمعنى الذى ، لأن كلا لا تضاف إلى واحد معرفة ، إلا أن يكون مما يصح تبعيضه ، كقولك : رأيت كل البلد ، ولا تقول : رأيت كل الرجل الذى أكرمته ، فان قلت : لقيت كل رجل أكرمته ، حسن ذلك ، وصحت إضافته إلى المفرد والنكرة ، كما تصح إضافته الى الجمع المعرفة ، نحو لقيت كل الرجال الذين أكرمتهم . وقد ذكرت « مَن » اذا كانت نكرة موصوفة فى مواضع .

وقال وقد عرض عليه ابن طفيح سيفاً ، فأشار به أبو الطيب إلى رجل من الحاضرين كان يشنؤه : —

أَتَأْذَنُ لى وَلَك السَّابِقَات أُجَرِّبُه لك فى ذا الفتى

يقال فى قوله : أتأذن : أهو استفهام صريح أم المراد به غير الاستفهام ؟ ويقال : السابقات صفة لمحذوف ، فما تقدير المحذوف ؟ ويقال : هل لهذه الجملة — أعنى ولك السابقات — موضع من الاعراب ؟ ويقال : ما معنى هذه الواو ؟ ويقال : كم حذفاً فى قوله : أجربه ؟ وما معنى لك ههنا ، ولو قال : أجربه ، استغنى الكلام عن ذلك ؟ (الجواب) : أن قوله : أتأذن ، استفهام لفظى ، وهو فى المعنى طلب ، كأنه قيل : ائذن لى ، ومثل ذلك فى التنزيل (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم) والمعنى أسلموا . وأما السابقات ، فتقدير موصوفها : الحسنات السابقات ، أو : الأيادى السابقات ، أى اجعل تجربتى لهذا السيف فى ذا الرجل ، يداً من أياديك ، وأما الواو فى « ولك السابقات » فواو الابتداء ، لا واو الحال . وإنما لم تكن واو الحال ، لأنها معترضة ، والجملة المعترضة لا يكون

لها موضع من الاعراب . ومعنى قولهم : جملة معترضة ، أنها تقع بين مخبر عنه وخبره ، أو بين فعل وفاعله ، أو بين موصوف وصفته ، أو بين الفعل ومفعوله. فالموصوف والصفة، كقوله تعالى (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) والفعل والفاعل، كقول قيس بن زهير العبسى : —

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاَقتْ لَبونُ بنى زيادِ

قوله : بما لاقت ، فاعل « يأتيك » والباء زائدة . ومثله قول آخر : —

وقد أدركتْنى والحوادثُ جمّةٌ أسِنّةُ قومٍ لا ضعافٍ ولا عُزْلِ

الاعزل : الذى لا رمح معه . والمخبر عنه وخبره ، كقول ابن هرمة : —

إن سُلَيْمى واللهِ يكلؤُها ضنّتْ بشىءٍ ما كان يرزؤُها

ويدل على أن الواو الداخلة على الجملة المعترضة ، ليست واو الحال ، شيئان (أحدهما) أن الحال لا تقع معترضة. (والثانى) أن قوله : والله يكلؤُها ، دعاء ، وجملة الدعاء لا تقع حالا . وقد جاء الدعاء بالفعل مع هذه الواو ، فى قول أبى محلم الشيباني : —

إنّ الثمانينَ وبَلّغتَها قد أحوَجَتْ سمعى إلى تُرجُمانِ

فقوله : ولك السابقات ، اعتراض بين « تأذن » ومفعوله . وفى قوله : أجربه ، حذفان ، لأن الأصل ، فى أن اجربه ، فحذف الجار وحذف أن ، فارتفع الفعل ، ولو نصبته بتقدير أن ، لجاز على المذهب الكوفى . وقوله : لك ، اللام لام المفعول من أجله ، والتقدير : أجربه لا ختبارك ، أى لا ختبارك إياه ، فحذف المضاف . وفى التنزيل (ألم نشرح لك صدرك) ولو قيل : ألم نشرح صدرك ، اكتفى الكلام ، ولكن جاء بلك ، على معنى لهدايتك .

وقوله ، يخاطب سيف الدولة : —

أبا الجودِ أعْطِ الناسَ ما أنتَ مالِكٌ ولا تُعْطِيَنّ الناسَ ما أنا قائلُ

فيه قولان : (أحدهما) قال أبو الفتح : أى لا تعط الناس أشعارى، فيفسدوها بسلخ معانيها . وقال المعرى : يقول : أعط الناس ما لك ، ولا تعطهم شعرى ، أى لا تجعلهم فى طبقتى ، فتقل للشاعر : أنت مثل فلان ، وشعرك مثل شعره . (وأقول) : إن الذى أراده أبو الطيب ، غير ما قالاه ، أما قول أبى الفتح : لا تعط الناس أشعارى ، فيفسدوها بسلخ معانيها ، فليس بشىء لامرين (أحدهما) أنه لا يمكنه ستر مدائحه له عن الناس ، وأجود الشعر ما تداولته الألسن ، وتناقلته الرواة . وأما قول المعرى ، فهو معنى قريب ، وإن كان أبو الطيب لم يرده ، وإنما أراد : لا تحوجنى إلى مدح غيرك ، وحكى أبو زكرياء قوليهما فقط * قوله : —

لِمَ لا تحذرُ العواقبَ فى غيـــــر الدَّنايا أو ما عليك حرامُ

أصل لِمَ : لما ، وسقطت ألف ما حين وليت اللام الجارة ، لأنها استفهامية. ومن لغتهم العليا ، إسقاط ألف ما اذا كانت استفهاما ووليت الجار ، وذلك للفرق بين الاستفهامية والخبرية، فمثال الاستفهامية فى التنزيل (عم يتساءلون) ومثال الخبرية (وما ربك بغافل عما تعملون) واللام فى لم، متعلقة بتحذر، ولزم اللام التقديم لا تصالها بالاستفهام ، ومن شأن الاستفهام التصدر . فاما الثانية فهى موصولة بمعنى الذى ، أو موصوفة بمعنى شىء ، وقد حذف المبتدأ من الصلة أوالصفة . وموضع «ما» خفض بالعطف على الدنايا ، كأنه قال : أو الذى هو عليك حرام ، وإن شئت قدرتَ : أو شىء هو عليك حرام ، وإنما حسن حذف المبتدأ من الصلة ، لطول الكلام بعليك ، كما روى الخليل عن العرب : ما أنا بالذى قائل لك شيئا ، ومثله فى التنزيل (وهو الذى فى السماء إله) التقدير : وهو الذى هو فى السماء إله ، وحسن حذف هو لتقدم ذكره ، ولطول الكلام بفى ومجرورها ، وهما فضلة متعلقة بألـه ، كأنه قيل : الذى هو

معبود فى السماء . (وإن قيل) : فهلا رفع إله بالابتداء وقوله : فى السماء خبره ، وكانت الجملة صلة الذى ، واستغنى بذلك عن تقدير هو . (فالجواب) أن ذلك يمتنع من حيث كانت الجملة تخلو حينئذ من عائد إلى الذى ظاهر ومقدر ، لأنه اذا ارتفع إله بالابتداء ، كان المضمر فى الظرف عائدا على المبتدأ ، وتعرت الجملة من ضمير يعود على الموصول لفظا وتقديرا ، وذلك مما لا يجوز مثله . والدَّنايا جمع دنيئة ، مهموزة ، وأصله الدنائئ بهمزتين ، الأولى منقلبة عن الياء التى فى دنيئة ، والثانية لام الكلمة ، وهى الظاهرة فى الواحد ، وتقديره : الدنائىء فثقل الجمع بين الهمزتين المتحركتين ، فأبدل من الثانية للكسرة قبلها ياء ، فصار الدنائى فى تقدير الدنائىء ، ثم طلبوا التخفيف بتغيير آخر ، فأبدلوا من الكسرة فتحة ، فصارت الياء ألفا ، لانفتاح ما قبلها وكونها فى موضع حركة ، فصار الدناءا فى تقدير الدنائى . وإذا كانوا قد قالوا فى الصحارى والمدارى : صحارا ومدارا ، كان التغيير فى ذوات الهمزة أوجب . ولما آل فى التقدير إلى الدناءا ، استثقلوا الجمع بين ثلاثة أمثال الألفين والهمزة بينهما ، فأبدلوا منها الياء . فأما معنى البيت ، فالمراد بالاستفهام النفى ، كأنه قال لست تحذر عاقبة فعل إلا أن يكون دنيئة أو شيئاً محرما ، فانك تهيب هذين ، فتعف عن فعلهما خوفا من عاقبتهما ، فعاقبة الدنيئة العار ، وعاقبة المحرم النار ، ولا تحذر العاقبة فى غير هذين ، كبذل الأموال ، وعاقبته الفقر ، والاقدام على الأهوال ، وعاقبته القتل .

ومما اختلف فيه قوله : —

وإن الذى حابى جديلةَ طيءٍ به اللهُ يُعطى مَن يشاءُ ويَحرم

ذهب أبو الفتح إلى أن حابى بمعنى حبا ، مأخوذ من الحِباء وهو العطية ، واسم الله تعالى مرتفع به . أى إن الذى حبا الله به جديلة يعطى ، فالجملة — التى هى يعطى وفاعله — خبر اسم إن . وخولف أبو الفتح فى هذا القول ، على أن

الذى عليه أكثر شراح شعر المتنبى ، والذى قاله الرادُّ على أبى الفتح ، أن معنى حابى : بارى ، من قولهم : حابيت فلاناً ، أى باريته فى الحباء ، مثل باهيته فى العطاء ، كما يقال : كارمته ، أى باريته فى الكرم . قال : وليس بمعروف أن معنى حابيته بكذا : حبوته به ، فعلى هذا القول يكون فاعل حابى ضميراً فيه يعود على الذى ، واسم الله مرفوعا بالابتداء ، وخبره الجملة التى هى يعطى ، وفاعله. ومفعوله [الذى هو][1] من يشاء المذكور ، [وفيه] وفى من يشاء المحذوف محذوفان ، فالتقدير : يعطى به الله من يشاء أن يعطيه ، ويمنع به من يشاء أن يمنعه . على أن الضميرين فى يعطيه ويمنعه ، يعودان على الممدوح . والمعنى : أنه ملك قد فوض الله اليه أمرَ الخلق فى الاعطاء والمنع . فالمدح على هذا يتوجه اليه وإلى عشيرته ، لأن المباراة فى العطاء : أنهم يعطون فيعطى مباهيا لهم بعطائه . والمعنى ، فى قول أبى الفتح : ان الذى حبا الله به جديلة طيء ، بأن جعله منهم : يعطى من يشاء إعطاءه ، ويمنع من يشاء منعه ، لأنه يعطى تكرماً لا قهرا ، ويمنع عزة لا بخلا . (وأقول) : إن أصل فاعلته أن يكون من اثنين فصاعدا ، وأن فاعله مفعول فى المعنى ، ومفعوله فاعل فى المعنى ، كقولك خاصمته وسابقته وشاربته وشاركته ، ولم يأت من واحد إلا فى أحرف نوادر ، كقولهم : طارقت النعل ، وعاقبت اللص ، وعافاك الله ، وقاتلهم الله . فأبو الفتح ذهب بقولهم حابيت زيدا ، مذهب هذه الألفاظ الخارجة عن القياس . وقد جاء حابى بمعنى حبا فى قول أشْجع بن عمرو السلمى ، يمدح جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، حين ولاه الرشيد خراسان : —

إنَّ خراسانَ وإنْ أصبحتْ ترفعُ مِنْ ذى الهِمَّةِ الشَّانا
لم يَحْبُ هارونُ بها جعْفَراً لكنَّه حابى خراسانا

أى لم يحب جعفرا بخراسان ، لكن حبا خراسان بجعفر . فهذا يعضد قول

(١) ما بين الاقواس زيادة لا بد منها . ع

أبى الفتح . ولو وضع منشد حبا فى موضع حابى ، لم يكسر الوزن ، لأن الجزء ، الذى فيه حابى ، مستفعلن ، فاذا وضعت مكانه حبا ، دخله الزحاف الذى يسمى الخبن ، فصار مفاعلن ، وهو من البحر المسمى السريع . ولكن التعويل فى مثل هذا على الرواية . ومما جاء فى نحابى بمعنى نبارى فى الحباء ، قول سبرة ابن عمرو الفقعسى : —

أَعَيَّرْتَنا ألبانها ولحُومَها وذلك عارٌ يا ابنَ ريطةَ ظاهرُ

ظاهر هنا بمعنى زائل

نحابى بها أكفاءنا ونُهينُها ونشربُ من أثمانِها ونقامرُ

فقوله : نحابى بها أكفاءنا ، لا يكون الا بمعنى نباريهم فى الحباء . وقد ورد ،أحابى فى شعر زهير ، بمعنى أخص . وذلك فى قوله : —

أُحابى به مَيْتاً بنخلٍ وأبتغى إخاءَكَ بالقيلِ الذى أنا قائل

قالوا : أراد أحابى بهذا الشعر ميتا بنخل ، يعنى بالميت : أبا الممدوح ، أى أخصه به . ونخل : أرض بها قبره . والاعراب فى هذا البيت ، كالاعراب فى قول ابى الفتح ، لافرق بينهما الا من جهة أن حابى ، فى قول أبى الفتح ، بمعنى أعطى ، وأحابى ههنا بمعنى أخص . ولو قال قائل : ان أحابى ، فى قول زهير ، بمعنى أحبو به ، لم يبعد قوله من الصواب ، لأن فى مدح الابن الحى ، طيبُ ذكر للأب الميت .

انما قال : جديلة طيء ، فخص ، لأن الجدائل ثلاثة : جديلة طيء فى قحطان ، (وجديلة بن خارجة بن سعد العشيرة فى مذحج)[1] وفى مضر جديلة ، قال أبو عبيدة : هم فهم وعدوانُ ابنا عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ، وفى ربيعة جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

مما أنكر على أبى الطيب ، تشديد النون من لدن فى قوله :

---

(١) يفيد أن الجدائل أربع وأن فى مذحج جديلة وليس كذلك . ع

فأرحام شعر يتّصلن لدُنّهُ وأرحامُ مالٍ ما تنى تتقطعُ

وقيل: ان هذا غير معروف فى لغة العرب. وقال أبو الفتح : قوله : لدُنّه ، فيه قبح وبشاعة ، لأن النون انما تشدد اذا كان بعدها نون، نحو لدنى ولدنّا ، كما قال جل ثناؤه : (قد بلغت من لدنى عذرا) (وعلمناه من لدنا علما) وأقرب مايصرف هذا اليه ، أن يقال: شبه بعض الضمير ببعض ضرورة ، فكما قال : لدنى، قال : لدنّه ، فحمل أحد الضميرين على صاحبه ، وان لم يكن فى الهاء ما يوجب الادغام من زيادة نون قبلها، كما قالوا : يَعِد، فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، ثم قالوا: أعِد وتَعِد ونعدُ ، فحذفوا الواو، وإن لم يكن هناك مايجب له حذفها . قال : ويجوز أن يكون ثقّل النون ضرورة ، لا لمصاحبتها الضمير ، كما قالوا فى القطن : القطنّ ، وفى الجبن الجبنّ ، وأنشد أبو زيد * مثل الجمان فى سلكنّه * فزاد نونا شديدة . وقال آخر : —

إن شكلى وإن شكلَكِ شتى فالزَمى الخُصَّ واخفضى تَبْضَضّى

فزاد ضادا . وقال سحيم العبد :—

وما دُمية من دُمى ميسنا نَ معجبة نظرا واتّصافا

قال أراد ميسان فزاد النون . وقال الأسدى :—

وجاشتْ من جبالِ السُّغْدِ نفسى وجاشتْ من جبالِ خُوارَزْمِ

أراد خوارزم فغيرها . واحتج لأبى الطيب ، غير أبى الفتح ، فيما ذكره ، القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى ، فقال : إن العلة فى جواز هذه الزيادة ، أن الهاء لما كانت حلقية ، وكانت النون ساكنة — ومن حق النون الساكنة ، أن تبين عند حروف الحلق — حسن تشديدها لتظهر ظهوراً شافياً ، فهذه علة قريبة قد يحتمل الشاعر تغيير الكلام لأجلها ، ويؤكد ذاك أن النون أقرب الحروف إلى حرفى العلة ، الياء والواو ، وأكثرها شبها بهما

ومناسبة لها، لأنها تدغم فيهما، وزيدت ثالثة ساكنة فى نحو: جحنفل، كما زيدت حروف العلة بهذا الوصف فى نحو: فَدَوْكَس وسَميدَع وعذافر، وتبدل منها الألف فى الوقف - إذا كانت خفيفة - فى نحو: اضربا، وجعلت إعرابا فى الأمثلة الخمسة: تَفعلان ويَفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين، كما جُعلن إعرابا فى التثنية والجمع على حدها. وتحذف إذا كانت ساكنة، لالتقاء الساكنين فى نحو: اضربَ الغلام، بفتح الباء، فلما حلت من مناسبتهن هذا المحل، احتملت مايحتملنه من الزيادة. وحروف العلة أوسع الحروف تصرفاً، ولذلك استجازوا زيادة الياء فى الصياريف، والواو فى فأنظور، والألف فى «منتزاح» انتهى كلامه.

أراد زيادة الياء فى الصياريف من قول القائل: —

تَنفِى يَدَاها الحَصَى فى كلِّ هاجرةٍ نَفْىَ الدَّراهِيمِ تَنْقادُ الصَّيارِيفِ

وزيادة الواو فى «فأنظور» من قول الآخر: * من حيث ماسلكوا أدنو فأنظور *

وزيادة الألف فى منتزاح من قول الآخر: —

وأنتَ مِنَ الغَوائلِ حينَ تُرمى ومِن ذَمِّ الرجالِ بمُنْتَزاحِ

وقد كان أبو الطيب - فيما ذكر الجرجانى - خوطب فى ذلك، فجعل مكان «لدنه» ببابه. وروى: بجوده، واحتج بنحو ما احتج به أبو الفتح من الأبيات التى تتضمن الزيادة والتغيير. قال أبو الفتح: واستعمل «لدن» بغير من، وهو قليل فى الكلام لا يكادون يستعملونها إلا ومعها «من» كما جاء التنزيل (من لدن حكيم عليم) و (قد بلغت من لدنى عذراً) وأنشد سيبويه * من لَدُ شولا والى إتلائها * نصب شولا باضمار كان، أى من لدن أن كانت شولا إلى أن أتلت، اى تلتها أولادها. هذا قول أبى على، مضافاً إلى قول أبى الفتح. وقد جاء لدن بغير من، فيما أنشده يعقوب من قوله: —

فإنَّ الكُثْرَ أعْيَانى قديماً ولم أقتر لدن أنى غلام

وقال كُثَيِّر : —

وما زِلْتُ من لَيْلَى لدن أن عرفتُها ... لكالهائمِ المُقْصَى بكُلِّ مكانِ

زاد اللام فى قوله : لكالهائم . ولدن من الظروف التى لم تتمكن لغلبة الابهام عليها ، وفيها لغات : (أولها) لَدُنْ ، مثل عَضُد . (والثانية) لَدْنُ ، مثل عَضْد . (والثالثة) لُدْنُ ، مثل عُضْد ، خففوه تارة باسكان أوسطه ، وتارة بنقل الحركة الى أوله ، وحركوا النون لالتقاء الساكنين ، وخصوها بالحركة التى كانت للدال . (والرابعة) : لَدُ ، بحذف النون ، كما أنشد سيبويه من « لد شولا » . ووجه خذف النون فيما ذكره أبو على ، أنهم حذفوها لالتقاء الساكنين فى قولهم : لَدُ الصلاة ، كما حذفوا التنوين من الأسماء الأعلام فى نحو : زيد بن فلان ، ثم أجروا النون فى الحذف ، لم يلقها ساكن ، مجراها فى الحذف لالتقاء الساكنين . (والخامسة) : لُدْ ، بحذف النون بعد نقل الضمة الى اللام (والسادسة) : لُدُ ، بحذف النون وضم اللام اتباعا لضمة الدال ، وإنما يحذفون النون إذا أضافوه الى المظهر ، وإن أضافوه الى المضمر ، ردوها فقالوا : لدنك ولدنه ولدنا . (والسابعة) : لَدَن ، بفتح الدال ، وأصل هذه اللغة (أنهم حذفوا النون بعد إسكان الدال)[1] لالتقاء الساكنين ، تشبيهاً للدال بآخر الفعل مع النون الخفيفة فى نحو (لنسفعاً) ، ولا يكون هذا العمل الا مع غدوة . قال أبو زيد : قالوا : جئت فلانا لَدَن غدوة ، ففتحوا الدال . وقال سيبويه : شبهوها بالخفيفة مع الفعل ، ففتحوا الدال ، كما فتحوا آخر الفعل . قال أبو على : ولم يكن حقها أن تحذف النون منها ، لأن الحذف انما يكون فى الأسماء المتمكنة ، ولما أشبه لدن الحروف ، لم يحسن الحذف منه فاستكرهوه ، وجعلوا النون بمنزلة الزائد ، وقد أضيف الى الفعل فى قول القطامى : —

صريعُ غَوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَهُ ... لدن شبَّ حتى شابَ سودُ الذَّوائبِ

(١) لعل الصواب : أنهم فتحوا الدال بعد اسكانها . ع

ويمكن أن يكون اضافته الى الفعل كاضافة حيث اليه ، لأنه في الابهام مثله . ويمكن أن يكون المعنى : لدن أن شب ، فحذف أن . ويقوى ذلك اثبات أن فى قول الأعشى : —

أُرانى لدن أن غاب رَهْطِى كأنما يَرى بِى فيكم طالِبُ الضَّيْمِ أرنبا

وقال أبو على أيضاً : فأما ماروى عن عاصم من قراءته لدِنه ، فالكسرة فيه ليست جرا ، وانما هى كسرة التقاء الساكنين ، وذلك أن الدال أسكنت ، كما أسكنت الباء من سَبْع ، والنون ساكنة . فلما التقيا كسر الثانى منهما .

وقوله : فأرحام شعر ، استعار الأرحام للشعر ، وجعلها متصلة عند الممدوح ، ثم قال : وأرحام مال ، فاستعارها للمال ، وجعلها منقطعة عند الممدوح ، كما سنذكره . والرحم : علاقة القرابة ، ومعنى تنى : تفتر ، قال العجاج : —

فما وَنى محمدٌ مُذْ أن غَفَرْ له الاَلَهُ مامضى وماغَبَرْ

وفى التنزيل (ولاتنيا فى ذكرى) ومنه قولهم : امرأة وَناة ، اذا كان فيها فتور عند القيام . فالمعنى : ماتفتر عن التقطع ، والأصل : ماتنى عن أن تتقطع ، فحذف عن ، ثم حذف أن ، فارتفع الفعل . ولَدُن ولدى وعندنظائر ، إلا أن عند أمكن منهما . ومن الفرق بينها وبينهما ، أنك تقول : هذا القول عندى صواب ، ولاتقول : هو لدى صواب ، وكذلك لا تقول : قولك لدنى ، صواب . وقال أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى : تقول : عندى مالٌ ، وإن كان غائباً عنك ، ولاتقول : لدى مالٌ إلا فى المال الحاضر ، لأن لدى إنما هو لما يليك ، ولا تقول : لدنى مال ، وإن كان حاضراً . فقد جعل لعند مزية على لَدَى ، وجعل لِلَدَى مزية على لدن . وأجاز أبو العلاء المعرى ، أن يقال : لدنى مال ، غائباً كان أو حاضرا . ومنع ، أن يكون بين عند ولدن فرق فى جميع أحوالها . وقول أبى هلال أثبتُ ، وقد قاله غيره . والذى ذكرت

أولا ، من قولهم : هذا القول عندى صواب ، وامتناعهم أن يقولوا : هو لدى صواب ـ فرق واضح . قال أبو الفتح : ومعنى البيت : أنه يحب المديح فيهين له المال . وقال أبو العلاء المعرى : استعار الأرحام للشعر والمال ، كما يفعل الشعراء فيخرجون الأشياء من أصولها مستعارة ، فيقولون : ماء الصبابة ، وغمام العطاء . انقضى كلامه . وليست الاستعارة مختصة بالشعر ، وانما هى ضرب من البديع ، متسع فى النثر كاتساعه فى النظم ، وقد كثر ذلك فى القرآن . (فمنه) استعارة الجناح للذل فى قوله تعالى موصيا للولد بوالديه : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) أراد : ألِنْ لهما من مبالغتك فى الرحمة جانبك متذللاً . (ومنه) استعارة الساق لشدة الأمر فى قوله : (يوم يكشف عن ساق) ألاترى أنك تقول لمن يحتاج للجد فى أمر : شمر عن ساقك فيه ، واشدد حيازيمك له . فيكون هذا القول أو كد فى نفسه من قولك : جدَّ فى أمرك . (ومن ذلك) قوله تعالى (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) فحقيقة قدمنا : عمدنا ، وقدمنا أبلغ ، لأنه دل فيه على ما كان من إمهالهم له ، حتى كأنه كان غائبا عنهم ثم قدم ، فاطلع منهم على غير ماينبغى ، فجازاهم بحسبه . (وقوله) : (فجعلناه هباء منثورا) حقيقته : أبطلناه حتى لم يحصل منه شىء ، فالاستعارة ههنا أبلغ من الحقيقة . (ومن ذلك) قوله : (إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية) حقيقة طغى : علا وطما ، فالاستعارة أبلغ ، لأن فيها دلالة على القهر . وذلك أن الطغيان علو فيه غلبة وقهر . (ومن ذلك) قوله : (واشتعل الرأس شيبا) فحقيقته: كثر الشيب فى الرأس وظهر ، فاستعار له الاشتعال ، لفضل ضياء النار على ضياء الشيب . (ومن ذلك) قوله : (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) استعار له السراج ، أو للقرآن فى قول من قدر حذف مضاف ، فأراد : وذا سراج منير . (ومن ذلك) استعارة النبى عليه الصلاة والسلام للغَيرَة أنْفاً ، وقد رأى عليا وفاطمة فى بيت ، فرد عليهما الباب وقال: « جَدَعَ الحلالُ أنف الغَيرة »

فالاستعارة تتضمن من زيادة الفائدة مالا تتضمنه الحقيقة، ولولا ذلك كان استعمال الحقيقة أولى. فاختصاص المعرى الشعر بهذا الضرب من البديع، قول من لم يقف على مافى كتاب الله من الاستعارات المعدودة فى إعجاز القرآن. ثم أقول: إن اتصال أرحام الشعر عند الممدوح، يحتمل معنيين: (أحدهما) أنه يقبل الشعر ويثيب عليه، فيحصل بينهما اتصال كاتصال القرابات. (والآخر) أنه يُمدَح بأشعار كثيرة تجتمع عنده، فيتصل بعضها ببعض كاتصال الارحام. وكذلك تقطع أرحام المال يحتمل معنيين: (أحدهما): أن يكون اجتماعه عنده كالرحم بينهما، وتفريقه كقطع الرحم. (والثانى): أن المال لايجتمع عنده، كما قال: —

وكلما لَقِيَ الدّينارُ صاحبَهُ ... فى كَفِّه افترقا مِنْ قبلِ يَصْطَحِبا

فمنعه من اجتماع المال، كأنه قطع لأرحام مشتبكة بين صنوف الأموال.

وسئلت عن قوله فى جملة مسائل وردت من الموصل: —

كلُّ مالَمْ يَكنْ من الصعبِ فى الأنـ ... ـفُسِ سهلٌ فيها إذا هو كانا

فأجبت: بأن «ما» نكرة موصوفة بالجملة، فموضع الجملة خفض. ويكن وكان تامتان، فى معنى يقع ووقع. وقوله: من الصعب، صفة أخرى، فمن متعلقة بمحذوف، فهى ومجرورها فى موضع خفض. وسهل: خبر كل. فالتقدير: كل شىء غير واقع، صعب فى الأنفس، سهل فيها إذا وقع. والمعنى: أن الأمر يصعب على النفس قبل وقوعه، فاذا وقع سهل. وهذا من قول أعشى باهلة: —

لا يُصعِبُ الأمرَ الا رَيْثَ يركبُه ... وكل شىءٍ سِوى الفحشاء يأتمر

معنى «لا يصعب الأمر»: لا يجده صعبا، كقولهم: أحمدت الرجل، أى وجدته محمودا، وأبخلته: وجدته بخيلا. ومنه قول عمرو بن معدى كرب لبنى الحارث بن كعب: والله لقد قاتلناكم فما أجبناكم، وسألناكم فما أبخلناكم، وهاجيناكم

فما افحمناكم ، أى ما وجدناكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين . وكذلك أصعبت الأمر : وجدته صعبا . والريثُ : الابطاء ، يقال : راث الخبرُ ، أى أبطأ . يقول : لا يجد الأمر صعبا إلا وقت إبطاء ركوبه إياه .

وسُئلتُ عن قول سحيم عبد بنى الحسحاس : —

جُنُونًا بها فيما اعْتَشَرْنا عَلاقةً عَلاقةَ حبٍّ مُسْتَسِرًّا وبادِيا

فأجبت : بأن «جنونا» نصب على المصدر ، أى جننت جنونا . وقوله : علاقة ، مفعول من أجله . والعلاقة والعَلَق : الحبُّ الشديد ، ومن كلامهم : نظرة من ذى علق ، أى من ذى هوى قد علق بمن يهواه قلبه . قال الشاعر : —

علق الأحشاء من هِندٍ عَلَق مُسْتَسِرٌّ فيه نَصْبٌ وأَرَق

أراد : جننت بها لعلاقة ، أى لحب شديد . ويجوز أن تنصب علاقة على البدل من جنونا . وقوله : علاقة حب ، بدل من قوله : علاقة ، كما تقول : لقيت غلاما غلام بزاز ، فتبين الأول بالثانى . ومستسرا نصب على النعت لقوله : علاقة حب ، وذكر الوصف ـ والموصوف مؤنث ـ لأمرين : (أحدهما) : أن العلاقة بمعنى العلق . (والآخر) : أنها إذا كانت بدلا من جنونا ، فهى الجنون . وقد ورد تذكير المؤنث للحمل على المعنى ، كقول الأعشى : *يَضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كفامخَضَّبا* ذكَّرَ الكف ، لأنه ذهب بها مذهب العضو . ومنه قوله : —

فامّا تَرَيْنى ولى لِمَّةٌ فان الحوادثَ أودى بها

ذكَّرَ ضمير الحوادث ، لأنه ذهب بها مذهب الحدثان . ومنه فى التنزيل ، تذكير خبر الرحمة فى قوله تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) لأن المراد هنا ـ فى بعض التفاسير ـ الغيث . ويجوز أن يجعل مستسرا نعتا لجنونا . والقول الأول أحسن ، لقرب النعت من المنعوت . وإذا حققنا القول فى معنى

العلاقة ، فهى : التعلق بالحب ، فلهذا أضافها الشاعر إليه . فيجوز على هذا فى نصب مستسر ، وجهان آخران : (أحدهما) أن تجعله حالا من حب ، وان كان نكرة ، وكان مجىء الحال منها ضعيفا . وانما أجزت هذا لأمرين : (أحدهما) أن يكون الحال من النكرة جائزا ، يجوز أن تقول : مررت بامرأة جالسة ، وهذا رجل مقبلا . (والثانى) أن المضاف الى حب مصدر ، فحب منصوب فى المعنى بعلاقة على أنه مفعول به ، وفاعل المصدر محذوف . فالتقدير :علاقتى حبا ، أى تعلقى اياه . فالعامل فى الحال : المضاف الذى هو العلاقة ، فليست كالحال التى عمل فيها ما قبل المضاف، فى نحو : سلبت سلاحى بائسا . (والوجه الآخر) من وجهى النصب فى « مستسرا » : أن يكون نعتا لحب على معناه ، وانتصابه فى هذا الوجه أقوى من انتصابه على الحال ، ألا ترى أن مفعول المصدر المجرور ، قد عطف عليه المنصوب فى قول الشاعر : —

قد كنت دَانَيْتُ بها حسَّانا مخافةَ الأفلاسِ واللَّيَّانا

كما وصف فاعل المصدر مجرورا بمرفوع ، فى قول لبيد فى وصف العير والأتان : —

يُوفى ويرتقب النجاد كأنّه ذُو إرْبة كلَّ المرام يرومُ
حتى تهجَّر فى الرواح وهاجه طلبُ المعقبِ حقَّه المظلومُ

فعلى هذا تقول : عجبت من ضرب زيد الظريف عمرو ، والظريف ، خفضا ونصبا . فهذان وجهان آخران فى نصب « مستسر » واضحان . ويروى : * جننت بها فيما اعتشرنا علالة * والعلالة : البقية من كل شىء ، يقال لبقية الحب: علالة ، وكذلك بقية اللبن فى الضرع ، وبقية جرى الفرس . فالمعنى : جننت بها لبقية حبى . والوجه هو الرواية الأولى . واعتشرنا من المعاشرة ، وهى المصاحبة . والعشير : الصاحب ، وفى التنزيل : (لبئس المولى ولبئس العشير)*

«وسُئلت فى بعض المسائل الموصلية: عما دار من الكلام بين سيبويه والكسائى، بحضرة يحيى بن خالد البرمكى. فقلت: »

إن الكسائى ـ فيما وردت به الرواية ـ سأل سيبويه، فقال: كيف تقول: كنت أظن أن العقرب أشدُّ لسعةً من الزنبور، فاذا هو هى، أم فاذا هو إياها؟ فقال سيبويه: فاذا هو هى، ولايجوز النصب. فقال له الكسائى: أخطأتَ، ثم سأله عن مسائل من هذا النحو (منها): خرجت فاذا عبد الله القائمُ والقائمَ، برفع القائم ونصبه. فقال سيبويه فى ذلك: بالرفع دون النصب. فقال الكسائى: العرب ترفع هذا كله وتنصبه. فدفع سيبويه قوله: فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن ذايحكم بينكما؟ فقال الكسائى: هذه العرب ببابك، قد اجتمعت من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل البصرة وأهل الكوفة منهم، فَلْيُحْضَرُوا ويُسْئَلُوا. فقال يحيى وابنه جعفر: قد أنصفتَ، وأمر باحضارهم فدخلوا وفيهم أبو فقعس، وأبو زياد، وأبو الجراح وأبو شروان، فسئلوا عما جرى بين الكسائى وسيبويه، فتابعوا الكسائى وقالوا بقوله، فأقبل يحيى على سيبويه، فقال له: قد تسمع، فاستكان سيبويه، وأقبل الكسائى على يحيى فقال: أصلح الله الوزير، إنه قد وفد عليك من بلده مؤملا، فان رأيت أن لا ترده خائبا، فأمر له بعشرة آلاف درهم. فخرج وصير وجهه إلى فارس، فاقام هناك ولم يعد الى البصرة. وأقول: إن الصحيح فى هاتين المسألتين قول سيبويه، لأن « إذا » هذه هى المكانية الموضوعة للمفاجأة، فهى تؤدى معنى الظرف الذى يشار به إلى المكان، وهو: هناك وثَمَّ، فيجوز أن يقتصر على الاسم المرفوع بعد، على أنه مبتدأ وهى خبره، كقولك: خرجت فاذا زيد، المعنى: فثم زيد، أو: فهناك زيد، فان جئت بعد المرفوع بنكرة، فلك

فيها مذهبان : (أحدهما) . أن ترفعها بأنها خبر المبتدا ، فتكون « إذا » فضلة يعمل فيها الخبر، تقول: فاذازيد قائم ، كما تقول : هناك زيد قائم، وفى الدار زيد قائم (والمذهب الآخر) : أن تنصب النكرة على الحال ، تقول : فاذا زيد قائما ، فيكون « إذا » مستقرا موضعها رفع بأنها خبر المبتدأ ، وهى الناصبة للحال لنيابتها عن الاستقرار . وقول الكسائى : فاذا عبد الله القائم ، بنصب القائم ، لا وجه له ، لأن الحال لا تكون معرفة ، واذا بطل النصب فى القائم ، فهو فى الضمير من قوله : فاذا هو إياها ، أشد بطولاً . وانما أنكر سيبويه النصب ، لأنه لم يره مطابقا للقياس ،ولم يرله وجها يقارب الصواب . ولما لم يظفر الكسائى بحجة قياسية يدفع بها انكار سيبويه للنصب ، كان قصاراه الالتجاء الى السماع ، والتشبث بقول أعراب أحضروا فسئلوا عن ذلك ، وكان للكسائى بهم أُنْسَةٌ ، وسيبويه اذ ذاك غريب طارىء عليهم. وذكر قوم من البصريين :أن الكسائى جعل لهم جُعلا استمالهم به الى تصويب قوله . وقيل : انما قصد الكسائى سؤاله عما علم أنه لاوجه له فى العربية ، واتفق هو والفراء على ذلك، ليخالفه سيبويه ، فيكون الرجوع الى السماع ، فيقطع المجلس عن النظر والقياس *

مما قاله المتنبى فى صباه قوله :—

أحيا وأيسَرُ مالاقيتُ ما قتَلاَ والبينُ جارَ على ضعفى وما عَدَلاَ

أحيا فعل متكلم ، والجملة التى هى أيسر وخبره ، فى موضع نصب على الحال من المضمر فى أحيا ، أى أعيش، وأقل ماقسيت ، أو أهون ما قاسيت ، ماقتل غيرى . أخبر بحياته فى هذه الحال كالمتعجب ،وحقيقة المعنى: كيف أعيش وأهون الأشياء التى قاسيتها فى الهوى : الشىء الذى قتل المحبين . والضَّعف والضُّعف لغتان ، كالرَّغم والرُّغم ، والفَقر والفُقر، وزعم قوم : أن الضُّعف ، بالضم فى

* ص : قاسيت .

الجسم ، والضَّعف فى العقل . وليس هذا بقول يعتمد عليه ، لأن القراء قد ضموا الضاد وفتحوها فى قوله تعالى : (الله الذى خلقكم من ضعف) .

(مسألة) (إن قيل) : كيف كرر المعنى فى قوله : * والبين جار على ضعفى وما عدلا * لأنه أثبت للبين الجور ، ونفى عنه العدل ، والمعنى فيهما واحد ؟ (فالجواب) أن الجائر فى وقت قد يعدل فى آخر ، فيوصف بالجور إذا جار ، وبالعدل إذا عدل . وشبيه بذلك فى التنزيل : قوله تعالى فى وصف الأوثان : (أموات غير أحياء) فوصفها بأموات فدل على أنها غير أحياء ، والمعنى : أنها أموات لاتحيا فى مستقبل الأزمان ، كما يحيا الناس عند قيام الساعة . ومنها :—

لولا مفارقةُ الأحبابِ ماوجدتْ ... لها المنايا إلى أرواحِنا سُبُلاَ

هذا مأخوذ من قول أبى تمام :—

لوْ حارَ مُرتادُ المنيّةِ لم يجدْ ... إلاّ الفِراقَ على النفُوسِ دليلاَ

الأحباب ، جمع حِب ، كعدل وأعدال ، ومثله فى الوصف نِقض وأنقاض ، ولا ينبغى أن يكون جمع حبيب ، كشريف وأشراف ، ويتيم وأيتام ، لأمرين (أحدهما) أن الأول أقيس وأكثر . (والثانى) أن يتيما وشريفا من باب فعيل الذى بمعنى فاعل ، وحبيبا ، من باب فعيل الذى بمعنى مفعول ، فأصله محبوب كما أن قتيلا ، أصله مقتول ، فقد افترقا . والمصدر الذى هو مفارقة ، مضاف الى فاعله ، وليس بمضاف الى مفعوله ، كاضافة السؤال فى قوله تعالى : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) ولا يحسن أن تقدر : لولا مفارقة المحبين الأحباب ، وإن كان ذلك جائزا من طريق الأعراب ، لأن المحب لا يوصف بمفارقة محبوبه وايجاد سبيل المنية الى روحه ، وانما هو مفارَق لامفارِق . وقوله : لها ، من الحشو الذى لافائدة فيه ، لأن المعنى غير مفتقر اليه ، فهو من الزيادات الموضوعة لأقامة الوزن ، وقد حمل عدم الفائدة به بعضَ أدباء المغرب ، على

أن جعله جمع لهاة ، على حد حصاة وحصا ، وأضافه إلى المنايا ، ورفعه باسناد وجدت اليه ، فاستعار للمنايا لهوات ، على أنها كشيء يبتلع الناس ، والمراد أفواه المنايا ، ولكنه استعمل اللها فى موضع الأفواه ، لمجاورة اللهاة للفم . وهذا قول محتمل لو كان مرادا للشاعر ، وهو — لعمر الله — يشبه طريقته فى الاستعارات . واذا لم يكن مرادا له ، حملت «لها» على ما تزيده العرب مبالغة فى التبيين ، وإن كان الكلام مستغنياً عنه ، كقولك : ما وجدت لى اليك طريقاً ، فقولك : لى ، زيادة ، ومثل قول محمد بن يزيد الأموى :—

فلا قَدَرَتْ عليك يدُ الليالى ولا وجدتْ اليك لها سبيلا

وقد جاء فى بيت للشماخ : ما هو أنفر من هذا ، وهو قوله :—

وكنتُ اذا لاقيتُها كان سرُّنا لنا بيننا مثلَ الشواء المُلَهْوَج

المعنى غير مفتقر إلى قوله : لنا بيننا . الملهوج من الشواء : الذى فيه نُيُوءَة . فأما موضع قوله : لها ، فانه وصف فى المعنى لسبلا ، فالاصل سبلا كائنة لها ، فلما قدم صار حالا من سبل ، ومثله قوله : إلى أرواحنا ، الأصل سبلا مسلوكة الى ارواحنا ، فلما قدم بطلت الوصفية فيه ، وحكم بأنه حال .

(مسألة) (إن قيل) إن العادة جرت بان يقال : ما وجدت اليه سبيلا ، ولا يقال : ماوجدت إليه سبلا ، فما معنى الجمع ههنا؟ (فالجواب) أن ذكر الجمع ههنا أصح فى المعنى ، لأن فراق المحبوب لمحبه ، يوجد للمنية سبلا الى روحه مباينة للسبيل الذى جرت عادة المنية به ، لان فراقه انما يكون فى الأغلب مع الهجر ، فالمنية تدرك روحه من طريق العشق ، وطريق الفراق ، وطريق الشوق ، وطريق الهجر ، فقد سلكت الى روحه سبلا شتى ، فلذلك استعمل الجمع .

ومنها قوله : —

بما بجفنيكِ من سحر صلى دَنِفا يهوى الحياةَ وأما إن صددتِ فلا

الدَّنَف: المرض الملازم ، ويقال للمريض: دِنِف ودَنَف، بالكسر والفتح ، فان فتحت لم تثن ، ولم تجمع ، ولم تؤنث ، لأنه مصدر موصوف به الشخص كما قالوا: رجل كَرَمٌ ورجلان كَرَم ورجال كرم. وكذلك المؤنث. قال الشاعر:—

فإن تَعْرَيْنَ إن كُسِيَ الجواري فتنبو العينُ عن كَرَمٍ عِجافِ

فان كسرت ثنيت وجمعت وأنثت ، لأنه وصف كحَذِرٍ وبَطِرٍ .

والباء التى فى قوله : «بما» متعلقة بحال محذوفة ، وهى حال من الياء فى صلى . والباء التى فى قوله : بجفنيك ، نائبة مناب «فى» كما تقول: زيد بالبصرة ، ومثله : (للذى ببكة مباركا) وهى متعلقة بالتقدير بفعل لا باسم فاعل، لأن اسم الفاعل مفرد ، وإن تضمن ضميراً من حيث لا اعتداد بالمضمر فيه ، والصلة لا تكون إلا جملة ، أو ما يقوم مقام الجملة، كالظرف ، فالتقدير : صلى دنفا مسئولة بما فى جفنيك من السحر ، كما تقول : بالله زرنى ، أى زرني مسئولا بالله . قال أبو الفتح : الفاء فى قوله : «فلا» جواب «أما» لا جواب إن، ومثله قوله تعالى : (فأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) انقضى كلامه . وأقول : إنما كانت الفاء جواب أما ، لأن أما أسبق الجوابين ،وجواب الشرط محذوف دل عليه الجواب المذكور . ونظير ذلك قولك : والله إن زرتنى لأكرمنَّك ، جعل الجواب للقسم لتقدمه ، وسد جواب القسم مسد جواب الشرط ، وكذلك إن قدمت الشرط ، جعلت الجواب له فقلت : ان تزرنى — والله أكرمك . ومما جاء فى التنزيل من ذكر جواب الأسبق قوله تعالى : (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم) لما كانت اللام فى لئن مؤذنة بالقسم ، كان الجواب للقسم ، وكذلك مجىء لولا فى قوله تعالى : (ولولا رجال مؤمنون) ثم مجىء لو بعدها فى قوله تعالى : (لو تزيلوا) وجاء الجواب فى قوله تعالى : (لعذبنا الذين كفروا) وجب الحكم بأنه جواب لولا لتقدمها ، وهو ساد مسد جواب لو .

وقوله : يهوى الحياة ، يحتمل ألف يهوى الاثبات فى الخط والحذف ، فحذفها للجزم على جواب الأمر ، لأن الأمر أحد الأشياء التى تنوب عن الشرط ، فالتقدير : صلى دنفا فان تصليه يهو الحياة ، وإثباتها على إجرائه وصفا لدنف ، كما جاء الجزم والرفع فى « يصدقنى » فى قوله : (فأرسله معى ردئا يصدقنى) . وقول الشاعر : * وأما ان صددت فلا * مما حذف منه جملة حذفها كالنطق بها ، لأن قوله : يهوى الحياة ، دال على أنه أراد : فلا يهوى ، والمعنى من قول دِعْبِل : —

ما أَطْيَبَ العيشَ فأمّا على أن لا أرى وجهَك يوماً فلا
لو أن يوماً منك أو ساعةً يباع بالدنيا إذَنْ ما غلا

كرر المتنبى معنى فى أبيات مختلفة الألفاظ ، فضل فيها الفرع على أصله . فأحسن فيها كل الاحسان (فمنها) قوله : —

فإن تفقِ الأنامَ وأنتَ منهم فانّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

(وقوله) فى مرثية أخت سيف الدولة : —

فإن تكنْ تغلبُ الغلباءُ عُنْصُرَها فانّ فى الخمر معنىً ليس فى العنبِ

(وقوله) : —

فانْ يكُ سيّارُ بنُ مُكْرَمٍ انقضى فانك ماء الورد إن ذهب الورد

(وقوله) : —

وما أنا منهمُ بالعيشِ فيهم ولكنْ مَعْدِنُ الذهبِ الرَّغامُ

« فصل فى سوى »

سوى فى الاستثناء معدودة فى الظروف ، فهى فى محل نصب على الظرف ، ومؤدية معنى غير ، فان فتحت أولها مددتها ونصبتها نصب الظرف ، فقلت :

خرج القوم سواء زيد ، ولا يدخل الخافض عليهما الا فى الشعر ، كقوله : —

تجانف عن جُلِّ اليمامة ناقتى وما قصدتْ من أهلها لسوائكا

أى لغيرك ، وأراد : عن جل أهل اليمامة ، أى أكثرهم . وإنما لم يدخل الخافض عليهما ، لأنهما من الظروف التى لا تتصرف . ووجه الظرفية فيهما أنك تقول : أخذتُ رجلا ليعمل ما أكلفه سوى زيد ، أى مكان زيد ، وأنهم قد وصلوا بهما ، فقالوا : جاء الذى سوى زيد ، ومررتُ بالذى سواء بكر . وليستا فى باب الاستثناء من المساواة ، وانما هما مشتملتان على حروف المساواة ، ومعناهما معنى غير ، فان أخرجتهما من باب الاستثناء ، جاءتا على ضروب (أحدها) : استعمالهما بمعنى المكان المتوسط بين المكانين ، فمن ذلك فى التنزيل : (فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سُوى) أى مكانا يكون النصف مما بيننا وبينك ، وكذلك تقول فى الممدود : هذا مكان سواء ، أى متوسط بين المكانين ، وجاء فى الآية : سِوًى وسُوًى ، مكسور الأول ومضمومه ، وقد استعملوا المقصورة بمعنى القصد ، فقالوا : قصدت سوى فلان أى ، قصدت قصده ، وهذا أغرب ما جاء فيها ، قال : —

فلأصرفنّ سِوَى حُذَيْفَةَ مِدْحتى لِفتى العشيّ وفارسِ الأحزاب

أراد قصْدَ حذيفة ، واستعملوا الممدود بمعنى الوسط ، كما جاء فى التنزيل : (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) أراد : فى وسط الجحيم . واستعملوها مصدرا فى معنى اسم الفاعل المشتق من الاستواء ، كقوله جل ذكره : (سواء العاكف فيه والباد) أى مستوفيه هذا وهذا ، ومنه قولهم : مررت برجل سواء والعدمُ ، برفع العدم ، بالعطف على المضمر فى سواء . والوجه : أن تؤكده بمنفصل فتقول : هو والعدم ، فان رفعت سواء فلا بد من المنفصل ، تقول : سواء هو والعدم ، فهو مبتدأ ، والعدم معطوف عليه ، وسواء خبر عنهما . وقد استعملوها للتسوية

بين الشيئين المتضادين ، كقولهم : سواء على أقمت أم قعدت ، كما جاء فى التنزيل : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) أى سواء عليهم إنذارك لهم وترك إنذارك ، ومثله : (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) أى سواء علينا جزعنا وصبرنا .

سأل حبشى بن محمد بن شعيب الواسطى ، عن إعراب قول المتنبى : —

ما لِمَنْ ينصبُ الحبائلَ فى الأرْ ضِ ومَرْجاهُ أنْ يصيدَ الهلالاَ

فأجبت بأنه يروى : مَرجاه ، باضافة مرجى إلى الهاء ، ومرجاة ، بتاء تأنيث منصوبة نصب المفعول معه ، كما تقول : ما لك وزيدا ، فمرجاة مثل مسعاة ومرضاة ومعلاة . وأجاز أبو الفتح فيها الخفض بالعطف على من ، ومَن يروى مرجاه ، فيحتمل أن يكون فى موضع رفع بالابتداء ، و « أن يصيد » خبره ، والجملة فى موضع الحال ، ويحتمل أن يكون موضعه نصبا على أنه مفعول معه ، فالواو فى القول الأول واو الحال ، وفى الثانى بمعنى مع ، وإن حملته على ما أجازه أبو الفتح فى مرجاة من الخفض ، فالواو عاطفة . قال أبو الفتح . وهذا مثل ضربه ، فأراد : أين هم من الظفر بك على بعدهم من ذاك .

وسأل عن قول كعب بن سعد : —

فقلتُ ادعُ أخرى وارفعِ الصوتَ دعوةً
لعــــلّ أبى المغوارِ منكَ قريبُ

فأجبت بأنه أراد : لعل لأبى المغوار منك قريب ، فخفف « لعل » وألغاها ، كما يلغون « إن وأن ولكن » اذا خففوهن ، وكذلك « كأن » فى قوله : —

وصدرٌ مشرقُ النحر كأنْ ثدياه حُقّانِ

ولما حذف اللام المتطرفة ، بقى لعل ساكن اللام ، فأدغمها فى لام الجر ،

وفتح لام الجر، لاستثقال الكسرة على المضاعف ، والقياس فى الخط : أن تكتب منفصلة من لعل .

نَولُك فى قولهم : لا نَولُك أن تفعل ، مأخوذ من التناول للشىء ، وهم يريدون به الاختيار ، فاذا قالوا : نَولُك أن تفعل كذا ، فمعناه : ينبغى لك أن تفعل كذا ، والاختيار لك أن تفعل . وتقول : لانولُك أن تفعل كذا ، ومعناه : لاينبغى لك أن تفعل كذا ، ولم يلزم تكريره وإن كان معرفة ، لأنه بمعنى : لاينبغى لك ، فلم يلزم تكريره ، كما لم يلزم تكرير الفعل إذا دخلت عليه لا . وعلَّلَ المبردُ هذا بقوله : إن الأفعال وقعت موقع الاسماء النكرات التى تنصبها لا وتبنى معها ، لأن الأفعال تقع فى مواقع النكرات أوصافاً وأحوالا ، فلذلك لم تحتج إلى تكرير لا ، ولو قدرتها تقدير لا رجل فى الدار ولا امرأة ، لقلت : لايقوم زيد ولا ينطلق ، وصار جواباً لمن قال : أيقوم زيد أم ينطلق ؟ قال أبو سعيد : وهذا القول لايصح على موضوع أصحابنا ، لأنهم يقولون : عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال . والصحيح عندى : أن لا الواقعة على الفعل لايلزمها التكرير ، لأنها جواب يمين ، واليمين قد تقع على فعل واحد مجحود ، فلا يلزم فيها تكرير لا ، كقولك : والله لا أخرج إلى البصرة ، بل لا معنى لتكريرها ، ويمينُك واقعة على شىء واحد . ووجه آخر أيضاً : وهو أن قولك لا أفعل ، نقيض قولك : لأفعلن ، كقولك فى نَفْى والله لأضربن زيدا : والله لا أضرب زيدا ، فمن حيث لم يجب ضم فعل آخر إلى قولك : لأضربن ، لم يجب ضم فعل آخر إلى قولك : لا أضرب . وأيضاً فان الفعل قد ينفى بلم ، ولن ، ولايلزمهما تكرير ، فلا مثلهما فى أنها تنفى الفعل وإن كانت تختص بجواب اليمين . قال سيبويه : اعلم أن « لا » قد تكون فى بعض المواضع هى والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد ، وذلك قولهم : أخذته بلا ذنب ، وغضبتُ من لاشىء ، وذهبت بلا عَتادٍ . والمعنى : ذهبت بغير عتاد ، ومثل

ذلك : أجئتنا بغير شيء ، أى رائقا . وتقول إذا قلتَ الشيء : ما كان إلا كلاشيء ، وإنك ولاشيئاً سواء . ومن هذا النحو قول الشاعر : —

تركتنى حينَ لا مالٍ أعيشُ به وحين جُنَّ زمانُ الناس أو كابَا

والرفع عربى جيد على حين «لامُسْتَصْرَخٌ ولا بَراحُ» والنصب أجود من الرفع — يعنى فى غير البيت الذى أنشده — قال : لأنك اذا قلت : لاغلام ، فهى أكثر من الرافعة التى بمعنى ليس ، قال الشاعر : * حنَّت قَلوصى حين لاحينَ مَحَنْ * وأما قول جرير : —

ما بالُ جهلِكَ بعد الحلمِ والدينِ وقد علاكَ مشيبٌ حينَ لا حينِ

فانما هو : حينَ حينٍ ، و«لا» بمنزلة «ما» اذا ألغيت . قال أبو سعيد : «جئت بغير شيء» انما يراد به : «جئت خالياً من شيء معك» وهذا معنى قوله : رائقا ، لأن الرائق هو الخالى ، واشتقاقه من «راق الشراب» اذا صفا ، كأنه جاء ولم يعلق به شيء . وقوله : حين لاحين مَحَنٍّ ، حين منصوب بلا ، كقولك : لامثلَ زيد ، ولاغلامَ امرأة . وخبره محذوف ، التقدير : لاحين مَحنٍّ لنا ، وحين الأول مضاف الى الجملة التى هى «لاحين مَحنٍّ لنا» كما تضاف أسماء الزمان الى الجمل . وأما قول جرير : حين لاحين ، فحين الأول مضاف الى الثانى ، وفصلت «لا» بين الخافض والمخفوض ، كفصلها فى «جئت بلاشيء» كأنه قال : حين لاحين فيه لهو ولعب ، أو نحو ذلك من الاضمار ، لأن المشيب يمنع من اللهو واللعب . قال سيبويه : واعلم أن المعارف لاتجرى مجرى النكرات فى هذا الباب ، لأن «لا» لاتعمل فى معرفة ، فأما قول الشاعر : * لاهَيْثَمَ الليلةَ للمطىّ * فانه جعله نكرة ، أراد لامثل هيثم ، وقال ابن الزبير الأسدى : —

أرى الحاجاتِ عند أبى خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ فى البلاد

أراد : ولا أمثال أمية . وقالوا : قضية ولا أبا حسن ، قال الخليل : تجعله

نكرة ، فقلت : كيف يكون هذا وانما أرادوا عليا رضى الله عنه ؟ فقال : لأنه لايجوز لك أن تعمل «لا» الا فى نكرة ، فاذا جعلت «أبا حسن» نكرة، حسُنَ أن تعمل « لا » ، وعلم المخاطب أنه قد دخل فى هؤلاء المنكورين ، فان قلت: لم يرد أن ينفى كلَّ مَن اسمه « على ». فأنما أراد : أن ينفى منكورين كلهم فى صفة « على » كأنه قال : لا أمثال على لهذه القضية، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها « على » وأنه مغيب عنها ، وان جعلته نكرة ورفعته كما رفعت « لابراحٌ » فجائز *

المجلس الثانى والثلاثون

وهو مجلس يوم السبت ثامن شهر ربيع الأول من سنة ست وثلاثين وخمسمائة (قالت الخنساء) ـ واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية ـ تبكى من هلك من قومها ، وتفتخر بهم : —

تَعَرَّقَنى الدهرُ نَهشاً وحَزّاً ... وأوجعنى الدهرُ قَرْعاً وغَمزا

وأفنَى رجالى فبادوا معاً ... فأصْبَحَ قلبى بهمْ مُسْتَفَزّا

كأنْ لم يكونوا حِمًى يُتَّقَى ... إذِ الناسُ إذْذاكَ مَنْ عَزَّ بَزّا

وكانوا سَراةَ بنى مالك ... وزينَ العشيرةِ فخراً وعِزّا

وهمْ فى القديم سَراةُ الأديـــــم والكائنونَ من الخوفِ حِرْزا

وهمْ منعوا جارَهُمْ والنسا ... ءَ يَحفِزُ أحشاءَها الخوفُ حَفْزا

غداةَ لَقُوهمْ بمومسةٍ ... رَدَاحٍ تغادِرُ للأرضِ رِكْزا

ببيضِ الصِّفاحِ وسُمْرِ الرماحِ ... فبالبيضِ ضرباً وبالسُّمْرِ وَخْزا

وخيلٍ تَكَدَّسُ بالدَّارِعينَ ... وتحتَ العَجاجةِ يَجْمِزْنَ جَمْزا

جَزَزْنا نَواصِيَ فُرْسانِها وكانوا يَظُنّون أن لا تُجَزّا
ومَن ظنَّ ممن يلاقى الحروبَ بأن لا يصابَ فقد ظنّ عَجْزا
نَعِفُّ ونعرِفُ حق الجوارِ ونتّخذُ الحمدَ والمجدَ كَنْزا

تفسير قولها : تعرقنى الدهر ، البيت ، العرق : العظم بما عليه من اللحم ، وجمعه عُراق ، وهو أحد الأسماء التى جاء جمعها على فُعال بضم الفاء عن ابن السكيت ، يقال : عَرقت العظم وتعرّقته ، إذا أخذت ما عليه من اللحم ، ويقال للعظم الذى أخذ لحمه : العُراق . والنهش : القبض على اللحم بالأسنان ونَتْرُهُ ، ومثله النهس ، وقيل : بل النهس بمقدم الفم ، وهو قول أبى زيد ، والأول قول الأصمعى . والحز : قطع غير نافذ ، ومثله القرض ، ويكون نافذا لقولهم : حزة من بطيخ ، وحزة من كبد . والقرع : مصدر قرعته بالعصا وبالسيف ، والمقارعة بالسيوف . والغمز : غمزك الشىء اللين بيدك ، كالتين ونحوه . أرادت : أن الدهر أوجعها بكبريات نوائبه وصغرياتها . وانتصاب « نهشا وحزا » بتقدير : نهشنى نهشا ، وحزنى حزا ، وإضمارُ ناصب المصدر المأخوذ من لفظه ، كثير الاستعمال ، كقولهم : ما أنت إلا نوما ، وما أنت إلا أكلا وشربا . يريدون : إلا تنام نوما ، وتأكل أكلا ، وتشرب شربا . ويجوز أن يكون انتصاب « نهشا وحزا » على الحال . ووقوع المصدر فى موضع اسم الفاعل ، وموضع اسم المفعول حالا ، مما اتسع استعماله . ويجوز أن يكون انتصابهما بتقدير حذف الجار ، أى تعرقنى بنهش وحز ، ويجوز أن تنصبهما على التمييز ، لأن التعرق لما احتمل أكثر من وجه ، فجاز أن يكون بالنهش ، وأن يكون بالحز أو الكشط أو غير ذلك ، كان ذكر كل واحد تبيينا . وقولها : قرعا وغمزا ، يحتمل الأوجه الأربعة . وكررت لفظ الدهر فلم تضمره تعظيما للأمر . والتكرير للتعظيم على ضربين (أحدهما) : استعماله

بعد تمام الكلام ، كما جاء فى هذا البيت ، وهو كثير فى القرآن ، كقوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم) . ومنه : (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) . (والضرب الآخر) مجىء تكرير الظاهر فى موضع المضمر ، قبل أن يتم الكلام ، كقول الشاعر : —

ليت الغُرابَ غداةَ ينعبُ دائبا كان الغراب مقطَّعَ الأكبادِ

ومثله فى التنزيل : (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) و (القارعة ما القارعة) كان القياس ـ لو لا ما أريد به من التعظيم والتفخيم ـ : الحاقة ما هى، ومنه قول عدى بن زيد : —

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شىءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا

فكرر لفظة الموت ثالثة ، وهو من الضرب الأول ، ومثل قوله تعالى : (الحاقة) قوله ، (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة) كرر لفظ أصحاب الميمنة ، تفخيما لما ينيلهم من جزيل الثواب، وكرر لفظ أصحاب المشأمة تعظيما لما ينالهم من أليم العذاب . وأما قوله تعالى : (والسابقون السابقون) ، فليس هذا تكريرا من الفن الذى قدمت ذكره ، ولكنه يحتمل وجهين : (أحدهما) : أن يكون توكيدا ، كتكرير الجمل للتوكيد نحو قوله تعالى : (فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) ، وكقول الخنساء : —

هَمَمْتُ بنفسىَ بعضَ الهُمُومِ فأولَى لنفسىَ أولَى لها

وكقول القائل : —

وكلُّ حظِّ امرىء دونى سيأخذُهُ لا بُدَّ لا بد أن يجتازَه دونى

وكقول عمرو بن كلثوم : * إليكم يا بنى بكر إليكم * ومما جاء فيه من هذا الضرب تكرير ثلاث جمل قول الآخر : —

فأينَ إلى أينَ النجاءُ ببغلتى أتاكَ أتاكَ اللاحقونَ احبس احبس

أراد : إلى أين تذهب ، إلى أين تذهب أتاك اللاحقون أتاك اللاحقون ، احبس البغلة احبس البغلة . فحذف الفعل والفاعل من اللفظين الأولين ، وحذف الفاعل من أحد اللفظين الثانيين ، وحذف المفعولين من اللفظين الثالثين . وحذف أحد الفاعلين من قوله : أتاك أتاك اللاحقون ، يقوى ما ذهب إليه الكسائى ، من حذف الفاعل فى باب إعمال الفعلين ، ألا تراه لو أضمر الفاعل ولم يحذفه ، لقال : أتوك أتاك اللاحقون ، أو أتاك أتوك اللاحقون . ومن تكرير المفرد قول الفرزدق : —

أبوكَ أبوكَ أربَدُ غيرَ شك أحلكَ فى المخازى حيث حلا

رفع الأب الثانى على الابدال من الأول ، ورفع « أربد » بدلا من الثانى ، وقوله * أحلك فى المخازى حيث حلا * خبر عن الأول ، ولم يكفه هذا التكرير للتوكيد ، حتى زاد فى توكيده فقال : غير شك ، وأجازوا فيه أن يكون الأب الثانى خبرا عن الأول ، كقول العجلى : * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * أى شعرى شعرى الذى قد سمعتم به ، ونحوه قول الآخر : * إذ الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادُ * فعلى هذا يكون المعنى : أبوك أبوك الذى شاعت مخازيه . والمخازى : جمع مخزاة ، وهى كل فعل قبيح يخزى فاعله ، أى يعرضه للخزى ، وهو الطرد والمقت ، يقال منه : أخزاه الله . وقوله : غير شك ، أى حقا ، كأنه قال : لا شكا ، أى لا أشك شكا . ومن تكرير الجملة قول عنترة : —

أبينا أبينا أن تضبَّ لثاتكمْ على مُرْشفات كالظباء عواطيا

اللثة : لحم الاسنان ، وتضب : تسيل من الشهوة ، يقال : ضب فوه يضب ،

وبض بيض ، إذا سال . ويقال لمن اشتهى شيئا : إن فمه يتحلب من الشهوة ، ويقال : جاء فلان تضب لثته ، إذا جاء وهو حريص على الشيء . يقول : أبينا أن تضب لثاتكم على نسائنا من الشهوة لهن ، أى أبينا أن تأخذ وهن وأنتم حراص عليهن . والمرشقات من الظباء : اللواتى يمددن أعناقهن اذا نظرن ، يقال : أرشقت الظبية ، وروى بعضهم رشقت ،وليست بشائعة . والعواطى: اللواتى يتناولن الأغصان ، يجذبنها ليأكلن ما فيها من الثمر ، ونصب عواطى على الحال .

(والوجه الثانى) من وجهى (والسابقون السابقون) أن يكون السبق الثانى غير الأول ، فيكون الثانى خبرا عن الأول ، والمراد السابقون إلى الايمان السابقون إلى الجنة ، وإذا جعلت الثانى توكيدا ، فخبر الأول ، (أولئك المقربون)

وقولها: فبادوا معا، انتصاب معا على الحال بمنزلة جميعا ، وهوفى الاصل ظرف موضوع للصحبة ، وأجاز بعض النحويين أن يكون حرفا . وتنوينه ودخول الجار عليه ، يخرجانه من الحرفية ـ وذلك فيما رواه البصرى والكوفى من قولهم: جئت من معهم . وكان معها فانتزعته من معها ، كما تقول كان عندها فانتزعته من عندها ، فتغير آخره لتغير العوامل فيه ، وتنوينه إذا استعمل حالا ـ يدخلانه فى حيز الاسماء . وذهب أبو على الى أن من فتحه فهو عنده ظرف ، ومن أسكنه جعله حرفا . أراد أن من أسكنه نزله منزلة الأدوات الثنائية ، نحو هل وبل ، وقد أنشدوا فى ذلك :—

فريشى منكم وهواى معكم وان كانت زيارتكم لماما

وانما ذهب من ذهب الى كونه حرفا ، لمجيئه على حرفين ، ولا يعلم له أصل فى بنات الثلاثة . قال أبو العباس ثعلب : سأل ابن قادم ما الفرق بين قام زيد وعمرو معا وقام زيد وعمرو جميعا ؟ فجعل يركض الى الليل ، فلما اصبح قلت له

:قام زيد وعمرو معا ، وقع القيام منهما فى وقت واحد ، لايكون الا هذا ، وقام زيد وعمرو جميعا، يجوز أن يكون القيام منهما وقع فى وقت واحد ، ويجوز أن يكون وقع فى وقتين ، و كذلك مات زيد وعمرو جميعا ، يكون زمان موتهما مختلفا ، ومات ذا مع ذا، لايكون موتهما إلافى وقت واحد. وعند بعض النحويين أن « معا » فى قولك: جاءوا معا ، ينتصب على الظرف ، كانتصابه فى قولك : معهم ، وانما فكت اضافته ، وبقيت علة نصبه على ما كانت عليه . والصحيح ما ذكرته أولا ، لأنه قد نقل من ذلك الموضع وصار معناه معنى جميعا .

وقولها : مستفزاً أى مستخفاً ، يقال: استفز فلان فلانا ، بمعنى استخفه ، وفى التنزيل : (واستفز زمن استطعت منهم بصوتك) . وقولها:* كأن لم يكونوا حمى يتقى* الحمى: نقيض المباح. وعز ههنا معناه : غلب ، من قوله تعالى (وعزنى فى الخطاب) وبز معناه: سلب ، تقول : بززت الرجل ، إذا سلبته سلاحه ، ويقال للسلاح المسلوب هذا بزّ فلان. ومن فى البيت، بمعنى الذى ، وموضعها مع «عز» رفع بالابتداء ، وبزّ خبرها ، والجملة التى هى المبتدأ وخبره ، خبر عن المبتدأ الأول ، الذى هو الناس ، والعائد الى الناس محذوف ، كما حذفوه من قولهم: السمن منوان بدرهم ، يريدون منوان منه ، وكذلك التقدير ، من عز منهم بز ، ولا يجوز أن يكون إذ ذاك خبرا عن الناس ، لما ذكرته لك ، من امتناع الاخبار بظروف الزمان عن الأشخاص ، واذا بطل أن يكون إذ ذاك خبراً عن الناس، بقى أن يتعلق ببز. ولا يجوز أن تكون «من» شرطية ، لأن الشرط وجوابه ، لايعمل واحد منهما فيما قبله باجماع من البصريين ، كما لايتقدم على الاستفهام ما يكون فى حيزه . وأجاز قوم من البغداديين أن يعمل جواب الشرط فيما تقدم عليه ، لمفارقته الاستفهام بكونه خبرا . فعلى قول هؤلاء ، يحتمل «من» أن تكون شرطا ، فأما ذاك فموضعه رفع بالابتداء ، وخبره محذوف أى إذ ذاك كائن أو موجود ، ولا يجوز أن يكون موضع ذاك — على انفراده — خفضا ،

لأن اذ لايضاف إلا الى جملة ، فموضع الجملة التى هى ذاك وخبره جر . وقولها: وكانوا سراة بني مالك، سراة القوم : ساداتهم وذووا السخاء والمروءة ، واحدهم سرى . وانتصاب « فخرا وعزا » على التمييز والعامل فيهما المصدر الذى هو الزين .

(مسألة) إن قيل: لم حذفوا من الخط ألف مالك وصالح وخالد ، إذا سموا بهن ، ولم يحذفوا ألف سالم وعامر ؟ (قيل): لما كثرت التسمية بهؤلاء الثلاثة ، وأمنوا اللبس فيهن لأنهم لم يسموا بمالك ولا بصالح ولا بخالد، حذفوا ألفاتهن تخفيفاً لأنهم يعتمدون التخفيف فى الخط ، كما يعتمدونه فى اللفظ ، ولم يحذفوا ألف سالم وعامر ، مخافة الالتباس بسلم وعمر ، ونظيرهن فى ذلك حارث حذفوا ألفه لأنهم لم يسموا بحرث .

وقولها* وهم فى القديم سراة الاديم، سراة الشيء : ظهره . وجمعها فى البيت بين القديم والأديم ، يسمى فى صناعة الشعر الترصيع . ومنه قول امرأة جاهلية فى مرثية : —

رفّاع الـوِية شهّاد أندية سدّادُ أوهية فتّاحُ أسْدَادِ
قوّالُ مُحْكمة نقّاض مبرَمة فرّاجُ مبهمة طـلاع انجادِ

قولها: سداد أوهية ، الوهى : الشق فى الأديم وغيره ، والواهى: المنشق ، وليس حق فاعل أن يجمع على أفعلة ، ولكنها أتبعته الألوية والاندية ، كما قالوا: إنى لآتيه بالغدايا والعشايا ، والغداة لاتجمع على الغدايا ، وانما أتبعوها العشايا فاذا أفردوا لم يقولوا : غدايا ، ومثله فى الاتباع قول الآخر :—

هتاك أخْبية ولاجُ أبْوبة يخلط بالجد منه البر واللينا

جمع الباب على أبوبة ، لمكان أخبية ولو أفرد لم يقل : أبوبة . والأندية ليس بجمع ناد ، لما قلنا من أن فاعلا لايجمع على أفعلة، ولكنها جمع ندى، كرغيف

وأرغفة ، وهو مجلس القوم ومتحدثهم . وفى التنزيل (وأحسن نديا) .

وقولها: قوال محكمة ، أى قصيدة محكمة . ونقاض مبرمة ، أى قضية مبرمة من قولهم : أبرمت الأمر ، أى أحكمته ، وأبرمت الحبل ، اذا ضفرته فأجدت ضفره. وفى التنزيل (أم أبرموا أمرا فانا مبرمون). وقولها: فراج مبهمة، أى خطة مبهمة ، والخطة الأمر الشاق ، وكل أمر ملتبس خطة ، فاذا بولغ فى وصفه بشدة الالتباس ، قيل : خطة عوصاء ، والمبهم من الأمور والأبواب الذى ليس له مأتى ، قال * انفارجوا باب الامير المبهم* وقولها: طلاع انجاد، الانجاد: جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض، وقالوا أيضاً فى جمعه : أنجد ، وهو القياس.

ومن مستحسن الترصيع فى الشعر ، قول مروان بن أبى حفصة :—

هم القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وان أعْطوا أطابوا وأجزلوا

وقول المتنبى : —

مُعْطِى الكواعبِ والجُرْدِ السلَّاهِبِ والـ ـبِيضِ القواضبِ والعَسَّالَةِ الذُّبُلِ

وقوله : —

فنحن فى جَذَلٍ والروم فى وَجَلٍ والبَرُّ فى شُغُلٍ والبَحْرُ فى خَجَلِ

ومنه قول الخنساء أيضاً : —

طويلُ النِّجادِ رفيعُ العمادِ طالَ عشيرتَه أمردَا

يُحَمِّلُه القومُ ماعالهمْ وان كان أصغرَهُمْ مَوْلِدا

يقال : عالنى الشىء ، أى أثقلنى وغلبنى . وقد ورد هذا الفن من البديع فى القرآن ، فمنه ما اختلف إعرابه ، ومنه ماجاء متفق الاعراب ، فما اختلف اعرابه ، قوله تعالى : (وان يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب) ومما اتفق اعرابه ، قوله تعالى : (وربك أعلم بمن فى السموات والأرض ولقد

فضلنا بعض النبيين على بعض) وقوله تعالى : (فضُرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) . وليس العذاب رأس آية عند جميع أصحاب الأعداد ، الا الكوفيين .

وقولها: *يحفِزُ أحشاءها الخوفُ حفزا* الحفز: الدفع ، والحفز: الطعن بالرمح، والحفز: السوق والحث. وقولها: بملمومة رَدَاح، أى بكتيبة ملمومة، وهى التى كثر عددها ، واجتمع فيها المقنب الى المقنب . والرداح : الكثيرة الفرسان ، وامرأة رداح : ثقيلة الأوراك ، والركز الصوت الخفى ، وفى التنزيل (أو تسمع لهم ركزا) وقولها :*ببيض الصفاح وسمر الرماح* جمعها بين الصفاح والرماح، كجمعها بين القديم والاديم، ويقال لكل سيف عريض: صفيحة، وقياسها فى الجمع صفائح، كسفينة وسفائن، وليس حقها أن تجمع على فعال ، وجمعها على الصفاح يحتمل وجهين (أحدهما) : أن يكونوا جمعوها أولا على الصفيح ، كالسفينة والسفين ، ثم جمعوا الصفيح على صفح ، قياسا على رغيف ورغف ، وكثيب وكثب ، ثم جمعوا الصُّفُح على الصفاح كالمشط والمشاط ، ومثله جمع الجُمُد على الجماد . ومما جاء جمع جمع الجمع ، قولهم : أصائل ، والواحد أصيل ، فقدروا جمعه على أصل ، كقضيب وقضب ، ثم جمعوا الأصل فى التقدير على آصال ، كمشط وأمشاط ، وعنق وأعناق ، ثم جمعوا الآصال على أصائل ، وكان قياسه : أصائيل ، على أفاعيل ، كأقوال وأقاويل ، وأنعام وأناعيم ، ولكنهم ألزموه القصر استثقالا لتوالى ثلاثة أحرف معتلة الألف والهمزة والياء ، والهمزة مقاربة للألف فى المخرج . (والوجه الآخر فى الصفاح) : أن يكون جمع صفحة ، كجفنة وجفان ، والصفحة : وجه السيف ، فالتقدير على هذا بسيوف بيض الصفاح . وأما وصفهم الرماح بالسمرة ، إذا بالغوا فى مدحها ، فأن القنا إذا بقى حتى يسمر فى منابته ، دل ذلك على نضجه وشدته *

المجلس الثالث والثلاثون

يتضمن تتمة تفسير أبيات الخنساء وغير ذلك ، وهو مجلس يوم السبت الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة ،

قولها : ببيض الصفاح، الباء متعلقة بحال من المضمر فى تغادر، أى تغادر الملمومة للأرض ركزا ملتبسة ببيض الصفاح، والباء من قولها: فبالبيض ضربا، متعلقة بالفعل الناصب للمصدر ، أى فيضربون بالبيض ضربا ، وكذلك وبالسمر وخزاً ، تقديره ويخزون بالسمر وخزا ، والوخز الطعن بالرمح وغيره، ولا يكون نافذا . وقولها : *وخيل تكدس بالدارعين* التكدس مشى الفرس مثقلا. وقولها: يجمزن جمزا ، الجمز من السير أشد من العنق، ومنه قيل للبعير: جماز. والباء فى قولها : بأن لا يصاب، زائدة كما زيدت فى قوله تعالى (الم يعلم بأن الله يرى) ولو أسقطتها لكان الجزء باسقاطها مخروما ، وهذا الوزن من المتقارب ، فوزن الجزء فعولن ، فلو سقطت الباء صار فعلن ، والخرم إنما يأتى فى الجزء الأول من البيت ، وقد جاء فى الجزء الأول من النصف الثانى من قول امرىء القيس :—

وعين لها حدرة بدرة شقّت مآقيهما من أُخر

لقد ذكرت هذا البيت وما فيه ، فيما قدمته من الامالى. ويجوز فى قولها: يصاب، الرفع على أن تكون أن مخففة من الثقيلة ، والنصب على أن تكون المصدرية التى وضعت خفيفة .

والقول فيهما على أن كل واحدة منهما مختصة بنوع من الفعل ، ولهما اشتراك فى نوع منه ، فالمخففة من الثقيلة تقع بعد الافعال الثابتة المستقرة فى النفوس ، نحو أيقنت وعلمت ورأيت فى معنى علمت ، فحكمها فى ذلك حكم الثقيلة ، وقد عرفت أن الثقيلة موضوعة للتوكيد ، فهى ملائمة فى المعنى لما ثبت واستقر من الافعال ، لأن التوكيد لا يقع بما لا يثبت فى النفوس ، تقول: علمت أنك منطلق ، وأيقنت أنك جالس. وكذلك تقول: أعلم أن لا يقوم

زيد ، فأرى أن سيقوم بكر ، برفع يقوم ، كما جاء فى التنزيل (أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا) وجاء فيه : (لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شىء من فضل الله) المعنى : انهم لا يقدرون ، وكذلك هى فى مصحف « أُبىّ » . والناصبة للفعل ليست من التوكيد فى شىء ، وهى مع ذلك تصرف الفعل إلى الاستقبال الذى لا ينحصر وقته ، فهى بهذا ملائمة للفعل الذى ليس بثابت ، نحو « الطمع والرجاء والخوف والتمنى والاشفاق والاشتهاء » ، تقول : أرجو أن يقومَ ، وأطمع أن تعطينى ، وأخاف أن تسبقَنى ، وأشفق أن تفوتَنى ، وأشتهى أن تزورَنى . كما جاء فى القرآن : (والذى أطمع أن يغفرَ لى خطيئتى) وجاء فيه : (وأخاف أن يأكله الذئب) و (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات). وأمّا ما اشتركا فيه من الفعل ، « فالظن والحسبان والزعم والخيلان » فهذا النحو لا يمتنع وقوعُ كل واحدة منهما بعده ، تقول فى الناصبة للفعل : ظننت أن تنطلقَ ، وأظن أن تخرجَ . وفى التنزيل : (إن ظنا أن يقيما حدود الله) وفيه : (تظن أن يفعل بها فاقِرَة) . وتقول فى الثقيلة ، والمخففة منها : أظن أنك منطلق ، وأظن أن لا تقومُ يا فتى . وإنما حسن هذا ، لأنه شىء قد استقر فى ظنك ، كما استقر فى علمك إذا قلت : علمت أنك منطلق ، وكذلك تقول فى ما يستقر فى حسبانك : أحسب انك جالس ، وأحسب أن ستقومُ . وفيما لا يستقر : حسبت أن تكرمَنى ، وعلى الوجهين قرأ القراء (وحسبوا أن لا تكون فتنة) فرفع « تكون » أبو عمرو وحمزة والكسائى ، وفتحها ابنُ كثير ونافع وعاصم وابن عامر . ومثل ذلك : قولك فيما استقر فى زعمك : زعمت أن ستنطلقُ ، قال : —

زَعَمَ الفرزدقُ أن سيقتلُ مِرْبَعًا أبشرْ بطولِ سلامةٍ يا مربعُ

وتقول فيما ليس بثابت عندك : أزعم أن تخرجَ ناقتى ، ولا يجوز : علمت أن تخرجوا . فاما إجازة سيبويه ما علمت إلا أن تقومَ ، فأتى بعد العلم بالناصبة

للفعل ، فانه كلام خرج مخرج الاشارة ، فجرى مجرى فعلها إذا قلت : أشير عليك أن تقوم ، ولو أراد العلم القاطع جعلها المخففة ، وأتى بالعوض ، فقال : ما علمت إلا أن ستقومُ . ويقبح أن تقول : أرجو أنك تفعل ، وأطمع أن ستقولُ . قال سيبويه : ولو قال : أخشى أن تفعلُ ، يريد : أن يخبره انه يخشى أمرا قد استقر عنده أنه كائن ، جاز وليس وجه الكلام . وأنكر أبو العباس ـ محمد بن يزيد ـ ما أجازه سيبويه : من إيقاع الناصبة للفعل بعد العلم ، على الوجه الذى قرره سيبويه . وأنكر أيضا : إيقاعه بعد الخوف والخشية المخففة من الثقيلة ، فقال فى المقتضب ـ فى باب الأفعال التى لا تكون معها إلا الخفيفة ، والأفعال المحتملة للثقيلة والخفيفة ـ : وزعم سيبويه : أنه يجوز : خفتُ أن لا تقومُ يا فتى ، إذا خاف شيئا كالمستقر ، وهذا بعيد . قال : وأجاز أن يقول: ما أعلم إلا أن تقومَ يا فتى ، إذا لم ترد علما واقعا ، وكان هذا القول على معنى المشورة ، أى أرى من الرأى أن تقومَ . وقال : وهذا فى البعد كالذى قبله . وأقول : إن استبعاد أبى العباس لما أجازه سيبويه ـ من إيقاع المخففة بعد الخوف على المعنى الذى عناه سيبويه ـ استبعاد غير واقع موقعه ، لأن الشعر القديم قد ورد بما أنكره أبو العباس ، وذلك قول أبى محجن الثقفى : —

إذا مت فادفنّى إلى أصلِ كرمةٍ تُرَوِّى عِظامى بعدَ موتى عُروقُها
ولا تَدْفِنَنّى فى الفلاةِ فإننى أخافُ إذا ما مت أن لا أذوقها

وقد جاءت الثقيلة بعد الخوف ، فى الشعر وفى القرآن ، ومجىء الثقيلة أشد. فالشعر قوله : * وما خفتُ يا سلاّمُ أنك قاطعى * والقرآن قوله تعالى : (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) . وكذلك استبعاده لاجازة سيبويه : ما أعلم إلا أن تقومَ ، استبعاد فى غير حقه ، لأن سيبويه قد أوضح المعنى الذى أراده فى قوله : وتقول : ما علمتُ إلا أن تقومَ ، إذا أردتَ : أنك لم تعلم شيئا كائنا

ألبتة ، ولكنك تكلمتَ به على وجه الاشارة ، كما تقول : أرى من الرأى أن تقومَ ، فأنت لا تخبر أن قياما قد ثبت كائنا ، أو يكون فيما يستقبل . والذى قاله سيبويه غير مدفوع مثله ، لأنهم كثيرا ما يستعملون معنى بلفظ معنى آخر ، ألا ترى أنهم يستعملون « علم الله » بمعنى : « أُقْسِم بالله » ، فيقولون : علم الله لأفعلنّ ، فهذا عندهم قَسَم صريح ، فكما استعملوا «علم الله» بمعنى : اقسم بالله ، كذلك استعملوا العلم بمعنى المشورة ، فيما قاله سيبويه ، وقد تلقوا العلم والظن بما يتلقون به الأقسام ، وإن لم يريدوا بهما معنى القسم ، كقوله تعالى : (وظنوا مالهم من محيص) وكقوله : (لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض) جاءت «ما» بعد الظن والعلم ، مجيئها فى قولك : أقسم بالله ما فعلت. وإذا تأملت ما ذكرته لك ـ من استعمال معنى بلفظ معنى آخر ، فى الكتاب العزيز ، وفى الشعر القديم ، وفى الكلام الفصيح ـ وقفت من ذلك على أمر عجيب ، فأوْل فهمك ما أذكره لك من هذا الفن ، بعد ذكر أصول المعانى وفروعها ، قال أبو الحسن الأخفش ـ فى كتابه الذى سماه الأوسط ـ : معانى الكلام ستة هى محيطة بالكلام : « خبر » و« استخبار » وهو الاستفهام ، و«دعاء» نحو: يازيد ، ويا عبد الله. و« تمنّ » نحو : ليت زيدا أتانا ، وألا ماءً بارداً . و« أمرٌ » نحو قولك : أقبلْ وأدبرْ ، و«طلبٌ» بصيغة الأمر كقولك للخليفة : أجرنى ، أنظر فى أمرى . فالأمر لمن هو دونك ، والطلب إلى من أنت دونه . وقال غير الأخفش : معانى الكلام : «خبر» و«استخبار» وهو طلب الخبر. و «افعل» و«لاتفعل» و«نداء» و«تمن» و «عرض» . وقال آخرون : و«إباحة» و «ندب» . ولعمرى إن صيغة «افعل» تتناول ـ مع تناولها الأمر ـ الاباحة و «الندب» وغيرهما مما ستقف عليه . وقوم جعلوا النهى داخلا فى حيز الأمر ، ولذلك لم يذكره الأخفش . قالوا : لأنك اذا قلت : لاتأكل ، كان بمنزلة قولك : دع الأكل . وعند قوم من المحققين ، أن الصيغتين تدلان على

معنيين كل واحد منهما قائم بنفسه ، وإن اشتركا فى بعض المواضع . وقد أدخل قوم « النداء » فى باب « الأمر » فقالوا : إذا قلت : يارجل ، فكأنك قلت : تنبه . وليس هذا القول بشىء ، لأنك إذا قلت يازيد ، لم تقل : قد أمرته . وقال بعضهم : النداء «خبر» من وجه ، وغير «خبر» من وجه ، فاذا قلت : يافُسَقُ ، فهذا خبر لدخول التصديق والتكذيب فيه ، فلذلك أوجب الفقهاء الحد على القاذف بهذا اللفظ ، فاذا قلت : يا زيد ، فليس بخبر لامتناع التصديق والتكذيب فيه . وجعل بعض أهل العلم : التعظيم لله سبحانه معنى منفرداً ، وكذلك التعجب . وأدخلهما آخرون فى الخبر ، فقالوا : إذا قال القائل : لا إله إلا الله ، فقد أخبر أنه معترف بذلك ، وأنه من أهل هذه المقالة . وقال من جعله معنى بنفسه : لو كان تعظيم الله خبراً محضاً ، لما جاز أن يتكلم به المرء خالياً ليس معه من يخاطبه به ، ولكنه تعبدلله ، وإقرار بربوبيته ، يتعرض به قائله للثواب ، ويتجنب العقاب . فهؤلاء جعلوا هذا الضرب من الكلام ، خارجا عن الخبر المحض ، كقول المرء خالياً بنفسه : أساء الىّ فلان ، وغصبنى مالى ، وأشمتَ بى عدوى . يقول ذلك على وجه التحزن والتفجع ، وكذلك يقول على وجه التشكر : أحسن الىَّ فلان ، وبذل لى ماله وجاهه . فجعلوا التعظيم لله معنى على حدته ، وإن كان بلفظ الخبر . ومَن أخرج التعجب من الخبر ، وجعله معنى منفردا على حياله ، قال : إن فى لفظه من معنى المبالغة ، ماليس فى الخبر المحض . والصحيح : أنه داخل فى حيز الخبر ، لأنك اذا قلت : ما أحسن زيداً ، فكأنك قلتَ : زيد حسن جدا . وتمثيله عند الخليل وسيبويه : شىء أحسن زيداً كائن . واختلفوا فى « العرض » فقال قوم : هو من الخبر ، لأنك اذا عرض عليك النزول فقال : ألاتنزل ، فقد أخبر بأنه يجب نزولك عنده . وأدخله قوم فى الاستفهام ، لأن لفظه كلفظه . ولو كان استفهاماً ، لم يكن المخاطب به مكرماً لمن خاطبه ، ولا موجباً عليه بذلك شكراً . وزعم قوم : أن «التحضيض» معنى

منفرد . وقال آخرون : انه اذا قال : هلا فعلت كذا ، فقد أمر المحضوض بذلك الفعل . وقال بعضهم : التمنى داخل فى الخبر ، وكذلك «الترجى»، لأنه اذا قال : ليت لى مالا ، فقد أخبر أنه تمنى ذلك . ولو كان الأمر على ما قال ، لما امتنع فيه التصديق والتكذيب . وذهب بعضهم : إلى أن الجزاء قسم منفرد. وليس الأمر كذلك ، لأن قول الله سبحانه : (فمن يؤمن بربه فلايخاف بخسا)، يدخله التصديق . واذا عرفت هذا، فالخبر أوسع المعانى ، وهو أن يخبر المتكلم غيره بما يفيده معرفة ، وحدُّه : دخول التصديق والتكذيب فيه ، وهو على ضربين : موجب ، وغير موجب ، فالموجب : ما عرى من أدوات النفى ، وهى « لاولن وما ولم ولما » فى نحو: (لما يذوقوا عذاب) و « إن » فى نحو : (انْ عندكم من سلطان بهذا) و«لات» فى نحو : (ولات حين مناص) أى وليس الحين حين مهرب . ومن الأفعال « ليس وأبى »، يدلك على أن « أبى » نفى صريح ، قولك : أبىَ زيد الا أن يقوم ، كقولك : لم يرد زيد الا أن يقوم ، كما جاء فى التنزيل : (ويأبى الله الا أن يتم نوره) . ومن أدوات النفى « غير » لأنها للمخالفة ، فهى نقيض « مثل » تقول : جاءنى رجل مثلك ، أى يشابهك ، و : رجل غيرك ، أى يخالفك ، فمثال الموجب : زيد منطلق ، وفى الدار زيد ، وجاء محمد ، وسيخرج خالد ، ودحرج العدل ، وسيباع الثوب . وقد يكون النفى جحدا ، فاذا كان النافى صادقا فيما قاله ، سمى كلاما نفيا . وإن كان يعلم أنه كاذب فيما نفاه ، سمى ذلك النفى جحدا . فالنفى إذاً أعم من الجحد ، لأن كل جحد نفى ، وليس كل نفى جحدا ، فمن النفى قوله تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) . ومن الجحد نفى فرعون وقومه لآيات موسى فى قوله تعالى : (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى واضحة (قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها ، واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) المعنى : جحدوا بها ظلما وعلواً ، أى ترفعا عن الأيمان بما جاء به موسى ، فقولهم : (هذا سحر مبين)

خبر موجب يراد به النفى ، أى ماهذا حق ، فلذلك قال : (وجحدوا بها)أى نفوها وهم يعلمون أنها من عند الله . ومن العلماء بالعربية ، من لايفرق بين الجحد والنفى ، والأصل فيه : ماذكرت لك . وقد ورد الخبر والمراد به الأمر ، فمن ذلك فى التنزيل ، قوله تعالى : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء). وقوله : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) وظاهر هذا الكلام خبر ، الا أن علماء المسلمين اتفقوا على أن النساء عليهن أن يعتددن لطلاقهن ثلاثة أقراء ، اذا كان الحيض موجودا ، وأن يتربصن بأنفسهن ، إذا توفى عنهن أزواجهن ، أربعة أشهر وعشرا .فعلم باجماع علماء المسلمين ، أن المراد بذلك الأمر . ومما يدخل فى هذا المعنى باتفاق أهل الأسلام ، قوله جل وعز : (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم). وقوله : (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) وقوله : (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) فالهدى وما ذكر معه ، متفق على انه واجب على المتمتع الذى وصفه الله بما وصفه ، وكذلك العدة من الأيام الأخر متفق على أنها واجبة على من أفطر ، إذا كان مريضا أو على سفر ، والفدية من الصيام أو الصدقة أو النسك ، واجبة على من كان به أذى من رأسه فحلق قبل أن يبلغ الهدى محله . فالمعنى : فمن لم يجد فليصم ثلاثة أيام فى الحج ، وسبعة إذا رجع . وكذلك معنى الآية الأخرى : ومن كان منكم مريضا أو على سفر ، فليصم من أيام أخر عدة ماأفطره . وكذلك المعنى فى الثالثة : فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ، ففليفد بصيام أو صدقة أونسك . والمرفوعات الثلاثة رفعها بالابتداء ، وأخبارها محذوفة ، تقديرها : فعليه صيام ثلاثة أيام، فعليه عدة من أيام أخر ، أى صيام عدة ، وكذلك : فعليه فدية . ونظير هذه الآيات فى مجيء الخبر بمعنى الأمر ، قوله تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين

٨ س : إذا .

كاملين) أى لترضع الوالدات أولادهن ، وقوله : (ولله على الناس حج البيت) أى حجوا أيها الناس البيت ، وقوله : (قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم) معناه : البسوا واستتروا عند الطواف بالبيت ، ولاتطوفوا عراة . ومن الخبر الذى يراد به التعزية ، والأمر بالصبر ، قوله جل وعلا : (ما يقال لك إلا ماقد قيل للرسل من قبلك) أى اصبر على ما يقول لك المشركون ، وتعزَّ بمن كان قبلك من الرسل الذين أوذوا . ومن الخبر الذى أريد به الأمر ، قولهم: أمكنك الصيد ، أى ارمه ، وقولهم : اتقى الله امرؤ وصنع خيراً ، أى ليتق الله وليصنع خيراً . ومن الخبر الذى أريد به النهى قوله : (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً) أى لا تعودوا . ومما جاء بلفظ الخبر ، والمراد به أمر تأديب ، قوله : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) معناه : قولوا : سمعنا قولك ، وأطعنا حكمك . وأما قوله عز وجل : (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) فقال بعض المفسرين : هو أمر معناه : استأذنوا رسول الله . وقال آخرون : هو ندب . ومن الخبر الذى معناه اباحة ، قوله : (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم) معناه : كلوا مع هؤلاء ، وليأكلوا معكم ، وكلوا من هذه البيوت . ومن الخبر الذى معناه ندب ، قوله : (ولهنَّ مثلُ الذى عليهن بالمعروف) معناه: افعلوا بهن من المعروف، مثل مايلزمهن لكم . وقوله: (وللرجال عليهن درجةٌ) معناه : أفضلوا عليهن ، وأحسنوا اليهن ، وخذوا بالفضل . ومن الخبر الذى هو أمر ، قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب » أى اقرأوا فى الصلوات الفاتحة . ومنه : (كتب عليكم الصيام) معناه : صوموا . وقوله: (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) معناه : فأنظروه إلى ميسرته . ومن الخبر الذى أريد به الدعاء، قولهم: غفر الله لك،

ورحم فلاناً. لو كان خبراً على ظاهره ، لكنت موجبا لرحمة الله ومغفرته للمدعو له، وليس الأمر كذلك ، وانما قصدت الرغبة الى الله ، فى إيجاب المغفرة والرحمة له . فمن ذلك فى التنزيل ، قوله تعالى حاكيا عن يوسف : (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ومنه قول الشاعر :—

جَمَعَتْ خلّتي مع الهجرِ بَيْناً جَلّلَ اللهُ ذلك الوجهَ زَيْنا

و« القسم » ضرب من الخبر ، كقولك : أقسم بالله لأفعلن ، ولميمين الله لأذهبن، ولعمرك لأنطلقن. وقد استعملوه مجردا من ألفاظ الأيمان ، كقولهم: علم الله لقد كان ذلك ، ويعلم الله ما كان ذلك . واختلف النحويون فى قوله تعالى : (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله) فذهب أبو العباس المبرد إلى أن قوله : (تؤمنون) ، و(تجاهدون) معناه : آمنوا وجاهدوا ، واستدل بالجزم فى قوله تعالى : (يغفر لكم) (ويدخلكم) لأنه جواب الأمر الذى جاء بلفظ الخبر ، فهو محمول على المعنى . ودل على ذلك أيضا ، أنه فى حرف عبد الله : (آمنوا وجاهدوا) . وقال غير أبى العباس : « تؤمنون وتجاهدون » عطف بيان على ما قبله ، كأنه لما قال : (هل أدلكم على تجارة) لم يدر ما التجارة ، فبينها بالايمان والجهاد ، فعلم بذلك أن المراد بها : الايمان والجهاد ، فيكون « يغفر لكم » ـ على هذا ـ جواب الاستفهام ، فهو محمول على المعنى ، لأن المعنى : هل تؤمنون وتجاهدن يغفر لكم ، لأن التجارة لما بينت بالايمان والجهاد ، صار «تؤمنون وتجاهدن» كأنهما قد وقعا بعد هل ، فحمل يغفر لكم ويدخلكم ، على هذا المعنى . وقال الفراء: « يغفر » جواب الاستفهام . فان كان مراده المعنى الذى ذكرته ، فهو حسن ، وقد كان يجب عليه أن يوضح مراده، وإن كان أراد أن «يغفر» جواب لظاهر قوله : (هل أدلكم على تجارة) فذلك غير جائز ، لأن الدلالة على الايمان والجهاد ، لا تجب بها المغفرة وإدخال الجنات ، وإنما يجبان بالقول

والعمل . ومما جاء فيه لفظ الخبر بمعنى « الأغراء » ، قول عمر رضوان الله عليه : « أيها الناس كذب عليكم الحج والعمرة » ومثله قول مُعقر بن حمار البارقى : —

وذُبيانيّةٍ أوصتْ بَنيها بأن كَذَبَ القراطفُ والقُروفُ

أى عليكم بالقراطف ، وهى القطف ، وبالقروف فاغتنموها . والقروف : أوعية أدم يتخذ فيها الخلع ، وهو لحم يقطع صغارا ، ويحمل فى السفر . وقيل: هو القديد المشوى ، ومثله قول عنترة ، وقال أبو عبيدة والأصمعى : هو لخُزز بن لوذان : —

كَذَبَ العتيقُ وماءُ شَنٍّ بارِدٌ إن كنتِ سائلتى غَبُوقًا فاذهبى

وقبل هذا البيت : —

لا تذكرى فرسى وما أطعمتُهُ فيكونَ جلدُكِ مثلَ جلدِ الاجْرَبِ

إن الغَبُوقَ له وأنت مسوءةٌ فتأوّهى ما شئتِ ثم تَحَوّبى

قال ابن السكيت : كان لعنترة امرأة بخيلة ، لا تزال تلومه فى فرس كان يؤثره بالغبوق — وهو شرب العشى — فتهددها بالضرب الأليم فى قوله : * فيكون جلدك مثل جلد الأجرب * أى أضربك فيصير أثر الضرب عليك كالجرب ، وقيل : بل أراد : أدعك وأجتنبك كما يجتنب الأجرب . وقوله : تحوبى ، التحوب : التوجع ، ثم قال : كذب العتيق ، أى عليك بالعتيق ، وهو التمر . والشنُّ : القربةُ الخلق ، والماء يكون فيها أبرد منه فى القربة الجديد . يقول : عليك بالتمر فكليه ، والماء البارد فاشربيه ، ودعينى أوثر فرسى باللبن . ثم قال : —

إن العدوّ لهم إليكِ وسيلةٌ أنْ يأخذوكِ تكَحّلى وتخَضّبى

الوسيلة : القربة ، وقيل : المنزلة القريبة . وقوله : أن يأخذوك ، موضعه نصب بتقدير حذف الخافض ، أى فى أن يأخذوك ، أى لهم قربة إليك فى أخذهم إياك . قَذَفَها بارادتها أن تؤخذ مسبية، فلذلك قال : تكحلى وتخضبى. ثم قال : —

ويكون مَركَبُكِ القعودَ وحِدْجَه وابنُ النَّعامة عِند ذلك مَرْكبى

أى ليس عليك من الأمر ما علىّ . والحِدْجُ :مركب من مراكب النساء. وابن النعامة : فرسه ، وقيل : أراد باطن قدمه ،وقيل : أراد الطريق ، والأول أصح . ثم قال : —

وأنا امرؤ إن يأخذونى عَنْوَةً أُقرَنْ إلى شر الركاب وأُجْنَبِ

قوله : عنوة ، أى قسرا . والركاب : الأبل التى يحمل عليها الأثقال ، الواحد منها : راحلة . ثم قال : —

إنى أحاذرُ أن تقولَ ظعينتى هذا غبارٌ ساطعٌ فتَلَبَّبِ

يقال للمرأة : ظعينة، ما دامت فى هودج. والتلبب: التحزم،أى تحزم للمحاربة.

ومما جاء فيه الوعيد بلفظ الخبر فى التنزيل ، قوله تعالى : (سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء) ، (ستكتب شهادتهم ويسئلون) ، (سنفرغ لكم أيها الثقلان)، (إن ربك لبا لمرصاد). وقد ورد الخبر الموجب والمراد به النفى، كقول الأعشى : —

أتيتُ حُرَيْثًا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائى جامدا

أى لم يعطنى شيئا .

المجلس الرابع والثلاثون

(القول فى الاستخبار) الاستخبار، والاستفهام، والاستعلام واحد. والاستخبار طلب الخبر، والاستفهام طلب الفهم، والاستعلام، طلب العلم. والاستخبار نقيض الاخبار من حيث لا يدخله صدق ولا كذب. وأدواته حروف وأسماء وظروف، فالحروف الهمزة وهل، وأم، والهمزة أم الباب، ألا تراها تكون للاثبات، كقوله: * أطربا وانت قِنسرى * خاطب نفسه مستفهما وهو مثبت، أى قد طربت، ولا يجوز: هل طربا. ويدلك على قوة الهمزة فى بابها، ان حرف العطف الذى من شأنه أن يقع قبل المعطوف، لا يتقدم عليها، بل لها الرتبة الصدرية عليه، كقولك: أفلم أكرمك؟ أولم أحسن اليك؟ كما جاء فى التنزيل: (أوكلما جاءهم رسول) (أوكلما عاهدوا عهدا). وقد جاء تقديم العاطف على هل على القياس، تقول: فهل جاء زيد؟ وهل عندك محمد؟ والاسماء المستفهم بها: من وما وكم وأى. فى نحو: أىُّ القوم عندك؟ وأىَّ الخيل ركبت؟ فان اضفتها الى اسم من اسماء الزمان أو المكان، أخرجتها بذلك الى الظرفية، لأنها بعض ما تضاف إليه كقولك: أىّ الشهور خرجت؟ وأى المنازل نزلت؟ والظروف المستفهم بها أين وكيف ومتى وأيان وأنى، وانما عدوا كيف فى الظروف للاستفهام بها عن الحال، والحال يشبه الظرف، لأنها عبارة عن الهيئات التى يقع فيها الفعل، ولذلك تقول: كيف زيد جالسا؟ أى على أىّ هيئة جلوسه، كما تقول: أين زيد قائما؟ فتنوب كيف، مناب اسم الفاعل فى نصب الحال، كنيابة أين. فاما أوضاع هذه الكلم، فأين وضعت فى هذا الباب للاستفهام عن المكان، ومتى وأيان للاستفهام عن الزمان. وانما قلّت فى هذا الباب، لأن أين تفارق الاستفهام إلى الشرط، وكذلك متى. وكيف يستفهم بها عن الأحوال، وأنى يتجاذبها شبهان: شبه أين، وشبه كيف، وقد جاء التنزيل بهما فى قوله: (يامريم أنى لك

هذا) أى من أين لك هذا، وفى قوله : (أنى يحيى هذه الله بعد موتها) أى كيف يحيى هذه الله. و« من » للاستفهام عن العقلاء، و« ما » يستفهم بها عن ذوات غير العقلاء وعن صفات العقلاء . فذوات غير العقلاء ضربان: أجسام وأحداث ، والأجسام ضربان : (أحدهما) الحيوانات الصوامت (والآخر) الجمادات والنباتات والمائعات ، وغير ذلك، يقول القائل : مامعك؟ فتقول: درهم أو دينار، أوغصن آس أو ماء ورد . ومثال الاستفهام بها عن صفات العقلاء ، أن يقول : من عندك ؟ فتقول : زيد ، فيستفهمك بعد ذلك عن صفته ، فيقول : وما زيد ؟ فتقول : رجل طويل اسمر بزاز ، وفى التنزيل : (قال فرعون وما رب العالمين) و« كم » يستفهم بها عن الأعداد . و« أى » تستغرق هذا كله ، لأن الاضافة تلزمها لفظا أو تقديرا ، فهى عبارة عن بعض ما تضاف اليه .

(فصل) والاستفهام يقع صدر الجملة . وانما لزم تصديره ، لأنك لو أخرته تناقض كلامك ، فلو قلت : جلس زيد أين ؟ وخرج محمد متى ؟ جعلت أول كلامك جملة خبرية ، ثم نقضت الخبر بالاستفهام ، فلذلك وجب أن تقدم الاستفهام ، فتقول : أين جلس زيد ؟ ومتى خرج محمد ؟ لأن مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد ، وزمان خروج محمد ، فزال بتقديم الاستفهام التناقض .

(فصل) وقد ورد الاستفهام لمعان مباينته له (فمن ذلك) مجيئه بمعنى الامر، كقوله تعالى : (فهل انتم منتهون) أى انتهوا ، ومثله : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) . أى احبوا هذا ، وكذلك (أفلا تذكرون) أى تذكروا . (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) أى اخشعوا (وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم) أى أسلموا (ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله) أى قاتلوا. ومما جاء فى الشعر من مجيىء الاستفهام بمعنى الأمر والنهى، قول امرىء القيس :—

قُولا لدودَانَ عَبيدِ العصا ماغَرَّكم بالأَسَد الباسلِ

أى لاتغتروا وكونوا على حذر ، ومثله للاعشى : —

أَلَستَ مُنتهياً عن نَحْت أثلتِنا ولست ضائرَنا ما أطَّت الابلُ

أى انته عنا فلست تضرنا . ومما جاء بمعنى الأمر بالتنبه ، قوله تعالى : (ألم ترإلى الذى حاج ابراهيم فى ربه) (الم تر الى ربك كيف مد الظل) (الم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) كل هذا بمعنى : تنبه الى هذا واصرف فكرك اليه ، واعجب منه . ويكون تنبيهاً على الشكر ، كقوله . (ألم يجدك يتيما فآوى) . ويكون توبيخا ، كقوله : (أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما) (أفبالباطل يؤمنون) (اتعبدون ماتنحتون) (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فأحياكم) (أأذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا) وكذلك توبيخ فى قراءة من قرأها بلفظ الخبر . ومن الاستفهام الذى ورد بمعنى الامر والمراد به التوبيخ ، قوله : (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) أى هاجروا فيها . وقد جاء التوبيخ فى الظاهر لغير المذنب ، مبالغة فى تعنيف فاعل الذنب وفى تكذيبه ، كقول الله سبحانه لعيسى عليه الصلاة والسلام : (أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله) وبخه والمراد بذلك تكذيب قومه ، ومثله: (أأنتم اضللتم عبادى هؤلاء) . وقد جاء الاستخبار والمراد به الخبر ، كقوله تعالى : (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) أى جهنم مثواهم ، وكقوله (مالكم كيف تحكمون) أى قدحكمتم بالباطل حين جعلتم لله ماتكرهونه لانفسكم ، ومنه: (افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) خبر «من» محذوف، تقديره : كمن ينعم فى الجنة ، والمعنى : ليس هذا كهذا . ومثله فى مجىء الاستفهام والمراد به الخبر المنفى ، قوله : (أرونى ماذا خلقوا من الارض) اى لم يخلقوا شيئاً . وجاء بمعنى الخبر الموجب فى قوله : (اليس الله بكاف عبده) المعنى: أالله

يكفى عبده ، و(هل لك الى ان تزكى) وبمعنى الخبر المنفى فى قوله: (افمن يلقى فى النار خير ام من يأتى آمناً يوم القيامة) اى ليسا سواء . ويكون خبرا بافتخار كقوله تعالى حاكياً عن فرعون: (اليس لى ملك مصر) ومما جاء فيه الاستفهام بمعنى الخبر الموجب ، قول جرير:—

ألستم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا واندَى العالمينَ بطونَ رَاحِ

أى أنتم خير من ركب المطايا ، فلذلك قال عبد الملك حين أنشده هذا البيت : نحن كذلك ، ولو قاله جرير على جهة الاستخبار ، لم يكن مدحا . وكيف يكون هذا استفهاما ، وقد جعل الرواة لهذا البيت مكانا عليا ، حتى قال بعضهم : هو أمدح بيت . وقد جاء لفظ الاستفهام الصريح المستعمل بالهمزة ، و « أم » خبرا فى قول القائل : —

ما ضرّ تغلبَ وائلٍ أهجوتها أم بتَّ حيث تناطح البحرانِ

× ص: أم .

المعنى : ما ضرها هجاؤك وبولك . وأكثر ما يجىء هذا بعد التسوية ، كقولك : سواء على اقمت أم قعدت ، أى سواء على قيامك وقعودك ، و : (سواء عليهم أأنذرتم أم لم تنذرهم) اى سواء عليهم إنذارك إياهم ، وترك إنذارك . ومثله : (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) التقدير: جزعنا وصبرنا سواء، فسواء فى هذا ليس بمبتدا ، كما ظن بعضهم ، وإنما هو خبر المبتدا المقدر على ما مثلته لك . وكيف يكون قولك : أقمت ، خبراً لسواء ، وهو جملة خالية من عائد إلى سواء ظاهر أو مقدر ، وكذلك « ضر » فى قوله : * ما ضر تغلب وائل أهجوتها* مسند إلى الفاعل المقدر الذى هو هجاؤك . ومثل مجىء الاستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية ، مجيئه فى قولك : ما أدرى أزيد فى الدار أم عمرو ، ومنه قول زهير : —

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ

وحذف الآخر الهمزة فى قوله : —

لعمرك ما أدرى وإن كنت دارياً بسبع رَمَيْنَ الجمرَ أم بثمانِ

أراد : أبسبع ؟ وقد قيل فى قول عمر بن أبى ربيعة : —

ثم قالوا تحبُّها قلت بَهْراً عددَ القطرِ والحصى والترابِ

: إنه أراد أتحبها ؟ فحذف همزة الاستفهام . وقيل : إنه اراد الخبر ، أى أنت تحبها ، ومعنى «قلت بهرا» أى قلت: نعم أحبها حبا بهرنى بهرا. ومما لم يختلف فى حذف همزة الاستفهام منه ، قول الكميت بن زيد : * ولا لعباً منى وذو الشيبِ يلعبُ * أراد : أو ذو الشيب يلعب ؟ وقول عمران بن حطان : —

وأصبحتُ فيهم آمناً لا كمعشر أتونى فقالوا مِن ربيعة أو مضَر

اراد: أمن ربيعة ؟. وقيل فى حكاية قول موسى عليه الصلاة والسلام: (وتلك نعمة تمنها على): إن المراد : أوتلك؟ ومن الاستفهام الذى اريد به النفى ، قوله تعالى (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون) أى لا يكون هذا ، وقوله حاكيا عنهم (أأنزل عليه الذكر من بيننا) أى ما أنزل عليه الذكر ، ومثله: (أشهدوا خلقهم) أى لم يشهدوا ذلك ، وكذلك قوله : (أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى) معناه: ليس ذلك إليك ، كما قال: (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء) وكذلك قوله: (فمن يهدى من اضل الله) معناه: لا يهديه احد ، وقوله : (افعيينا بالخلق الأول) اى لم نعى به . ومنه قول النابغة الذبيانى :—

ولست بمستبق أخا لا تلمُّه على شعثٍ أى الرجال المهذبُ

أى ليس أحد من الرجال مهذبا فلا ذنب له ، ومثله : —

فهذى سيوفٌ يا صدىُّ بن مالك حِدادٌ ولكن أين بالسيف ضاربُ

أى ليس أحد يضرب بالسيف ومثله *ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم* أى ليس يوجد هذا . ومما جاء بلفظ الاستفهام ومعناه الوعيد ، قوله تعالى : (أفنضرب

عنكم الذكر صفحا) معناه: أفنترككم ولا نذكركم بعقابنا ؟. ومما جاء بمعنى الحث ، قوله: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) ويكون تهديداً على جهة التنبيه كقوله جل ثناؤه: (ألم نهلك الأولين) إلى آخر القصة . ويكون تحذيرا كقوله : (فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه) ويكون تعجبا ، كقول جرير : —

غيّضْنَ من عبراتهنّ وقلْنَ لى ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

وكقول الاخر : —

وكيف يُسيغُ المرءُ زاداً وجارُه خفيفُ المِعَى بادى الخصاصةِ والجَهْدِ

وكقول الأعشى :—

شباب وشَيْبٌ وافتقارٌ وذِلّةٌ (١) فالله هذا الدهرُ كيف ترددا

جعل الخبر والاستفهام جميعا تعجبا. ويكون عرضا ، كقولك: ألا تنزل عندنا، ألا تنال من طعامنا. والعرض بأن يكون طلبا أولى من أن يكون استفهاما ، وانما ادخله من أدخله فى حيز الاستفهام ، لان لفظه لفظ الاستفهام ، وليس كل ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاما حقيقياً ، على ما بينته لك ، ولو كان العرض استفهاما ما كان المخاطب به مكرما ، ولا أوجب لقائله على المقول له شكرا .

(فصل يتضمن القول فى الأمر)

وأقول : حد الأمر : استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة ، وقد استحق هذا الاسم باجتماع هذه الثلاثة . فأما علو الرتبة ، فان اصحاب المعانى قالوا : الأمر لمن دونك ، والطلب والمسألة لمن فوقك ، كقولك للخليفة : أجرنى ، وسموا هذه الصيغة اذا وجهت الى الله تعالى دعاء ، لأن الدعاء الذى هو النداء يصحبها ، كقولك : اللهم اغفرلى ، ويارب اغفرلى ، ويارب ارحمنى . واذا كانت لمن فوقك من الآدميين ، سموها سؤالا وطلبا ، فهى بهذين الاسمين اذا وجهت الى الله تعالى أولى . وقد قدمنا أن للأمر صيغتين : (إحداهما)

(١) الرواية المشهورة : وثروة . ع

للمواجهة وهى افعل (والأخرى) للغائب وهى ليفعل . فمثال الأمر الواجب : (كونوا قوامين لله) ، (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) ، (اعبدوا ربكم الذى خلقكم) (أقم الصلاة لدلوك الشمس) ، (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ، (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) وقد وردت هذه الصيغة والمراد بها الندب والاستحباب ، والندب : كل ما فى فعله ثواب ، وليس فى تركه عقاب ، كقوله : (اذكروا الله ذكرا كثيرا) وقوله : (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) وكقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من جاء منكم إلى الجمعة فليغتسل » وقد جاءت هذه الصيغة والمراد بها إباحة الشىء بعد حظره ، كقوله : (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) بعد قوله : (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) وكذلك قوله : (وإذا حللتم فاصطادوا) بعد قوله : (لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم) ومنه : (فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها) ، (فالآن باشروهن) ومنه : (واهجروهن فى المضاجع واضربوهن) ومنه : (فكلوا مما أمسكن عليكم) وكل هذا مما ليس فى فعله ثواب ، ولا فى تركه عقاب . ويكون هذا اللفظ الأمرى بمعنى الوعيد ، كقوله تعالى : (اعملوا ما شئتم) ، (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ، (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم) ، (قل تمتع بكفرك قليلا) ، (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) ، (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) . وقد جاء هذا اللفظ تأديبا وارشادا إلى أصلح الأمور وأحزمها ، كقوله تعالى : (وأشهدوا إذا تبايعتم) . ثم لم يختلف أهل العلم فى أن ترك الاشهاد عند التبايع لا يكون مفسدا للبيع ، وأن قوله : (فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته) دليل على أن الأمر بالاشهاد عند التبايع إرشاد وتأديب . ومثله فى مجىء

هذا اللفظ إرشاداً على غير إلزام قوله: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى، وثلاث ورباع) وكما جاء الخبر معناه الأمر فيما قدمت ذكره من نحو: (والمطلقات يتربصنَ بأنفسهن ثلاثة قروء) كذلك جاء لفظ الأمر والمراد به الخبر فى قوله تعالى : (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) المعنى : فيمد له الرحمن مدا . ويكون أيضا لفظ الأمر للخضوع، كما كان دعاء فى نحو : اللهم اغفر لنا ، وليرحم الله زيدا . وذلك نحو قول المذنب لسيده أو لذى سلطان عليه : افعلْ بى ما شئتَ ، وابلغ منى رضاك . تذللا منه ، وإقرارا بذنبه . ويكون لفظ الأمر أيضا لأظهار عجز الذى وجه إليه ذلك اللفظ ، وسمى هذا الضرب تحديا، كقوله جل اسمه: (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) فلما عجزوا عن ذلك قال: (فاتوا بسورة مثله) وقال : (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) يدلك على أن المعنى ، تبيين عجزهم عن ذلك: قوله: (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) وقوله: (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ويكون لفظ الأمر أيضا تنبيها على القدرة ، والمخاطب غير مأمور بأن يحدث فعلا ، فيكون بفعل ذلك الفعل مطيعا ، وبتركه عاصيا، كقوله تعالى: (قل كونوا حجارة أو حديدا) يعنى لو كنتم حجارة أو حديداً لأعدناكم ، ألم تسمع إلى قوله حاكيا عنهم ومجيبا لهم: (فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة) فهذا يبين لك أن لفظ الأمر فى هذا الموضع، تنبيه على قدرته سبحانه وتعالى. ويكون لفظ الأمر أيضا لما لا فعل فيه لمن وجه إليه أصلا، كقوله تعالى: (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) المعنى : فكونّا هم قردة ، ألا ترى أن هذا ليس من الأمر الذى يمكن المأمور أن يفعله أو يتركه ، ولكنه فعل واقع به من الله عز وجل . واعلم أن من أصحاب المعانى من قال : إن صيغة الأمر مشتركة بين هذه المعانى . وهذا غير صحيح ، لأن الذى يسبق إلى الفهم هو طلب الفعل ، فدل على أن

الطلب حقيقة فيها دون غيره ، ولكنها حملت على غير الأمر الواجب بدليل ، والأمر الواجب هو الذى يستحق بتركه الذم ، كقوله تعالى : (واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) فذمهم على ترك الركوع بقوله : (ويل يومئذ للمكذبين) *

(فصل) النهى هو المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة . وصيغته : لا تفعل ، ولا يفعل فلان . فمن النهى للمواجهة : (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) ، (ولا تدع مع الله إلهاً آخر) . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « لاتباغضوا ولاتحاسدوا » ومن النهى للغائب : (لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) ، (ولايغتب بعضكم بعضا) فهذا كله يراد به التحريم . وقد ترد هذه الصيغة والمراد بها التنزيه ، كقوله تعالى : (ولاتنسوا الفضل بينكم) أى لاتتركوه ، وليس ذلك بحتم ، وكقول النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الاناء حتى يغسلها ثلاثاً » ولاتحمل هذه الصيغة على التنزيه الا بدليل . وقد ورد النهى بغير هذه الصيغة ، وذلك نحو قوله تعالى : (حرمت عليكم أمهاتكم) و (حرمت عليكم الميتة) . وقد جاء النهى بلفظ الوعيد ، كقوله جل اسمه : (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم نارا) وكقوله عليه الصلاة والسلام : « من شرب من آنية الفضة فانما يجرجر فى جوفه نار جهنم » ومما جاء من النهى بلفظ النفى قوله جل وعز : (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) أراد لاتستغفروا لهم . ومنه : (ذلك الكتاب لاريب فيه) أى لاترتابوا به ، أى لاتشكوا فيه . ومثله : (لاتبديل لكلمات الله) أى لاتبدل أيها الانسان كلمات الله . ومنه : (لا اكراه فى الدين) أى لاتكرهوا فى الدين . وكان هذا قبل أن يؤمر بالقتال . ومنه : (فلا رفث ولا فسوق ولاجدال فى الحج) أى لاترفثوا فى الحج ، ولاتفسقوا ، ولا تجادلوا . ومعنى « لارفث ولا فسوق » : أى لا جماع ولا كلمة من أسباب الجماع . ومعنى « لاجدال فى الحج » : أى لا يسوغ للرجل أن يجادل أخاه

فى الحج ، فيُخرجه جداله إلى مالا ينبغى . ومن النهى بلفظ الخبر أيضا : (ألهاكم التكاثر) ومعناه : لا يلهكم التكاثر ، كما قال : (لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) ومنه : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) يقول : لا تطيعوهم . ومنه : (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) يقول : لا تغلوا واستنوا بنبيكم . ومنه : (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) يقول : لا ترغبوا فى متاع الدنيا وارغبوا فى الآخرة . ومنه : (أينما تكونوا يدرككم الموت) معناه : لا تجزعوا من الموت وقاتلوا ، فان الموت ملاقيكم *

المجلس الخامس والثلاثون

(القول فى النداء وهو الدعاء)

عامة المناظرين فى المعانى يزعمون : أن لفظ النداء لمعنى واحد لا يتجاوزه الى غيره ، قالوا : لأن قولك : يازيدُ ويا عبدَ الله ، صوتٌ يدل المدعو على أنك تريد منه : أن يقبل عليك لتخاطبه بما تريد أن تخاطبه به ، وليس النداء إخباراً ولا استخباراً ، ولا أمرا ولا نهياً ، ولا تمنياً ولا عرضاً ، وانما تلقى إلى المدعو من هذه المعانى ، ماشئت بعد دعائك اياه . قالوا : والدليل على أنه صوت خال من هذه المعانى : أن البهائم تنادى بأصوات موضوعات لها ، وهى لا تُخبَر ولا تستَخبَر كقولهم للابل اذا دعوها للشرب : جأجأ ، مهموزاً ، يقولون : جأجأت بأبلى ، ويقولون للضأن اذا دعوها : حَاحَا . وللمعز : عَاعَا ، غير مهموزين . والفعل منهما : حاحيت وعاعيت . والمصدر : الحيحاء والعيعاء ، عن ابن السكيت . وأنشد :—

يا عنزُ هذا شجرٌ وماءْ وحجرةٌ فى جوفها صِلاءْ
عاعيتُ لو ينفعنى العِياءْ وقبل ذاك ذهب الحِيحاءْ

وقدوجدت للنداء وجوها أكثرها قد يخرجه عن كونه نداء ، فمن ذلك: أن نداءك لله سبحانه فى قولك : يا ألله، يا أرحم الراحمين ، الى غير ذلك من أسمائه الحسنى وصفاته العُلى ، يكون خضوعا وتضرعا وتعظيماً ، وقد يقتصر على ألفاظ المدح للمدعو اذا كان قصدك تعظيمه ومرادك مدحه ، كقولك : ياسيد الناس ، وياخير مطلوب اليه ، ويا فارس الهيجاء . تريد: أنت سيدالناس ، وأنت خير مطلوب ، وأنت فارس الهيجاء . فيكون نداؤه بذلك داخلا فى الخبر ، كما يكون نداؤك لله جلت عظمته اقراراً منك بالربوبية ، وتعبدا . وبحسب ذلك يكون النداء ذمًّا للمنادى ، وتقصيرا به ، وزريا عليه ، كقولك : يافُسَقُ ، ويا خُبَثُ ، ويا أبخل الناس ، ويامستحل الحرام ، وما أشبه ذلك . وهـذا مما تقتصر عليه ، ولاتذكر معه شيئاً غيره، كما اقتصرت على نداء الممدوح بمانا ديته. فالنداء فى هـذا الوجه داخل فى حيز الخبر . وقد ورد النداء مراداً به الخبر فى شىء من كلامهم ، وذلك فى قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة . قال أبو العباس محمد بن يزيد : معناه: أخص هذه العصابة . وقد يكون دعاؤك لمن هو مقبل عليك ومستغن عن دعائك ، على جهة التوكيد ، حتى أن الداعى قد ينادى نفسه وقلبه كقول القائل : —

فيانفسُ صبراً لستِ واللهِ فاعلمى ... بأولِ نفسٍ غابَ عنها حبيبها

وكقول الآخر : —

فلو ياقلبُ كنتَ اليومَ حرًّا ... زجرت النفسَ ويحَكَ عن هواها

وقد يوجه الدعاء الى من لم يقصد إسماعه ، وذلك إلى غائب تكتب اليه تشوقه ، أو تمدحه ، أو تذمه ، كقولك فى مكتوبك : يازيد جمع الله بينى وبينك، ويا محمد ما أكرمك ، ويا خالد ما ألأمك . أو تقول : يازيد ما أجل مصيبتنا بفقدك ، ويا عبد الله لقد هدنا هُلْكك. غير أن أكثر العرب يخالفون بين اللفظ

بالندبة، واللفظ بالنداء ، فيجعلون «وا» مكان «يا»، ويلحقون آخر الاسم ألفا، فاذا سكتوا ألحقوها هاءً ساكنة، كقولهم : واسيّدا المسلميناه ، ووا أمير المؤمنيناه . فاقتصارك على قولك : ياسيد الناس ، ويافارس الهيجاء . كاقتصارهم على مدح المندوب. ومما نادوه مما ليس إسماعه متوهما، الديار، والأطلال ، كقول النابغة:—

يادارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ أقوتْ وطال عليها سالفُ الأبدِ

وكقول امرىء القيس : —

ألا انعِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالى وهل ينعمنْ من كان فى العُصُرِ الخالى

وقد ينادون الأوقات بمعنى الاشتكاء لطولها، أو المدح لها بما نالوا من السرور فيها ، فمن الاشتكاء لطول الليل ، قول امرىء القيس : —

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلى بصبح وما الاصباحُ منك بأمثلِ

وقول الأعشى : —

وحتى يبيتَ القومُ فى الصفِّ ليلَهم يقولون أصبِحْ لَيْلُ والليلُ عاتِمُ

أراد: ياليل ، فحذف حرف النداء، وحذفه إذا صح أن يكون المنادى صفة لأى ، قليلٌ لشذوذه عن القياس . ويروى : يقولون : نوّرْ صبح .

ومن وصف الليل بالقصر لما نال واصفه فيه من السرور ، وأحسن ما شاء ، قولُ الشريف أبى الحسن الرضى ، وإن كان متأخرا فانما نسج المتأخرون على منوال المتقدمين : —

يا ليلةً كاد من تقاصرها يعثر فيها العشاءُ بالسَّحَرِ

ومن ذلك نداء أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه للدنيا ، وخطابه لها فيما ذكره لمعاوية ، ضرار بن ضمرة النهشلى ، وقد سأله عنه فقال فيما وصفه به : «أشهدُ لقد رأيته وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه، ماثلا فى محرابه ،

قابضا على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا إلىّ تعرضتِ ، لا حانَ حينُك ، قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك يسير » . وقد جاء النداء تحذيرا ، كقوله تعالى : (يا حسرة على العباد) وجاء استغاثة ، كقول عمر رضى الله عنه لما طعنه العلج : « يا لله ويا للمسلمين » . وقال أبو العباس المبرد : من قال : يا بؤسا لزيد ، جعل النداء بمعنى الدعاء على المذكور . وكذلك قول سعد بن مالك بن ضبيعة : —

يا بؤسَ للحرب التى وضعتْ أراهطَ فاستراحوا

وتأسفا كقوله : —

وبعدَ غدٍ يا لهفَ نفسى من غدٍ إذا راحَ أصحابى ولستُ برائح

وقد ورد النداء تعجبا ، كقول الآخر : —

يا ريَّها اليوم على مبين على مبينٍ جرَدَ القضيمِ

جمع بين الميم والنون رويين لتقارب مخرجيهما ، كقول الآخر : —

بنىَّ إن البِرَّ شىءٌ هيِّنُ المنطق الطيب والطَّعيمُ

ومثله لأبى جهل بن هشام : —

ما تنقم الحربُ العوانُ منى بازلَ عامين حديث السن

لمثل هذا ولدتنى أمى

وقال آخر فجمع بين الطاء والدال لتقاربهما : —

إذا ركبتُ فاجعلونى وسطا إنى كبير لا أطيق العُنَّدا

العند : جمع ناقة عنود ، وهى التى لا تستقيم فى سيرها . وهذا يسمى فى عيوب القوافى : الاكفاء . ومما جاء فى النداء تعجبا ، قول الحطيئة : —

طافت أمامة بالركبان آونةً يا حسنَه مِنْ قوام ما ومُنتَقَبا

أراد: ما أحسنه من قوام، كما أراد الراجز: ما أرواها اليوم على الماء المسمى بمبين. ونصب منتقبا بالعطف على موضع من قوام، وما زائدة، والمنتقب: موضع النقاب. وآونة جمع أوان. ومثله فى التعجب بلفظ النداء، قول امرأة من طيء:—

فيا ضيعةَ الفتيانِ إذ يعتلونه ببطن الثرى مثلَ الفنيق المسدَّم

أى ما أضيع الفتيان بعده إذ يعتلونه، أى يقودونه، تعنى أعداءه مثل الفحل من الابل. والمسدم: المكعوم، الذى حشى فمه بالسدام - وهى الكعامة - ليمنعه من العض. فهذه وجوه شتى قد احتملها النداء، وإن كان فى أصل وضعه لتنبيه المدعو. والذى حملنى على تلخيصها: ما ذكرته لك من انكار كثير منهم: أن يكون لفظ النداء محتملا لمعنى غيره، وقد أريتك أن اكثر معانى الكلام، ليس لفظ من ألفاظها الا وهو محتمل لمعان مباينة للمعنى الذى وضع له ذلك اللفظ، أفلا يكون لاحتماله لتلك المعانى، ما يخرجه عن معناه الأصلى. وأقول: إنه كما جاز فى الألفاظ المفردة، ما يتفق لفظه ويختلف معناه، كذلك جاز أن يكون فى الألفاظ المركبة المفيدة، ما يختلف معناه واللفظ واحد، كقولهم فى المفرد: العين، لعين الانسان وكل ذى بصر، والعين: الرجل المتجسس، والعين: سحابة تأتى من نحو القبلة، والعين: مطر يدوم خمسا أو ستا لا يقلع، والعين: الدنانير الناضة، والعين: الميل فى الميزان، وعين الركية: النقرة التى فيها، وعين الماء، وعين الشمس، وعين القبلة، وعين الشيء: نفسه.

(فصل) الكلام ينقسم فى المعانى - عند بعض أصحاب المعانى - الى أربعة أقسام: «خبر واستخبار وطلب ودعاء» فالخبر أوسعها، وهو أن يخبر المتكلم المكلم بما يفيده معرفته. والاستخبار: أن يطلب المستخبر من المستخبر إخباره بما ليس عنده. فاما الخطاب بلفظة «افعل» فلا يخلو اما أن يكون لمن دونك، أو لنظيرك، أو لمن هو أعلى منك، فان كان لمن دونك سميته أمرا،

وان كان لنظيرك سميته مسألة ، وان كان لمن هو أعلى منك سميته طلبا ، وان كان لله سميته سؤالا ودعاء وطلبا . وانما اختلفت التسمية لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة ، لأنك تستقبح أن تقول : سألت غلامى . والنهى بلفظة «لاتفعل» هو عند قوم بمعنى الأمر ، قالوا : لانك اذا قلت : نهيته عن كذا ، فقد أمرته بغيره ، فاذا قلت: لاترحل ، فكأنك قلت : أقم ، واذا قلت : لاتصم ، فكأنك قلت : افطر ، وكذلك اذا أمرته بشىء ، فكانك نهيته عن نقيضه فاذا قلت : ارحل ، فكأنك قلت : لاتقم ، واذا قلت: صم ، فكأنك قلت : لا تفطر . وهما عند آخرين معنيان كل واحد منهما قائم بنفسه ، وإن اشتركا فى بعض المواضع . وقد أدخل قوم الدعاء ـ الذى هو النداء ـ فى باب الأمر ، قالوا : لأنك إذا قلت : يارجل ، فكأنك قلت : تنبه واسمع ، فجعلوا المعانى ثلاثة ، وليس قول هؤلاء بشىء ، لانك اذا قلت : يازيد ، لم تقل : أمرته ولا نهيته ، وقال قوم : الجزاء قسم آخر ، اذا قلت : من يأتنى آته . وقال قوم : التعجب قسم آخر ، إذا قلت : ماأحسن زيداً . وقال آخرون : تعظيم الله قسم آخر ، إذا قلت : لا إله إلا الله . وقالوا : العرض قسم آخر ، اذا قلت : ألا تنزل عندنا . وقالوا : التحضيض قسم آخر ، إذا قلت : هلا صنعت كذا . وقالوا : التمنى قسم آخر ، إذا قلت : ليت لى مالا . وأقول : إن هذا كله يرجع الى ماقدمت ذكره ، الا التمنى ، لأنه اذا قال: من يأتنى آته ، فقد أخبر . وإذا قال : ما أحسن زيدا ، فقد أخبر أن زيداً حسن جدا ، وإذا قال : لاإله الا الله سبحان الله ، فقد أخبر أنه يعترف بذلك ، وأنه من أهل هذه المقالة ، وإذا قال : ألا تنزل عندنا ، فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه الطلب ، فكأنه قال : انزل عندنا ، وأما التحضيض فانه داخل فى حيز الأمر . وأدوات التحضيض : « هلا وألا ولولا ولوما » واختصاصه بالفعل كاختصاص الشرط بالأفعال ،

تقول: هلا أكرمت زيدا ، ولولا تعطى جعفرا . وفى التنزيل (لوما تأتينا بالملائكة) وقال عنترة :—

هلا سألتِ الخيل يا ابنةَ مالكٍ إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمى

أراد : هلا سألت الخيل بما لم تعلمى ، أى عن مالم تعلمى . ومثل تأدية الباء ههنا معنى عن ، تأديتها معنى عن فى قوله تعالى : (الرحمن فاسأل به خبيرا) أى فاسأل عنه خبيرا . ويجوز حذف الفعل من هذا الضرب اذا دل عليه دليل حال او دليل لفظ ، فدليل الحال كقولك لمن تراه يعطى : هلا زيدا ، تريد هلا تعطى زيدا ، ولمن تراه يضرب : لولا خالدا ، تريد : لولا تضرب خالدا ، ودليل اللفظ كقول الشاعر :—

تَعدّون عَقْرَ البيتِ أفضل مجدكم بنى ضَوطرى لولا الكمىّ المقنّعا

أراد: لولا عددتم أو تعدون الكمى ، وان شئت قدرت لولا عقرتم أو تعقرون بدلالة العقر عليه ، وقد جاء التوبيخ بلفظ التحضيض ، فى قوله تعالى : (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء) . واما التمنى فزعم قوم : انه داخل فى الخبر ، قالوا : لأنه اذا قال : ليت لى مالا ، فقد أخبر بأنه تمنى ذلك ، فكأنه قال : وددت أن لى مالا . وليس الأمر عندى على ماقالوا ، لأن التمنى مما أجابته العرب بالفاء ، كما اجابوا الأمر والنهى والاستفهام ، كما جاء فى التنزيل : (ياليتنى كنت معهم فأفوز) والفاء لايجاب بها الخبر الموجب الافى ضرورة شعر ، كقوله :—

سأترك منزلى لبنى تميم وألحق بالحجاز فأستريحا

ويقوى ذلك أنك لو قلت : ليت لى مالا ، لما عورضت بتصديق ولا تكذيب ، فقد خرج التمنى عن حيز الخبر بهذين . ومن التمنى قوله تعالى حاكيا عن الكفار : (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) فالنصب فى قوله : فنكون ، يحتمل وجهين

(أحدهما) : أن تجعل « فنكون » جوابا ، مثل فأفوز (والآخر) : أن يكون معطوفا على المصدر الذى هو كرة ، كأنه قيل : فلو أن لنا أن نكر إلى الدنيا فنكون من المؤمنين . ومثل ذلك فى عطف الفعل المنصوب بأن مضمرة على مصدر ، قول امرأة أعرابية من نساء معاوية اشتاقت أهلها : —

للبس عباءةٍ وتقرّ عينى أحبُّ الى من لُبس الشفوف

الشفوف : الثياب الرقاق ، واحدها : شف ، وإنما أضمروا فى هذا النحو « أن » ليوافق المعطوف عليه فى الاسمية . والتحضيض كالتمنى فى اجابته بالفاء ، فى قوله تعالى : (فأصدق وأكون من الصالحين) كما أجيب بها التمنى ، فى قوله : (فأفوزَ) (فنكونَ من المؤمنين) وقوله : وأكون ، مما انفرد به أبو عمرو ، فأما من قرأ (وأكُنْ) فانه جزمه بالعطف على موضع « فاصدق » ألا ترى أن الفاء اذا حذفت من هذا النحو يجزم الفعل ، كقولك : زرنى اكرمك ، وكما قال تعالى : (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) و (أرسله معناغدا نرتع ونلعب) . ومثله فى الجزم بالعطف على الموضع ، قراءة حمزة والكسائى (من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم) جزما يذرهم لأنهما عطفاه على موضع (فلا هادى له) ومثله قول الشاعر : —

فأبلونى بليتكم لعلّى أصالحكم وأستدرجْ نَوَيّاً

جزم استدرج بالعطف على موضع « لعلى أصالحكم » ألا ترى انه لو حذف لعلى انجزم أصالحكم جوابا للامر . وقوله : نويا ، قلب الف النوى ياء ، لما أضافها الى ياء المتكلم ، وانما فعل ذلك بعض العرب ، لأن اضافة الاسم الى ياء المتكلم توجب كسر ما قبل الياء ، ولما لم يصح تحريك الألف جعلوا قلبها الى الياء عوضا من الكسرة التى تقتضيها ياء المتكلم ، وعلى هذا قراءة بعض القراء (فمن تبع هُدَىَّ) و (قال هى عَصَىَّ) و (يا بُشْرَىَّ هذا غلام) وعليه أنشدوا لأبى ذؤيب : —

سبقوا هَوَىَّ وأعنقوا لهواهمُ فتُخرِّموا ولكل جنب مصرعُ

والنوي من الكلم المؤنثة ، لأن معناها النية التى ينويها المفارق طالبا للمكان الشاط ، وسمع الاصمعىُّ منشدا ينشد : —

فما للنوى جُذَّ النوى قُطعَ النوى كذاكَ النوى قطاعة للقرائن

فقال : لو قيض لهذا البيت شاة لأتت عليه . انقضى الكلام فى معانى الكلام.

(فصل) كتب الى رجل من أماثل كتاب العجم يسأل عن هذا البيت أصحيح اعرابه أم فاسد ؟ وذكر أنه لشاعر أصفهانى [1] من أهل هذا العصر ، وهو : —

يؤلِّلُ عُصْلاً لا بُنَاهُنَّ هيِّنَةً ضعافا ولا أطرافهُنَّ نوابيا

رفع « بناهن » ونصب « هينة » بانه خبرها ، وانما فعل ذلك لينصب القافية ، لأنه لما أعمل « لا » الأولى هذا العمل ، أعمل « لا » الثانية عمل الاولى . ولحَّنه فى هذا نحوى من أهل أصفهان ، لانه جعل اسم « لا » معرفة ، وقال : إن من شبه « لا » بليس من العرب ، رفعوا بها النكرة دون المعرفة. فأجبْتُ عن هذا بأنى وجدت قوما من النحويين معتمدين على أن لا المشبهة بليس ، انما ترفع النكرات خاصة ، كقولك : لا رجل حاضرا ، ولم يجيزوا: لا الرجل حاضرا ، كما يقال : ليس الرجل حاضرا ، وعللوا هذا بأن « لا » ضعيفة فى باب العمل ، لانها انما تعمل بحكم الشبه لا بحكم الاصل فى العمل ، والنكرة ضعيفة جدا ، فلذلك لم يعمل العامل الضعيف الا فى النكرات ، كقولك : عشرون رجلا ، ولى مثله فرسا ، وزيد أحسنهم ادبا . فلما كانت « لا » أضعف العاملين ، والنكرة أضعف المعمولين ، خصوا الاضعف بالاضعف . وجاء فى شعر أبى الطيب أحمد بن الحسين ، إعمال « لا » فى المعرفة فى قوله : —

إذا الجودُ لم يُرزَقْ خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

(١) هذا البيت هو لابن الصفى لا لشاعر أصفهانى . كذا بهامش الاصل .

وَوَجدْتُ أبا الفتح عثمان بن جنى، غير منكر ذلك فى تفسيره لشعر المتنبى، ولكنه قال بعد إيراد البيت : شبه « لا » بليس فنصب بها الخبر . وأقول : إن مجىء مرفوع « لا » منكورا فى الشعر القديم هو الأعرف ، إلا أن خبرها كأنهم ألزموه الحذف ، وذلك فى قول سعد بن مالك بن ضبيعة : —

من صَدَّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيس لا براحُ

أراد : لا براح لى ، أو عندى ، وفى قول رؤبة بن العجاج : —

والله لولا أن تَحُشَّ الطَّبَّخُ بىَ الجحيم حين لا مستصرخُ

أراد : لا مستصرخ لى. ومربى للنابغة الجعدى بيت فيه مرفوع «لا» معرفة وهو: —

وحلّتْ سوادَ القلبِ لا أنا مبتغٍ سواها ولا عن حبّها متراخيا

وقبله : —

دنتْ فعلَ ذى حب فلما تبعتُها تولّتْ وردّت حاجتى فى فؤاديا

وبعده : —

وقد طال عهدى بالشباب وظلّه ولا قيت أياما تُشيبُ النواصيا

وإنما ذكرت هذين البيتين مستدلا بهما على نصب القافية ، لئلا يتوهم متوهم أن البيت فرد مصنوع ، لأن اسكان الياء فى قوله : متراخيا ، ممكن مع تصليح الوزن على أن يكون البيت من الطويل الثالث ، مثل : —

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤسا

وإذا صح نصب قافية البيت ، فلا تخلو « لا » الأولى أن تكون معملة أو ملغاة ، فان كانت مُعْمَلة فمبتغ خبرها ، وكان حقه أن ينصب ، ولكنه أسكن الياء فى موضع النصب ، كما أسكنها الآخر فى قوله: * كفى بالنأى من أسماء كافى * وكان حقه كافيا ، لأنه حال بمنزلة المنصوب فى قوله تعالى

(وكفى بالله نصيرا) ومثله فى اسكان الياء فى موضع النصب قول الفرزدق :—

يقلبُ رأساً لم يكن رأسَ سيّدٍ وعيناً له حولاءَ بادٍ عيوبُها

قال : باد ، وكان حقه باديا ، اتباعا لقوله : عينا ، ولا يجوز أن يكون عيوبها مبتدأ وخبره باد ، لأنه لو أراد ذلك لزمه أن يقول : بادية ، ألا ترى أنك لو قدمت العيوب لم يصح أن تقول : عيوبها بادٍ ، كما لا تقول : الرجال جالس ، وإذا كان كذلك ، فالنصب فى قوله : متراخيا بالعطف على مبتغ ، لأنه منصوب الموضع ، فكأنه قال : لا أنا مبتغيا سواها ولا متراخيا عن حبها ، فان جعلت « لا » الأولى ملغاة ، كان قوله : أنا مبتغ ، مبتدأ وخبر ، ولزمك أن تعمل الثانية ، ويكون اسمها محذوفا ، وتقديره : ولا أنا عن حبها متراخيا ، وحسن حذفه لتقدم ذكره . (فان قيل) : فهل يجوز أن يكون قوله : متراخيا حالا والعامل فيه الظرف الذى هو عن ، كما يعمل الظرف فى الحال إذا قلنا : أزيد فى الدار جالسا ؟ (قيل) : لا يجوز ذلك ، لأن عن ظرف ناقص ، وإنما يعمل فى الحال الظرف التام ، ألا ترى أن قولك : زيد فى الدار ، كلام مفيد ، ولو قلت : زيد عنك راحلا ، ومحمد فيك راغبا ، لم يجز ، لأنك لو أسقطت راحلا وراغبا ، فقلت : زيد عنك ، ومحمد فيك ، لم يكن كلاما مفيدا ، فاذاً لا يصح إلا أن ترفع راحلا وراغبا ، وتعلق الجارين بهما . ووجدت بعد انقضاء هذه الأمالى فى كتاب عتيق يتضمن المختار من شعر الجعدى ، لا أنا باغيا سواها . فهذه الرواية تكفيك تكلف الكلام على مبتغ . فأما قوله : يُؤلِّلُ عُصْلا ، فمعنى يؤلل : يحدد أنيابا عصلا . والعصل : شدة الناب مع اعوجاج فيه ، وهو ناب أعصل . والبُنَى جمع بنية . يريد أصول الأنياب . وقوله : هينة ، مخفف هينة ، كقولهم فى ميّت : ميْت ، وكما جاء فى الحديث « المؤمن هين لين » . والنوابى ، من قولهم : نبا السيف ينبو ، إذا ضربت به فرجع إليك ، ولم يعمل فى الضريبة . وقول رؤبة : يَحُش الطبَّخُ ، يقال : حششت النار أحشها ، إذا أذكيتها .

والطبخ : جمع طابخ ، كساجد وسجد ، وراكع وركع . شبه ملائكة النار بالطباخين . وقوله : حين لا مستصرخ ، أى حين لا أحد هناك مستصرخ . كما يوجد ذلك فى الدنيا . وقول سعد بن مالك : وضعت أراهط ، ذكر أراهط أبو على فى باب ما جاء بناء جمعه على غير بناء واحده ، كقولهم فى جمع باطل : أباطل ، وأباطيل ، كأنه جمع أبطال ، أو إبطيل . وأراهط ، كأنه جمع أرهط ، قال وأفعل لم يستعمل عنده فى هذا ، يعنى ، أنه لم يثبت عنده أنهم جمعوا الرهط الذى هو العصابة دون العشرة ، على أرهُـط ، ولـكنهم استعملوا الأرهط فى الرهط الذى هو أديم تلبسه الحائض ، يكون قدره ما بين السرة إلى الركبة ، وغير سيبويه قد حكى فى الرهط الذى هو العصابة أنهم جمعوه على أرهط ، وجمعوا الأرهط على الأراهط ، كما جمعوا الـكلب على الأكلب ، ثم جمعوا الأكلب على الأكالب . ومِمّا جمعوا على غير القياس حديث ، قالوا فى جمعه : أحادث وأحاديث ، كأنه جمع أحداث ، كأعصار وأعاصير ، ولا يجوز أن يكون أحاديث جمع أحدوثة ، كاغلوطة وأغاليط ، لأنهم قالوا : حديث النبى ، وأحاديث النبى ، ولم يقولوا : أحدوثة النبى . ومما جمعوه على غير قياس قولهم فى جمع الرُّبَّى — وهى الشاة التى تحبس اللَّبن ، وقيل الحديثة العهد بالولادة — : رُبَابٌ ، مضموم الأول ، ومثله قولهم فى جمع التوأم وهو الذى يولد مع آخر : تؤام ، وفى جمع الظئر وهى الدابة : ظؤار ، وفى جمع الثنىّ : ثناء ، وهو ولد الشاة إذا دخل فى السنة الثانية ، والبعير إذا ألقى سنيته ، وذلك إذا دخل فى السنة السادسة . وفى جمع الرخْل : رُخال ، وهى الأنثى من من أولاد الضأن « وفى جمع النفساء وهى المرأة التى وضعت نفاس » وقيل أيضا نِفاس بكسر أوله والنفاس أيضا بالـكسر ولادتها .

المجلس السادس والثلاثون

يذكر فيه وفيما يليه المسائل الواردة من الموصل وهى ثمانى مسائل

(الأولى) : السؤال عن الراجع إلى القتال ، من خبره فى قول الشاعر : —

فأمّا القتالُ لا قتالَ لديكمُ ولكنّ سيراً فى عراضِ المواكبِ

وعن معنى البيت . (الثانية) : السؤال عن قول الله تعالى : (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله) لِمَ لَمْ يجمع الضمير الذى هو التاء فى «أرأيتكم» ولم يثن فى أرأيتكما ؟ (المسألة الثالثة) : السؤال عن حد الاسم الذى يسلم من الطعن (الرابعة): السؤال عن رفع الشر ونصبه، ونصب الماء ورفعه، فى قول الشاعر : —

فليت كفافا كان خيرك كله وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

(الخامسة): السؤال عن مُزَيِّن تصغير أى شىء هو . (السادسة): السؤال عن العلة الموجبة لفتح التاء فى أرأيتكم ، وهو لجماعة (السابعة) : السؤال عن العامل فى إذا من قول الشاعر : —

وبعد غد يالهف نفسى من غد إذا راح أصحابى ولست برائح

ما هو ؟ (الثامنة) : السؤال عن تبيين قول أبى على : أخطب ما يكون الأمير قائما ، وشربى السويق ملتوتا .

(الجواب) بتوفيق الله تعالى وحسن تسديده عن المسألة الأولى : أن الجملة المركبة من لا واسمها وخبرها، وقعت خبرا عن القتال فى قوله : * فأما القتال لا قتال لديكم * وهى عارية من ضمير عائد إلى المبتدا ، وإنما جاز ذلك لأن اسم لا نكرة شائعة مستغرقة للجنس المعرف بالألف واللام ، فقتال المذكور ، مشتمل على القتال الأول ، ألا ترى أنك إذا قلت : لا اله إلا الله ، عمت لفظة إله ، جميع ما يزعم المبطلون أنه مستحق لاطلاق هذه اللفظة عليه، وليس يجرى قولك : لا رجلٌ فى الدار ، إذا رفعت ، مجرى قولك : لا رجلَ فى الدار ، إذا

ركبت، لأنك إذا قلت: لا رجلٌ فى الدار ، جاز أن تعقبه بقولك : بل رجلان، وبل ثلاثة، ولا يجوز ذلك مع تركيب لا ، لأنك إذا رفعت فانما نفيت واحدا ، وإذا ركبت فانما نفيت الجنس أجمع ، وإذا عرفت هذا فدخول القتال الأول تحت الثانى يقوم مقام عود الضمير إليه. ومثل هذا البيت ما أنشده سيبويه : —

ألا ليت شعرى هل إلى أمّ معمرٍ سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا

فالصبر من حيث كان معرفة ، داخل تحت الصبر المنفى لشياعه بالتنكير . ونظير هذا أن قولهم : نعم الرجلُ زيدٌ ، فى قول من رفع زيدا بالابتداء ، فأراد : زيد نعم الرجل ، يدخل فيه زيد تحت الرجل ، لأن المراد بالرجل ههنا الجنس ، فيستغنى المبتدأ بدخوله تحت الخبر عن عائد اليه من الجملة . ويوضح لك هذا ، أن قولك : زيد نعم الرجل، كلام مستقل ، وقولك : زيد قام الرجل، كلام غير مستقل ، وان كان قولك : قام الرجل، جملة من فعل وفاعل ، كما ان قولك : نعم الرجل كذلك ، ولم يستقم قولك : زيد قام الرجل ، حتى تقول : اليه أو معه أو نحو ذلك ، لكون الألف واللام فيه لتعريف العهد ، فالمراد به واحد بعينه ، والرجل فى قولك : زيد نعم الرجل ، بمنزلة الانسان فى قوله تعالى : (ان الانسان لفى خسر) ألا ترى أنه استثنى منه « الذين آمنوا » والاستثناء من واحد مستحيل لا يصح اذا استثنيت واحدا من واحد ، فكيف اذا استثنيت جمعا من واحد . ومثله: (وإنا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها) والمراد بالانسان ههنا الناس كافة ، فلذلك قال : (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور) واذا كان الاسم المعرف بالألف واللام نحو الرجل والانسان قد استوعب الجنس ، فما ظنك باسم الجنس المنكور المنفى فى قوله : لا قتال لديكم ، وقول الآخر : فأما الصبر عنها فلا صبرا * والتنكير والنفى يتناولان من العموم مالا يتناوله التعريف والايجاب ، ألا ترى أن قولهم : ما أتانى من أحد ، وقوله تعالى : (ما سبقكم بها من أحد) متناول

غاية العموم ، ولو حاولت أن تقول : أتانى من أحد ، كان ذلك داخلا فى باب استحالة الكلام . ويشبه ما ذكرته من الاستغناء بدخول الاسم المبتدا فى اسم العموم الذى بعده ، عن عود ضمير اليه من الجملة، تكرير الاسم الظاهر مستغنى به عن ذكر المضمر ، وذلك اذا أريد تفخيم الأمر وتعظيمه ، كقول عدى ابن مرثد : —

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ نغّص الموتُ ذا الغنى والفقيرا

واستغنى باعادة ذكر الموت عن الهاء لو قال مع صحة الوزن : يسبقه ، ومثله فى التنزيل: (الحاقة ما الحاقة) ، (القارعة ما القارعة) ، (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) فالحاقة مبتدأ، وقوله : ما الحاقة ، جملة من مبتدأ وخبر خالية من ضمير يعود على المبتدأ ، لأن تكرير الظاهر أغنى عن الضمير العائد ، فالتقدير : أى شىء الحاقة، وكذلك ما القارعة ، وما أصحاب اليمين ، كما تقول: زيد رجل أىّ رجل ، فاستغنى بتكرير الظاهر عن أن يقال : الحاقة ما هى ، والقارعة ما هى ، وأصحاب اليمين ما هم . وانما حسن تكرير الاسم الظاهر فى هذا النحو أن تكريره هو الأصل ، ولكنهم استعملوا المضمرات فاستغنوا بها عن تكرير المظهرات ايجازاً واختصاراً ، فلما أرادوا الدلالة على التفخيم جعلوا تكرير الظاهر أمارة لما ارادوه من ذلك . واما معنى البيت فانه اراد ذم الذين خاطبهم فيه، فأراد : ليس عندكم قتال وقت احتياجكم اليه ، ولا تحسنونه ، وانما عندكم أن تركبوا الخيل وتسيروا فى المواكب العراض . وفى البيت حذف اقتضاه اقامة الوزن لم يسأل عنه صاحب هذه المسائل ، وهو حذف الفاء من جواب أما ، وذلك أن أما حرف استقبال وضع لتفصيل الجمل ، وقطع ما قبله عما بعده عن العمل ، وأنيب عن جملة الشرط وحرفه ، فاذا قلت : أمازيد فعاقل ، فالمعنى والتقدير عند النحويين: مهما يكن من شىء فزيدٌ عاقل ، فاستحق

بذلك جوابا ، وجوابه جملة تلزمها الفاء ، إما أن تكون ابتدائية أو فعلية ، والفعلية إما أن تكون خبرية ، أو أمرية ، أو نهيية ، ولابد أن يفصل بين أما وبين الفاء فاصل : مبتدا ، أو مفعول ، أو جار ومجرور ، فالمبتدا كقولك : أما زيد فكريم ، وأما بكر فلئيم . والمفعول كقولك : أما زيداً فأكرمت ، وأما عمراً فأهنت . والجار والمجرور كقولك : أما فى زيد فرغبت ، وأما على بكر فنزلت . ومثال وقوع الجملة الأمرية قولك : أما محمداً فأكرم ، وأما عمراً فأهِنْ . كأنك قلت : مهما يكن من شىء فأكرم محمداً ، ومهما يكن من شىء فأهن عمرا . ومثال النهى قولك : أما زيداً فلا تكرم ، وأما عمراً فلا تهن . ومثله فى التنزيل : (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) ومثال فصلك بالجار والمجرور فى قولك : أما بزيد فامرر ، قوله تعالى : (وأما بنعمة ربك فحدث) . وانما لم يجز أن تلاصق «أما» الفعل ، لأن «أما» لما تنزلت منزلة الفعل الشرطى — والفعل لا يلاصق الفعل — امتنعت من ملاصقة الأفعال (فان قيل) : فقد تقول : زيد كان يزورك ، وعمرو ليس يُلم بك ، فتلاصق كان وليس الفعل . (فالجواب) : أن الضمير المستتر فى كان وليس ، فاصل فى التقدير بينهما وبين ما يليهما ، وهذا الفاصل يبرز إذا قلت : الزيدان كانا يزورانك ، والعمران ليسا يلمان بك . وكذلك حكم الجمع إذا قلت : كانوا وليسوا . وحكم الفاء حكم الفعل فى امتناعها من ملاصقة « أما » ، لأن الفاء اذا اتصلت بالجزاء صارت كحرف من حروفه ، فكما لا يلاصق فعل الجزاء فعل الشرط ، كذلك الفاء ، ألا ترى أن الفاء فى قولك : ان يقم زيد فعمرو يكرمه ، قد فصل بينها وبين الشرط زيد ، وكذلك اذا قلت : ان تقم فعمرو يكرمك ، قد فصل بين الشرط والفاء الضمير المستكن فيه ، فلما نزلت أما منزلة الفعل الذى هو الشرط ، لم يجز أن تلاصقه الفاء . (فان قال قائل) : هل يجوز أن تكون هذه الفاء زائدة لحذفها فى الشعر ؟ (قيل) : لا يخلو أن تكون عاطفة أو زائدة أو جزاء ، فلا يجوز أن تكون

عاطفة ، لدخولها على خبر المبتدا ، وخبر المبتدا لا يعطف ، ولا يجوز أن تكون زائدة ، لأن الكلام لا يستغنى عنها فى حال السعة ، فلم يبق إلا أن تكون جزاء وإذا عرفت هذا فالفاء بعد أما لازمة لما ذكرت لك من نيابة أما عن الشرط وحرفه ، فان حذفها الشاعر فللضرورة ، كما جاز له حذفها من جواب الشرط ، كقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : —

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يَشْكرُها والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ سيانِ

كان الوجه أن يقول : فالله . ومثل حذفها من قوله : * فأما القتال لاقتال لديكم * حذفها من قول بشر بن أبى خازم :—

وأما بنو عامر بالنّسار غداة لقوا القوم كانوا نعاما

ومع هذا التشديد فى حذف الفاء من جواب « أما » قد جاء حذفها فى التنزيل ، ولكنه حذف كلا حذف ، وانما حسّن ذلك — حتى جعله كطريق مهيع — حذفها مع ما اتصلت به من القول ، لأن القول قد كثر حذفه فى التنزيل ، لأنه جار فى حذفه مجرى المنطوق به ، فمن ذلك قوله (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) أى يقولون : سلام عليكم . ومثله : (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا) أى يقولون : ربنا تقبل منا . ومثله (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا) . والآية التى ورد فيها حذف الفاء قوله تعالى : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم) التقدير : فيقال لهم : أكفرتم بعد ايمانكم ، فحذفها هنا من أحسن الحذوف وأجراها فى ميدان البلاغة . والغالب على « أما » التكرير كقوله تعالى : (أما السفينة فكانت لمساكين)، ثم قال: (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين) ثم قال: (وأما الجدار فكان لغلامين) وقد جاءت غير مكررة فى قوله تعالى : (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم

وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً ، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل) . واعلم أن « أما » لما نزلت منزلة الفعل نصبت ، ولكنها لم تنصب المفعول به لضعفها ، وانما نصبت الظرف الصحيح ، كقولك : أما اليوم فانى منطلق ، وأما عندك فانى جالس . وتعلق بها حرف الظرف فى نحو قولك : أما فى الدار فزيدٌ قائم ، وإنما لم يجز أن يعمل ما بعد إنّ فى الظرف ، لأن ما بعد إنّ لا يعمل فيما قبلها . وعلى ذلك يحمل قول أبى على : أما على أثر ذلك فانى جمعت ، ومثله قولك : أما فى زيد فانى رغبت . ففى متعلقة بأما نفسها فى قول سيبويه وجميع النحويين الا أبا العباس المبرد ، فانه زعم أن الجار متعلق برغب ، وهو قول مباين للصحة خارق للاجماع ، لما ذكرته لك من أنّ إنّ تقطع ما بعدها عن العمل فيما قبلها ، فلذلك أجازوا : زيداً جعفر ضارب ، ولم يجيزوا : زيداً إن جعفرا ضارب . فان قلت : أما زيداً فانى ضارب ، فهذه المسألة فاسدة فى قول جميع النحويين ، لما ذكرت لك من أن « أما » لا تنصب المفعول الصريح ، وأنّ إنّ لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، وهو فى مذهب أبى العباس جائز وفساده واضح .

المجلس السابع والثلاثون

(المسألة الثانية) أما مجيء الفاعل المضمر مفرداً فى قوله : (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله) وكذلك فى التثنية إذا قلت : أرأيتكما ، وفى خطاب جماعة النساء إذا قلت : أرأيتكن : فانما أفرد الضمير فى هذا النحو ، لأنه لو ثنى وجمع ، فقيل : أرأيتما كما وأرأيتموكم وأرأيتنّكنّ ، كان ذلك جمعاً بين خطابين ، ولا يجوز الجمع بين خطابين ، كما لا يجوز الجمع بين استفهامين . ألا ترى أنك اذا قلت : يازيد ، فقد أخرجته بالنداء من الغيبة الى الخطاب ، لوقوعه موقع الكاف من قولك : أدعوك وأناديك ، فلذلك قال الشاعر : —

يا أيها الذكر الذى قد سؤتنى وفضحتنى وطردت أم عياليا

وكان القياس أن يقول : ساءنى وفضحنى وطرد ، لأن الذى اسم غيبة ، ولكنه لما أوقع الذى صفة للذكر ، وقد وصف المنادى بالذكر ، جاز له اعادة ضمائر الخطاب اليه. ويوضح لك هذا انك تقول: ياغلامى ، وياغلامنا، وياغلامهم. ولا تقول : ياغلامكم ، لأنه جمع بين خطابين خطاب النداء والخطاب بالكاف، فلذلك وحدوا التاء فى التثنية والجمع ، وألزموها الفتح فى الحالين ، وفى خطاب المرأة إذا قلت : أرأيتكِ ، لأنهم جردوها من الخطاب .

(المسألة الثالثة) أما حد الاسم ، فان سيبويه حد الفعل ولم يحد الاسم ، لما يعتور حد الاسم من الطعن ، وعول على أنه إذا كان الفعل محدوداً ، والحرف محصوراً معدوداً، فما فارقهما فهو اسم . وحد بعض النحويين المتأخرين الاسم فقال : كلمة دلت على معنى فى نفسها غير مقترنة بزمان محصّل . وانما قال: تدل على معنى فى نفسها ، تحرزا من الحرف ، لأن الحرف يدل على معنى فى غيره . وقال : غير مقترنة بزمان ، تحرزا من الفعل ، لأن الفعل وضع ليدل على الزمان ، ووصف الزمان بمحصل ، ليدخل فى الحد أسماء الفاعلين ، واسماء المفعولين ، والمصادر ، من حيث كانت هذه الاشياء دالة على الزمان لاشتقاق بعضها من الفعل ، وهو اسم الفاعل ، واسم المفعول ، واشتقاق الفعل من بعضها وهو المصدر ، إلا أنها تدل على زمان مجهول ، ألا ترى أنك إذا قلت : ضربى زيدا شديدا ، احتمل أن يكون الضرب قد وقع ، وأن يكون متوقعاً، وأن يكون حاضرا. ومما اعترض به على الحد قولهم : آتيك مضرب الشول، ومقدم الحاج ، وخفوق النجم . لدلالة هذه الاسماء على الزمان مع دلالتها على الحدث الذى هو الضراب، والقدوم، والخفقان، فقد دلت على معنيين. وأسلم حدود الاسم من الطعن قولنا : الاسم مادل على مسمى به دلالة الوضع . وإنما قلنا : لمادل ،

ولم نقل : كلمة تدل ، لأننا وجدنا من الاسماء ما وضع من كلمتين ، كمعد يكرب ، واكثر من كلمتين ، كأبى عبد الرحمن . وقلنا : دلالة الوضع ، تحرزا مما دل دلالتين : دلالة الوضع، ودلالة الاشتقاق، كمضرب الشول وأخويه،وذلك أنهن وضعن ليد للن على الزمان فقط ، ودللن على اسم الحدث ، لأنهن اشتققن منه فليس كالفعل فى دلالته على الحدث والزمان ، لأن الفعل وضع ليدل على هذين المعنيين معا ، فقولنا : دلالة الوضع ، تزيح عن هذا الحد اعتراض من اعترض على الحد الأول بمضرب الشول وأخويه . وإذا تأملت الاسماء كلها حق التأمل، وجدتها لا يخرج شيء منها عن هذا الحد على اختلاف ضروبها فى الاظهار والاضمار ، وما كان واسطة بين المظهر والمضمر ، وذلك اسماء الاشارة ، وعلى تباين الاسماء فى الدلالة على المسميات ، من الأعيان والأحداث وما سميت به الأفعال من نحو : صَهِ وإيهِ ورويد وبله وأف وهيهات ، فالمسمى بصه قولك : اسكت ، وبايهِ حدّث ، وبرويدك أمهل ، وببله دع ، وبأف أتضجر ، وبهيهات بعُد ، وكذلك ما ضمُن معنى الحرف نحو ، متى وأين وكم وكيف ، فمتى وضع ليدل على الأزمنة ، وأين على الأمكنة ، وكم على الأعداد ، وكيف على الأحوال. وهذه الكلم ونظائرها من نحو: من وما وأيان وأنى ، مما طعن به على الحد الأول ، لقول قائله : كلمة تدل على معنى فى نفسها . فقال الطاعن : إن كل واحد من هذه الأسماء قد دل على الاستفهام والشرط ، وعلى معنى آخر ، كدلالة أين على المكان وعلى الاستفهام أو الشرط ، وكذلك متى ومن وما ، فقد دلنا الاسم منها على معنيين ، كدلالة الفعل على معنيين : الزمان المعين والحدث . وليس لمعترض أن يعترض بهذا على الحد الذى قررناه ، لأننا قلنا: ما دل على مسمى به ، ولم نقل : ما دل على معنى .

(المسألة الرابعة) السؤال عن قول الشاعر وهو يزيد بن الحكم الثقفى : —

فليت كفافاً كان خيرُك كله وشرك عني ما روى الماء مرتوى

تعريب هذا البيت قد تقدم فيما سلف من الأمالى ، ولكنا أعدنا تعريبه ههنا لزيادة فائدة وايضاح مشكل ، ولكونه فى جملة المسائل الواردة فنقول : إن اسم ليت محذوف ، وهو ضمير الشان والحديث ، وحذفه مما لا يسوغ إلا فى الضرورة. ومثله : —

فليت دفعت الهمّ عنى ساعةً فبِتنا على ما خيّلتْ ناعمىْ بال

ألا ترى أن ليت لا تباشر الأفعال ، فلو لم يكن التقدير : فليته ، لم يجز ملاصقته للفعل . ومن ذلك قول الآخر : —

إنّ مَنْ لام فى بنى بنت حسّا ن ألُمْهُ وأعصِهِ فى الخطوب

انجزام «ألمه» دل على أن « من » شرطية ، وإذا كانت شرطية لم يكن بد من الفصل بينها وبين أن ، لأن أسماء الشرط حكمها حكم أسماء الاستفهام ، فى أن العامل يقع بعد ، كقولك : أيهم تكرم أكرم ، كما تقول فى الاستفهام : أيهم أكرمت ؟ ونظير ذلك قول الآخر : —

إنّ مَنْ يدخلِ الكنيسةَ يوماً يلقَ فيها جآذراً وظباءَ

وأنشد سيبويه : —

ولكنّ مَن لا يلقَ أمراً يَنُوبُهُ بشكّته ينزلْ به وهو أعزلُ

الأعزل : الذى لا سلاح معه . وعلى هذا قول أبى الطيب أحمد بن الحسين : —

وما كنتُ ممن يدخلُ العشقُ قلبَهُ ولكنّ مَنْ يبصرْ جُفُونَكِ يعشقِ

فاذا عرفت هذا ، فان كفافا خبر كان ، وخيرك اسمها ، وكله توكيد له ، والجملة التى هى كان واسمها وخبرها خبر ليت ، فالتقدير : ليته ، أى ليت الشأن كان خيرك كله كفافا غنى ، أى كافا . ومن روى وشرك بالرفع ، رفعه بالعطف على قوله : خيرك ، فدخل فى حيز كان ، فكأنه قال : وكان شرك . فغير أبى على يقدر خبر كان المضمر محذوفا دل عليه خبر كان المظهر ، ويقدر

المحذوف بلفظ المذكور ، وهو القياس . ونظير ذلك فى حذف الخبر لدلالة الخبر الآخر عليه وهما من لفظ واحد ، قول الشاعر : —

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

أراد : نحن بما عندنا راضون ، فحذفه لدلالة راض عليه . ومثله فى دلالة أحد الخبرين على الآخر فى التنزيل : (والله ورسوله أحق أن يرضوه) التقدير : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه . ولو كان خبرا عنهما لكان يرضوهما ، فالتقدير على هذا : وكان شرك كفافا . وهذا على أن يكون « ارتوى » مسنداً إلى مرتو . وذهب أبو على إلى أن الخبر « مرتوى » وكان حقه مرتويا ، ولكنه أسكن الياء لاقامة الوزن والقافية ، وهو من الضرورات المستحسنة ، لأنه رد حالة إلى حالتين . أعنى أن الشاعر حمل حالة النصب على حالتى الرفع والجر . ومثله قول الآخر : —

* كفى بالنأى من أسماء كافى * وقوله : * يادار هند عفت إلا أسافيها *

وحسن الاخبار عن الشر « بمرتوى » ، لأن الارتواء يكف الشارب عن الشرب ، فجاز لذلك تعليق عنى بمرتوى ، كما يتعلق بكاف أو كفاف ، فكأنه قال : وكان شرك كافا عنى . ومن قال : وشرك بالنصب ، حمله على ليت ، ولا يجوز أن يكون محمولا على ليت المذكورة ، لأن ضمير الشان لا يصح العطف عليه لو كان ملفوظا به ، فكيف وهو محذوف . وإذا امتنع حمله على ليت المذكورة ، حملته على أخرى مقدرة ، وحسن ذلك لدلالة المذكورة عليها ، كما حسن حذف « كل » فيما أورده سيبويه من قول الشاعر : —

أكلّ امرىء تحسبين امرأ ونارٍ توقّد بالليل ناراً

أراد : وكل نار ، فحذف « كل » وأعملها مقدرة كما كان يعملها لو ظهرت ، فكأنه على هذا المثل قال : وليت شرك مرتو عنى ، فمرتو فى هذا التقدير على

مايستحق من اسكان يائه لكونه خبراً لليت . وعلى مذهب أبى على فى كون مرتو خبراً لكان أو لليت ، يجوز فى الماء الرفع ورفعه بتقدير حذف مضاف ، أى ما ارتوى أهل الماء: كما جاء ، (واسأل القرية) أى أهل القرية ، و (حتى تضع الحرب أوزارها) أى يضع أهل الحرب أسلحتهم . ومن كلامهم . صلى المسجد ، أى أهل المسجد ، وما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، يريدون ماء السماء . وقد كثر حذف المضاف جدا مما يشهد فيه ما أبقى على ماألقى ، كقول المرقش : * ليس على طول الحياة ندم * أراد : على فوت طول الحياة . وكقول الاعشى : * ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * أراد : اغتماض ليلة أرمد ، وأضاف الاغتماض المقدر الى الليلة ، كما أضيف المكر الى الليل والنهار فى قوله جل وعز : (بل مكر الليل والنهار) فانتصاب الليلة انتصاب المصدر ، لاانتصاب الظرف ، وكيف يكون انتصابها انتصاب الظرف مع قوله بعد : * وبت كما بات السليم مسهدا * وأجاز بعض المتأخرين أن يكون الماء رفعا بأنه فاعل ارتوى ، من غير تقدير مضاف ، قال : وجاز وصف الماء بالارتواء للمبالغة كما جاز وصفه بالعطش لذلك فى قوله : * وَجُبْتُ هجيراً يتركُ الماء صاديا * ومن نصب الماء متبعا مذهب أبى على أراد : ماارتوى الناس الماء ، أى من الماء أضمر الفاعل وحذف الخافض فوصل الفعل فنصب ، كما جاء فى التنزيل (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أى من قومه ، وجاء فيه حذف الباء من قوله : (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) أراد : يخوفكم بأوليائه . ودليل ذلك قوله : (فلا تخافوهم وخافون) . وجاء حذف على من قوله : (ولا تعزموا عقدة النكاح) ومثل اضمار الفاعل ههنا ولم يتقدم ذكر ظاهر يرجع الضمير اليه ، ماحكاه سيبويه من قولهم : إذا كان غدا فأتنى ، أى اذا كان مانحن فيه من الرخاء أو البلاء غدا . وما فى قوله : ما ارتوى ، مصدرية . وأبو طالب العبدى لم يعرف فى هذا البيت الا نصب الماء ، ولم يتجه له الا إسناد ارتوى

الى مرتوى، وذلك أنه قال: معنى ما ارتوى الماء مرتو ، ماشرب الماء شارب ، ثم قال : وأما ماذكره الشيخ أبوعلى من قوله: وان حملت العطف على كان ، كان مرتو فى موضع نصب ، وان حملته على ليت ، نصبت قوله: وشرك ، ومرتو مرفوع ، فكلام لم يفسره رحمه الله ، ثم قال : ومر بى بعد هذا فى تعليقى كلام للشيخ أبى على ، أنا حاكيه على الوجه ، وهو أنه أورد البيت ، ثم قال بعد ايراده : ليت محمول على إضمار الحديث ، وكفافاً خبر كان ، فاما قوله : وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى ، فقياس من أعمل الثانى أن يكون شرك ، مرتفعاً بالعطف على كان ، ومرتو فى موضع نصب ، الا أنه أسكن فى الشعر مثل: * كفى بالنأى من اسماء كافى * ومن أعمل الأول ، نصب شرك بالعطف على ليت ، ومرتوى فى موضع رفع ، لأنه الخبر ، وما ارتوى الماء فى موضع نصب ظرف يعمل فيه مرتوى . هذا ماذكره أبو على . ثم قال العبدى : وقد تقدمت مطالبتى بفاعل ارتوي ، وإذا ثبت ماذكرته علم أن الأمر على ماقلته والمعني عليه لامحالة، انتهى كلام العبدى . وقد مرّ بى كلام لأبى على فى التذكرة يشير فيه الى ماقاله العبدى . واختيار أبى على ماختاره فى هذا البيت- من كون مرتوى خبر لكان أو ليت مع صحة اسناد ارتوى الى مرتوى معنى واعرابا - من مراميه البعيدة .

(المسألة الخامسة) وأما مزين فلفظه يحتمل معنيين لكل واحد منهما وزن غير وزن الآخر (أحدهما) : أن يكون عبارة عن مكبر ووزنه مفعّل وهو اسم الفاعل من قولك : زين يزين فهو مزين، كقولك : بين يبين فهو مبين (والآخر) : أن يكون عبارة عن مصغر ووزنه مفيعل وهو مصغر مزدان ، ومزدان أصله : مزتين مفتعل من الزينة ، فقلبت ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار الى مزتان ، فكره اجتماع الزاى والتاء ، لأن الزاى حرف مجهور ، والتاء حرف مهموس ، فكرهوا التنافر فابدلوا التاء دالا ،

لأن الدال توافق الزاى فى الجهر ، وتقارب التاء فى المخرج ، ولما أريد تصغير مزدان وعدة حروفه خمسة اثنان زائدان الميم والدال ، ووجب أن يرد الى أربعة بحذف احدى الزائدتين ، لم يخل إما أن تحذف الميم أو الدال ، فكان حذف الدال أولى لأمرين (أحدهما) : أن الميم تدل على اسم الفاعل ، والحرف الدال على معنى ، أولى بالمحافظة عليه (والثانى) : أن الدال أقرب الى الطرف ، والطرف وما قاربه أحق بالحذف ، ولما حذفت الدال بقى مزان ، فقيل فى تصغيره : مزين ، كقولك : فى تصغير غراب : غريب ، فالضمة التى فى المصغر ، غير الضمة التى فى المكبر ، كما أن الضمة التى فى أول بلبل ، تزول إذا قلت بليبل .

(المسألة السادسة) وأما فتح التاء فى أرأيتكم ، وأرأيتكما ، وأرأيتك ياهذه ، وأرأيتكن ، فقد علمت أنك إذا قلت : علمت يارجل ، فتحت التاء ، وإذا قلت : رأيت يافلانة ، كسرتها ، وإذا خاطبت اثنين أو اثنتين أو جماعة ذكورا أو اناثا ، ضممتها فقلت : رأيتما ورأيتم ورأيتن ، وقد ثبت واستقر أن التذكير أصل للتأنيث ، وأن التوحيد أصل للتثنية والجمع ، فلما خصوا الواحد المذكر المخاطب بفتح التاء ، ثم جردوا التاء من الخطاب وانفردت به الكاف فى أرأيتك وأرأيتك يازينب ، والكاف وما زيد عليها ، فى أرأيتكما وأرأيتكم وأرأيتكن ، الزموا التاء الحركة الأصلية ، وذلك لما ذكرته لك من كون الواحد أصلا للاثنين وللجماعة ، وكون المذكر أصل للمؤنث فاعرف هذا واحتفظ به .

ص : أصلا .

(المسألة السابعة) وأما قول الشاعر : —

وبعد غد ياللهف نفسى من غد اذا راح أصحابى ولست برائح

فالعامل فى الظرف المصدر الذى هو اللهف ، وإن جعلت من زائدة على ما كان يراه أبو الحسن الأخفش من زيادتها فى الواجب ، وعليه حمل قوله تعالى

(فكلوا مما أمسكن عليكم) وقوله (قل المؤمنين يغضوا من أبصارهم) فالتقدير فى هذا القول : ياهف نفسى غدا . فاذا قدرت هذا جعلت اذا بدلا من غد . فهذان وجهان واضحان. ولك وجه ثالث وهو أن تعمل فى اذا معنى الكلام ، وذلك أن قوله : ياهف نفسى ، لفظه لفظ النداء ومعناه التوجع ، فاذا حملته على هذا ، فالتقدير : أتأسف وأتوجع وقت رواح أصحابى وتخلفى عنهم .

(المسألة الثامنة) قول أبى على: أخطب ما يكون الأمير قائما ، أخطب من باب أفعل الذى هو بعض ما يضاف اليه، كقولك: زيد أكرم الرجال، وحمارك أفره الحمير والياقوت أفضل الحجارة. فزيد بعض الرجال ، والحمار بعض الحمير ، والياقوت بعض الحجارة ، ولا تقول: الياقوت أفضل الزجاج ، لأنه ليس منه ، كما لا تقول: حمارك أحسن الرجال. واذا ثبت هذا فان « ما » الذى أضيف اليها أخطب ، مصدرية زمانية كالتى فى قوله تعالى: (خالدين فيها مادامت السموات) أى مدة دوام السموات ، فقوله : أخطب ما يكون الامير، تقديره: أخطب أوقات كون الامير، كما قدرت فى الآية مدة دوام السموات، أو مدد دوام السموات . فقد صار أخطب باضافته الى الأوقات فى التقدير وقتا ، لما مثلته لك من كون أفعل هذا بعضا لما يضاف اليه ، واضافة الخطابة الى الوقت توسع وتجوز، كما وصفوا الليل بالنوم فى قولهم : نام ليلك ، وذلك لكون النوم فيه ، قال :—

لقد لمتنا يا أمّ غيلانَ فى السرى ونمت وما ليلُ المطىِّ بنائم

ومثله اضافة المكر الى الليل والنهار فى قوله عز وجل : (بل مكر الليل والنهار. وانما حسن اضافة المكر اليهما لوقوعه فيهما ، والتقدير : بل مكركم فى الليل والنهار. واذا عرفت هذا ، فأخطبُ مبتدأ محذوف الخبر ، والحال التى هى قائماً سادة مسد خبره ، فالتقدير: أخطب أوقات كون الامير اذا كان قائماً. ولما كان أخطب مضافا الى الكون لفظا ، والى الأوقات تقديرا ، وقد بينت لك أن أفعل هذا

بعض لما يضاف اليه ، وقد صار فى هذه المسألة وقتا وكونا ، فجاز لذلك الاخبار عنه بظرف الزمان الذى هو اذا الزمانية ، واذا كان قائماً نصبا على الحال ، فكان المقدرة فى هذا النحو هى التامة المكتفية بمرفوعها التى بمعنى حدث ووقع ووجد ، ولا يجوز أن تكون الناقصة ، لأن الناقصة لا يلزم منصوبها التنكير ، والمنصوب هنا لا يكون الا نكرة ، فثبت بلزوم التنكير له انه حال ، واذا ثبت انه حال ، فهو حال من ضمير فاعل مستكن فى فعل موضعه مع مرفوعه جر باضافة ظرف اليه عمل فيه اسم فاعل محذوف . وتفسير هذا : أن قائما حال من الضمير المستتر فى كان ، وكان مع الضمير جملة فى موضع جر باضافة اذا اليها ، لأن اذا واذ تلزمهما الأضافة الى جملة توضح معنييهما ، كما توضح الصلة معنى الموصول ، ولذلك بنيا فاذا تضاف الى جملة فعلية لأنها شرطية ، والشرط انما يكون بالفعل . واذ تضاف الى جملة الاسم كما تضاف الى جملة الفعل ، فاذا فى المسألة أوقع خبرا عن المبتدا الذى هو أخطب ، والظرف متى وقع خبرا عمل فيه اسم فاعل محذوف مرفوض اظهاره ، نحو قولك : زيد خلفك ، والخروج يوم السبت . فالتقدير : مستقر خلفك ، وواقع يوم السبت . فتأمل جملة الكلام فى هذه المسألة فقد أبرزت لك غامضها وكشفت مخبوءها . وأما قوله : شربى السويق ملتوتاً ، فداخل فى هذا الشرح . وأقول : إن شربى مضاف ومضاف اليه ، فشرب مصدر أضيف الى فاعله ، والسويق انتصب بأنه مفعوله وخبره على ما قررته محذوف سدت الحال مسده ، فقولك : ملتوتا ، كقولك فى المسألة الأولى : قائما ، غير أن الظرف المقدر فى الأولى هو إذا ، والمقدر فى هذه محمول على المعنى ، فان كان الأخبار قبل الشرب ، أردت : شربى السويق إذا كان ملتوتا ، وإن كان الشرب سابقا للاخبار أردت : شربى للسويق إذ كان ملتوتاً ، وبالله التوفيق .

المجلس الثامن والثلاثون

« يتضمن فنوناً من المعانى والاعراب » فمن ذلك قول مهيار فى مرثية : —

أحسنتُ فيك فساءهم تقصيرُهُمْ ذنبُ المُصيبِ الى المَعِينِ المُقْصَدِ

معناه مشكل مفتقر إلى تفسير مستوفى ، وذلك أن المعين هو اسم المفعول من قولهم : عانه إذا أصابه بعينه ، وأصله : مَعْيُون ، كقولك : بعت الثوب فهو مبيع ، وأصله : مبيوع ، فحذفت ضمة الياء فالتقى ساكنان الياء والواو ، فحذفت إحداهما على الخلاف بين سيبويه والأخفش. وقد مضى ذلك فى الأمالى السالفة. والمقصد: هو المقتول، من قولهم: رماه فأقصده، إذا قتله فى مكانه. وفى الكلام تقدير مبتدأ ومضاف محذوفين ، كأنه لما تمت الجملتان اللتان هما * أحسنت فيك فساءهم تقصيرهم * ابتدأ بجملة أخرى ، فقال : ذنبى إليهم مثل ذنب المصيب بالعين إلى المصاب ، فحذف المبتدأ الذى هو ذنبى ، ثم حذف المضاف الذى هو مثل ، والمعنى : أن المصيب بالعين لا ذنب له فى الحقيقة ، لأن كل من أبصر لا يعد مذنبا بنظره إلى المستحسنات ، ولا يكون أيضا مذنبا إذا استحسن بقلبه كل مستحسن ينظر اليه ، لأنه لم يقصد بذلك ضرر المنظور اليه ، وإنما نظره واستحسانه طبع لا يقدر على تركه ، فقال كذلك : إنما جودت فى هذا الشعر ووصفك أيها المرثى بطبعى ، فساء هؤلاء القوم تقصيرهم عن مثله ، وإن كنت لم أقصد بذلك مساءتهم ، فكنت كالعائن الذى ينظر ويستحسن بطبعه فيصيب بعينه ، فهو غير قاصد ضرر المعين . فمن هذا الوجه شبه نفسه بالعائن وشبههم بالمصاب بالعين . ويشبه ذلك قول أبى الطيب أحمد بن الحسين : —

لومُك يا علىُّ لغيرِ ذنبٍ لانّك قد زَرَيْتَ على العبادِ

يعنى : أنه فعل أفعالا حسنة لم يفعلها غيره من الناس ، فعيبوا بتقصيرهم عن

مثلها، فصار بذلك كأنه زارٍ عليهم ، يقال : زريت عليه ، إذا عبته ، وأزريت به ، إذا قصرت به *

(مسألة) سئل عما تصدر به كتب الاقرارات ، وهى : أَقرَّ فلان وأَشْهَدَ على نفسه ، وقيل: أي الألفاظ الثلاثة أولى بالاستعمال ، أيُقِرُّ ويُشْهِدُ ؟ أم أَقرَّ وأشْهَدَ ، أم أَقرَّ ويُشْهِدُ ؟ وهل يكون صادقا فى قوله : أَقرَّ وأشْهَدَ على نفسه، وهو لم يشهد ؟ فكان الجواب: أن الاقرار والاشهاد يقعان معا فى وقت واحد ، لأنه إذا تلفظ بالاقرار بمحضر من الشاهد ، فقد حصل الاشهاد بحصول الاقرار من غير فصل ، ومن قبل أن يثبت الشاهد خطه ، وإنما كتب الشروطى أقر، لأنه حينئذ أقر بقلبه وبنيته، فأذا أقر عند الشاهد بلسانه، فقد وقع الاشهاد مع الاقرار . واقراره بلسانه أن يقول له الشاهد :هكذا تقول، فيقول : نعم . وانما آثروا أقر وأشهد، دون يقر ويشهد ، لأن لفظ الماضى أوكد وأبعد من الشبهة من حيث كان دالا على إقرار قد وقع ، فوقع الاشهاد بوقوعه ، والمستقبل يدل على اقرار متوقع . على أن العرب قد أوقعت بعض أمثلة الأفعال موقع بعض مع حصول العلم بما يقصدونه ، فأوقعوا الماضى فى موضع المستقبل ، والمستقبل فى موضع الماضى ، فمن ايقاع المستقبل فى موضع الماضى قوله تعالى: (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) أوقع تقتلون فى موضع قتلتم . ومثله(مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) المعنى: كما عبد آباؤهم . ومن ايقاع الماضى فى موضع المستقبل قوله: (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) أراد : وينادى ، لأن هذا النداء انما يكون يوم القيامة . ومثله : (واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله) أراد : وإذا يقول الله ، لأن هذا القول انما يوجه من الله الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فى يوم البعث . ومما جاء من ذلك فى الشعر قول الطرماح : —

وانى لآتيكم تشكّرَ مامضى من البر واستيجابَ ما كان فى غد

أوقع كان فى موضع يكون ، وجاء بعكس ذلك قول زياد الأعجم :—

فاذا مررتَ بقبره فاعقرْ به كومَ الهجانِ وكلَّ طِرفٍ سابحِ
وانضحْ جوانبَ قبره بدمائها فلقد يكونُ أخادمٍ وذبائح

أراد : فلقد كان . قال أبو الفتح عثمان بن جنى : قال لى أبو على : سألت يوما أبابكر — يعنى ابن السراج — عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض ، فقال: كان ينبغى للأفعال كلها أن تكون مثالا واحدا لأنها لمعنى واحد ، ولكن خولف بين صيغها لاختلاف أحوال الزمان ، فاذا اقترن بالفعل مايدل عليه من لفظ أو حال، جاز وقوع بعضها فى موقع بعض . قال أبو الفتح : وهذا كلام من أبى بكر عال سديد * « بيت » :—

ومَنْ يكُ بادياً ويكنْ أخاه أبا الضحاكِ ينتسجِ الشّمالا

الهاء فى قوله : أخاه ، عائدة إلى البدو الذى هو ضد الحضر ، يقال : بَدا فلان يبدو بَدْواً ، اذا حل فى البدو . دل على عود الهاء الى البدو قوله : بادياً ، كما دل السفيه على السفه فأضمره القائل :—

اذا نُهِىَ السفيهُ جرى اليه وخالف والسفيهُ الى خلاف

أى جرى الى السفه . ومثله قول القطامى :—

هُمُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ هُمُ والآخذونَ بهِ والساسةُ الأُوَلُ

أراد : والآخذون بالملك ، فأضمره لدلالة الملوك عليه . ومثله فى التنزيل قوله جل وعز: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) قوله: هو ، ضمير البخل، والبخل هو المفعول الأول الذى يقتضيه «يحسبن» ، وحسن حذفه لدلالة يبخلون عليه . وقوله : هو ، يسمى عمادا عند الكوفيين ، وفصلا عند البصريين ، ومثل ذلك فى إضمار المصدر الذى دل عليه فعله ، قوله

تعالى : (وإن تشكروا يرضه لكم) أى يرض الشكر ، وكذلك أضمر المصدر فى قوله جل جلاله : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا) أى فزادهم قول الناس إيمانا . ومما قدر له فاعل من لفظه، «بدا» فى قوله عز وجل : (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه) التقدير : ثم بدا لهم بداء ، لابد من تقدير هذا الفاعل، لأن الفعل مطالب بفاعله ، ولا يصح إسناده إلى «ليسجننه» ، لأن إسناد الفعل الى الفعل مستحيل . ولما لم يكن للفعل مندوحة عن إسناده إلى فاعل أو ما يقوم مقام الفاعل، كالمفعول فى نحو : ضُرب زيد ، أسند « بدا » الى الفاعل الذى أظهره الشاعر فى قوله : —

لعلك والموعودُ حقٌّ لقاؤُهُ ... بدا لك فى تلك القَلُوص بداءُ

وألسنُ العرب متداولة فى قولهم : بدا لى فى هذا الأمر بداء ، أى تغير رأيى عما كان عليه ، ويقال : فلان ذو بدواتٍ ، اذا بدا له الرأى بعد الرأى . وقوله : أبا الضحاك ، نصب على النداء ، فكأنه قال : ومن يك باديا ، ويكن أخا البدو يا أبا الضحاك . وجعله أخا البدو ، كقولك : يا أخا العرب ، ويا أخا الحضر . وإنما قال : ومن يك ياديا ، ثم قال : ويكن أخا البدو ، لأنه قد يحل فى البدو مَن ليس من أهل البدو ، فيسمى باديا مادام مقيما فى البدو . فأما الشمال فقد جاءت فى العربية على معان (منها) اليد الشمال (ومنها) خليقة الانسان ، وجمعها شمائل ، يقال : فلان كريم الشمائل ، أى كريم الخلائق . قال عنترة : —

وكما علمتِ شمائلى وتكرمى

وقد جمعت اليد الشمال أيضاً على الشمائل فى قوله عز وجل: (يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل) وجمعت على الأشمل فى قول الراجز : * يبرى لها عن أيمن وأشمل * يبرى لها : يعرض لها ، والشمال : وعاء كالكيس يجعل فيه ضرع الشاة يحفظ به ، يقال : شملت الشاة ، أى جعلت لها شمالا . وهذا هو المراد

ههنا . و «ينتسج» يفتعل من قولك : نسجت الثوب . فالمعنى : من يكون من أهل البدو يمارس مايحتاج اليه الغنم * «بيت» : —

إنَّ هندُ الكريمةَ الحسناءَ وَأَىَ مَن أضمرتْ لِحلٍّ وفاءَ

«إن» ههنا فعل أمر من قولهم : وأيت ، أى وعدت . وهو موجه الى امرأة ، وقد أكد بالنون الثقيلة ، فأصله : إى ، كما تقول إذا أمرتها من وفيت : فى بقولكِ ، ومن وعيت : عى كلامى ، ولما اتصل بالنون أوجب ذلك اسقاط اليـاء لالتقاء الساكنين ، فقيل : إن ، كما تقول من الوفاء : فِنَّ بما تقولين . وأما هند فضمتها بناء ، لأنها مناداة ، وحذف حرف النداء كما حذف من قوله تعالى : (يوسف أيها الصديق) وقوله : الكريمة الحسناء ، صفتـان ، ووجه نصبهما : أنهما محمولتان على الموضع ، لأن المنادى المفرد المعرفة يجوز فى صفته المفردة المعرفة بالألف واللام النصب ، حملا على الموضع ، لأن النصب الذى ظهر فى قولنا : يا عبـد الله ، ويا مكرماً زيدا ، ويا غلاماً هلم . إذا لم ترد غلاماً بعينه ، محكوم به على موضع زيد فى قولنا : يازيد ، ويجوز فى صفته الرفع حملا على اللفظ ، لأن ضمته وإن كانت بناء ، تشبه ضمة الاعراب ، لاطرادها فى كل اسم منادى مفرد معرفة ، كاطراد الضمة فى كل اسم مبتدأ مسند اليه خبر ، فتقول على هـذا : يازيد الطويل ، فتصفه بالمرفوع رفعاً صريحا ، كما ذكرته لك . وان شئت قلت : الطويلَ ، تنصبه كما نصب جرير صفة عمر فى قوله يمدح عمر بن عبد العزيز : —

يعودُ الفضلُ منكَ على قريشٍ وتُفرجُ عنهم الكُرَبَ الشدادا
وتبنى المجدَ يا عمر بن ليلى وتكفى الممحلَ السَّنَة الجمادا
فما كعبُ بنُ مُامةَ وابن سُعدى بأجودَ منكَ يا عمرُ الجوادا

كان كعب بن مامة الايادى ، وأوس بن حارثة بن لأم الطائى ، وأمه سُعدى ،

من سادات أجواد العرب فى الجاهلية . وقوله : وأىَ من أضمرت ، نصب على المصدر ، لأن المعنى : إى وأىَ من أضمرت الوفاء ، أى عدى عدة وفية . وهذا البيت والذى قبله من الأبيات المصنوعة لرياضة المبتدئين ، لاتزال تداولها ألسُن الممتحنين . وانما قال : من أضمرت ، فأنث ، لأن «من» لفظة موغلة فى الابهام ، تقع لشدة إبهامها على الواحد المذكر والمؤنث ، وعلى الاثنين ، وعلى الجماعة ، ذكورا والجماعة إناثا ، فعود الضمير اليها مفردا مذكرا ، حمل على اللفظ ، وعوده مؤنثا ، أو مثنى ، أو مجموعا ، على المعنى . فعلى المعنى قال : وأى من أضمرت ، كأنه قال : وأى امرأة أضمرت ، وجاء على التثنية قول الفرزدق : * نكن مثلَ مَنْ ياذئبُ يصطحبان * وجاء على الجمع فى التنزيل قوله تعالى : (ومن الشياطين من يغوصون له) وقوله : (ومنهم مَن يستمعون اليك) وعلى اللفظ قوله : (ومنهم من يستمع اليك) وجاء على اللفظ ثم على المعنى قوله تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها) ومثله : (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون)

(فصل) اقتضاه ذكر إن فى أول العَلم المذكور آنفا . (اعلم) أن إنّ المكسورة المشددة على ضربين : (لغوى) (وصناعى) فمن اللغوى المؤكدة الداخلة على الجملة ، ومنه المستعملة جوابا بمعنى نعم فى نحو قوله : —

قالوا غدرتَ فقلتُ إنّ وربما نالَ المنى وشفى الغليلَ الغادرُ

ومنه قولك : إنّ ياهذا ، اذا أمرته بالأنين . ومن ذلك قولك : إنّ ذاهب ، تريد : إنْ أنا ذاهب ، فهذه إنْ النافية التى فى قوله تعالى : (إنْ عندكم من سلطان بهذا) أى ماعندكم ، خففت همزة أنا بألقاء فتحتها على نون إنْ ، ثم حذفتها فصار : إنَنَ ذاهب ، فتوالى ثلاث متحركات ، فأسكنت الأول وأدغمته .

(ومن ضروبها) أنهم قالوا : أنَّ الماءَ فى الحوض يؤُنُّه أنًّا ، اذا صبه ، فان بنيته للمفعول قلت : قد أُنَّ الماءُ ، وإن كسرت أوله على قول من كسر أول الفعل المبنى للمفعول من المضاعف ـ نحو : شَدَدْتُ الحبلَ ، وقَدَدْتُ الجلدَ ، فقال: قد شِدَّ الحبلُ ، وقِدَّ الجلدُ ـ والأصل: شُدِدَ وقُدِدَ ، فنقلوا الكسرة الى أوله ، وأدغموا المثل فى المثل ، كما قالوا فى المعتل العين : قيل القولُ ، وغيض الماءُ ، والأصل : قُوِل ، وغُيِضَ ـ قلت هنا : إنَّ الماءَ ، أى صبَّ الماءُ ، ومنه قراءة من كسر فقال : (ولو رِدُّوا لعادوا) وهذا الوجه والذى قبله يتجاذبهما اللغوى والصناعى . وإنّ من قوله : * إنّ هندُ الكريمةَ الحسناء * صناعى لاغير .

(مسألة) سئلت عن قول فقيه ناظر فقيها فقال فى مناظرته :العشرُ والخراج مؤونة ولا يجتمعان ، فأنكر مناظره قوله :مؤونة ، وقال: يجب أن يقال مؤونتان (فأجبت) بأن ذلك جائز من وجهين: (أحدهما) : أن العشر والخراج ينزلان منزلة شىء واحد لا تفاقهما فى أنهما من الحقوق السلطانية ، فجاز أن يخبر عنهما بخبر مفرد ، ونظير ذلك قول حسان : —

إنَّ شرخَ الشباب والشعرَ الأسـ ـــــودَ ما لم يُعاصَ كان جنونا

قال : ما لم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاثنين ، وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فجريا مجرى الواحد ، ألا ترى أن شرخ الشباب هو اسوداد الشعر ، ولولا أنهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا . وأشد من هذا القول قول القائل يصف رجلا متغربا فى فلاة : —

أخو الذيبِ يَعْوِى والغرابِ ومَنْ يكنْ شريكيه يُطْمِعْ نَفْسَهُ شرَّ مطمعِ

جعل الذئب والغراب بمنزلة الواحد ، فأعاد إليهما ضميرا مفردا ، لأنهما كثيرا ما يصطحبان فى الوقوع على الجيف ، ولولا ذلك كان حقه أن يقول :

ومن يكونا شريكيه ، فهذا أشد من الافراد فى بيت حسان ، لأنه أفرد الضمير فى يكن ، وجاء بالخبر مثنى . فهذا أحد القولين فى المسألة . (والقول الآخر): أن يكون قوله : مؤونة ، خبرا عن العشر وحده ، وخبر الخراج محذوف لدلالة الخبر الأول عليه ، كأنه قال : العشر مؤونة ، والخراج مؤونة . فحذف خبر الثانى . وإن شئت قدرت خبر الأول محذوفا ، كما قال : —

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

أراد : نحن بما عندنا راضون ، فحذفه لدلالة راض عليه . ومثل ذلك فى حذف أحد الخبرين فى التنزيل قوله تعالى : (والله ورسوله أحق أن يرضوه) ولم يقل : يرضوهما ، لأن الضمير عاد إلى أحد المبتدأين ، إن شئت أعدته إلى اسم الله تعالى ، وإن شئت أعدته إلى رسوله ، ومذهب صاحب الكتاب : أن الضمير عائد إلى رسوله ، لأنه أقرب الاسمين إليه ، والخبر عن الله سبحانه محذوف . ويصح هذا التقدير فى بيت حسان ، ولا يصح فى البيت الآخر ، لمجىء الضمير فى يكن مفردا ، ومجىء الخبر مثنى . فيصح : إن شرخ الشباب ما لم يعاص كان جنونا ، والشعر الأسود كذلك . ولا يصح : ومن يكن الذئب شريكيه ، فلا يحمل الذئب والغراب إلا على الاتحاد ، لكثرة الاصطحاب . ومما جاء فى التنزيل نظير المسألة حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ قوله جل وعز : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) جاء الخبر مفردا ، لاتفاق المال والبنين فى التزيين ، كاتفاق العشر والخراج فى كونهما حقين سلطانيين . وإن شئت كان على حذف أحد الخبرين . وقد جاء فيما شذَّ من القراءات « زينتا الحياة » بالف على التثنية .

(مسألة) عن قول الله عز وجل : (ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فقيل : ما معنى استوى ؟ وكيف كان قول الله لهما وقولهما له ، هل كان كخطاب بعضنا لبعض ؟ وكيف جاء « قالتا » على التثنية ؟ وكذلك « أتينا » ؟ وجاء « طائعين » على الجمع ؟ وكيف جاء « طائعين »

دون طائعات مع تأنيث السماء والأرض ؟ (الجواب) : أن معنى « استوى » : عمَد وقصد ، وأما التثنية فى « قالتا » وفى قوله : « أتينا » فان الضميرين عادا مثنيين إلى لفظ السماء والأرض ، لأن لفظهما لفظ الآحاد ، وإن كان معناها على الجمع ، لأن السماء جمع سماوة ، كجمام وحمامة ، وسحاب وسحابة ، ألا ترى أنه قد جاء وصف السحاب بالجمع فى قوله تعالى : (وينشىء السحاب الثقال) وإن كان قد جاء وصفه بالواحد فى قوله : (والسحاب المسخر بين السماء والأرض) فالسحاب والحمام والنخل والشجر وما أشبهن ، مما وقع الفرق بينه وبين واحده بتاء التأنيث ، فليست بجموع حقيقة ، وإنما هى أسماء للجمع ، فلذلك يجوز فيها التذكير والتأنيث ، كقوله : (أعجاز نخل خاوية) و (أعجاز نخل منقعر) ويدلك على أن السماء من هذا الباب تقع على جماعة ، قوله : (ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات) بعد قوله : (ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وأما الأرض ههنا فمن الآحاد التى استغنى بلفظها عن لفظ الجمع ، كقوله : (ثم يخرجكم طفلا) وكقوله : (والملائكة بعد ذلك ظهير) و (فى جنات ونهر) وكقول الشاعر : —

كلوا فى نصف بطنكم تعفّوا فان زمانكم زمنٌ خميصُ

فالمراد بالأرض ههنا : سبع أرضين ، ويدلك على ذلك قوله تعالى : (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) فالسماء والأرض ههنا ، تجريان مجرى الفرقتين أو الفريقين ، تقول : الفرقتان قالتا ، والفريقان قالا . ولو قلت : الفرقتان قالوا ، كان ذلك حسنا ، كما قال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) وجاء قوله : « طائعين » جمعا منصوبا على الحال من السماء والأرض ، حملا على المعنى ، كما تقول : جاء الفريقان متسلحين ، وجاء الجيشان متفرقين . وأما مجىء الحال ـ أعنى « طائعين » ـ بلفظ جمع التذكير ، ففيه قولان

(أحدهما) : أن الأشياء التى أخبر الله عنها بأنها خوطبت وخاطبت ، كالسماء والارض ، والأشياء التى أخير عنها بالسجود فى قوله : (إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) والنملة التى أخبر عنها بأنها تكلمت فقالت : (ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده) والنمل التى فهمت ذلك الكلام ، أجريت كلها مجرى العقلاء ، لأن الخطاب والاجابة عنه مما يختص به العقلاء ، وكذلك السجود والكلام وفهمه مما يوصف به ذو والعقول . فلذلك قال : طائعين ، ولم يقل : طائعات ، وقال : (رأيتهم لى ساجدين) ولم يقل : رأيتها لى ساجدات ، وقال فى خطاب النملة للنمل : (ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان) ولم يقل : ادخلن مساكنكن لا يحطمنكن ، (والقول الآخر فى طائعين) : أن المراد : أتينا نحن ومن فينا طائعين . والقول الأول أشبه . وأما قوله : (طوعا أو كرها) فطوعا وكرها ، مصدران وضعا فى موضع الحال ، كقولك : جئته ركضا ، أى راكضا . وقتلته صبرا ، أى مصبورا . والمصبور : المحبوس . قال عنترة : —

فصبرتُ عارفة لذلك حرَّة ترسو إذا نفس الجبانِ تطلعُ

أى حبست عن الفرار نفسا حرة تثبت اذا تطلعت أنفس الجبناء ، فالتقدير أتينا طائعين أو كارهين . وقوله : طوعا ، تقول : طعت طوعا ، كقولك : عدت عودا ودرت دورا ، وهو بمعنى أطعت إطاعة . وأما القول ، فان العرب تصرفت فيه على معان (فمنها) أنهم نزلوه بمنزلة الكلام فقالوا : ان الكلام يتناول المفيد خاصة ، والقول يقع على المفيد وغير المفيد ، فهو أعم ، لأن كل كلام قول وليس كل قول كلاما (ومن معانى القول) أنهم عبروا به عن حديث النفس ، فقالوا : قلت فى نفسى كذا وكذا (ومن هذا الضرب) فى التنزيل : (ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) والكلام لايكون الا بحرف وصوت ، فلذلك لا يجوز : تكلمت فى نفسى ، كما جاز : قلت فى نفسى . (ومنها) أنهم

استعملوه بمعنى الاعتقاد والرأى فقالوا : هذا قول الخوارج ، أى اعتقادهم ورأيهم (ومنها) أنهم استعملوه بمعنى الحركة والايماء بالشيء فقالوا : قال برأسه كذا فنطحنى ، وقال بيده كذا فطرف عينه ، وقالت النخلة كذا فمالت . فعبروا بالقول عن الفعل الذى هو حركة . وقد أسندوا القول إلى ما لا يصح منه نطق من الجمادات وغيرها ، كقول الراجز : —

امتلأ الحوض وقال قَطْنى سلاً رويداً قد ملأْتُ بطنى

لما أراد : أن الحوض امتلأ فلم يبق فيه سعة لزيادة ، عبر عنه بأنه قال : قطنى ، أى حسبى فسل الماء سلا رقيقا فقد ملأت بطنى . وانما أراد : أنه لو كان للحوض عقل وصح منه نطق ، لقال هذا القول . ومثله قول الآخر : —

فقالت له العينانِ سمعاً وطاعة وحدّرتا كالدّر لمّا يثقّبِ

المعنى :أنه لما أراد انهمال عينيه بالدمع فوافق انهمالها ارادته ، عبر عن ذلك بالقول تشبيهاً ، فكأنه قال لها : انهملا ، فقالتا : سمعا وطاعة . وكذلك القول فى الآية ، وهو أن الله جل جلاله عمد إلى السماء وهى دخان والى الارض وهى زبد ، فأراد أن يكونهما على غير الوصفين الذين كانتا عليهما ، فتكونتا بارادته على الوصفين اللذين هما الآن عليهما ، فعبر عن ارادته بأنه قال لهما : ائتيا طوعا أو كرها ، وعبر عن انقيادهما لمشيئته بأنهما قالتا : أتينا طائعين .

المجلس التاسع والثلاثون

اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له خبرا أو وصفا ، لزمك ابراز ضمير المتكلم والمخاطب والغائب مخافة اللبس ، وليس كذلك الفعل ، لأن مافى اوائل الأفعال المضارعة من الزوائد الدالة على المتكلمين والمخاطبين والغائبين ، وما يتصل باواخر الافعال الماضية من الضمائر الموضوعة لهؤلاء الفرق الثلاثة

يمنع من اللبس، كقولك فى المضارع إذا عنيت نفسك أو مخاطبا : زيداً أكرمه ، وجعفر تكاتبه . وفى الماضى : زيد أكرمته ، وجعفر كاتبته . ألا ترى أن هذا كلام غير مفتقر الى ابراز الضمير الذى هو أنا وأنت ، لدلالة حرف المضارعة عليهما ، وللاستغناء فى الماضى بتاء المتكلم وتاء المخاطب عنهما ، ولو قلت : زيد مكرمه وجعفر مكاتبه ، لم يدل مكرمه ومكاتبه على مادل عليه أكرمه وتكاتبه وأكرمته وكاتبته ، فلزمك أن تقول : مكرمه أنا ، ومكاتبه أنت . ولو قلت : زيد مكرمى وجعفر مكاتبك ، لم يلزمك ابراز الضمير فيه ، لأنه قد جرى خبرا على من هو له ، وكذلك تقول : زيد نكرمه ، وجعفر أكرمناه . فلا تضطر الى إبراز الضمير ، فان قلت : زيد مكرموه ، وجب أن تقول : نحن ، وكذلك قولك : زيد تكرمونه ، كلام مستقيم ، فان استعملت فى موضع تكرمونه اسم الفاعل ، قلت : مكرموه أنتم . وتقول فى اضمار الغائب : زيد جعفر مكرمه هو . فزيد مبتدأ وجعفر مبتدأ ثان أخبرت عنه باسم الفاعل الذى هو مكرمه ، واسم الفاعل لزيد ، فلزمك ابراز الضمير مخافة الالتباس ، فان كان مكرمه لجعفر لم يلزمك ابراز الضمير ، لأنك أخبرت به عمن هو له ، والفعل فى هذه المسألة بمنزلة اسم الفاعل ، تقول : زيد جعفر يكرمه هو ، اذا جعلت يكرمه لزيد ، وزيد جعفر يكرمه ، إذا جعلته لجعفر ، وتقول : هند زيد تكرمه ، فلا تبرز ضميرها المستتر فى الفعل ، فان قلت : هند زيد مكرمته ، قلت : هى ، فأبرزت ضميرها كما أبرزت ضمير زيد فى قولك : زيد جعفر مكرمه هو ، (فان قيل) : انما أبرزنا الضمير فى قولنا : زيد جعفر مكرمه هو ، مخافة اللبس ، وليس فى قولنا : هند زيد مكرمته ، لبس لأن تأنيث اسم الفاعل يشهد بأنه لهند ، كما يشهد التأنيث فى قولنا : هند زيد تكرمه . (فالجواب) : أنه لما لزمنا ابراز الضمير من اسم الفاعل فيما يخاف فيه اللبس ، أبرزناه فيما لايخاف اللبس فيه ليستمر بابه على قياس واحد ، الا ترى أنهم حذفوا الواو من مضارع وعد

لوقوعها بين ياء وكسرة ، فقالوا : يعد ، ثم حملوا الهمزة والنون والتاء على الياء فقالوا: أعد ونعد وتعد، وليس فيهن مع الكسرة ما فى الياء من الثقل، ولكنهم أرادوا أن يستمر الباب على سنن واحد . ومثل هذا استثقالهم اجتماع الهمزتين فى مضارع أفعل، نحو : أكرم وأحسن ، كرهوا أن يقولوا : أؤكرم ، كما قالوا : أدحرج، فحذفوا الهمزة فأصاروه الى أكرم ، واعتمدوا حذفها مع بقية حروف المضارعة ، فقالوا : نكرم ويكرم وتكرم ، مع عدم الثقل الذى كرهوه فى اجتماع الهمزتين . وتقول فى الوصف باسم الفاعل : مرَّ زيد بامرأة مكرم لها هو ، ومرت هند برجل مكرمة له هى . فان استعملت فى موضعه الفعل ، قلت : مر زيد بامرأة يكرمها ، ومرت هند برجل تكرمه . فلم تحتج الى ابراز الضمير من الفعل ، وتقول فى التثنية: مرَّ الزيدان بامرأتين مكرمين لهما هما [ومرت الهندان برجلين مكرمتين لهما هما] (١) وفى الجمع : مرَّ الزيدون بنساء مكرمين لهن هم ، ومرت الهندات برجال مكرمات لهم هن . واذا عرفت هـذا فاعلم أن قول النحويين : أبرزت الضمير ، يريدون : أخليت اسم الفاعل من الضمير المستكن فيه ، وأسندته الى هـذا الضمير الملفوظ به ، فنزلته منزلة الفاعل الظاهر . فليست هذه الضمائر كالضمائر المؤكدة للضمائر المستكنة ، كقولك : زيد منطلق هو ، وهند جالسة هى [والزيدان جالسان هما] (٢) والهندان جالستان هما والقوم جالسون هم ، والهندات جالسات هن . وكذلك حكم الفعل الذى يبرز فاعله إذا قلت : زيد جعفر يكرمه هو، فجعلت يكرمه لزيد ، وذلك لأنك أخبرت به عن غير من هو له ، فهو الآن خال من ضمير مستكن. واسم المفعول حكمه فى هذا الاضمار حكم اسم الفاعل ، تقول : هند زيد محمولة اليه هى ، وزيد هند محمول اليها هو . قال أبو اسحاق الزجاج فى قول الله عز وجل (إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه) : «غير» منصوبة على الحال ،

(١) ، (٢) زيادة يدل عليها سابق الكلام ولاحقه . ع

المعنى : إلا أن يؤذن لكم غير منتظرين ، قال : ولايجوز الخفض فى غير ، لأنها اذا كانت نعتا لطعام ، لم يكن بد من اظهار الفاعل ، فلا يجوز الا غير ناظرين إناه أنتم . أراد : أن «غيرا» مضاف الى اسم الفاعل ، فلو وصف به الطعام أجرى على غير من هو له ، فوجب ابراز الضمير الذى فى ناظرين . ومعنى إناه : نضجه وبلوغه ، يقال : أنى يأنى إنًا ، اذا نضج وبلغ . وقد جاء نظرت بمعنى انتظرت ، وهذا منه ، ومنه : (هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة) أى ينتظرون . واعلم أن الكوفيين خالفوا البصريين فى التزام ابراز الضمير اذا جرى على غير من هو له خبرا أو نعتا ، واحتجوا بقول الاعشى :—

وإنّ امرأ أسرى إليكِ ودونه من الأرض موماةٌ وبَهماء سَمْلَقُ

لمحقوقة أن تستجيبى لصوته وأن تعلمى أن المُعانَ موفَّقُ

قالوا : وقد أجرى اسم الفاعل وهو قوله : لمحقوقه ، على اسم ان خبرا، وهو للمرأة المخاطبة . ودفع أبو على هذا الاعتراض بان قال : ليس فى قوله : «لمحقوقة» ضمير ، لأنه مسند الى المصدر الذى هو أن تستجيبى ، فالتقدير : لمحقوقة استجابتك فجعل التأنيث فى قوله : لمحقوقة ، للاستجابة . والموماة : الأرض التى ليس فيها ماء . والبهماء : التى لا طريق بها . والسملق : الأرض المستوية ، ويقال أيضا : عجوز . سملق ، اذا كانت سيئة الخلق

قال أبو على فى باب تخفيف الهمزة : ولا تخفف الهمزة إلا فى موضع يجوز أن يقع فيه ساكن غير مدغم ، الا أن يكون الساكن الذى بعده الهمزة المخففة الألف نحو : هباءة . قلت : قد ألغز فى كلامه هذا ، وما وجدت لأحد من مفسرى كتابه ـ الذى وسمه بالايضاح ـ تفسير هذا الكلام ، ولكنهم حادوا عنه الى تفسير قوله بعد : فان الألف احتملت ذلك لزيادة المد فيها ، واختصاصها بما لا يكون فى الياء والواو كاختصاصها بالتأسيس ،

وانفرادها بالردف . وأنا بمشيئة الله أكشف لك عن غامضه فأقول : إن مراده بهذا: أنه لايجوز تخفيف الهمزة بين بين إلا اذا وقعت بعد حرف متحرك، وذلك فى نحو: سأل ولؤم وسئم ، وانما لم يجز أن تخفف بين بين اذا وقعت بعد حرف ساكن فى نحو : يسأل ويلؤم ويزئر ، مضارع زأر الأسد ، لأنها اذا انفتحت جعلتها بين الهمزة والالف، واذا انضمت جعلتها بين الهمزة والواو، واذا انكسرت جعلتها بين الهمزة والياء الساكنة . قال سيبويه : ألاترى أنك لا تتم الصوت ههنا وتضعفه ، لأنك تقربها من الساكن ، ولولا ذلك لم يدخل الحرف وهن . انتهى كلامه . واذا قربتها من الساكن لم يجز أن تأتى بها بعد حرف ساكن ، كما لايجوز أن يجمع بين ساكنين ، فاذا كان الساكن الذى قبل الهمزة ألفا جاز تخفيفها بعده بين بين ، لأن زيادة المد الذى فى الألف يقوم مقام الحركة ، ولا يكون ذلك فى الواو والياء الساكنتين ، فى نحو : مكلوءة وخطيئة ، وساغ فى نحو هباءة لأن الألف أمكن منهما فى المد من حيث لاتفارق المد ، والواو والياء يتحرك ماقبلهما بحركة لاتجانسهما ، فيضعف بذلك مدهما ، كالواو فى سوء ونوء والياء فى شىء وفىء ، ولذلك انفردت الألف بوقوعها ردفا فى القصيدة ، كقول القائل : —

قومٌ إذا أكلوا أخفَوا كلامَهُم واستوثقوا من رِتاج البابِ والدارِ
لا يقبس الجارُ منهم فضلَ نارِهمُ ولا تكفُّ يدٌ عن حرمة الجار

فلو وضعت فى هذه القافية مع الجار النور أو الخير، كان خطأً باجماع العرب فالواو والياء يجيئان ردفين فى القصيدة ، وربما جاء فى بيت كقوله : —

أجارةَ بيتينا أبوكِ غيورُ وميسورُ مَا يرجى لديكِ عسيرُ

واختصت الألف بكونها تأسيسا ، وذلك بأن يكون بينها وبين الحرف المسمى رويا حرف لقبه القوافيون: الدخيل ، كالزاى من المنازل فى قول ذى الرمة : —

خليلىّ عُوجا من صدور الرواحل بوعساء حزوى فابكيا فى المنازل

والردف : كل حرف مد قبل الروى بغير فصل ، وانما قال : ساكن غير مدغم ، تحرزا من الياء والواو الساكنين ، وذلك أن الساكن المدغم يصح وقوعه بعدهما كقولهم فى تحقير أصَم أصيمّ ، وفى تفوعل من المد: تمودّ الثوب ، فلهما بذلك مزية على السواكن الصحيحة ، وللألف عليهما مزية بوقوع الساكن غير المدغم بعدها فى قراءة من قرأ «محياى ومماتى» بسكون الياء من محياى . واذا صح وقوع الساكن غير المدغم بعدها ، فوقوع المدغم أصح وأمكن ، كقولهم : دابة وشابة ، فلذلك جاز أن تخفف الهمزة بعدها بين بين ، كما تخفف بعد الحرف الصحيح اذا تحرك كما مثلته لك ، من قولهم : سأل ولؤم وسئم ، فان خففتها مفتوحة بعد الألف جعلتها بين الهمزة والألف ، واذا خففتها مضمومة بعدها جعلتها بين الهمزة والواو الساكنة ، واذا خففتها مكسورة بعدها جعلتها بين الهمزة والياء الساكنة (فالاولى) فى نحو تساءلنا (والثانية) فى نحو التساؤل (والثالثة) فى نحو المسائل . وقال سيبويه فى هذا الفصل : واعلم أنه لا يجوز أن تجعل الهمزة بين بين الا فى موضع لو كان فيه ساكن جاز إلا الألف وحدها ، لأنك تجيز ذلك فيها ، لأن الألف يكون بعدها الساكن . فقوله : لا يجوز أن تجعل الهمزة بين بين الا فى موضع لو كان فيه ساكن جاز ، معناه : أنك لا تخففها الا بعد متحرك ، ولا تخففها بين بين بعد ساكن ، لأن الساكن لا يجتمع مع الساكن ، وكذلك لا يجتمع مع ما قرب الى الساكن . ثم استثنى الالف من السواكن ، لان الساكن يقع بعدها كما يقع بعد المتحرك . فاعرف ماذكرته فى هذا الفصل فانه فى كلام ابى على ، أغمض منه فى كلام سيبويه .

(فصل) فى الحذوف الواقعة فى الاسماء والأفعال والحروف . فالأسماء التى وقع بها الحذف ثلاثة عشر ضربا (الأول) المبتدا وخبره (والثانى) خبر كان وان ولا (والثالث) المفعول به (والرابع) المضاف (والخامس) الموصوف (والسادس) المنادى (والسابع) المفسر (والثامن) الضمير العائد الى الموصول (والتاسع)

العائد الى الموصوف (والعاشر) العائد الى المبتدأ (والحادى عشر) المضاف اليه فى باب الغايات (والثانى عشر) ياء المتكلم (والثالث عشر) الاسم الذى ينوب عنه الظرف خبرا وصفة وحالا . فمما جاء فيه حذف المبتدأ قوله تعالى : (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل) تقديره : تقلبهم متاع قليل ، أو ذاك متاع قليل . ومثله : (فصبر جميل) أى شأنى صبر جميل . ومثله : (وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة) التقدير : الحطمة نار الله الموقدة . وجاء الحذف فى قوله تعالى : (طاعة وقول معروف) فقيل : تقديره : أمرنا طاعة . واحتج صاحب هذا القول بقول الشاعر : —

فقلتُ على اسم الله أمرك طاعةٌ وإن كنت قد كلّفت ما لم أعوّد

فقال : قد أظهر الشاعر المبتدا المحذوف فى الآية (والقول الاخر) : أن قوله طاعة ، مبتدأ وخبره محذوف ، والتقدير : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما ، ويقول القائل : الهلال والله ، أى هذا الهلال ، وكذلك تقول على التوقع والانتظار : زيد والله ، أى هذا زيد ، واسم الاشارة الذى هو هذا كثيرا ما يحذف مبتدأ ، لأن حذفه كالنطق به لكثرته على الألسنة . فمما جاء حذفه فيه فى التنزيل قوله : (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر) أى هذا سحر ، وقوله : (كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) أراد : هذا بلاغ ، فحذف الذى أظهره فى قوله : (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) ومثله : (سورة أنزلناها) أى هذه سورة ، ويقول لك القائل : من عندك ؟ فتقول : زيد ، تريد : زيد عندى ، فتحذف الخبر ، ويقول : من جاءك ؟ فتقول : أخوك ، تريد أخوك جاءنى ، قال الله سبحانه (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) أى الله خلقنا ، وتقول : زيد أكرمت أخاه وجعفر ، أردت : وجعفر أكرمت أخاه ، فحذفت خبر الثانى لدلالة خبر الأول عليه ، كما حذف خبر المبتدا الموصول المعطوف لدلالة خبر الموصول

الأول عليه في قوله تعالى : (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) فقوله : (إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) جملة شرطية وقعت خبرا للمبتدأ الذى هو (اللائى يئسن من المحيض) وقوله : (واللائى لم يحضن) مبتدأ ثان محذوف الخبر وتقديره : واللائى لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر . ومن الأخبار التى ألزموها الحذف ، خبر المبتدأ الواقع بعد لولا فى قولك : لولا زيد لعاقبتك ، تريد : لولا زيد موجود أو حاضر . وإنما ألزموا هذا الخبر الحذف لطول الكلام بجواب لولا . ومثله حذف الخبر فى قولهم : لعمر الله لأفعلن ، ولعمين الله لأذهبن . تريد : لعمر الله المقسم به ، وكذلك لعمين الله المحلوف به ، ولكن قولك : لأفعلن ، ولأذهبن . طول الكلام ، فحسن لذلك حذف الخبر . ومثل هذا سد الفاعل مسد الخبر فى نحو : أذاهب أخواك ؟ فذاهب مبتدأ ارتفع أخواك به ارتفاع الفاعل باسناد الفعل إليه ، فى قولك : أيذهب أخواك ؟ ولما تنزل اسم الفاعل منزلة الفعل وارتفع الاسم بعده على حد ارتفاعه بالفعل ، أغنى ذلك عن تقدير خبر هذا المبتدأ ، ولم يصح الاخبار عنه لفظاً ولا تقديراً ، كما لا يصح الاخبار عن الفعل . ومما حذف خبره لدلالة المعنى عليه ، المبتدا الذى هو « أنت » فى قول ذى الرمة : —

هياطيةَ الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم أم سالم

أراد : أأنت أم أم سالم أحسن . ومثال حذف خبر كان أن يقول : من كان قائما ؟ فتقول : كان حموك ، فتحذف قائما . وجاء حذف خبر ان فى قول الاعشى : —

إنّ محلاً وانّ مرتحلاً وإنّ فى السَّفْر إذ مضوا مهلا

أراد : إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا ، وقال الأخطل : —

سوى أنّ حيًّا من قريش تفضّلوا على الناس أو أنّ الأكارم نهشلا

أراد : وأن الأكارم نهشلا تفضلوا على الناس ، والبيت آخر القصيدة .
وقال أبو عبيد فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم : ان المهاجرين قالوا : يارسول الله إن الانصار قد فضلونا إنهم آوونا وفعلوا بنا وفعلوا ، فقال : ألستم تعرفون ذلك لهم ، قالوا : بلى ، قال : فانّ ذاك » قوله : فانّ ذاك ، معناه : فان ذاك مكافأة منكم لهم ، أى معرفتكم بصنيعهم واحسانهم مكافأة لهم ، وهذا كحديثه الآخر : « من أنزلت إليه نعمة فليكافىء بها ، فان لم يجد فليظهر ثناء حسنا » ، فقوله عليه الصلاة والسلام : فان ذاك ، يريد به هذا المعنى . قال أبو عبيد : وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى منه بالضمير ، لأنه قد علم ما أراد به قائله . ويروى أن رجلا جاء إلى عمر بن عبد العزيز فجعل يَمُتّ بقرابته ، فقال عمر : فانّ ذاك ، ثم ذكر له حاجته فقال : لعلّ ذاك ، لم يزده على أن قال : فان ذاك ، ولعل ذاك . أى إن ذاك كما قلت ، ولعل حاجتك أن تقضى . وقال ابن الرقيات :—

بكرتْ علىّ عواذلى يلحينَنى وألو مُهُنّهْ
ويقلن شيبٌ قد علا كوقد كبرت فقلتُ إنّهْ

أى إنه قد كان ما تقلن . انتهى كلام أبى عبيد . وأقول : إن بعض النحويين جعل إن فى هذا البيت بمعنى نعم ، وجعل الهاء للسكت . ومثله فى استعمال إن بمعنى نعم قول الآخر : —

قالوا غدرتَ فقلتُ إنّ وربما نال المنى وشفى الغليلَ الغادر

والهاء فى تفسير أبى عبيد ضمير الشان . وجاء حذف خبر لا فى قولهم : لا بأس ، يريدون : لا بأس عليك ، وكذلك قولنا : لا إله إلا الله ، تقدير الخبر : لا إله لنا أوفى الوجود إلا الله ، وقوله تعالى : (لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ) التقدير : ولا خلة فيه ولا شفاعة فيه ، فحذف خبر الثانية والثالثة لدلالة الخبر الأول عليهما ، وكذلك خبر لا المشبهة بليس فى قوله : —

من صدّ عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح

وقد تقدم ذكر ذلك . وأما حذف المفعول به فكثير فى باب إعمال الفعلين ، كقولك : أكرمت وأكرمنى زيد ، أردت : أكرمت زيدا ، وأكرمنى زيد . فحذفت مفعول الأول لدلالة فاعل الثانى عليه . وقريب من هذا حذف مفعول الثانى لدلالة مفعول الأول عليه ، فى قوله تعالى : (والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) التقدير : والحافظات فروجهن، والذاكرات الله كثيرا . ومما حذف لدلالة ما قبله عليه ، المنصوب من المعطوف فى قوله تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) أراد : والسموات غير السموات ،وحذف المفعول يكثر للعلم به، وذلك لاقتضاء الفعل له كقوله : (ما ودعك ربك وما قلى) ، أراد : وما قلاك ، وكذلك : (ألم يجدك يتيما فآوى) أى فآواك (ووجدك ضالا فهدى) أى فهداك (ووجدك عائلا فأغنى) أى فأغناك .وأما حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فكثير جدا وقد قدمت ذكر طرف منه ،وذلك نحو قولهم :صلى المسجد ،أى أهل المسجد، ومنه قول مهلهل بن ربيعة : —

نبئتُ أن النار بعدكَ أوقدتْ واستبَّ بعدكَ يا كليبُ المجلسُ

أراد : واستب أهل المجلس ، ومنه: (وإلى مدين أخاهم شعيبا) أى إلى أهل مدين ، ألا ترى أن الضمير الذى هو الهاء والميم فى «أخاهم» لا يعود على مدين نفسها ، وإنما يعود على أهلها . وقد أظهر هذا المحذوف فى موضع آخر وهو قوله : (وما كنت ثاويا فى أهل مدين). ومنه قول حميد بن ثور : —

قصائد يستحلى الرواةُ نشيدها ويلهُو بها من لاعبى الحى سامرُ

يعض عليها الشيخُ إبهامَ كفِّه ويخزى بها أحياؤكم والمقابرُ

أى وأهل المقابر . ومنه: (واسأل القرية التى كنا فيها) اى أهل القرية

(والعير التى اقبلنا فيها) اى اصحاب العير. ومنه: (ولكن البر من آمن بالله) أى بر من آمن بالله ، وإن شئت قدرت: ولكن ذا البر من آمن بالله ، ومنه (الحج اشهر معلومات)،أى أشهر الحج أشهر معلومات، وإن شئت قدرت: الحج حج اشهر معلومات. ومن ذلك قول النابغة : —

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى على وَعِلٍ فى ذى المطارة عاقلِ

اى على مخافة وعل . ومنه قول الآخر : —

كأنّ خزّا تحته وقـــزّا وفُرُشاً محشوةً إوَزّا

اى ريش اوز،ومثله: * انا ابو شرقاء مناع الخفر * اى مناع ذوات الخفر ، يعنى النساء ، ومنه قولهم : الليلةَ الهلالُ ، اى طلوع الهلال ، ومن رفع الليلة اراد : الليلة ليلة الهلال . ومثل النصب فى الليلة النصب فى اليوم وغد ، من قولهم : اليوم خمر وغدا امر ، اى اليوم موسم شرب خمر ، وغدا حدوث امر. وأما حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، فكقولهم : صلاة الأولى ، ومسجد الجامع . اى صلاة الساعة الأولى من زوال الشمس ، ومسجد الوقت الجامع ، أو اليوم الجامع . ومنه: (حق اليقين) و (حَبّ الحصيد) أى حق العلم اليقين ، وحب النبت الحصيد . ومن ذلك: (دار الآخرة) قال أبو العباس ـ محمد بن يزيد ـ فى قول الله سبحانه : (ولدار الآخرة خير) :إن المراد ولدار الساعة الآخرة، قال : لأن الساعة مراد بها يوم القيامة ، وكذلك قال أبو على ـ الحسن بن أحمد ـ فى الايضاح : وخطر لى فى تقدير إضافتها أن التقدير: ولدار الحياة الآخرة ، وقوى ذلك عندى قوله : (متاع الحياة الدنيا) وقوله : (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) فالحياة الدانية نقيض الحياة الآخرة . ومن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، قوله : (وذلك دين القيمة) أى دين الأمة القيمة ، ومثله: (أن اعمل سابغات) أى دروعا سابغات . وجاء حذف المنادى

فى قراءة من قرأ (ألا يا اسجدوا لله) أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا لله ، ومثله : —

يا لعنةُ الله والأقوامِ كلهم والصالحين على سمعانَ مِنْ جارِ

أراد : يا هؤلاء لعنة الله على سمعان ، وأنشد سيبويه : —

ألا يا إننى سلمٌ لأهلك فاقبلى سِلْمِى

أراد : يا هذه . وحذف المفسر كقولهم : الكُرُّ بعشرين ، يريدون : بعشرين دينارا ، فحذفوا المفسر للعلم به *

المجلس الموفى اربعين

« يتضمن ما بقى من ذكر حذف الاسم ، وضروبا من ذكر حذف الفعل »

أما حذف الضمير العائد الى الموصول من صلته فحسن ، كثير فى التنزيل كقوله تعالى : (أهذا الذى بعث الله رسولا) و (ذرنى ومن خلقت وحيدا) يريد : بعثه وخلقته ، ومنه : (ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم) حذف « ها » من كتبها ، كما حذف « هم » من قوله : (وسلام على عباده الذين اصطفى) .

وجاء حذف العائد من جملة الصفة الى الموصوف فى قول جرير : —

أبحتَ حمى تهامة بعد نجد وما شيءٌ حميتَ بمستباحِ

حذف الهاء من « حميته » . ومثله للحارث بن كَلْدَة الثقفى : —

فما أدرى أغيَّرَهم تناءٍ وطولُ العهدِ أمْ مالٌ أصابوا

أراد : أصابوه . وفى التنزيل : (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) أراد : لا تجزى فيه ، فحذف الجار والمجرور المقرين فى قوله تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) والعرب تقول فى أشهر الشتاء : شهر ثرى ، وشهر ترى ، وشهر مرعى . فالأول حذفوا منه المضاف ، أى شهر ذو ثرى . والثرى :

التراب الندى ، والثانى حذفوا منه العائد الى الموصوف وحذفوا المفعول ، أى شهر ترى فيه أطراف العشب . والثالث ـ كالأول ـ حذفوا منه المضاف ، أى شهر ذو مرعى . وأما حذف الهاء من خبر المبتدا ، فقد جاء وهو ضعيف ، قالوا ـ فيما رواه النحويون ـ : زيد ضربت. وجاء فى شعر امرىء القيس :—

فالما دنوتُ تَسدّيتُها فثوبٌ نسيتُ وثوبٌ أَجُرْ

أراد : فثوب نسيته وثوب أجره ، ومعنى تسديتها : ركبتها . وأنشد سيبويه : —

قد أصبحتْ أمُّ الخيارِ تدعى عَلىّ ذنبا كلُّه لم أصنَعِ

أراد : لم أصنعه . وكذلك أنشدوا برفع « كل » : —

ثلاث كلّهن قتلت عمدا فأخزى اللهُ رابعةً تعودُ

ومنه قراءة ابن عامر : (وكلٌّ وعد الله الحسنى) رفع « كلا » بتقدير : وعده الله . وانما ضعف حذف العائد من الخبر ، لأن الجملة التى تقع خبرا عن المبتدا انما هى حديث عنه ، وأجنبية منه ، فالعائد منها يعلقها به ، ولكنهم شبهوها بالجملة التى تقع وصفا ، كما شبهوا جملة الصفة بجملة الصلة ، من حيث كانت الصفة توضح الموصوف ، كما توضح الصلة الموصول ، الا أن الموصول يلزمه أن يوصل ، والموصوف لا يلزمه أن يوصف . وانما حسن وكثر حذف العائد من الصلة ، لأن الموصول مع صلته بمنزلة اسم مفرد ، فالصلة منه كبعض أجزاء كلمة ، فهى كالفاء والراء من جعفر ، فاذا قلت : الذى أكرمه أخوك زيد ، فقد تنزلت أربعة أشياء منزلة اسم مفرد ، وهى « الذى والفعل وفاعله ومفعوله » وهو الضمير العائد ، فآثروا التخفيف بحذف بعض الأربعة ، وكان الضمير أولى بالحذف ، لأن المفعول فضلة ، وقد ورد حذفه فى غير الصلة كثيراً حسنا ، كما أريتك آنفا فى نحو قوله : (ما ودعك ربك وما قلى) فكان حذفه

من الصلة لهذه العلة أقوى من حذفه من الخبر . وأما حذف ياء المتكلم فحسن ، لدلالة الكسرة قبلها عليها . وانما يكون ذلك فى النداء ، لأن النداء مما يكثر فيه الحذف والتغيير لكثرة استعماله ، ألا ترى أن المخبر يقدم النداء على اخباره فيقول : يا زيد قد كان كذا ، وكذلك المستخبر يقول : يا فلان هل زيد عندك ؟ وكذلك الآمر والناهى ، فلما كثر النداء فى كلامهم جدا ، كثر التغيير فيه بالحذف تخفيفا ، وكذلك اختص به الترخيم ، فاذا ناديت غلامك ، فأصح الوجهين فيه : أن تقول : يا غلام ، فتجتزىء بالكسرة عن الياء ، ومثله : (يا عباد فاتقون) و(رب انهن أضللن كثيرا من الناس) والاصل : يا غلامى ، بفتحها قياسا على كاف الخطاب ، ومن قال : يا غلامى ، باسكانها ، فلأن السكون أخف من الحركة الخفيفة ، ومن حذفها واجتزأ بالكسرة ، جاء بتخفيف ثان ، كما أن من قال : يا غلاما ، ـ فأبدل من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا ـ جاء بتخفيف أكثر من الأول والثانى ، فرارا من ثقل الكسرة والياء الى خفة الفتحة والألف . وقد قرىء فى سورة الزخرف بالأوجه الثلاثة فتحها واسكانها وحذفها ، من قوله تعالى : (ياعبادى لاخوف عليكم)

وأما حذف المضاف اليه فى الغايات ، فمثاله : جئتُ قبلُ ، وجئتَ يا فلان بعدُ . أصله : جئتُ قبلك ، وجئتَ بعدي . فحذفت المضاف اليه فاستحق الظرف البناء ، لأن المحذوف كجزء منه لأنه يقتضيه ، فنزل بعد حذفه منزلة بعض كلمة ، فأشبه الحرف الذى جاء لمعنى ، وبنوه على حركة لأنهم لما نقلوه من الاعراب الى البناء ، لم يكونوا ليبنوه على أضعف وجوه البناء ، فيسوّا بينه وبين ما يبنى فى أصل وضعه : كمتى وكم . ومَن قال : إن الحركة فى « قبلُ وبعدُ » لالتقاء الساكنين ، عورض بما ليس فيه التقاء ساكنين من الغايات ، كقولهم : جئتُ من علُ ، وابدأ بهذا أولُ . كما قال : —

لعمرُكَ ما أدرى وإنّى لأَوْجَلُ على أيّنا تَعدُو المنيةُ أوّلُ

وإنما بنوا هذا الضرب على الضمة دون الفتحة والكسرة، لأنه انما يعرب بالنصب والخفض دون الرفع، فلو بنوه على أحدهما التبست حركة بنائه بحركة اعرابه. وفى التنزيل: (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا) وفيه: (لله الامر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلبهم، ومن بعد غلبهم. فلما حذف ما أضيفا اليه بنيا. فهذان الظرفان أصل الغايات، وما عداهما من الظروف محمول عليهما. وانما سميت غايات، لأن المضاف اليه كان غاية كلامك كقولك: جئت قبل زيد، وبعد محمد. فلما حذفت المضاف اليه صار المضاف غاية كلامك ومنتهاه، والمضاف من هذا الضرب يتعرف بالمضاف اليه محذوفا، كما كان يتعرف به مذكورا، لأنك تنويه وتقدره، تقول: جاء زيد قبل جعفر، وجاء خالد بعدُ. أردت: بعده، أى بعد جعفر، فحذفته وأنت تريده. وتقول: جاء القوم وأخوك خلفُ، ومحمد قدام. تريد: خلفهم وقدامهم. أنشد أبو عمر محمد بن عبد الواحد، المعروف بالزاهد، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: أنشدنا أبو عبدالله بن الأعرابى: —

ألبانُ إبلِ تَعِلّةَ بنِ مُسافرٍ ... مادام يملكهُا علىّ حرامُ

وطعامُ جُحْناءَ بنِ أوفى مثلُها ... مادام يسلك فى البطونِ طعامُ

إن الذين يسوغُ فى أحلاقِهم ... زادٌ يُمَنُّ عليهمُ لَلئامُ

لعن الالهُ تَعِلّةَ بنَ مسافرٍ ... لعنا يُثَنُّ عليه من قُدّامُ

أراد: من قدامه، فلما حذف الهاء بناه. الحلق يجمع حلوقا على القياس، وجمعه على أفعال شاذ، كزند وأزناد، وفرد وأفراد، وفرخ وأفراخ. قال الاعشى: *وزندك أثقب أزنادها* «أثقب» من «ثقبت النار» ـ بتشديد القاف ـ اذا ذكيتها. وقال الحطيئة: —

ماذا تقولُ لِأفْراخٍ بِذِى مَرَخٍ زُغْبِ الحواصلِ لاماءٌ ولا شجرُ

وقد كثر فى « فَعْل أفعال » ـ وإن كان خارجا عن القياس ـ فجاء فى جبر : « أحبار » ونطق به التنزيل . وجاء ـ مع ما ذكرناه ، من زند وفرد وفرخ ـ أهل وآهال ، ولحظ وألحاظ ، وسمع وأسماع . واتسع فى المضاعف فقيل فى « ربّ وجد وعم ومنّ » : أرباب وأجداد وأعمام وأمنان ، وأما « أفنان » فجمع « فنن » ـ وهو الغصن ـ لا جمع « فن » ، وفى التنزيل : (ذواتا أفنان) وإنما جمعوا « الفن » على القياس فقالوا : فنون ، كصك وصكوك ، وبت وبتوت ، وهو الكساء الغليظ . وقوله : يُشنّ عليه ، ـ أي يصب ـ من قولهم : شننت علىّ الماء .

وأما حذف الاسم الذى ينوب عنه الظرف خبرا وصفة وحالا ، فمثال الخبر : زيد خلفك ، أى مستقر خلفك . وكذلك : الرحيل يوم السبت ، أى كائن يوم السبت . ومثال الصفة : مررت برجل عند زيد ، وبقوم حول جعفر . التقدير : مستقر عند زيد ، ومستقرين حول جعفر . ومثال الحال : مررت بزيد قدام بكر ، أى مستقرا قدام بكر ، و : هذا جعفر خلف محمد ، أى كائنا خلف محمد إذا كانا ماشيين أو راكبين ، ومستقرا خلف محمد إذا كانا جالسين . واسم الفاعل فى هذا الموضع مما رفضوا إظهاره تخفيفا وللعلم به ، فحذفوه وأنابوا الظرف منابه ، وانتقل الضمير الذى فيه إلى الظرف ، فتضمنه الظرف وحسُن العطف عليه ، والتوكيد له بالضمير المنفصل ، تقول : مررت برجل قدامك هو وبكر ، وقد أكده كُثَيّر بن عبد الرحمن بأجمع فى قوله : —

فان يكُ جُسْمانى بأرضٍ سِواكُمُ فان فؤادى عندكِ الدهرَ أجمع

ليس قبل « أجمع » ما يصح أن يحمل عليه إلا اسم إن ، والضمير الذى فى الظرف والدهر . فاسم إن و « الدهر » منصوبان ، فبقى حمله على المضمر فى

قوله : عندك ، وإنما أضمر فيه لكونه خبرا ، فالتقدير : مستقر عندك أجمع .

(فصل) : أما الحذف الواقع بالفعل ، فانه ينقسم إلى ستة أضرب : (الأول) : حذفه على شريطة التفسير . (والثانى) : حذفه مع ان . (والثالث) : حذفه للدلالة عليه . (والرابع) : حذفه مع أما . (والخامس) : حذفه جوابا . (والسادس) : حذفه اختصارا وايجازا . فحذف الفعل على شريطة التفسير يقع فى سبعة مواضع : « الاستفهام والامر والنهى والشرط والتحضيض والنفى والعطف » فحذفه فى الاستفهام كقولك : أزيدا أكرمته ؟ أزيدا مررت به ؟ أزيدا ضربت أخاه ؟ (أبشرا منا واحدا نتبعه) ؟ فالعوامل فى هذه المنصوبات : أفعال مقدرة قبلها ، تفسرها الأفعال المذكورة بعدها ، ولا يجوز أن تنصبها بالتى بعدها ، لأن تلك قد تعدت الى ما تقتضيه من المفعول ظاهرا أو مضمرا ، فالتقدير : أأكرمت زيدا أكرمته ؟ أجزت زيدا مررت به ؟ أأهنت زيدا ضربت أخاه ؟ أنتبع بشرا منا واحدا نتبعه ؟ وانما أضمرت « جزت » ولم تضمر « مررت » ، لأن « مررت » لا يتعدى الا بالجار فلو أضمرته أضمرت حرف الجر ، وحرف الجر لا يضمر . وأضمرت « أهنت » فى قولك : أزيدا ضربت أخاه ؟ لأن الضرب لم يقع بزيد ، وانما وقعت به الاهانة بضرب أخيه . ومثل تقديرك : أجزت زيدا ؟ ولم تقدر « مررت » : التقدير فى قول جرير : —

أَثَعْلَبَةَ الفوارسِ أو رياحاً عدلت بهم طهيَّةَ والخشابا

مدح فى هذا البيت ثعلبة ورياحا ، وذم طهيَّة والخشابَ ، فلذلك وصف ثعلبة بالفوارس ، فالتقدير اذاً : أحقرت ثعلبة ؟ ولم يجز اضمار « عدلت » لتعديه بالباء . وتقول فى « الأمر والنهى » : زيدا أكرمه ، وعمرا لا تضربه . تقدر الناصب على ما مثلته لك ، فتقدر للأول « أكرم » وللثانى « لا تضرب »

ولو رفعت فى هذه المواضع فقلت : زيد أكرمه ، وعمرو لا تضربه . جاز ذلك على ضعف فى الاستفهام ، لأن الاستفهام يطلب الفعل . ولو أنك حذفت حرف الاستفهام من قولك : أزيدا ضربته ، عَمِل الابتداءُ ، وضعف النصب لزوال المقتضى له ، كما يضعف الرفع اذا قلت : أزيد ضربته ؟ . والجملتان : الأمرية والنهيية ، يضعف الأخبار بهما ، لأن الخبر حقه أن يكون محتملا للتصديق والتكذيب . قال أبو على : كنت إستبعد اجازة سيبويه : الأخبار بجملتى الأمر والنهى ، حتى مرَّ بى قول الشاعر : —

إن الذين قتلتُمْ أمسِ سيِّدَهمْ لا تحسبوا ليلَهم عن ليلكم ناما

ومثله قول الآخر : —

ولو أصابتْ لقالَتْ وهْىَ صادقةٌ إن الرياضةَ لا تنصبك للشيبِ

ومثال اضمار الفعل بعد حرف الشرط ناصبا : قولك : ان زيدا أكرمته نفعك ، تريد : ان أكرمت زيدا ، ومثله قول النمر بن تولب : —

لا تجزعى إنْ منفِسا أهلكتُه واذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعى

ومثال اضماره رافعا قولك : ان زيد زارنى أحسنت اليه ، ومثله فى التنزيل : (ان امرؤ هلك) ، (وان امرأة خافت) ، (وان أحد من المشركين استجارك) ولو قلت : ان زيد يزرنى أحسن اليه ، فجزمت ، جاز ذلك على ضعف . وجاز فى « ان » لأنها أصل الباب. ولا يجوز هذا فى غيرها الا فى الشعر ، كما قال: —

ومتى واغلٌ ينبِّهم يُحَيُّو ه وتُعْطَفْ عليه كأسُ الساقى

الواغل : الذى يدخل على القوم وهم على شرابهم من غير اذن . وقال آخر : —

صعدة نابتة فى حائرٍ أينما الريحُ تميلُها تَمِلْ

واضمار الماضى بعد « اذا الزمانية » كقولك : اذا زيد حضر أعطيته ،

ومثله فى التنزيل : (اذا الشمس كورت) و (اذا السماء انفطرت) وهو كثير، وارتفاعه عند سيبويه بالفعل المقدر . وأبو الحسن الأخفش يرفع الاسم بعد اذا هذه بالابتداء ، وهو قول ضعيف لاقتضاء هذا الظرف جوابا ، كما يقتضيه حرف الشرط ، ولأنه ينقل الماضى الى الاستقبال ، كقولك : اذا جاء زيد غدا أكرمته ، كما تقول : ان جاء زيد غدا .وقد جزموا به فى الشعر ، كقوله:—

ترفعُ لى خِندِفٌ واللهُ يرفعُ لى ناراً اذا أخمِدَتْ نِيرانُهم تقِدِ

وكقول الآخر : —

اذا قَصَّرتْ أسيافُنا كان وصلُها خطانا إلى أعدائِنا فَنُضارِبِ

وإنما لم يجزموا به فى حال السعة ، كما جزموا بمتى ، لأنه خالف « إن » من حيث شرطوا به فيما لابد من كونه، كقولك : إذا جاء الصيف سافرت ، وإذا انصرم الشتاء فعلت . ولا تقول : إن جاء الصيف ، ولا : إن انصرم الشتاء ، لأن الصيف لابدُ من مجيئه ، والشتاء لابد من انصرامه . وكذا لاتقول: إن جاء شعبان ، كما تقول : إذا جاء شعبان . وتقول : إن جاء زيد لقيته ، فلا تقطع بمجيئه،فأن قلت: إذا جاء ، قطعت بمجيئه . فلما خالفت «اذا» «إن» فيما تقتضيه « إن » من الابهام ،لم يجزموا بها فى سعة الكلام .

و « لو » من الحروف التى تقتضى الأجوبة ، وتختص بالفعل ولكنهم لم يجزموا به ، لأنه لاينقل الماضى الى الاستقبال ، كما تفعل ذلك حروف الشرط ، تقول : لوزارنى زيد أمس اكرمته . وربما جزموا به فى الضرورة ، قالت امرأة من بنى الحارث بن كعب : —

فارساً ما غادَروه مُلْحَماً غيرَ زُمَّيْلٍ ولانِكْسٍ وَكَلْ
لو يشأ طارَ بهِ ذو مِيعَةٍ لاحقُ الآطالِ نهدٌ ذو خصلْ
غيرِ أن البأسَ منه شيمةٌ وصروفُ الدهرِ تجرى بالأجلْ

واقتدى بها فى الجزم به أبو الحسن الرضى رضى الله عنه، فقال فى قصيدة رثى بها أبا اسحاق ابراهيم بن هلال الصابى : —

إنّ الوفاءَ كما اقترحتَ فلو تكنْ حيا إذاً ما كنتَ بالمُزْدادِ

قولها : فارسا ما غادروه ، نصبت « فارسا » بمضمر فسره « غادروه » ، ومازئدة . والملحم: الذى أحيط به فى الملحمة ، وهو الموضع الذى يلتحم فيه ، المتحاربون . والزميل : الجبان الضعيف. والنكس من الرجال : الذى لاخير فيه شبهوه بالسهم الذى ينكسر فُوقُه ، فيجعل أسفله أعلاه . ويقال : رجل وكل ووكلة ، وهو العاجز الذى يكل أمره إلى غيره. والميعة : النشاط ، وأول جرى الفرس . ولا حق الآطال : ضامر الخواصر ، وواحد الآطال : أطل . والنهد من الخيل : العظيم المشرف. وقد تقدم ذكر هذه الابيات فى الأمالى الأول ، وذكرت ههنا لطول العهد .

وأما «اذا المكانية» فهى حرف استئناف موضوع للمفاجأة ، فجملة المبتدإ والخبر تقع بعده ، كقولك : خرجت فاذا زيد جالس ، المعنى :هناك زيدجالس ولما كانت اسما للمكان ، اخبروا بها عن الأعيان فقالوا : خرجت فاذا أخوك جالسا ، فأخوك مبتدا ، واذا خبره . ونصبوا بها الحال ، كماينصبون الحال بالظرف فى قولك : خلفك زيد جالسا .

ومثال اضمار الفعل بعد حرف التحضيض : قولك : هلا زيدا أعطيته ، ولولا أخاك أكرمته . ومنه قوله : —

تَعُدُّون عقرَ البيتِ أفضلَ مجدِكمْ بنى ضَوطرى لولا الكمىَّ المقنعا

أراد : لولا تعدون الكمى ، أو لولا تعقرون الكمى . وقد تقدم ذكر هذا البيت . وسبيل النفى : سبيل الاستفهام ، تقول : مازيداً ضربته ، وما زيدا مررت به ، وما زيداً ضربت أخاه . تقدر ههنا من الافعال ما قدرته هناك . قال الشاعر : —

فلا ذا جلالٍ هبنَّهُ لجلالهِ ولا ذا ضياع هنّ يتركنَ للفقرِ

أراد : فلا هبن ذا جلال ، ونصب « ذا ضياع » بيتركن ، لأنه لم يشتغل بالعمل فى غيره . وهذا كقولك : زيدا جعفر يضرب .

وأما حذف الفعل فى العطف على شريطة التفسير ، فيقتضى أن تكون الجملة المبدوءبها فعلية ، كقولك : خرج زيد وعمراً كلمته ، ومررت بجعفر وخالدا أهنته ، وضربت بكرا ومحمدا أكرمته . ولا تبالى كان الفعل الأول متعديا أو غير متعد . وإنما قوى إضمار الفعل إذا بدىء بجملة الفعل طلبا للتشاكل بين الجملتين ، فأضمرت فعلا لتكون قد عطفت جملة على جملة تشاكلا ، فشاكلت بين الكلامين . ولو رفعت فقلت : أكرمت زيدا وخالد أهنْتُه ، خالفت بين الجملتين . فان كانت الجملة المبدوء بها اسمية ، قوى الرفع لمشاكلة الثانية للأولى ، كقولك : زيد منطلق وخالد ضربته ، ومثله فى التنزيل : (وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون) ولو نصب « الشعراء » بتقدير : ويتبع الغاوون الشعراء ، كان النصب ضعيفا لتخالف الكلامين . ونقيض ذلك : قوة النصب فى قوله تعالى : (وكل شىء فصلناه تفصيلا) وذلك لتقدم جمل فعلية فى قوله عز وجل : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) فلو رفع قارىء ممن يؤخذ بقراءته فقال : « وكلُّ شىء فصلناه » ، ساغ الرفع فى العربية على ضعف . وفى قوله تعالى : (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قولان : (أحدهما) : أن ينصب « فريقا » الأول على أنه مفعول قدم على ناصبه ، لأن هذا لم يشغل عنه بالعمل فى غيره ، وينصب « فريقا » الثانى باضمار فعل فى معنى قوله : (حق عليهم الضلالة) وتقديره : وأضل فريقا ، فعلى هذا القول يكون الوقف على قوله : (كما بدأكم تعودون) . و (القول الثانى) : أن تنصب

« فريقا وفريقا » على الحال فى المضمر فى « تعودون » ، أى تعودون فريقا مهديا ، وفريقا مضلا . فعلى هذا القول لا يجوز الوقف على « تعودون » ، لتعلق الحال بما قبلها . ويقوى هذا القول قراءة أبى بن كعب : (تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) . وقوله جل وعلا : (يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما) انتصاب الظالمين فيه بتقدير حذف يعذب ، لأن قوله : (أعد لهم عذابا) يفسره من حيث كان اعداد العذاب يؤول الى التعذيب . ولا يجوز اضمار « أعد » ، لما قدمته لك فى غير موضع : من أن الفعل اذا تعدى بالخافض ، لا يصح اضماره . وفى مصحف ابن مسعود : (وللظالمين أعد لهم) بلام الجر فى « الظالمين » على تقدير : وأعد للظالمين أعد لهم . ويجوز فى العربية رفع « الظالمين » بالابتداء ، والجملة التى هى « أعد لهم عذابا » خبره . وروى عن الأصمعى : أنه سمع من يقرأ بذلك ، وليس بمعمول به فى القرآن ، لأنه مخالف لخط المصحف ، وللقراءة المجمع عليها . وأجاز الفراء : أن يكون الرفع فيه بمنزلة الرفع فى قوله : (والشعراء يتبعهم الغاوون) . وليس بمثل له ، لأن قبل قوله : « والشعراء » جملة من مبتدأ وخبر ، وقبل « الظالمين » جملة فعلية . فالرفع فى الشعراء هو الوجه على ما ذكرته لك ، والقراء مجمعون على الرفع فيه ، والنصب فى الظالمين . فهو الوجه *

المجلس الحادى والاربعون

« يتضمن ما بقى من ذكر النصب على شريطة التفسير فى العطف ، وما يلى ذلك من الضروب »

اختلف القراء فى رفع « القمر » ونصبه من قوله تعالى : (والقمر قدرناه منازل) فرفعه ابن كثير ونافع وأبو عمرو . فوجه الرفع : أن قبله جملة من مبتدا وخبر ، وهى قوله : (والشمس تجرى) ووجه النصب ـ عند

أبى على ـ : أنه قد تقدمه فعل وفاعل ، فالفعل «تجرى» وفاعله الضمير المستكن فيه . ولما جرى ذكر فعل حسن اضمار الفعل ، قال أبو على : من نصب فقد حمله سيبويه على : زيدا ضربته ، قال : وهو عربى . يعنى أنه قد يجوز اضمار الفعل وان لم يتقدم ذكر فعل ، فكأن سيبويه لم يعتد بذكر « تجرى » فنصب بعد ذكر الجملة المبتدئية ، كما تقول مبتدئا : زيدا ضربته ، فتنصبه وان لم يتقدمه فعل . قال أبوعلى: ويجوز فى نصبه وجه آخر ، وهو أن تحمله على الفعل الذى هو خبر المبتدا ، على ما أجازه سيبويه من قولك : زيد ضربته ،وعمرا أكرمته. وهو أن تحمله مرة على الابتداء ،ومرة على الخبر الذى هو جملة من فعل وفاعل، وهو «تجرى» من قوله : (والشمس تجرى لمستقر لها) [والقمرُ قدرناه][1] انتهى كلام أبى على . وأقول : ان الرفع فى هذا الحرف أقوى لأمرين : (أحدهما): تقدم المبتدأ ـ الذى هو « الشمس » ـ على الخبر الذى هو « تجرى » [فمراعاة الاسم الذى هو «تجرى» الفعل فى ضمنه أولى][2] ، ألا ترى أن سيبويه لم يعتد بالفعل الذى هو « تجرى » ، وحمل نصب «القمر» على قولك : زيدا ضربته . (والثانى) : أن « قدر » يتعدى إلى الهاء بتقدير حرف الخفض ، أى قدرنا له منازل . هذا هو المعنى . ألا ترى أنك تقول : قدرت لزيد دينارا ، ولا تقول : قدرت زيدا دينارا . واذا كان حق « قدر » أن يتعدى بالجار ، كان اضماره مخالفا للقياس ، كما أن اضمار مررت فى قولك : خرج زيد وعمرو مررت به ، لا يجوز . وموجب نصب « القمر » ـ عندى ـ ذكر المصدر ـ الذى هو التقدير ـ فى قوله : (ذلك تقدير العزيز العليم) . ألا ترى أن المصدر اذا وقع هذا الموقع ، فانه بتقدير التحليل الى أن والفعل ، كقوله : (ولو لا دفع الله الناس) أى لولا أن دفع الله الناس ، فكأنه قيل : ذلك أن قدره العزيز

---

(١) كذا بالاصل ولا حاجة اليه . ع

(٢) « « وفيه خطأ واضح . ع

العليم ، أى قدر جريان الشمس لمستقر لها ، أى الى مستقر لها . معنى اللام هنا : معنى الى ، كما قال تعالى : (بأن ربك أوحى لها) أى اليها . والاشارة بقوله : « ذلك » الى الجريان الذى دل عليه « تجرى » . وجّهت الاشارة الى المصدر الذى دل عليه فعله ، كما عاد الضمير الى « الشكر » ، لدلالة فعله عليه ، فى قوله : (وان تشكروا يرضه لكم) . واذا عرفت هذا ، فالناصب للقمر : فعل مقدر معطوف على الفعل الذى انسبك منه المصدر الذى هو التقدير ، فالقمر داخل بالعطف فى صلة التقدير ، فكأنه قال : ذلك أن قدره العزيز العليم ، وقدر القمر . أى قدر جريان القمر ، ثم استأنف الجملة التى بعده فقال : (قدرناه منازل) أى قدرنا له منازل . وحذف اللام هنا ، كما حذفت من قوله : (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) أى ويبغون لها عوجا . فعلى هذا التقدير الذى قدرته ، لا يكون « قدرناه » مفسراً لناصب « القمر » ، بل يكون جملة مستأنفة ، فى استئنافها التخلص من كون الفعل المفسر متعديا بالجار . فتأمل ما قررته فى هذا الفصل ، فهو مما خطر لى .

ومن هذا الضرب قوله تعالى : (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم) حسن النصب هنا باضمار « أغرقناهم » لتقدم قوله : (إذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم) ثم جاء بعدها : (وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك) فأضمر ناصب غير « أغرقنا » ، وتقديره : وأهلكنا ، ثم جاء : (وكلا ضربنا له الأمثال) فأضمر فعل ثالث ، فالتقدير : ووعظنا كلا ، لأن ضرب الأمثال وعظ ، ثم جاء : (وكلا تبرنا) فلم يضمر ناصب لكل ، لأن « تبرنا » لم يشتغل عن العمل فيه .

وقد ورد فى التنزيل حرف منصوب ، نصبه فى الظاهر خارج عن القياس ، لأنه لا داعى إلى النصب فيه ظاهرا ، والقراء مجتمعون على النصب فيه ، وهو « كل » فى قوله تعالى : (إنا كل شىء خلقناه بقدر) أجمع البصريون على أن رفعه أجود ،

لا نه لم يتقدمه ما يقتضى إضمار ناصب . وقال الكوفيون : نصبه أجود ، لأنه قد تقدمه عامل ناصب وهو إن، فاقتضى ذلك إضمار خلقنا ، وقوله : خلقناه، مفسر للمضمر . ووجدت بعض معربى القرآن : مسددا ومقويا لمذهب الكوفيين ، لان ما ذهبوا اليه ، يقتضى العموم فى المخلوقات أنها كلها لله ، من حيث كان التقدير : انا خلقنا كل شىء بقدر ، فقوله : بقدر، متعلق بخلقنا . ولو رفع كل لكان «خلقناه» صفة للشيء، وتعلق قوله : بقدر، بمحذوف، لكونه خبراً للمبتدا ، فالتقدير : كل شىء مخلوق لنا بقدر، وهذا يقتضى الخصوص فى المخلوقات . واذا كان «خلقناه» مفسرا للناصب الذى هو خلقنا ، لم يجز أن يكون وصفا لشىء ، لان الصفة لاتكون مفسرة لما قبل الموصوف ، فحكمها فى ذلك حكم الصفة . وذكر بعض النحويين وجها آخر فى نصب كل، وهو أن يكون منصوبا بخلقناه على أن تكون الهاء ضمير المصدر الذى دل عليه «خلقناه» ، كما كانت الهاء فى قول الشاعر :—

هذا سُراقَةُ للقرآن يَدْرُسُه والمرءُ عند الرّشا إن يلقَها ذِيبُ

ضمير المصدر الذى هو الدرس، فالتقدير : للقرآن يدرس درسا ، وكذلك التقدير : إنا كل شىء خلقنا خلقا . وهذا القول ، وإن كان يصح به النصب فى كل، فانه مقتض للعموم فى المخلوقات أنها كلها لله جلت عظمته ، لان قوله : « بقدر » يتعلق فى هذا الوجه بخلقنا . وخطر لى فى نصب « كل » وجه مخالف للوجهين المذكورين وهو أن يكون قوله : كل شىء، نصبا على البدل من اسم إن ، وهو بدل الاشتمال لان الله سبحانه محيط بمخلوقاته ، فيكون التقدير : إن كل شىء خلقناه بقدر ، فيكون قوله : « خلقناه » صفة لشىء ، وقوله « بقدر » متعلقا بمحذوف ، لانه خبر «ان» . فان عورض هذا القول ، بان ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يبدل منهما ، لان البدل انما يراد به تخصيص المبدل منه ، وضمير المتكلم والمخاطب فى غاية التعريف ، فلا حاجة بهما إلى التخصيص . (فالجواب) عن هذه المعارضة :

بأن الابدال من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يسوغ إذا كان المبدل منه إياه ، وذلك بدل الشيء من الشيء ، وهو هو ، ويسمونه : بدل الكل ، وأما بدل الاشتمال وبدل البعض ، فيسوغان فى ضمائر المتكلمين والمخاطبين ، لأن بدل الاشتمال وبدل البعض ، لا يخصصان المبدل منه ، لأنهما ليسا إياه ، ألا تراك اذا قلت : انك كلامك يثقل على ، فنصبت « كلامك » — لأنك أبدلته من الكاف — كان حسنا ، فالتقدير : ان كلامك يثقل على ، وكذلك لو قلت : انى لأبغضك كلامك ، كان مستقيما . وكذلك بدل البعض ، كقولك : انى أحبك وجهك ، تريد : أحب وجهك ، وكذلك اذا قلت : زيد يحبنى علمى ، أردت : يحب علمى ، فكلام مستقيم . وقد جاء فى التنزيل ابدال البعض من ضمير المخاطبين المجرور ، وأعيد فى البدل حرف الجر فى قوله تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله) فقوله : « لمن كان يرجو الله » بدل من قوله : « لكم » وأعيدت اللام فى البدل ، كما أعيدت فى قوله تعالى : (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكذلك أعيدت فى قوله : (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة) فقوله : « لمن آمن منهم » بدل البعض . وقوله : « لبيوتهم » بدل الاشتمال . (فان قيل) : إن بدل الاشتمال حقه أن يكون الأول مشتملا على الثانى ، كقوله : (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) فالشهر مشتمل على القتال ، وقوله : (لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بعكس ذلك ، لأن البيوت تشتمل عليهم . (قيل) : إن المراد هنا : اشتمال الملكية ، ومثل ذلك : سُرق زيد ثوبه .

(فصل) قد مضى إضمار الفعل على شريطة التفسير ، ويليه إضماره مع إن ، وذلك فى قولهم : الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . التقدير : [إن كان عملهم خيرا ، فجزاؤهم خير ، و] [1] إن كان عملهم شرا ،

(١) زيادة يقتضيها المقام . ع

فجزاؤهم شر . ومثله فى إضمار كان : قول ليلى الأخيلية : —

لا تقربنّ الدهرَ آل مُطَرِّفٍ إن ظالماً فيهم وإنْ مظلوما

أى ان كنتَ ظالما ، وان كنتَ مظلوماً . ومثله : قول النعمان بن المنذر للربيع بن زياد العبسى ، من أبيات فى قصة جرت له مع نفر من بنى عامر ابن صعصعة : —

قدقيلَ ذلك[1] انْ حقاوانْ كذباً فما اعتذارُك من قول اذا قيلا

أى ان كان حقا ، وان كان كذبا . وتقول : افعل هذا والا هجرتك ، تريد : وان لاتفعله هجرتك ، فتحذف جملة الشرط . وجاء فى شعر الأحْوَص ابن محمد الأنصارى : —

سلامُ الله يامَطَرٌ عليها وليس عليك يامطرُ السلامُ

فان يكن النكاحُ أحلّ شيءٍ فان نكاحها مطرٌ حرامُ

فطلّقْها فلستَ لها بكُفْءٍ والا يَعْلُ مَفْرَقَك الحُسامُ

أراد : وان لاتطلقهايعلُو . سيبويه يرويه «يامطرٌ» ، بالرفع والتنوين يشبهه بالمرفوع الذى لاينصرف ، فينونه على لفظه اضطرارا ، كقولك فى الشعر : هذا أحمد يافتى . وأبو عمرو بن العلاء ومن أخذ أخذه ، يردون المنادى الى الأصل ، فينصبون وينونون . ومثل بيت الأحوص فى حذف جملة الشرط : قول الآخر : —

أقيموا بنى النعمان عنا صدورَكم والا تقيموا صاغِرينَ الرُّءوسا

التقدير : والا تقيموا صدوركم ، تقيموا الرءوس .

(الضرب الثالث من حذف الفعل) : حذفه للدلالة عليه ، كقولك اذا

---

(١) الرواية المشهورة : ماقيل . ع

كنت محذرا : الأسد الأسد ، [تريد: احذر الأسد [1]] وكذلك : الطريق الطريق ، تريد : خلّ الطريق . وقد أظهر الشاعر هذا الفعل فى قوله : —

خلّ الطريقَ لمنْ يَبنى المنارَ به وابْرُزْ بِبَرْزةَ حيثُ اضطرك القَدَرُ

ومثله : النجاء النجاء ، تريد : انج النجاء . لابد من تكرير المنصوب اذا حذفت الفعل ، فان أظهرته لم تكرره ، ولكن تقول : انج النجاء ، وخل الطريق ، واحذر الأسد . وقد يقوم العطف مقام التكرير ، كقولهم : أهلك والليل . فهذا تقديره فى الأعراب : بادر أهلك ، وبادر الليل . وتقديره فى المعنى : بادر أهلك قبل الليل . ومثله : رأسه والجدار ، تقديره فى الاعراب : انطح رأسه والجدار ، وفى المعنى : انطح رأسه بالجدار . ومثله فى العطف : (ناقة الله وسقياها) أى احذروا ناقة الله وسقياها ، وفيه تقدير حذف مضافين ، أى احذروا عقر ناقة الله ، وقطع سقياها . ومنه قول الحطيئة : —

فأيّاكمْ وحيّةَ بَطنِ وادٍ هموزَ الناب ليس لكم بِسِيّ

قدره النحويون : إياكم احذروا ، كأنه حذرهم أنفسهم مع الحية التى وصف ، أى احذروا تسويل أنفسكم عدواة حية من صفته كذا وكذا . والهمز : الكلم والعض . والسى : المثل . ومن هذا الضرب ، قولهم فى الدعاء : سقيا لك ورعيا ، يريدون : سقاك الله سقيا ، ورعاك الله رعيا . وقولهم : «لك» تسميه النحويون « تبيينا » فهو فى تقدير الانقطاع والتعلق بمحذوف ، أى هذا لك . ومن المنصوب فى الدعاء بفعل محذوف ، ما حكى عن الحجاج : أنه قال فى خطبته : « امرأ اتقى الله ، امرأ حاسب نفسه ، امرأ أخذ بعنان قلبه فعلم ما يريد به » أراد : رحم الله امرأ . فان قلت امرؤ ، فهو على تقدير : ليتق الله امرؤ . ومن هذا الباب — أعنى باب الدعاء — قولهم للقادم : خَيْرَ مقدم ، يضمرون «قدمتَ»

---

(١) زيادة يدل عليها ما بعد من الامثلة. ع

ويجوز : خَيْرٌ مقدم ، أى مقدمك خير مقدم . ومما جاء فيه الحذف ، قولهم : وراءك أوسع لك ، وحسبك خيرا لك . التقدير : ارجع وراءك ، وأت مكانا أوسع لك . فحذفوا الفعلين والموصوف الذى هو المكان . وكذلك قولهم : حسبك خيرا لك ، معناه : اكتف وأت أمرا خيرا لك . وأما قوله تعالى : (ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم) ففيه ثلاثة أقوال : (أحدها) : أن التقدير : يكن خيرا ، وهذا قول الكسائى . ومن مذهب سيبويه : أن « كان » لا يجوز إضمارها إلا مع ان ، فيما قدمته من قولهم : الناس مجزيون بأعمالهم ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر . (الثانى) : أن « خيرا » صفة مصدر محذوف ، تقديره : انتهوا انتهاء خيرا لكم ، وهو قول الفراء . وهذا القول ليس فيه زيادة فائدة على ما دل عليه « انتهوا » ، لأن « انتهوا » يدل على الانتهاء بلفظه ، فيفيد ما يفيده الانتهاء . (والثالث قول سيبويه) وهو : أن التقدير : ائتوا خيرا لكم ، وفى التقدير فائدة عظيمة ، لأنه نهاهم بقوله : « انتهوا » عن التثليث ، وأمرهم بقوله : ائتوا خيرا لكم ، بالدخول فى التوحيد ، فكأنه قال : « انتهوا عن قولكم آلهتنا ثلاثة ، وائتوا خيرا لكم ، فقولوا : إنما الله اله واحد » . فقد أخرجهم بهذا التقدير عن أمر فظيع ، وأدخلهم فى أمر حسن جميل . ومنه ما أنشده أبو على فى كتابه الذى وسمه بالايضاح : —

تروّحى أجدر أن تقيلى غداً بجنبى بارد ظليل

وفيه — على ما ذهب إليه ، ولم يذكره فى الايضاح — خمسة حذوف ، لأنه قدر : ائتى مكانا أجدر بأن تقيلى فيه ، فحذف الفعل وحذف المفعول الموصوف الذى هو مكانا ، وحذف الباء التى يتعدى بها « أجدر » ، وحذف الجار من فيه فصار : تقيليه ، فحذف العائد إلى الموصوف ، كما حذف فى قول الله تعالى : (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) أى لا تجزى فيه . وقال الخليل وسيبويه فى قول عمر بن أبى ربيعة : —

فواعديه سرحتى ماليك أو الربا بينهما أسهلا

: إن التقدير : ائتى مكانا سهلا ، وضع « أسهل » مكان « سهل » ، وضع « أفعل » موضع « فعل » فى قوله تعالى : (وهو أهون عليه) أى هين . ومما يحذف لدلالة الحال عليه ، الفعل من قولك اذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحج عليه آثاره : مكة والله ، أى يريد مكة . وكذلك قولك اذا سمعت صوت السهم بعد أن رأيت الرامى يسدده : القرطاس والله ، أى اصاب القرطاس . وكذلك اذا رأيت رجلا فى حال ضرب أو اعطاء ، قلت : زيدا ، أى اضرب زيدا ، أواعط زيدا . ومنه النصب على اضمار أعنى للمدح أو الذم ، فمن المدح ، قولك : جاءنى زيد الفاضل الكريم ، تريد : أعنى الفاضل الكريم . والذم قولك : مررت بعمرو الخبيث اللئيم ، فمن الذم قراءة عاصم : (حمالة الحطب) يريد : أعنى أو أذم حمالة الحطب . قال أبو على : فكأنها اشتهرت بذلك ، فجرت عليها الصفة للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها ، كقوله : —

ولا الحجاج عينى بنت ماءٍ تقلب طرفها حذر الصقور

لم يرد : وصفه إياه بالجبن ، ولكن ذمه وسبه . ومن الذم قول النابغة : —

أقارع عوف لا أحاول غيرهم وجوه كلابٍ تبتغى من تجادع

ومن المدح قول الخرنق بنت هنان : —

لا يبعدن قومى الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر

أرادت : أعنى أو أمدح النازلين والطيبين . ومن المدح فى التنزيل قوله : (والصابرين فى البأساء) بعد قوله : (والموفون بعدهم إذا عاهدوا) أراد : أعنى الصابرين . ومثله : (والمقيمين الصلاة) وبعده : (والمؤتون الزكاة) ذهب سيبويه

إلى أن المقيمين منصوب على المدح . وهو أصح ما قيل فيه ، لأن بعض معربى القرآن زعم : أن «المقيمين» مجرور بالعطف على الهاء ، والميم فى « منهم » من قوله : (لكن الراسخون فى العلم منهم) فالتقدير على هذا القول : منهم ومن المقيمين الصلاة . وزعم آخر : أنه معطوف على الكاف من « إليك » ، فالتقدير : يؤمنون بما أنزل إليك ، وإلى المقيمين الصلاة . وقال آخر : هو معطوف على الكاف فى « قبلك » ، فالتقدير : وما أنزل من قبلك ، وقبل المقيمين الصلاة . وقال الكسائى : هو مخفوض بالعطف على « ما » من قوله : (بما أنزل إليك). فالمعنى ـ على هذا القول — : يؤمنون بالذى أنزل إليك ، وبالمقيمين الصلاة . وهذا قول بعيد من جهة المعنى . والأقوال الثلاثة فاسدة من جهة الاعراب ، وذلك أن الاسم الظاهر لا يسوغ عطفه على الضمير المجرور إلا باعادة الجار ، لأمرين : (أحدهما) : أنهم لا يعطفون المضمر المجرور إلا باعادة الجار ، كقولك : مررت بزيد وبك ، ولا تقول : بزيد وك ، فوجب أن ينزل عطف الظاهر عليه منزلة عطفه على الظاهر ، فيقال : بك وبزيد ، كما قيل : بزيد وبك ، ولا يقال : بك وزيد ، كما لا يقال : بزيد وك . وهذا قول أبى عثمان المازنى : إن الضمير المجرور نحو الكاف فى « بك » وفى « غلامك » ، والياء فى « بى » وفى « غلامى » ، أشبه التنوين من حيث صيغ على حرف واحد ، كما أن التنوين كذلك ، ومن حيث حذفوا ياء المتكلم فى النداء فقالوا : يا غلامِ ، و : (يا عبادِ فاتقون) فكان حذفها أكثر من إثباتها ، وألزموها الحذف فى نحو : (قالت رب أنى يكون لى غلام) باجماع القراء ، كما ألزموا التنوين الحذف فى قولهم : يا غلام ، بالضم ، ومن حيث لم يجمعوا بين التنوين فى اسم الفاعل وبين الضمير المتصل ، فيعدوا اسم الفاعل إليه ، فيقولوا : مكْرِمُنْكَ وضارِبُنْكَ ، كما قالوا فى الظاهر : مكرم زيدا ، وضارب عمرا . ولكنهم ألزموه الاضافة فقالوا : مكرمك وضاربك ، كرهوا الجمع بينه وبين

التنوين ، كما كرهوا الجمع بين خطابين ، وبين تأنيثين ، وبين تعريفين . وكذلك امتنع الجر فى قوله تعالى : (إنا منجوك وأهلك) فلم يجز فيه إلا النصب باضمار فعل دل عليه اسم الفاعل ، تقديره : وننجى أهلك . وقد أشبعت القول فى هذه المسألة فيما تقدم . [وقول أبى على : أشبه لأنه صيغ على حرف واحد ، يتوجه عليه اعتراض لأنه صيغ على حرف][1] كقولهم : بكما وبكم وبكن ، وكرهوا مع ذلك الجمع ، كما كرهوا الجمع بين التنوين وضمير الواحد ، ثم حملوا الفرع ـ الذى هو التثنية والجمع ـ على الأصل الذى هو الواحد .

ومما حذف منه الفعل وقامت الحال مقامه ، قولهم : هنيئاً لك قدُومك ، قال أبو الفتح فى قول أبى الطيب : —

هنيئاً لكَ العِيدُ الذى أنت عِيدُه ... وعِيدٌ لمن سَمَّى وضَحَّى وعَيَّدا

: « العيد » مرفوع بفعله ، وتقديره : ثبت هنيئا لك العيد ، فحذف الفعل وقامت الحال مقامه ، فرفعت الحالُ « العيدَ » كما كان الفعل يرفعه . وقال أبو العلاء المعرى : « هنيئا » ينصب ـ عند قوم ـ على قولهم : ثبت لك هنيئا . وقيل : هو اسم فاعل وضع موضع المصدر ، كأنه قال : هنأك هنأ ، لأنهم ربما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر ، كما قالت بعض نساء العرب وهى ترقص ابنها : قم قائما قم قائما * لا قيت عبدا نائما * أرادت : قم قياما *

المجلس الثانى والاربعون

« يتضمن ذكر فصول من اضمار الافعال »

ذكر سيبويه ، فى باب ماينتصب من المصادر على اضمار الفعل المتروك إظهاره كقولهم : سبحان الله ، وعمرك الله ، وقعدك الله . فقال : وذلك قولك : سبحان الله

(١) كذا بالاصل ولعل الصواب : (وقول أبى عثمان : إن الضمير أشبه التنوين لانه صيغ على حرف واحد . يتوجه عليه اعتراض لانه صيغ على حرفين)

وريحانه، وعمرك الله إلا فعلت، وقعدك الله إلا فعلت. فكأنه حيث قال : سبحان الله قال: تسبيحا، وحيث قال :وريحانه ، قال:واسترزاقا، لأن معنى الريحان الرزق، فنصب هذا على « أسبح الله تسبيحا،واسترزق الله استرزاقا »وخزل الفعل ههنا ، لأن المصدر بدل من اللفظ بقوله : اسبحك واسترزقك . انتهى كلامه . وأقول : ان سبحان اسم للتسبيح ، كما أن الكلام والسلام ، اسمان للتكليم والتسليم ، وجاء سبحان على زنة الغفران والكفران فى قولهم : غفرانك اللهم لا كفرانك، وجاء الكفران فى قوله تعالى : (فلا كفران لسعيه) ومثله فى الزنة ـ وهو نقيضه فى المعنى ـ الشكران، فكما قالوا: كلمته كلاما، وسلمت عليه سلاما. فاستعملوهما فى موضع التكليم والتسليم ، كما استعمل السراح فى موضع التسريح من قوله تعالى : (وسرحوهن سراحا جميلا) ، كذلك استعملوا سبحان فى موضع التسبيح قال سيبويه:وزعم أبو الخطاب ـ يعنى الاخفش الكبير ـ: أن سبحان الله كقولك : براءة الله من السوء ، وزعم : أن مثله قول الأعشى :—

أقول لمّا جاءنى فخره سبحانَ من علقمة الفاخرِ

قال : وإنما ترك التنوين فى «سبحان» وترك صرفه ـ يعنى فى بيت الاعشى ـ لأنه صار عندهم معرفة . وأقول : إنه لما صار علما للتسبيح ، وانضم الى العلمية الألف والنون الزائدتان ، تنزل منزلة عثمان ، فوجب ترك صرفه ، وقطعوه عن الاضافة ، ونونوه لأنهم نكروه ، وذلك فى الشعر كقول أمية بن أبى الصلت فيما أنشده سيبويه :—

سبحانه ثم سبحانًا يعودُ له وقبلنا سبّح الجودىُّ والجمُدُ

وقد عرفوه بالألف واللام فى قول الشاعر : * سبحانك اللهم ذا السبحان* و«من» فى بيت الاعشى متعلقة بسبحان ، كأنه قال : البراءة من علقمة . وأما قولهم : عمرك الله ، فليس كقولهم : عمر الله ، لأنهم قالوا : لعمر الله ،

وعمر الله . رفعوه باللام بالابتداء ، والزموا خبره الحذف ، لأن الجواب سدمسد الخبر إذا قلت : لعمر الله لأفعلن . تريد : لعمر الله قسمى . ونصبوه مع حذف اللام بالفعل المقدر ، وذلك أن الأصل : أقسم بعمر الله ، أى بقائه ودوامه ، ثم حذفوا الفعل والجار فنصبوه ، كما قالوا : الله لأفعلن ، والأصل : أقسم بالله ، والجواب يلزمه منصوبا ، كما يلزمه مرفوعا ، تقول : عمر الله لاقمت ، عمرك لا ذهبت . والعمر ـ بمعنى العمر ـ مصدر قولهم : عمر الرجل يعمر ، إذا امتد بقاؤه . ولكنهم لم يستعملوا فى القسم إلا المفتوح . وقولهم : عمرك الله ، مخالف لقولهم : عمر الله ، من ثلاثة أوجه : (أحدها) : أن «عمرك الله» ليس بقسم عند جل النحويين ، قالوا : والدليل على ذلك : أنه لاجواب له لاظاهر ولا مقدر ، وانما هو اخبار بأنك داع للمخاطب بالتعمير . قال عمر بن أبى ربيعة :ـ

أيُّها المنكحُ الثُّريا سُهيلاً ... عَمْرَكَ الله كيف يلتقيان

(والثانى) : أنك تنصب « عمر الله » نصب المفعول على ما أريتك ، وتنصب «عمرك الله» نصب المصادر ، لأن سيبويه ذكره مع سبحان الله . (والثالث) : أن العمر فى قولك : عمر الله ، وعمرك يافلان . بمعنى العمر ، وفى قولك : عمرك الله ، بمعنى التعمير ، حذفوا زوائده ، ونصبوه بفعل اختزلوه ، لأنه صار بدلا من اللفظ بالفعل ، فلا يجوز اظهاره معه ، والناصب «عمرتك» مشددا أنشد سيبويه للاحوص بن محمد :ـ

عمَّرْتُكِ الله إلا ماذكرتِ لنا ... هل كنتِ جارتَنا أيامَ ذى سَلَمِ

وأنشد ولم يذكر قائله ، وهو لابن أحمر :ـ

عمَّرتُكَ اللهَ الجليلَ فانني ... أَلوى عليكَ لوانَّ لُبَّكَ يهتدى

وذكر أبو العباس ـ محمد بن يزيد ـ فى قولهم : عمرك الله ، : أن انتصابه

على المصدر بتقدير : عمرتك الله تعميرا ، على ماقدره سيبويه . ولكن أجاز فيه أبو العباس: أن ينتصب بتقدير حذف الجار ، لانه ذكره مع قولهم : يمين الله ، وعهد الله . فى قول من نصبهما ، وانما النصب فيهما بتقدير : أقسم بيمين وبعهد الله ، فلما حذفوا الباء وصل الفعل فعمل . وعلى هذا يكون قولهم : عمرك الله ، تقديره : أقسم بعمر الله ، فيكون «عمرك الله » قسما محذوف الجواب ، والمراد بالعمر : التعمير ، فالمعنى : اقسم بتعميرك الله لاتقم ، فنزل « عمرك الله » منزلة « قعدك الله » وإن شئت « قعيدك الله » . وهذا دليل قاطع على نصبه عنده بتقدير : أقسم بعمرك الله . قال أبو على: «عمرك الله» مصدر استعملوه بحذف الزوائد ، كقوله : —

فان يَبْرَأ فلم أنفثْ عليه وإن يهلك فذلك كان قدرى

أى تقديرى ، وأصله بالزيادة : تعميرك الله ، ألا ترى أن الفعل لما ظهر كان على «فعّلت» فى قوله :* عَمَّرتُكِ اللهَ إلا ماذكرت لنا * والأصل فيه: عمرتك الله تعميراً ، مثل: تعميرك إياه نفسك ، أى سألت الله تعميرك ، مثل سؤلك إياه تعمير نفسك . فالتعمير الثانى[٢] مضاف الى الفاعل ، يعنى الكاف . قال : والاسمان الآخران مفعول بهما ، يعنى إياه نفسك . قال : ثم اختصر هذا الكلام ، وحذف زوائد المصدر . انتهى كلامه . ويجب أن ترعى قلبك ما أقوله فى تفسير قول أبى على . وذلك أن الأصل ـ فيما ذكر ـ : عمرتك الله تعميرا ، مثل تعميرك إياه نفسك ، فحذفوا الفعل والفاعل والمفعولين ، فبقى تعميرا ، مثل تعميرك اياه نفسك ، ثم حذفوا الموصوف الذى هو « تعميراً » وقامت صفته التى هى مثل مقامه ، فبقى [مثل تعميرك إياه نفسك، ثم حذفوا المضاف الذى هو مثل وأقاموا المضاف اليه مقامه فبقى][١]: تعميرك اياه نفسك، ثم حذفوا

× ص: سؤالك .

---

(١) زيادة يقتضيها المقام . ع (٢) فى الاصل : الاول . ع

زوائد المصدر ، فبقى: عمرك اياه نفسك ، فوضع الظاهر فى موضع المضمر ـ أعنى وضعوا لفظة « الله » موضع إياه ـ فصار : عمرك الله نفسك ، فحذفوا المفعول الثانى ، فبقى : عمرك الله . وانما ساغ حذف المفعول الثانى ، لكون الفعل متعديا إلى مفعولين ليس الثانى منهما هو الأول ، كقولك : أعطيت زيدا درهما . ومعنى «عمرتك الله» : أى سألت الله تعميرك، فلذا لم يكن قولهم : عمرك الله، قسما فى هذا المذهب ، وكان اخبارا بأنك داع للمخاطب بالتعمير . فهذه جملة القول فى مذهب من نصب اسم الله تعالى . وأما من رفع فقال : عمرك الله فان أبا الفتح ـ عثمان بن جنى ـ قال: حكى أبوعثمان المازنى « عمرك الله » بالرفع وله وجه . ولم يذكر أبو الفتح الوجه فيه . وقال أبو على عقيب كلامه فى «عمرك الله » : ووجدت فى بعض الكتب : حكى عن أبى العباس عن أبى عثمان : أنه سمع أعرابيا يقول : عمرك الله . قال أبو على : ولا يجىء هذا على تفسير النصب، والمعنى فيه ـ إن كان ثبت ـ: أنه أراد : عمرك الله تعميرا، فاضاف المصدر الى المفعول ، وذكر الفاعل بعده ، كقول الحطيئة :*أمن رسم دار مربع ومصيف* انتهى كلامه . وأقول : إن المصدر المقدر بأن والفعل المتعدى ، إذا أعمل مضافا ، أضيف تارة الى الفاعل ، كقوله : (ولولا دفع الله الناس) وتارة الى المفعول ، كقول الحطيئة :ـ

أَمِنْ رَسْمِ دارٍ مَربعٌ ومَصيفُ لعينيك من ماء الشئون وَكيفُ

لأن الرسم ههنا مصدر «رسم المطر الدار يرسمها رسما » اذا جعل فيها رسوما أى آثارا ، وهو مضاف الى المفعول . والمربع رفع بأنه الفاعل ، والمراد به : مطر الربيع . والمصيف : مطر الصيف . ومن فسر شعر الحطيئة من اللغويين ، فسروا الرسم بالأثر ، وفسروا المربع بأنه المنزل فى الربيع ، والمصيف : المنزل فى الصيف. وذلك فاسد لأن تقديره : أمن أثر دار منزل فى الربيع ، ومنزل فى الصيف؟

ثم لا يتصل عجز البيت بصدره على هذا التقدير ، وتكون «من» - فى هذا القول - للتبعيض ، فكأنه قال : أبعض أثر دار منزل فى الربيع ؟ وهى - فى قول بعض النحويين — بمعنى لام العلة ، مثلها فى قول الله تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم من املاق) أى لا ملاق ، وفى قولهم : فعلت ذلك من أجلك ، يريدون: لأجلك. والصحيح : ما ذهب إليه النحويون ، لأن المعنى : أمن أجل أن أثر فى دار مطر ربيع ، ومطر مصيف ، لعينيك وكيف من ماء الشئون . والشئون : مجارى الدمع ، واحدها : شأن .

ثم نعود إلى القول فيما حكاه المازنى ، من أنه سمع أعرابيا يقول : عمرك الله ، فأقول : ان أبا الحسن الأخفش ، قد ذكر هذا الوجه فى كتابه الذى سماه الأوسط ، فقال : أصله : أسألك بتعميرك الله ، أى بأن يعمرك الله . وحذفت زوائد المصدر ، وحذف الفعل الذى هو « أسألك » ، وحذف الجار فانتصب المجرور . وذهب أبو العلاء المعرى فى قولهم : عمرك الله ، الى خلاف ما أجمع عليه أئمة النحويين : « الخليل وسيبويه ، وأبو الخطاب الأخفش الكبير ، وأبو الحسن الأخفش الصغير ، وأبو عثمان المازنى ، وأبو عمر الجرمى ، وأبو العباس محمد بن يزيد ، وأبو اسحاق الزجاج ، وأبو بكر بن السراج ، وأبو على الفارسى ، وأبو سعيد السيرافى » وغير هؤلاء من المتقدمين والمتأخرين . وزعم: أن «العمر» مأخوذ من قولهم :عمرت البيت الحرام ، اذا زرته. قال: ومنه اشتقاق «الاعتمار والعمرة » . ونصب « عمرك » من قوله : عمرك الله ، بتقدير : اذكر عمرك الله ، قال : كأنك قلت : أذكرك خدمتك الله ، لأن زيارة البيت خدمة لله . قال : ويحتمل أن يكون قولهم : عمرك الله ، مأخوذا من « عمرت الديار من العمارة » أى بعمرك المنازل المشرفة بذكر الله وبعبادته . ذكر هذا فى تفسيره لقول المتنبى : —

عمرك الله هل رأيت بُدُوراً قبلها فى براقعٍ وعُقودِ

وأورده عنه أبو زكرياء - يحيى بن على التبريزى - فى تفسيره لشعر أبى الطيب . وبالجملة انه يفيد اشتقاق قولهم : عمرك الله ، تارة من الاعتمار ، وتارة من العمارة . فخالف فحول النحويين - المتقدمين والمتأخرين - فرارا من غموض معانى أقوالهم فيه ، لأنه لم يتجه له حقيقة ما قالوه ، فتمحل اشتقاقا محالا .

وأما قولهم : قعدك أن لا تفعل كذا ، وقعيدك أن لا تقوم ، وقعدك الله ، وقعيدك الله . ففيهما قولان: (أحدهما): أنهما مصدران جاءا على الفعل والفعيل، [كالحن والحنين](١)، ومعناهما : المراقبة ، فانتصابهما بتقدير «أقسم» ، فكأنك قلت : أقسم بمراقبتك الله ، ولما أضمرت «أقسم» عديته بنفسه ، لأن الفعل إذا كان يتعدى بالخافض وأضمر ، حذف الخافض فوصل الفعل فنصب ، كما قال:—

أتيتَ بعبد اللهِ فى القِدّ موثقا فهلا سعيداً ذا الخيانةِ والغدرِ

وهذا قليل ، لأن القياس : أن لا يضمر ما يتعدى بخافض. (والقول الآخر): أن معنى «القعد والقعيد» : الرقيبُ الحفيظ ، من قوله تعالى : (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أى رقيب وحفيظ ، فـقِعْـد وقَعيد - فى هذا القول - كخل وخليل ، وند ونديد ، وشبه وشبيه . وإذا كان كذلك ، فهما من صفات القديم سبحانه ، فهو الرقيب الحفيظ . فاذا قلت: قعدكَ الله وقعيدك الله ، - على هـذا المعنى - نصبت اسم الله تعالى على البدل . قد انتهى القول فى حذف الفعل للدلالة عليه ، ويليه حذف الفعل مع « أما » وهو القسم الرابع :

حذفوا الفعل مع أما فيما حكاه سيبويه ، من قولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك ، وأما زيد ذاهباً ذهبت معه . أى إن كان ذاهباً ذهبت معه ، قال عباس ابن مرداس : —

أبا خراشةَ أمّا أنتَ ذا نَفَرٍ فان قومِىَ لم تأكلهُمُ الضّبُعُ

---

(١) فى الاصل : كالحسن والحسين . ع

قال : فانما هى « أنْ » ضمت اليها « ما » وهى ما التوكيد ، ولزمت « ما » كراهية أن يجحفوا بها ، لتكون عوضاً من ذهاب الفعل ، كما كانت الهاء والألف عوضاً من ياء « الزنادقة واليمانى ». قوله : وهى ما التوكيد ، يعنى «ما» التى تزاد مؤكدة للكلام ، إلا أنها ههنا لازمة ، لما ذكره من كونها عوضا . وقوله : كراهية أن يجحفوا بها . أى بالكلمة التى زيدت معها ، لأن أن مع كان فى تقدير الكون ، والكون المقدر هو الكلمة التى كرهوا أن يجحفوا بها . وقوله: كانت الهاء والألف عوضا من ياء الزنادقة واليمانى ، أراد: أن واحد الزنادقة : زنديق ، فقياسه فى الجمع : زناديق ، كميادين ، فحذفوا ياء زناديق ، وعوضوا منها هاء التأنيث ، وأما اليمانى فالأصل فى النسب الى اليمن : يمنى ، فخففوه بأن حذفوا إحدى ياءيه ، وعوضوا منها الالف ، فدخل فى باب المنقوص. ومثله قولهم فى النسب الى الشأم : شآمى ، والى تهامة : تهام ، والأصل : تهمى ، كيمنى ، فنسبوا الى التهم ، ثم عدلوا عنه الى تهام .

(فصل) قال سيبويه بعد أن ذكر أما : ومثل ذلك قولهم : افعل ذا إما لا ، كأنه قال : افعل هذا ان كنت لا تفعل غيره ، ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم اياه . انتهى كلامه . وأقول : إن قولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك ، وأما زيد ذاهباً ذهبت معه . حذفوا منهما كان وحدها وأبقوا اسمها وخبرها . وقولهم : إما لا ، حذفوا فيه كان واسمها وخبرها ، على أن خبرها جملة ، وإما هى ان الشرطية ، مدغمة نونها فى ميم ما ، وإنما ألزموها «ما» عوضا من كان واسمها وخبرها ، وجعلوا لا النافية منتهى الكلام . وأهل الامالة يميلون ألفها لقوتها من حيث سدت مسد الفعل وفاعله ومفعوله ، أعنى الجملة التى هى خبر كان ، كما استجازوا امالة « بلى » لأنها سدت مسد جواب التقرير فى نحو : (ألست بربكم) . وكما استحسنوا إمالة حرف النداء لنيابته عن أدعو . ولا يستعملون «إما» الا بعد كلام دائر بين متكلمين وسأل أحدهما

* ص : التقرير .

الآخر أن يفعل شيئا فأبى، فقال له السائل :إن كنت لا تفعل كذا فافعل كذا، وتمثيل ذلك : أن يكون سأله الاقامة عنده ثلاثة أيام ، فامتنع من ذلك واعتذر فقال : إما لا فأقم عندى يومين ، أى ان كنت لا تقيم ثلاثة أيام فأقم يومين . فتأمل هذا الفصل فما علمت أحدا كشفه هذا الكشف . وهذا اللفظ — أعنى إما لا — كثيرا ما يدور فى كلام العامة فيفتحون همزة إما لا يميلون ألف لا.

(والخامس): حذف الفعل جوابا ، فمن ذلك حذفه جوابا للشرط والقسم[فحذف جواب الشرط] (١) كقولك : من كفى شر نفسه ، فتحذف الجواب لأنه معلوم ، أى كفى شرا عظيما،وكذلك تقول: أتصير إلىّ ؟ فيقول : إن انتظرتنى يريد : ان انتظرتنى صرت اليك ، وحسن حذف الجواب لأن قوله: أتصير الىّ؟ دل عليه . وفى التنزيل : (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم)[يريد : إن شكرتم وآمنتم] (٢) لم يعذبكم، لأن معنى مايفعل الله بعذابكم : أى شىء يفعل الله بعذابكم ، فما ههنا مخرجها مخرج الاستفهام . ومعنى الكلام : التقرير بأن العذاب لا يكون للشاكر المؤمن ، لأن تعذيب الشاكر المؤمن لاغرض لحكيم فيه ، فكيف بمن لا تضره المضار ولا تنفعه المنافع سبحانه وتعالى . وأما حذف جواب القسم فقد ورد فى قوله تعالى : (ص والقرآن ذى الذكر) ، تقدير الجواب : لقد حق الأمر ، وقيل : الجواب: (كم أهلكنا من قبلهم من قرن)، والمراد . لكم أهلكنا ، فحذف اللام لأن الكلام بينهما طال، فصار طوله عوضا منها ، كما حذفت من جواب (والشمس وضحاها) وهو قوله : (قد أفلح من زكاها) وقيل : إن الجواب قوله : (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار) وهو قول ضعيف جداً لبعد ما بينه وبين القسم ، ولان الاشارة بقوله : ذلك ، متوجهة الى ما يكون من التلاوم والتخاصم بين أهل النار يوم القيامة ، وذكر تلاومهم متأخر عن القسم ، والذى يقتضيه صواب الكلام أن تعود الاشارة الى شىء

---

(١) ، (٢) كلاهما زيادة يقتضيها المقام . ع

سابق الجواب ، توجب شيئا قد جرى قبل القسم ، فتقول : والله لقد فعلت ذلك ، فتتوجه الاشارة الى ما تقدم ذكره ، أو تنكر شيئا فتقول : والله ما فعلت ذلك . فالقول الأول فى تقرير الجواب هو الوجه ، وقد يجمعون بين القسم والشرط فيحذفون جواب أحدهما لدلالة المذكور على المحذوف ، فان قدموا القسم حذفوا جواب الشرط وإن قدموا الشرط حذفوا جواب القسم ، فمثال تقديم الشرط قولك : إن زرتنى والله أكرمتك . ومثال تقديم القسم قولك : والله إن زرتنى لأكرمنك ، وقد يدخلون على حرف الشرط اللام مزيدة مفتوحة مؤذنة بالقسم ، فيغلبون بها القسم على الشرط وإن لم يذكروا القسم ، كقولك : لئن زرتنى لأكرمنك ، ومثله فى التنزيل (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار) وأما قوله تعالى (وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) فان الفاء جواب أما لأمرين (أحدهما) تقديمها على إن (والآخر) ان جواب أما لا يحذف فى حال السعة والاختيار ، وجواب إن يحذف فى الكلام نحو : ما قدمته ، ومنه قوله تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول [إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر] (١)) ونظيره فى الكلام : أنت ظالم إن فعلت ، حذفت جواب إن فعلت ، لدلالة قولك : أنت ظالم عليه ، (فان قيل) : قد جاء حذف جواب أما فى القرآن فى قوله تعالى (فأما الذين اسودت وجوههم) (قيل) : إنما جاز ذلك لأن تقدير الجواب فيقال لهم : أكفرتم ، والقول إذا قدر فهو كالمنطوق به . ومما سد فيه الجواب مسد الجوابين قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم) قوله : لعذبنا ، سد مسد الجوابين جواب لولا وجواب لو ، وكثيرا ما يحذفون جواب لو ، وذلك نحو قولك إذا كنت

---

(١) زيادة عن الاصل فيها الشاهد . ع

مخبرا بعظيم أمر شاهدته : لو رأيت الجيش خارجا قد جمع الطمّ والرمّ ، تريد : لرأيت شيئا عظيما . إذا بالغوا فى تكثير الجمع شبهوه بالطم والرم ، فالطم البحر والرم الثوى . ومما حذف فيه جواب لو ، قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) ثم قال (بل لله الأمر جميعا) وتقدير الجواب : لكان هذا القرآن ، وكذلك جواب لولا تحذفه بعد قولك لمن توبخه وتعنفه : فعلت كذا ، وفعلت كذا ، ولولا زيد ، تريد لقابلت فعلك بالعقوبة . وأما حذف جواب «حتى اذا» فقال أبو اسحاق الزجاج فى قوله تعالى (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) : سمعت محمد بن يزيد يذكر أن الجواب محذوف وأن المعنى : (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) سعدوا ، فالمعنى فى الجواب : حتى اذا كانت هذه الأشياء ، صاروا الى السعادة . وقال أبو اسحاق الزجاج : وقال قوم : الواو مسقطة ، والمعنى : اذا جاؤها فتحت أبوابها ، وقال : والمعنى عندى : (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) دخلوها وحذف الجواب لأن فى الكلام دليلا عليه . انتهى كلام أبى اسحاق . وأقول : إن حذف الأجوبة فى هذه الأشياء ، أبلغ فى المعنى ولو قدر فى موضع دخلوها فازوا ، لكان حسنا . ومثل الآية فى حذف الجواب قول الشاعر : —

حتى إذا قَمِلتْ بطونُكم ورأيتُمُ أبناءكم شبّوا

وقلبتُمُ ظهر المجنّ لنا ان اللئيم العاجزُ الخَبُّ

تقدير الجواب بعد قوله : وقلبتم ظهر المجن لنا ، ظهر عجزكم عنا وخبكم لنا ، ودل على ذلك قوله * ان اللئيم العاجز الخب *وقيل فى البيت كما قيل فى الآية : ان الواو مقحمة ، وليس ذلك بشىء ، لأن زيادة الواو لم تثبت فى شىء من الكلام الفصيح وحذف الأجوبة كثير . وأما قول الآخر : —

حتى اذا سلكوهم فى قُتائِدة شلاً كما تطرد الحمالة الشردا

وهو آخر القصيدة ، فان الجواب هو الفعل المقدر الناصب للمصدر أى شلوهم شلا . ومثال حذف جواب لما ، أنك تقول : التقت الأقران ، وخرج فلان من الصف معلما شاهرا سيفه ، وجال بين العسكرين . وتسكت ، تريد : قاتل ، وأبلى وبالغ . وأما حذف جواب «أما» كقوله (فأما الذين اسودت وجوههم) فعلى ما قدمته ، أى فيقال لهم : أكفرتم ، ومثله (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) أى فيقال لهم : أفلم تكن آياتى تتلى عليكم .

المجلس الثالث والاربعون

يتضمن ذكر ما حذف من الجمل والأسماء الآحاد اختصارا ، وهو القسم السادس ويليه فصول من حذف الحرف

الحذف اختصارا من افصح كلام العرب ، لأن المحذوف كالمنطوق به من حيث كان الكلام مقتضيا له لا يكمل معناه الا به .

فمن ذلك فى التنزيل الحذف فى قوله (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) أراد : فحلق ففدية ، فاختصر ، ولم يذكر فحلق اكتفاء بدلالة خبر ففدية ، وقد ذكرت لك فيما تقدم حذف مفعول حلق ، فحقيقة اللفظ : فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فحلق رأسه فعليه فدية . ومثله فى حذف الجملة والعاطف قوله (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق) أراد : فضربه فانفلق ، فلم يذكر فضربه لأنه حين قال : أن اضرب بعصاك البحر ، علم أنه ضربه . ومثله (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) ومثله ـ وهو أبلغ فى الحذف لأن المحذوف منه جملتان وعاطفان ـ ، قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) التقدير : فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى .

ومما حذف منه ثلاث جمل وثلاثة عواطف، قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة انا أنبئكم بتأويله فأرسلون) ثم قال له (يوسف أيها الصديق أفتنا). ومما حذف منه همزة الاستفهام مع ما دخلت عليه من الكلام، قوله تعالى (وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار* أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) جاء فى التفسير أن المعنى : أهذا أفضل أمن هو قانت؟ فحذف ذلك اكتفاء بالمعرفة بالمعنى. وأنشدوا للأخطل:—

لما رأوا نار الصليب طالعا ونار سرجيس وموتا ناقعا

خلوا لنا راذان والمزارعا كأنما كانوا غرابا واقعا

أراد: فطاروا كأنهم كانوا غرابا، فحذف اللفظ الذى فيه المعنى، لأنه قد علم ما أراد بتشبيههم بالغراب وليس لتشبيههم به وجه الا كون انهزامهم كطيرانه فحذف الفعل والفاعل مع العاطف، وشبيه بذلك قول جرير :—

وردتم على قيس بخور مجاشع فنؤتم على ساق بطىء جبورها

أراد: فنؤتم على ساق مكسورة بطىء جبورها. كأنه لما كان فى قوله : بطىء جبورها، دليل على الكسر، اقتصر عليه. ومما حذف منه ثلاث جمل قول الشنفرى:—

لا تقبرونى إن قبرى محرم عليكم ولكن خامرى أمّ عامر

أمّ عامر: كنية الضبع، وكان الرجل إذا أراد أن يصطادها دخل عليها وهى فى مغارها وهو يقول: خامرى أم عامر، ويكرر هذا القول. ومعنى خامرى: قاربى، فلا يزال يقول ذلك ويدنو حتى يضع فى عنقها حبلا. فأراد، لا تدفنونى ولكن دعونى تأكلنى التى يقال لها : خامرى أم عامر. ومن حذف هذا الضرب فى التنزيل أيضا حذف الجملة فى قوله تعالى (قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) أى وقيل لى : لا تكونن من المشركين. ومثله فى قصة سليمان والجن (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب

وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا) أى وقيل له: اعملوا آل داود شكرا، فالخطاب له فى اللفظ ، وله ولأهل بيته فى المعنى ، كما قال تعالى (يا أيها النبى إذا طلقتم النساء) وكما قال (يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) ثم قال (واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا) فالخطاب فى هذا ونظائره له ولأمته. وههنا سؤال وهو كيف قال : اعملوا شكرا، ولم يقل :اشكروا ، كما قال(واشكروا له إليه ترجعون) ولم يقل: اعملوا له شكرا ، وكما قال (واشكروا لى ولا تكفرون) ولم يقل: واعملوا لى شكرا ؟ وهذا إنما سئلت عنه قديما سألنى عنه بعض أفاضل العجم (والجواب) أن قوله : شكرا ، ليس بمفعول وإنما هو مفعول له ، ومفعول اعملوا محذوف ، والمراد : اعملوا الأعمال الصالحة شكرا على هذه النعم . ومما جاء فيه حذفان قول أوس بن حجر : —

حتى إذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلب

أراد: قال للبقر والكلاب: لم أر كاليوم مطلوبا وطالبا. فحذف النافى والمنفى اللذين هما لم أر، فلذلك جاء بحرف النفى مع المعطوف فى قوله : ولا طلبا ، لأنه عطفه على معمول عمل فيه فعل منفى، ووضع المصدر الذى هو طلب، موضع اسم الفاعل الذى هو طالب. ويجوز أن يكون التقدير: ذا طلب. فهذا حذف (والحذف الآخر) أنهم إذا قالوا : لم أر كاليوم رجلا ، فانهم يريدون: لم أر رجلا كرجل أراه اليوم، فكذلك أراد: لم أر مطلوبا كمطلوب أراه اليوم. ومن الحذف الطويل ما جاء فى قول أبى داود الايادى : —

إن من شيمتى لبذل تلادى دون عرضى فان رضيت فكونى

أراد: فكونى معى على ما أنت عليه، فان لم ترضى فبينى ، فحذف هذا كله. وقال آخر :

إذا قيل سيروا نحو ليلى لعلها لنادون ليلى مائل القرن أعضب

أراد لعلها قريبة، فحذف خبر لعل. وقد قدمنا نظائر هذا ، والمعنى: إذا قيل

: سيروا لعل ليلى قريبة بَرِحَ لنا ظبى ذو قرن معوج وقرن مكسور ، فاذاً[1] يبعدها. والبارح من الظباء: الذى يجىء عن ميسرة السائرين وهم يتطيرون به. والسانح : الذى يجىء عن يمينهم وهم يتيمنون به .

(فصل ذكر حذف الحرف) الحرف على ضربين حرف معنى وحرف من نفس الكلمة ، فمن الحروف المعنوية التى وقع بها الحذف أحرف خافضة (منها) اللام وحذفها مطرد مع أنّ الشديدة وأنْ الخفيفة، كقولك : ما جئتك إلا أنك كريم ، تريد : إلا لأنك، وكذلك : ما أتيتك إلا أن تحسن إلى، تريد: إلا لأن تحسن . ومما حذفوا منه اللام فى الشعر قول الأعشى : —

أَبالموتِ الذى لا بدأنى ملاقٍ لا أباكِ تخوفينى

والوجه لا أبا لك كما قال زهير : —

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأمِ

وانما ضعف حذف هذه اللام، لأنها فى هذا الكلام معتد بها من وجه، وان كانت غير معتد بها من وجه آخر. فالاعتداد بها من حيث منعت الاسم لفصلها بينه وبين المجرور بها ، أن يتعرف باضافته اليه ، فيكون اسم لا معرفة . وترك الاعتداد بها من حيث ثبتت الألف فى أب ، ألا ترى أن الألف لا تثبت فى هذا الاسم الا فى الاضافة ، نحو : رأيت أباك وأبا زيد ، فلولا أنه فى تقدير الاضافة الى الكاف فى : لا أبالك ، لم تثبت الألف ، وكذلك حكم اللام فى قولك : لا غلامَىْ لك ، ولا غلامَىْ لزيد، الاعتداد بها من حيث منعت غلامين التعريف بالاضافة الى المعرفة ، وترك الاعتداد بها من حيث حذفت نون غلامين ، فلو لم يقدروا اضافتهما لما حذفت النون . ومما حذفت فيه اللام قولهم : شكرت لزيد ، ونصحت له، هذا هو الأصل فيهما، لأن التنزيل جاء به فى قوله جل اسمه : (واشكروا لى ولا تكفرون) وقوله (أن اشكرلى

(١) كذا بالاصل . ولعلها فآذن ببعدها . ع

ولوالديك) وقوله : (وأنصح لكم) و(اذا نصحوا لله ورسوله) وجاء حذفها فى كلامهم نظما ونثرا ، فمن النظم قول النابغة : —

نصحت بنى عوف فلم يتقبلوا رسولى ولم تنجح لديهم رسائلى

وقول آخر : —

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي أيادىَ لم تمنن وإن هى جلَّت.

نصب « ايادى » بتقدير نزع الخافض ، أراد : على اياد ، فلما حذف على نصب ، ويجوز أن تنصب أيادى بدلا من عمرو بدل الاشتمال ، وتقدر العائد إلى المبدل منه محذوفا ، تريد : أيادى له ، وحذفت له كما حذف الأعشى الضمير مع الجار فى قوله : —

لقد كان فى حول ثواءٍ ثويته تقضى لبانات ويسأم سائم

أراد : ثويته فيه . ومما عدوه باللام « كال ووزن » فى نحو : كلت لك قفيزين برا ، ووزنت لك منوين عسلا . وجاء حذف هذا اللام فى كثير من كلامهم ، كقولك : كلتك البر ، ووزنتك العسل. وعليه جاء قوله تعالى :(واذا كالوهم أووزنوهم يخسرون) معناه : كالوا لهم ، أو وزنوا لهم . وأخطأ بعض المتأولين فى تأول هذا اللفظ ، فزعم أن قوله :هم، ضمير مرفوع وكدت به الواو، كالضمير فى قولك : خرجوا هم ، فهم على هذا التأول عائد على المطففين . ويدلك على بطلان هذا القول عدم تصوير الألف بعد الواو فى : كالوهم ، ووزنوهم ، ولو كان المراد ما ذهب اليه هذا المتأول ، لم يكن بد من إثبات ألف بعد الواو، على ما اتفقت عليه خطوط المصاحف كلها ، فى نحو (خرجوا من ديارهم) (وقالوا لنبيهم) واذا ثبت بهذا فساد قوله فالضمير الذى هو «هم» منصوب بوصول الفعل اليه بعد حذف اللام، وهو عائد على الناس فى قوله تعالى (اذا اكتالوا على الناس) وهذا أيضا دليل على فساد قوله : ان الضمير مرفوع ، ألا ترى ان المعنى : إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، فاذا كالوا للناس أو وزنوا للناس

يخسرون. ومما حذفوا من الحروف الخافضة «من» فى قوله: اخترت الرجال زيدا، يريد: من الرجال، وجاء فى التنزيل (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أى من قومه، وقال الفرزدق: —

ومنا الذى اختير الرجالَ سماحةً وجوداً إذا هبَّ الرياحُ الزعازعُ

فالنصب فى الرجال بوصول الفعل بعد حذف الخافض. ومما حذفت منه « من » وأعملت محذوفة قول أبى حية النميرى: —

رأين خليسا بعد أحوى تلعبت بفوديه سبعون السنين الكواملِ

وأنكرت اعراض الغوانى ورابنى وأنكرت إعراضى وأقصر باطلى

أراد: من السنين، فحذفها وأعملها، وذهب الخليل إلى أن النكرة بعد «كم» فى نحو: كم رجل عندي، تنجر على إرادة «من»، والدليل على جواز ذلك كما قال الخليل قول الأعشى * كم ضاحك من ذا ومن ساخر * أراد: كم من ضاحك، فلذلك عطف عليه بمن فقال: ومن ساخر. وبالجملة فأن اضمار الجار واعماله بغير عوض ضعيف، وإنما استجازوا اضمار «من» بعد «كم» لأنه قد عرف موضعها وكثر استعمالها فيه، كما كثر استعمال الباء فى جواب قولهم: كيف أصبحت؟ فقيل ذلك لرؤبة فقال: خير عافاك الله، فحذف الباء وأعملها، وسوغ له ذلك ما ذكرته من كثرة استعمالها مع هذا اللفظ. ومثل ذلك حذف الباء من اسم الله تعالى فى القسم فى لغة من قال: الله لتفعلن، وهو قليل ولم يستعملوه فى غير هذا الاسم، تعالى مسماه، فهو مما اختص به كاختصاصه بالتاء فى القسم، وبقطع همزته فى النداء فى إحدى اللغتين، وبتفخيم لامه إذا تقدمتها ضمة أو فتحة، وبالحاق آخره ميما مثقلة عوضا من حرف النداء، فى قولهم: اللهم، وإنما يكثر فى كلامهم الخفض فى هذا الاسم بهمزة الاستفهام نائبة عن الواو فى قولهم: ألله لتفعلن؟ أصله والله، فحذفوا الواو وأنابوا الهمزة عنها فأعملوها عملها،

وكذلك أنابوا حرف التنبيه عن الواو فجروا بها فى قولهم . لاها الله ذا ، يريدون : لا والله ذا قسمى . ومما حذفوا منه الباء فعاقبها النصب ، قولهم : أمرتك الخير ، يريدون بالخير ، قال : —

امرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

والباء كثيرا ما تحذف فى قولهم : أمرتك أن تفعل كذا ، فاذا صرحوا بالمصدر قالوا : أمرتك بفعل كذا ، وانما استحسنوا حذف الباء مع «أن» لطول ان بصلتها التى هى جملة ، فمن حذفها فى التنزيل حذفها فى قوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) . ومن اثباتها مع المصدر الصريح إثباتها فى قوله تعالى : (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء) .

ومعنى قول أبى حية : — رأين خليسا بعد أحوى ، الخليس : الشعر الأشمط . والأحوى : الأسود . وقوله : بفوديه ، الفودان شعر جانبى الرأس مما يلى الأذنين . ومما حذف منه حرف الجر فعاقبه النصب قول المتلمس : —

آليتُ حبَّ العراقِ الدهرَ أطعمُه والحبُّ يأكله فى القريةِ السوسُ

أراد : على حب العراق . ومما حذفوه من الحروف الجارة وعوضوا منه — كما حذفوا واو القسم وعوضوا منها الهمزة الاستفهامية وحرف التنبيه — « رب » حذفوها وعوضوا منها الواو كقول القائل * وقرن قد دلفت اليه فى الِمصَاع * وكقوله : وسبى قد حويته فى المغار . أراد رب قرن ، فحذف رب وأدخل الواو ، فمن النحويين من قال : إن الواو هى الجارة على طريق النيابة . ومنهم من قال ان الجر لرب مقدرة . والقول الأول عند بعض النحويين أجود . قال : لانك لو لم تحكم بأن الجر للواو كانت عاطفة ، والعاطف لا يقع أولا ، وانما يجىء بعد معطوف عليه ، وهذه الواو كثيرا ما تقع مبتدأ بها فى الشعر كقول رؤبة : —

وبلد عامية أعماؤه كأن لون أرضه سماؤه

فلو حكمت بأن الجر لرب تمحضت الواو للعطف ابتداء ، والعطف لايقع ابتداء . وعند آخرين من أئمة النحو ـ منهم أبو على ـ ان الجر برب ، واستدل بقول الهذلى :—

فامّا تعرضنّ أميم عنى وتنزعك الوشاةُ أو لو النياط

فحورٍ قد لهوتُ بهن عينٍ نواعمَ فى البرود وفى الرياط

فالفاء جواب الشرط ، واذا كانت الفاء جوابا للشرط ، حصل انجرار الاسم بالجار المضمر ، ومن الدليل على ذلك قوله* بل بلد ملء الفجاج قتمه * فلو كان الجر بالواو دون رب المضمرة ، لكان الجر فى قوله: بل بلد ، ببل ، قال: وهذا لانعلم أحدا به اعتداد يقوله . قوله : أولو النياط ، النياط: جمع نوطة ، والنوطة: الحقد. والريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ، ولم تكن لفقتين ، وجمعها ريط ورياط . وقول رؤبة : عامية أعماؤه ، أى غير واضحة نواحيه وأقطاره ، وقوله * كأن لون أرضه سماؤه * من المقلوب ، وفيه تقدير حذف مضاف ، وانما أراد: كأن لون سمائه لون أرضه ، وذلك لأن القتام لأجل الجدب ، ارتفع حتى غطى السماء ، فصار لونها كلون الارض ، وقد اتسع القلب فى كلامهم حتى استعملوه فى غير الشعر فقالوا : أدخل القلنسوة فى رأسى ، والخاتم فى اصبعى . ومما جاء منه فى الشعر قول الاخطل :—

مثل القنا فذهدا جون قد بلغتْ نجران أو بلغت سوآتهم هجر

قال الاخفش : كأنها هى البالغة وهى المبلوغة فى المعنى . قوله : هداجون ، الهدجان : مشى الشيخ ، وهدج الظليم اذا مشى فى ارتعاش . ومن المقلوب قول كعب بن زهير :—

كأنّ أوبَ ذراعيها اذا عرقتْ وقد تلفعَ بالقور العساقيل

القور : جمع قاره ، وهى الجبيل الصغير . والعساقيل : اسم لأوائل السراب ،

جاء بلفظ الجمع ولا واحد له من لفظه . والتلفع : الاشتمال والتجلل ، وقال: تلفع بالقور العساقيل، وانما المعنى تلفع القور بالعساقيل . وقال أبو العباس ثعلب فى قوله تعالى (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) : هذا من المقلوب ، وتقديره : اسلكوا فيه سلسلة . وقال أبو زيد : يقال : إذا طلعت الجوزاء انتصب العود فى الحرباء ، يريدون : انتصب الحرباء فى العود ، والحرباء : دويبة تعانق عودا وتدور مع عين الشمس حيث دارت الى أن تغيب . وقال أبو الحسن الاخفش : يقولون : عرضت الناقة على الحوض ، وعرضتها على الماء ، يريدون عرضت الماء عليها . وأنشد الاخفش :—

وان أنت لاقيتَ فى نجدة فلا تتهيبكَ أن تقدما

قال : أراد لا تتهيبها . وقال ابن مقبل :—

ولا تهيبنى المومأة اركبها اذا تجاوبَتِ الاصداء بالسحرِ

الاصداء : جمع الصدى ، وهو ذكر البوم ، والصدى : الصوت الذى يجيبك اذا صحت بقرب جبل . وأنشد فى المقلوب * كما لففت الثوب فى الوعاءين * أراد ، [كما لففت الوعاءين فى الثوب][1] . ومما حذفوا منه « الى » قولهم : دخلت البيت ، وذهبت الشام ، ولم يستعملوا ذهبت بغير الى الا فى الشام ، وليس كذلك : دخلت ، بل هو مطرد فى جميع الامكنة ، نحو : دخلت المسجد ، ودخلت السوق . فمذهب سيبويه أن البيت ينتصب بتقدير حذف الخافض . وخالفه فى ذلك أبو عمر الجرمى فزعم أن البيت مفعول به ، مثله فى قولك : بنيت البيت . واحتج أبو على لمذهب سيبويه بأن نظير دخلت ونقيضه لا يصلان الى المفعول الا بالخافض ، فنظيره غرت ونقيضه خرجت ، فلما قالوا : غرت فى البيت ، وخرجت من البيت ، كان حكم دخلت حكمهما فى التعدى بالخافض ، ولما عدوا خرجت بمن وهى لابتداء الغاية ، دل على أن دخلت حكمه التعدية بالى ، لانها

(١) فى الاصل : كما لففت الثوبين فى الوعاء . ع

لانتهاء الغاية . واحتج أبو على أيضاً بان مصدر دخل جاء على الفعول ، والفعول فى الاغلب إنما يكون للافعال اللازمة ، نحو : صعد صعودا ، ونزل نزولا ، وخرج خروجا ، ولغب لغوبا ، وشحب لونه شحوبا ، وسهم وجهه سهوما . فجعل الدخول دليلا على أن دخل فى أصل وضعه مستحق للتعدية بالخافض الذى هو إلى ، وقد يعدى بفى كما عدى بها غرت ، فيقال : دخلت فى البيت كما يقال : دخلت فى هذا الأمر ، ومثل ذلك فى التنزيل (ادخلوا فى السلم كافة) (فان قيل) : ان تعديته بفى انما جاءت فى غير الامكنة ، (قيل) وقد جاءت فى الامكنة كقول أعرابى أدخل حماما :—

أدخلتُ فى بيت لهم مُحَندِسِ قد مرّدوه بالرخام الاملسِ
فقلتُ فى نفسِىَ بالتوسوس أدخلتُ فى النار ولما أرمسِ

محندس من الحندس وهو الظلام . ومردوه : ملسوه ، ومنه الغلام الامرد وشجرة مرداء لا ورق عليها .

المجلس الرابع والاربعون

يتضمن ذكر الحذف فيما لم نذكره من حروف المعانى وحذف حروف من أنفس الكلم .

مما حذف من حروف المعانى «لا» اذا وقعت جوابا للقسم ، كقول امرىء القيس :—

فقلتُ يمينَ اللهِ أبرحُ قاعداً ولو قطّعوا رأسى لديكِ وأوصالى

أى لا أبرح . ومثله :—

تاللهِ يبقى على الأيام ذو حَيَدٍ بمُشْمَخِرٍّ به الظيّانُ والآسُ

الظيان : الياسمين . وقد جاء حذف «لا» من هذا الضرب فى التنزيل فى قوله

تعالى (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) أراد : لا تفتأ ، أى لا تزال تذكر يوسف (حتى تكون حرضا) والحرض: الذى أذابه الحزن أو العشق ، قال الشاعر :—

انى امرؤ لجّ بى حبٌّ فأحرضنى حتى بليتُ وحتى شفّنى السقمُ

وقد حذفت اللام من جواب القسم كما حذفت «لا» وذلك من جواب (والشمس وضحاها) وهو قوله (قد أفلح من زكاها). وكذلك حذفها الشاعر من قوله:—

وقتيلِ مرّة أثأرنّ فانه فرغٌ وإن أخاكمُ لم يثأرِ

أراد : لأثأرنّ ، وقوله: فرغ ، يقال فيه : ذهب دم فلان فرغاً ، أى باطلا لم يطلب به. وقد جاء حذف النون وابقاء اللام فى قراءة ابن كثير (لأقسم بيوم القيامة) وحذف النون ههنا حسن ، لأن نون التوكيد يخلص الفعل للاستقبال ، والله تعالى أراد الاقسام فى الحال ، كقولك : والله لأخرج ، تريد بذلك خروجاً أنت فيه ، ولو قلت : لأخرجنّ ، أردت خروجا متوقعا ، ومن قرأ (لا أقسم بيوم) ففى قراءته قولان (أحدهما) أن تكون « لا » مزيدة كالتى فى قوله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب) وهو قول أبى على قال : (فان قلت) : ان الحرف الذى يزاد انما يزاد وسطا كزيادة «ما ولا» فى قوله (فبما رحمة من الله و (مما خطيئاتهم) وقوله (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) ولا يزاد أولاً (قلت) : فقد قالوا : ان مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة ، قالوا : والذى يدل على ذلك أنه قد يذكر الشىء فى سورة فيجىء جوابه فى سورة أخرى ، كما فى قوله تعالى (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) جاء جوابه فى سورة أخرى (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) فلا فرق اذاً على هذا بين قوله (لئلا يعلم أهل الكتاب) وقوله (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) وبين قوله (لاأقسم بيوم القيامة) . وقد حملت « ما » على الزيادة مع وقوعها أولا فيما أنشده أبو زيد : —

ما مع انك يوم الورد ذو جزر ضخم الدسيعة بالسامين وكار

لا معنى «لما» ههنا الا الزيادة ، وأنكر بعض النحويين أن تكون «لا» زائدة فى قوله (لا أقسم بيوم القيامة) وقال : ان كون الحرف زائدا ، يدل على اطراحه، وكونه أول الكلام يدل على قوة العناية به ، فكيف يكون مطرحا معنيا به فى حالة واحدة ؟ فأذا قبح الجمع بين اطراح الشىء والعناية به، بطل كون «لا» فى هذه الآية زائدة . وجعلناها نافية ردا على من جحد البعث وأنكر القيامة . وقد حكى الله أقوالهم فى مواضع من كتابه ، وكانه قيل: «لا» ليس الامر على ماتقولتموه من انكاركم ليوم القيامة، أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة [فتكون «لا» جوابا][1] لما حكى من جحدهم البعث، كما كان قوله (ما أنت بنعمت ربك بمجنون) جوابا لقولهم (يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) لان القرآن يجرى مجرى السورة الواحدة. ومثل قوله : (ما أنت بنعمت ربك بمجنون) جوابا لماقذفوه به من الجنون، مجىء قوله: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) جوابا لما ورد فى السورة الاخرى من قول عبد الله بن أبى بن سلول ومن كان معه من المنافقين (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل). ومجىء «ما» زائدة فى قول القائل* ما مع انك يوم الورد ذو جزر * من الشاذ النادر . وقوله : ذو جزر، الجزر: جمع جزرة ، وهى الشاة المذبوحة. والدسيعة ههنا : الجفنة، والدسيعة فى غير هذا: العطية الضخمة، والدسيعة أيضا : مركب العنق فى الكاهل . والسلم الدلو ، وكار: عداء . ومما حذفوه من حروف المعانى الفاء ، حذفت من جواب الشرط فى قول عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت : —

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان

أراد : فالله يشكرها ، والفاء العاطفة كثيرا ما تحذف فى الكلام وفى الشعر ،

---

(١) زيادة يقتضيها المقام . ع

وحذفها فى التنزيل كثير كقوله تعالى (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله) المعنى : فقالوا : أتتخذنا هزوا ، فقال: أعوذ بالله . وقال الشاعر :—

لما رأيت نبطا أنصارا شمرت عن ركبتى الازارا

كنت لهم من الصغار جارا

أراد : فكنت . ومما جاء فيه حذف الواو عاطفة قول الحطيئة :—

إنّ امرأً رهطهُ بالشام منزلهُ برمل يبرين جاراً شدّ ما اغتربا

أراد : ومنزله. ومما استمر فيه حذف الفاء من أوائل آيات متواليات قوله تعالى (قال فرعون وما رب العالمين* قال رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين*قال لمن حوله ألا تستمعون*قال ربكم ورب آبائكم الاولين*قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون* قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون* قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين * قال أو لو جئتك بشىء مبين*قال فائت به إن كنت من الصادقين) جميع هذه الآى الفاء مرادة فى أوائلها . ومن حروف المعانى التى حذفت وقدرت « قد » فى قوله تعالى (أنؤمن لك واتبعك الارذلون) اى وقد اتبعك الارذلون ، أى أنؤمن لك فى هذه الحالة. وإنما وجب تقدير « قد » ههنا لأن الماضى لايقع فى موضع الحال إلا ومعه «قد» ظاهرة أو مقدرة، فالظاهرة كقولك :جاءزيد قد أعيا ، أى معييا، والمقدرة فى الآية المذكورة . ومثلها فى قوله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم) ومثله (أوجاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أويقاتلوا قومهم) قيل :معناه قد حصرت صدورهم. ويدل على ذلك قراءة الحسن ويعقوب الحضرمى (حصِرةً صدورهم) وقيل : ان الحال ههنا محذوفة ، وهو قول الاخفش . وذهب أبوالعباس المبرد الى أن قوله (حصرت صدورهم أن يقاتلوكم) دعاءً عليهم على طريقة (قاتلهم الله) و (قتل الانسان ما أكفره)

ودفع ذلك أبو على وغيره بقوله تعالى (أو يقاتلوا قومهم) قالوا : لايجوز أن يدعو عليهم بأن تحصر صدورهم عن قتالهم لقومهم ، بل تقول : اللهم الق بأسهم بينهم .

وأما العوامل فى الفعل (فمنها) أن المصدرية ، وهى تنصب مضمرة كما تنصب مظهرة ، ونصبها مضمرة يكون بعد ثلاثة أحرف عاطفة وحرفين جارين (فالعاطفة) الفاء ، والواو وأو (والجاران) لام الاضافة ، وحتى التى بمعنى إلى (فالفاء) تضمر بعدها «أن» بعد الامر والنهى والاستفهام والنفى والتمنى والدعاء والعرض. ووجه اضمار أن بعد الفاء اذا وقعت بعد هذه المعانى ، أن المراد بها عطف مصدر متأول ، لانك اذا قلت : زرنى فأكرمك ، فالتقدير : ليكن منك زيارة فاكرام منى . وألزموها الاضمار لأن المصدر الأول غير مصرح به ، فكرهوا التصريح بالمصدر الثانى ، فالفاء ههنا فى التحقيق عاطفة لاجواب ، لان أن مع الفعل فى حكم المفرد ، والمفرد لا يستقل بنفسه فيكون جوابا ، وانما سماها النحويون جوابا لانها لو سقطت انجزم الفعل الذى بعدها بكونه جوابا، الا بعد النفى ، وانما يكون الجزم بعدها لأن الامر فى قولك : زرنى أكرمك ، ناب عن الشرط ، من حيث كان الثانى مستحقا بالاول ومسببا عنه ، كما يكون الجزاء مستحقا بالشرط ، فلما دخلت على ما هو جواب بمنزلة الجزاء ، سموها جوابا ، ألا ترى أنك اذا أسقطتها قلت : زرنى أكرمْك ، فجزمت أكرمك ، لأن قولك : زرنى ، قام مقام قولك : ان تزرنى . وكذلك النهى تقول : لاتضربه يكرمْك ، تقديره : إلا تضربه يكرمك ، وإنما قدرت فيه حرف النفى ، لأن النهى نفى ، وكذلك قولك : هل تزورنى أكرمْك ، أنبت فيه الاستفهام مناب الشرط . وأما الواو فيضمرون أن بعدها ، إذا أرادوا النهى عن الجمع بين الشيئين ، كقولك : لاتأكل السمك وتشرب اللبن ، أى لاتجمع بينهما ، وكذلك يفعلون بعد النفى ، كقولهم : لايسعنى شىء ويعجز عنك ، أى لايجتمع

فى شىء أن يسعنى وأن يعجز عنك . ومنه قول دريد بن الصمة : —

قتلتُ بعبد الله خيرَ لداته ذؤاباً ولم أفخر بذاك وأجزعا

أى فلم يجتمع لى الفخر والجزع. وإضمارها بعد « أو » اذا أردت بأو: إلا أن، كقولك : لألزمنك أو تتقينى بحقى، تريد : الا أن تتقينى ، (فان قيل) : فاذا كانت بمعنى إلا أن ، فمن أى شىء وقع هذا الاستثناء ؟ (قيل) : وقع الاستثناء من الوقت ، لأن التقدير : لالزمنك أبدا إلا وقت اتقائك إياى بحقى . فأما اضمارها بعد «حتى» فتكون حتى فيه على معنيين: معنى كى ، ومعنى إلى أن ، فاذا كان ما قبلها سببا لما بعدها، فهى بمعنى «كى» ، كقولك : أطع الله حتى يدخلك الجنة ، المعنى : كى يدخلك الجنة ، لأن دخول الجنة مسبب عن الطاعة . فاذا كان ما بعدها غاية لما قبلها ، كانت بمعنى «إلى أن» ، كقولك : لأنتظرنك حتى تغيب الشمس، تريد : إلى أن تغيب الشمس، فغيبوبة الشمس غاية لانتظارك له . فان كان الفعل بعد حتى «حالا» رفعته ، لأن العوامل لا تعمل فى الفعل الحاضر . وعلى هذا مثل النحويون رفعه بقولهم : سرت حتى أدخلُها ، إذا قلت هذا وانت فى الدخول . وكذلك : شربت الابل حتى يجىء البعير يجر بطنه ، ترفع يجىء إن أردت به: يجىء الآن ، أو أردت به: المضى، وتكون حكاية حال قد مضت ، وعلى هذا قراءة من قرأ (وزلزلوا حتى يقولُ الرسول) رفعا ، معناه : حتى قال . وأما اللام فعلى ضربين: (لام) كى (ولام) الجحد ، فلام كى مثالها ، قولك : زرنى لأكرمك، التقدير: لأن أكرمك ، والمعنى : كى أكرمك، ولو أظهرت «أن» ههنا كان حسنا ، لأن اللام فى هذا النحو، لام العلة التى يحسن إظهارها فى قولك: جئته مخافة شره ، وفى قول الشاعر : —

متى تفخر ببيتك فى معدٍ يَقُل تصديقَكَ العلماءُ جَيْرِ

الأصل: لمخافة شره ، ولتصديقك أن يقولون : نعم ، ليصدقوك . (ولام)

الجحد كقولك : ما كان زيد ليكرمك ، والتقدير : لأن يكرمك . ولا يجوز اظهار أن هنا ، ومثله فى التنزيل : (وما كان الله ليضيع ايمانكم) ، قال على بن عيسى الرمانى : هذه لام الجحد ، وأصلها لام الاضافة ، والفعل بعدها نصب باضمار أن ، ولا يظهر بعدها أن ، لأن التأويل : ما كان الله مضيعا ايمانكم ، فلما كان معناه على التأويل ، حمل لفظه على التأويل من غير تصريح باظهار أن . يعنى أنه لما حمل قوله: ليضيع، فى المعنى على مضيع — وبهذا الحمل يصح معنى الكلام — لزم «أن» الاضمار، فلم يصرح بالمصدر ليتفق اللفظ والمعنى على التأويل دون التصريح . ومما أضمروه من عوامل الأفعال وأجازه النحويون فى الشعر ، « لام الأمر » ، وأنشدوا : —

محمدُ تَفْدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ إذا ما خفتَ من شىء تبالا

قالوا : أراد : لتفد ، فاضطره الوزن الى حذف اللام ، لأن تبقية الجزم يدل على أن ثم جازما. وقال بعضهم : هو خبر يراد به الدعاء ، وأصله: تفدى نفسك كل نفس ، كما قال: * ويرحم الله عبدا قال آمينا * وكما جاء فى التنزيل : (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) فاحتاج الى حذف الياء ، وان كان المراد به الخبر ، كما حذفت فى التنزيل من «نبغى» فى قوله : (ذلك ما كنا نبغ) ،وأنشد أبو بكر — محمد بن السرى — هذا البيت ، وأنشد معه لمتمم بن نويرة : —

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشى لك الويل حر الوجه أو يبك من بكا

أراد : أوليبك ، فحذف اللام . قال أبو بكر : وقال أبو العباس : لا أرى ذا على ما قالوه ، لأن عوامل الأفعال لا تضمر . وأضعفها الجازمة ، لأن الجزم فى الأفعال نظير الخفض فى الاسماء . ولكن بيت متمم يحمل على المعنى ، لأن قوله: فاخمشى، فى موضع : فلتخمشى ، فعطف «يبك» على المعنى ، فكأنه قال: فلتخمشى أو يبك ، . وأما البيت الآخر فليس بمعروف ، يعنى قول القائل : —

محمد تفد نفسك كل نفس قال أبوبكر : على أنه فى كتاب سيبويه على ماذكرت لك . يعنى أن سيبويه قدر فيه اضمار اللام . قوله : تبالا ، التبال : الاهلاك ، تبلهم الدهر : أفناهم .

(فصل) « فى ذكر بعض ماحذف من الحروف التى من أنفس الكلم »

فمن ذلك حروف العلة: الألف والواو والياء والهمزة ، فالألف تحذف فى نحو : تخشى وتسعى ، اذا لقيتها الواو فى قولك : تخشون وتسعون ، واذا لقيتها الياء فى نحو قولك : أنت تخشين وتسعين . فوزن تخشون : تفعون ، وتخشين : تفعين . وكذلك الواو فى نحو: يدعو ويخلو ، تحذف فى قولهم : هم يدعون ويخلون ، وأنتم تدعون وتخلون . ولا تحذف فى قولك : هن يدعون ويخلون ، وأنتن تدعون وتخلون . لعلة نذكرها فيما بعد بمشيئة الله تعالى . والأصل : يدعوون وتدعوون ويخلوون وتخلوون ، فاستثقلوا الضمة على الواو ، فأسقطوها فالتقى واوان ساكنتان: (لام) الفعل و (واو) الاضمار ، فحذفوا الأولى فآل وزن الفعل الى « يفعون » وكذلك تنحذف من « يدعو ونظائره » اذا قلت : تدعين ياهذه ، وكان أصله: تدعوين ، فحذفت الكسرة ، فلما سكنت الواو حذفت لسكونها وسكون ياء الاضمار ، ثم أبدلت من الضمة التى قبل الواو كسرة لتصح ياء الضمير ، فقيل : تدعين ، وزنه: تفعين ، ومنهم من يشم العين الضمة . وكذلك حكم الياء فى نحو : يقضى ويرمى ، اذا قلت : يقضون ويرمون ، أصله : يقضيون ويرميون ، فحذفت ضمة الياء ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو . وكذلك اذا أسندت الفعل الى ضمير المؤنث ، أصله : ترميين ، فحذفوا الكسرة ، ثم حذفوا الياء لسكونها وسكون ياء الاضمار بعدها .

(فصل) « فى الفرق بين « هم يدعون » وهن يدعون »

أما « هم يدعون » فقد قدمت : أن لام الفعل حذفت لسكونها وسكون واو الاضمار ، فوزنه : يفعون ، والنون فيه علامة رفع الفعل ، يحذفها الجازم والناصب .

والواو فى قولك : هن يدعون ، لام الفعل كالجيم من يخرجن ، والنون ضمير جمع المؤنث ، تثبت فى الأحوال الثلاث ، ألا تراها ثبتت فى موضع النصب من قوله تعالى : (الا أن يعفون) فيعفون ههنا : يفعلن .

ونعود الى ذكر حروف العلة فنقول : إنهن يحذفن لالتقاء الساكنين فى نحو : (دعوا الله) و (قالوا الآن) و (يقضى الحق) ويحذفن من نحو : يخاف ويقول ويبيع ، إذا سكنت اللام للجزم أو الوقف ، فسكونها جزماً فى مثل : لم يخف ، ولم يقل ، ولم يبع . وسكونها وقفاً فى نحو : خف وقل وبع ، لما اجتمع الساكنان : الألف والفاء فى نحو : لم يخاف ، والواو واللام فى نحو : لم يقول ، والياء والعين فى نحو : لم يبيع ، وجب حذف أحدهما ، فكان حرف العلة أولى بالحذف من وجهين : (أحدهما) : ضعفه وقوة الحرف الصحيح . (والثانى) : أنه اذا حذف دلت عليه الحركة التى تجانسه . وأصل المثال الأمرى من هذا النحو : أخْوَفْ أقْوُلْ أبيعْ ، كقولك فى موازنه من الصحيح : اركب اقتلْ اضربْ ، فنقلت حركة حرف العلة الى الفاء ، فاستغنى عن همزة الوصل بتحريك الفاء ، فحذفت فصار ـ حينئذ ـ الى « خَوْفْ وقوْلْ وبيعْ » فحذف حرف العلة لما ذكرناه من التقاء الساكنين . ومما حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، « يفعل » المبنى مما فاؤه واو ، كالوعد والوزن ، قالوا : يعد ، ويزن . استثقالا ليوعد ويوزن . هذه علة حذف الواو من هذا النحو ، فان زالت الكسرة ثبتت الواو ، كقولهم فى مضارع « وجل ووحل ووسن » : يوجل ويوحل ويوسن ، ولما حذفوا الواو من « يفعل » حملوا عليه « أفعل ونفعل وتفعل » فقالوا : أعد ونعد وتعد ، كراهة أن يختلف الباب ، وحملوا عليه أيضاً مصدره الذى جاء على فعلة ، فأعلوه بحذف فائه ونقل كسرتها الى عينه ، فقالوا : عدة وزنة ، وانما أعلوه لانكسار فائه مع اعتلال فعله ، ألا ترى ان المصادر تتبع الافعال فى صحتها واعتلالها ، وذلك كاعتلال « الصيام والقيام » لاعتلال

«صام وقام»، وصحة «الجوار واللواز» فى نحو: (يتسللون منكم لوازا) لصحة «جاور ولاوز»، وكذلك صح «عَوِر وحَوِل» حملا على صحة «اعورَّ واحوَلّ» لأنه بمعناه، ثم حمل مصدر فعل على فعله فى الصحة، فقيل: العور والحول. ولم يعلوا ماجاء من مصدر باب «يعد» على مثال فعل، كوعد ووزن، لمباينته لفعله بفتح أوله. والجهة مصدر كالعدة والزنة، والفعل منه: وجه يجه. واختلف أهل العربية فى الوجهة من قوله تعالى: (ولكل وجهة هو موليها)، فمنهم من ذهب الى أنه مصدر شذ عن القياس، فجاء مصححاً، كما صح منها على الأصل، قولهم: الخونة والحوكة واستحوذ، ونحو ذلك. ومنهم من قال: ان الوجهة اسم غير مصدر، وجاء على أصله فى الصحة من حيث كان اسما للمتوجه إليه، فالمراد اذاً بالوجهة: القبلة. (اعتراض) فان قيل: قد وقعت الواو بين ياء وكسرة، فى مثل: يوعد ويوقن ويوجب، وأجمعوا على اقرارها مع وجود الشرطين. (فالجواب): أنَّ يُفعِل أصله: يؤفعل، كقولك فى مضارع دحرج: يدحرج، فالأصل: يؤوعد ويُؤوقن، فحذفوا الهمزة استثقالا لاجتماعها مع همزة المتكلم، فلما كرهوا أن يقولوا: أؤوقِن، حذفوها، ثم حملوا على «أوقن» «يوقن ونوقن وتوقن» ليستمر الباب على طريقة واحدة. ولما حذفوا الهمزة من هذا الضرب، حافظوا على الواو فلم يحذفوها، لئلا يوالون بين اعلالين: حذف الهمزة وحذف الواو.

(فصل) وقد جاءت أفعال فاءاتها واو على مثال «فَعِل يَفعِل»، وهى: وَرِث يرِث، ووثق يثِق، وولى يلى، وورم الجرح يَرِمُ، وورِع الرجل يرِع - اذا خاف - وومق يمق مقة - اذا أحب - ووفق يفق - من الوفاق بين الشيئين كالالتحام بينهما - ووريَ الزندُ يرى. ويقال أيضا: ورَى يرى وأورى: كل ذلك اذا أظهر نارا، ومجىء هذه الأفعال على «فَعِل يفعِل» شذوذ عن القياس، لأن قياس فعل: أن يأتى مضارعه على يفعَل مفتوح العين، كقولك:

عجِل يعجَل ، وعلم يعلم ، وعمل يعمل . وقد ندر من الصحيح أربعة أحرف ، تكلم بعض العرب بها على وجه القياس ، وهى : حسِب يحسَب ويحسِب ، ونعم ينعَم وينعِم ، وبئس يبأس ويبئس ، ويئس ييأس ويبئس. ولم تأت اللغتان معا ـ القياسية والشذوذ ـ فى شىء من المعتل الفاء الا فى « ورِى الزند وورَى » فأما « وطىء يطأ ووسِع يسَع » فانما حذفوا الواو من « يطأ ويسع » ومابعدها مفتوح ، لأنها فى الأصل : يوطىء ويوسع ، من حيز « وثق يثق » ، ولكنهم فتحوا العين منهما لمكان الحرف الحلقى ، ألاترى ان : فَعَل الذى قياس مضارعه : يفعِل ، — بكسر عينه اذا كانت العين منه أو اللام حرفا من حروف الحلق الستة : الغين والخاء والعين والحاء والهمزة والهاء — جاء المضارع منه على يفعَل ، كقولهم : جَبَه يَجبَهُ ، وجرح يجرح ، وسلخ يسلخ ، وصنع يصنع ، وبدأ يبدأ ونعت ينعت ، وشغل يشغل ، وفخر يفخر ، ونحر ينحر ، ونهض ينهض. وانما استحسنوا الفتحة فى هذا الضرب لموافقتها لحروف الحلق . ووجه الوفاق بينهما : أن الفتحة من الألف والألف مخرجها من الحلق . وقد يجىء الحرف من هذا الضرب على الأصل ، كقولهم : دخل يدخُل ، وفرغ يفرُغ ، ونحت ينحِت ، ونطح ينطِح. وأما « يدع » فماضيه فعل ، مفتوح العين ، وان لم يتكلموا به استغناء عنه بترك ، فأصله : يَوْدِع ، وحذف واوه لاجتماع الشرطين : الياء والكسرة ، ثم فتحت عينه لمكان حرف الحلق . ويذر محمول على يدع ، لوفاقه له فى المعنى ، فلولا حمله عليه ، كسرت عينه فقيل : يَذِر ، كقولك : وجب يجب ، إذ ليس فيه حرف حلقى تفتح عينه لأجله . وحكم المضارع من « وهب يهب ووضع يضع » حكم يدع فى أنهم حذفوا الواو منهما لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم فتحوا عينهما لمكان الحرف الحلقى . (اعتراض) فان قيل : لم استثقلوا وقوع الواو بين ياء وكسرة ، ولم يستثقلوا وقوعها بين ياء وضمة فى قولهم : وضأ يوضؤ ، والضمة أثقل من الكسرة ؟ (قيل) : إن الخروج من الضم الى الضم ، أسهل

عليهم من الخروج من ضم الى كسر ، ومن كسر الى ضم . ألا ترى انه قد جاء فى الاسماء : فُعُل ، مثل : طُنُب وعنق ، ولم يأت فيها مثال فعِل . وانما جاء هذا البناء فى الفعل المبنى للمفعول . وأما الخروج من كسر الى ضم فلم يأت مثال فِعُل فى الاسم ، ولا فى الفعل . ومما حذفوه من الواوات ، واو الضمير المرفوع والمنصوب والمجرور ، فمثال المرفوع : أنتموا فعلتموا ، ومثال المنصوب : لقيتهموا فأكرمتهموا ، ومثال المجرور : عليكموا وعليهموا ، بكسر الهاء وضمها ، فمن حذف هذه الواو ، أتبعها الضمة فقال : أنتم فعلتم ، ولقيتهم فأكرمتهم ، وعليكم وعليهم . لأن بقاء الضمة يجلب الواو . وأجمعوا على حذف الواو فى الوقف . فأما حذف الهمزة فأذكره فى فصل مفرد إن شاء الله تعالى .

المجلس الخامس والاربعون

« يتضمن ذكر حذف ضرب من الحروف التى من ذوات الكلم »

فمن المحذوفات التى استمر حذفها وكثر فى ضروب من الكلام ، التنوين ، حذفوه للاضافة فى نحو : غلامك وغلام عم جدة زينب ، وحذفوه لمعاقبة لام التعريف له ، وحذفوه فى الوقف بعوض فى نحو : رأيت زيدا ، وبغير عوض فى اللغة العليا فى نحو : هذا زيد ، ومررت بزيد . وأزد السراة عوضوا فقالوا : زيدو ، بزيدى ، وهى لغة رديئة ، لثقل الواو والضمة والياء والكسرة ، ولوقوع الواو وقبلها ضمة فى آخر اسم معرب — وهو مما رفضوه فى كلامهم — وبالتباس الياء فى نحو : مررت بزيدى وبغلامى ، بياء المتكلم . وحذفوه من الاسم العلم فى النداء كقولك : يازيد ، و : (يانوح اهبط) ، ومن النكرة المقصود قصدها فى نحو : ياغلام هلم ، و : (ياجبال أوبى معه) وحذفوه فكان حذفه علما لثقل الاسم فى نحو : رأيت أحمد ، كما جعلوا اثباته علامة لخفة الاسم فى نحو :

رب أحمد غيرك أكرمته . وحذفوه لالتقاء الساكنين ، وذلك على ضربين : (لازم) و (غير لازم) ، فاللازم : أن تحذفه لسكونه وسكون الباء من ابن ، باجتماع شرائط : (منها) : أن يكون فى اسم علم . (ومنها) : أن يكون ابن مضافا الى علم . (ومنها) : أن يكون ابن صفة للاسم لاخبرا عنه ، ولا تكون الواسطة بين الاسمين الا هذه اللفظة التى هى ابن ، ويحذف ألفه من الخط . فان عدمت احدى هذه الشروط وجب إثبات التنوين ، فمثال اجتماع شرائط حذفه قولك : هذا زيد بن جعفر ، ورأيت زيد بن جعفر ، ومررت بزيد بن جعفر . فان قلت : زيد ابن جعفر ، نونت واثبت الف ابن ، لان قولك : زيد ، مبتدا و : ابن جعفر ، خبره ، وكذلك ان قلت : مررت بزيد ابن أخيك ، نونت لانك أضفت الابن الى غير علم ، وكذلك ان قلت : مررت بزيد عم جعفر ، نونت لانك وصفته بغير ابن . وانما حذفوا التنوين فى هذا النحو لكثرة الاستعمال ، لان الانسان لا يخلو من اسم علم ، وهو مع ذلك ابن صاحب اسم علم ، ولا بد له من الابوة ، والابوة دالة على البنوة ، وقد يجوز أن يخلو من الاخوة والعمومة والخؤولة . ولا يجوز اثبات التنوين مع ماذكرته من اجتماع هذه الشرائط الا اضطراراً ، كقول الحطيئة : —

إلا يكنْ مال يثاب فانه ... سيأتى ثنائى زيدا ابنَ مهلهل

وأنشد سيبويه : —

جارية من قيسِ ابنِ ثعلبةْ ... تزوجتْ شيخاً غليظَ الرقبة

ومن نون « عزيرا » فى قوله تعالى : (عزير ابن الله) فلأنه جعل ابنا خبراً لا صفة ، والتنوين فى « عزير » للصرف ، لأن مصغر الثلاثى ينصرف — وان كان عجميا — كما ينصرف مكبره ، وينصرف فى هذه العدة وان كان متحرك الاوسط ، كما ينصرف اذا سكن أوسطه ، ولا اختلاف فيه كما اختلف فى نحو : هند ودعد ،

وكما أجمعوا على منع الصرف ، لاجتماع التأنيث والتعريف مع تحرك الأوسط ، [فالعجمى الساكن الأوسط] [1] نحو : نوح ولوط ، والمتحرك الاوسط ، نحو : سبك وغزر ، اسم تركى. ومن قرأ «عزير بن الله» بحذف التنوين ، احتمل وجهين: (أحدهما) : أن يكون «عزير» خبر مبتدا محذوف ، وابن صفته ، فيجب بذلك حذف التنوين ، ويكون المبتدا ـ فيما قدره أبو على ـ صاحبنا أو نسيبنا أو نبينا عزير بن الله . (والوجه الآخر) : ان لا يقدر مبتدا ، بل يكون «عزير» هو المبتدا ، وابن خبره ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين. فتتفق القراءتان على هذا التقدير . ومن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ما روى عن أبى عمرو فى بعض طرقه: (أحد الله الصمد) وحذفه على هذا الوجه متسع فى الشعر ، كقوله :—

حميدُ الذى أمج [2] داره أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع

وكقول الآخر :—

لتَجِدَنِّى بالامير برّا * وبالقناة مدْعَسا مكرا * اذا غُطَيف السلمى فرّا

ومثله :— حيدةُ خالى ولقيط وعلى وحاتم الطائى حمال المأى

وقال عبد الله بن قيس الرقيات :—

كيف نومى على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى عن خدام العقيلةُ العذراء

أراد : وتبدى العقيلة العذراء عن خدام ـ والخدام : الخلخال ـ أى ترفع المرأة الكريمة ثوبها للهرب فيبدو خلخالها . والجملة التى هى : تبدى العقيلة ، موضعها رفع بالعطف على الجملة التى هى : تذهل الشيخ عن بنيه . وموضع الجملة التى هى : تذهل الشيخ عن بنيه ، رفع على النعت لقوله : غارة ، والعائد الى الموصوف من الجملة المعطوفة محذوف ، تقديره : وتبدى العقيلة العذراء لها عن

(١) زيادة يقتضيها المقام . ع

(٢) كذا فى اللسان (مادة أمج) وفى الاصل : أهج . ع

خدام ، أى لاجلها . والشعواء : المتفرقة . ومما حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين ، قول الآخر : —

فالفيته غيرَ مستعتب ولا ذاكرِ اللهَ الا قليلا

والذى حسن لقائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين ونصب اسم الله ، أنه لو أضافه لتعرف باضافته الى المعرفة ، ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه فى التنكير ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، واعمل اسم الفاعل ، فعطف نكرة على نكرة مجرورة باضافة «غير» اليها ، وانتصاب «غير» على الحال كانتصاب « ضالين » فى قوله تعالى : (انهم ألفوا آباءهم ضالين) فصار فى التقدير : غير مستعتب ، ولا ذاكر . وحكى عن القاضى أبى سعيد السيرافى : « أنه قال : حضرت فى مجلس أبى بكر بن دريد — ولم أكن قبل ذلك رأيته — فجلست فى ذيل المجلس ، فأنشد أحد الحاضرين بيتين يعزيان الى آدم — عليه السلام — قالهما لما قتل ابنه قابيل أخاه هابيل : —

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيحُ

تغير كل ذوى حسن وطيب وقلّ بشاشة الوجه المليحِ

فقال أبو بكر : هذا شعر قد قيل فى صدر الدنيا ، وجاء فيه الاقواء . فقلت : ان له وجها يخرجه من الاقواء . فقال : ما هو ؟ قلت : نصب بشاشة وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين ، لا للاضافة ، فتكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التمييز ، ثم رفع الوجه وصفته باسناد «قل» إليه ، فيصير اللفظ : بشاشةَ الوجهُ المليحُ ، والاصل : بشاشةُ الوجهُ ، فقال : ارتفع ، فرفعنى حتى اقعدنى الى جانبه » هذا حكم التنوين . واما النون فقد حذفوها ساكنة ومتحركة ، فمن حذف الساكنة حذف نون التوكيد الخفيفة بعوض ، وبغير عوض . فحذفها بعوض يكون اذا وقفت عليها فى نحو : يارجلُ قوما ، ويازيدُ اخرجا . ابدلت منها الالف

كما أبدلته من التنوين فى نحو : رأيت زيدا ، وكذلك : (لنسفعاً بالناصية) تقف عند انقطاع نفسك على الالف . ومنه قول الاعشى :—

وصلّ على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وقال آخر فى وصف « وطب مملوء لبنا ملفوف فى غشاء » : —

يحسبه الجاهلُ مالم يعلما شيخاً على كرسيه معمما

أراد : يحسبه الجاهل به . وحذفها بغير عوض يكون لالتقاء الساكنين كقولك : اضربَ الغلام ، حذفتها لسكونها وسكون اللام ، وبقيت الفتحة قبلها دالة عليها . ولم تحركها لالتقاء الساكنين ، كما تحرك التنوين فى اللغة العليا فى نحو : (أحدٌ الله الصمد) و: قبيلٌ انظر ، لأنهم جعلوا لزيادة الاسم مزية على زيادة الفعل ، ومثل قولك : اضربَ الغلام ، فى حذف النون لدلالة الفتحة عليها ، قول الشاعر :—

لا تهينَ الكريمَ عَلَّك أن تر كعَ يوماً والدهرُ قد رفَعَهْ

أراد : لا تهينن ، فحذف النون وبقيت ياء «تهين» لثبات الفتحة بعدها . ومما حذفوا نونه وعوضوا منها فى موضعها ألفا قولهم : حرنفش — وهو العظيم الجنبين — وشرنبث — وهو الغليظ الكفين — قالوا فيهما : حرافش وشرابث . وكذلك حذفوا من قولهم : شنذارة — وهو السيء الخلق — وعوضوا منها الهمزة فقالوا : شئذارة . وحذفوا النون من «قنفخر» — وهو الضخم من الرجال — وعوضوا منها ألفا فى غير موضعها ، فقالوا : قفاخرىّ . ومن حذفها اضطرارا ، حذفها فى قول النجاشى :—

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاكِ اسقنى إن كان ماؤكِ ذا فضل

كان حقها [أن يحركها][1] لولا الضرورة . ومما حذفوها منه استحسانا وتشبيها لها بحروف المد واللين ، لفظة «يكون» ، وذلك اذا سكنت للجزم فى نحو : لم يكن ولا يكن ، كقولك : لم تك جالسا ، وكقوله تعالى : (وان يك كاذبا) وكذلك

(١) كذا بالاصل ولعل الصواب : أن يثبتها . ع

قوله : (لا تك فى شك) وقوله : (ولا تك فى ضيق) . وانما حذفوها فى هذا الحرف لكثرة استعماله ، كما يحذفون حروف العلة فى قولهم : لم يخش ، ولم يدع ولم يرم . ولم يحذفوها من نظائر هذا الفعل — أعنى ما وازنه ولامه نون نحو : يصون ويهون — فيقولون : لم يَصُنْ نفسه ، وذلك لقلة استعماله. ومما حذفوها منه قولهم لضرب من الشجر : عَرَنْتُن ، قالوا فيه: عرتن ، حذفوها منه ثالثة ساكنة كما حذفوا الالف من علابط — وهو للقطيع الضخم من الغنم — فقالوا فيه : علبط ، قال :—

ما راعنى الارياح هابطا على البيوت قَوْطه العلابطا

القوط : القطيع من الغنم ، يكون ضخما وغير ضخم، فلذلك وصفه بالعلابط ، ونصب العلابط بهابطا لأن هبط لازم ومتعد ، تقول : هبط زيد ، وهبطته .

ومما حذف فيه النون لالتقاء الساكنين قوله : —

أبلغ أبا دختنوس مألكة غير الذى قد يقال مِ الكذب

اراد : من الكذب ، ومثله قول آخر : —

كأنهما م الآن لم يتغيرا وقدمر[1] الدارين من بعدنا عصر

أراد : من الآن . وأما حذفها متحركة فكحذف نون التثنية والجمع فى الاضافة ، كقولك : ضاربا زيد ، ومكرموا أخيك . وكحذفها من « بنى العنبر وبنى الهجيم ، وبنى الحارث » قالوا : بلْعنبر ، وبلْهجيم ، وبلْحارث . وانما حذفوها ههنا لمقاربتها اللام فى المخرج ، لأنهم يستثقلون اجتماع المتقاربين ، كما يستثقلون اجتماع المثلين . وانما استمر هذا الحذف والابدال فى النون ، لما بينها وبين حروف العلة من المشابهة ، لانها اذا سكنت تضمنت غنة كما تتضمن حروف اللين مدا ، وهذا تعرفه بانك اذا امسكت جانبى طرف أنفك بسبابتك وابهامك ، وتلفظت بقولك: من قام، تعذر عليك اخراج النون، لان مخرجها اذا

(١) كذا فى المفصل . وفى الاصل : وقدموا للدارين . ع

سكنت من الخياشيم ، ولذلك أدغموها فى الواو والياء من قولك : من وعدك ومن يقول ذاك، وابدلوها من الواو فى النسب الى « صنعاء وبهراء ـ قبيلة يمانية ـ والى سوراء » فقالوا : صنعانى ، وبهرانى ، وسورانى . وجعلوها اعرابا علما للرفع فى خمسة أمثلة : « تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين » ، كما جعلوا الألف والواو والياء اعرابا فى تثنية الاسماء وجمعها ، وجعلوها ضميرا فى « فعلْنَ ويفعلْنَ وافعلْنَ » ، كما جعلوهن ضمائر فى « افعلا وافعلوا وافعلى » وفى « تفعلان وتفعلون وتفعلين » . ومن المحذوفات من ذوات الكلم « الياء » من المضاعف فمن ذلك حذفها من المضاعف الذى جاء على مثال فيعل، نحو: سيد وميت وهين ولين، وليس فى الكلام فيعل الا معتل العين، اختص بذلك المعتل دون الصحيح كما اختص بمثال فيعلولة، نحو: كينونة، وقيدودة ، وصيرورة. إلا أنهم لم يستعملوا هذا المثال الا مخففا حذفوا عينه ، فقالوا : كان كينونة ، وقاد قيدودة ، وصار صيرورة : فوزنه الآن . فيلولة ، وكذلك قالوا فى سيد ونظائره : سيد وميت وهين ولين ، كما جاء فى الحديث : « المؤمن هين لين » حذفوا عينه كما حذفوا عين فيعلولة، فوزن ميت : فيل ، فاذا جمعوه ردوا عينه فى قولهم : أموات، وكما اختص المعتل بفيعل، اختص الصحيح بفيعَل، نحو ـ صيرف للمتصرف فى الأمور: وحيدر للرجل القصير ، وغيلم ـ بالغين المعجمة ـ للسلحفاة والجارية أيضا ، وعيلم للبئر الكثيرة الماء ، وللبحر أيضا ـ فاما قولهم للملك الذى دون الملك الأعظم: قيل، فقال فيه ابن السكيت : القيل: الملك من ملوك حمير، وجمعه: أقيال وأقوال، فمن قال: أقيال، بناه على لفظ قيل ، ومن قال: أقوال ، جمعه على الأصل، وأصله من ذوات الواو، وكان أصله: قيّل فخفف مثل سيد من ساد يسود . وأبى قوم من النحويين هذا القول ، وجعلوا للقيل اشتقاقين بحسب اختلاف جمعه، فذهبوا إلى أنه فعل من الياء ، فيمن قال : أقيال ، كقيد وأقياد ، واشتقاقه من قولهم : تقيل فلان أباه ، اذا رجع اليه فى الشبه، وقولهم فى الملك : قيل، معناه : أنه أشبه

الملك الذى كان قبله ، كما أن «تبعا» معناه : أنه تبع فى الملك من كان قبله ، كما قيل للظل : تبع ، لأنه يتبع ضوء الشمس . قالوا : ولو كان قيل من الواو كميت ، لم يأت فى جمعه الا أقوال ، كما لم يأت فى جمع ميت الا أموات . واما من جمعه على أقوال ، فأصله: قيّل : فيعل ، من القول ، والمعنى : أنه يقبل قوله ولا يرد ، فهو مثل ميت وأموات ، فوزنه على هذا: فيل، ردت عينه فى التكسير . وأقول : ان قول ابن السكيت، غير بعيد فيجوز أن يكون أصله: فيعل، من القول فلما خففوه حمله من قال فى جمعه : أقيال ، على لفظه ، وحمله من قال : أقوال ، على أصله ، كما قالوا من الشوب : مشوب ومشيب، فمن قال : مشيب ، حمله على لفظ شيب، ومثله : المجفو والمجفى ، وهو من جفوت ، قال : * ما أنا بالجافى ولا المجفى* حمل المجفى على لفظ جفى، ولم يطرد ذلك فيقولوا من الصوغ: مصيغ، كما قالوا من الشوب : مشيب ، ولا قالوا من الغزو : مغزى ، كما قالوا من الجفوه : مجفى ، فكذلك قالوا : أقيال ، على لفظ قيل ، وإن لم يقولوا : أميات فى جمع ميت . فاما مضاعف الفعل (فمنه) : ما حذفوا منه أحد المثلين بغير عوض . (ومنه) : ما وقع الحذف منه بعوض . فالمحذوف بغير عوض اللام من «ظلت» والسين من « مسست وأحسست » قالوا: ظلت ومست وأحست ، نقلوا فتحة السين الى الحاء ثم حذفوها قال : —

سوى أن العتاق من المطايا أحَسَّ به فهن اليه شُوسُ

وفى التنزيل: (وانظر الى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا) ومنهم ، من يلقى كسرة اللام على الظاء ثم يحذفها ، فيقول : ظلت، وقد قرأ به بعض أصحاب الشواذ. ومما حذف منه أحد المثلين قوله تعالى:(تنزل الملائكة) ، حذفت التاء الثانية من «تتنزل» وخصت بالحذف ، لأن الأولى حرف المضارعة فهو لمعنى، والذى لمعنى يحافظ عليه . وشوس فى البيت جمع أشوس، وهو الذى ينظر بأحد شقى عينه تغيظا.

وأما ما حذفوا منه وعوضوا، فنحو: تظننت، قالوا: تظنيت، فعوضوا من النون الياء. وقد حكى الفراء: قصيت اظفارى، يريدون: قصصت، وحكى ابن الأعرابى: خرجنا نتلعى، أى نأخذ اللعاعة، وهى بقلة ناعمة فى أول ما تبدو. وقال الأصمعى فى قولهم: تسريت أى اتخذت سرية: أصله تسررت، من السر الذى هو النكاح. قال امرىء القيس: —

ألا زعمتْ بسباسةُ اليومَ أننى كبرتُ وأن لا يحسن السر أمثالى

وقيل فى تفسير قوله تعالى: (ولكن لا تواعدوهن سرا): أراد: نكاحا، ومن هذا الضرب قول العجاج يمدح عمر بن معمر التيمى: —

اذا الكرامُ ابتدروا الباع بدرْ تقضّى البازى اذا البازى كسرْ

أراد: تقضض، فابدل من الضاد ياء، وكسر ماقبلها لتصح، يقول: اذا الكرام ابتدروا فعل المكارم، بدرهم وأسرع، كانقضاض البازى فى طيرانه، وذلك أسرع مايكون من الطيران. ومعنى كسر: ضم جناحيه. ومنه قول الشاعر: —

فياليت لا أشريه حتى يملنى بشىء ولا أملاه حتى نفارقا

أراد: لا أمله، فرده إلى أصله الذى هو أمله، وأبدل من اللام الاخيرة ياء، فصار فى التقدير: أمليهُ، فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. ومعنى لاأشريه: لاأبيعه. وقوله: بشىء، متعلق بأشريه. وقال أبو اسحاق الزجاج فى قول الله سبحانه: (وقد خاب من دساها): معناه: خابت نفس دساها الله، أى جعلها قليلة خسيسة، والاصل: دسسها، ولكن الحروف اذا اجتمعت من لفظ واحد أبدل من آخرها ياء. قال: وقيل: إن المعنى: قد أفلح من زكى نفسه بالعمل الصالح، وقد خاب من دسى نفسه بالعمل الطالح. وقيل فى قوله تعالى: (ثم ذهب الى أهله يتمطى): معناه: يتبختر، يقال: جاء يمشى المطيطى مقصورة وهى مشية فيها تبختر، وهو أن يلقى يديه ويتكفأ، وكان الاصل يتمطط

فقلبت الطاء الثالثة ياء، كما قالوا فى يتظنن : يتظنى، وقال أبو اسحاق : يتمطى : يلوى مطاه فى مشيته، والمطا : الظهر . ومما حذفوا منه أحد المثلين قولهم : بخ، ساكن الخاء، وهى كلمة يقولونها للشىء اذا أرادوا مدحه وتفخيمه، ويكررونها فى أكثر الاستعمالات . قال أعشى همدان :—

بين الاشج وبين قيس باذخ بخٍ بخٍ لوالده وللمولود

وربما نونوه، فقالوا: بخٍ، كما قالوا: صه، ويدل على أن أصله التشديد، قولهم: حَسَبٌ بخٌ، قال العجاج *فى حسب بَخٍّ وعز أقعسا* وقد صرفوا منه فعلا فقالوا : بخبخ يبخبخ، اذا لفظ به، كما قالوا : هلل يهلل، اذا قال : لا اله الا الله، وسبح يسبح، اذا قال : سبحان الله، وحوقل يحوقل، اذا قال : لاحول ولاقوة الا بالله . ومثله فى حذف أحد مثليه، قولهم فى التضجر : «أف» خففها بعض العرب وأسكنوا فاءها، قال أبو الفتح عثمان : فيها ثمان لغات : أفٌّ وأفٌّ وأفٌّ وأفّ وأفٍّ وأفٌّ وأفْ خفيفة، وأفٍ ممال، مثل حبلى، ولا يقال: أفى بالياء، كما تقول العامة. وأقول : ان الذى تقوله العامة، جائز فى بعض اللغات، وذلك فى لغة من يقول فى الوقف: إفعَىْ وأعمَىْ وحُبْلَىْ، يقلبون الالف ياء خالصة، فاذا وصلوها عادوا الى الالف . ومنهم من يحمل الوصل على الوقف، وهم قليل . وأف اسم من أسماء الفعل مسماه أتضجر، جاء اسما للفعل فى الخبر، كما جاء هيهات اسما لبعد، وشتان اسما لافترق فى قولهم: شتان زيد وعمرو، ومن قال: وأفٌّ، فكسره حركه بأصل حركة التقاء الساكنين، ومن قال: افٌّ، ففتح، اختار الفتحة لثقل التضعيف، كما قالوا: رب وثم، ومن قال : افٌّ، أتبع الضم الضم على لغة من قال: شُدٌّ ومُدٌّ، ومن نونه أراد به التنكير، لان تنوين هذا الضرب علم للتنكير، كقولهم فى الاستزادة من الحديث: إيهٍ، اذا أرادوا : حدثنى حديثا ما، و: إيه فى الاستزادة من حديث يعرفه المحدث والمحدث . ومثله : صهٍ، وصهْ، ومهٍ، ومهْ

فمن نون فكأنه قال : افعل سكوتا وكفا ، ومن لم ينون فكأنه قال : افعل السكوت والكف ، وكذلك من قال : أفٍّ ، فنون ، أراد: أتضجر تضجرا ، ومن لم ينون فهو بمنزلة «أتضجر التضجر المعروف» وقد قرىء بالوجهين، فالتنوين قرأ به مع الكسر نافع وحفص ، وقرأه الباقون بغير تنوين ، الا أن ابن كثير اختص بالفتح ، والباقون بالكسر *

المجلس السادس والاربعون

«يتضمن الحذف من حروف المعانى المضاعفة، والحذف من اسم المفعول، وغير ذلك مما اقتضاه الكلام »

فمما حذف منه أحد المثلين فى مضاعف الحروف، «إنّ» فى قوله تعالى:(وإن كل لما جميع لدينا محضرون)، حذفت النون المتطرفة وألغيت «إنْ»، وقد حذفت نونها وأعملت فى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم ، فى رواية أبى بكر : (وإنْ كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) ، وجاء تخفيف المفتوحة الهمزة فى قوله: (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) التقدير: أنه الحمد لله رب العالمين ، فحذفت نونها واسمها كما ترى ، وهو : ضمير الشأن . ومثله للأعشى : —

فى فتية كسيوف الهند قد علموا أَنْ هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعلُ

أراد : أنه هالك . ومما حذفوا تضعيفه وألغوه « لكنّ » جعلوها بعد التخفيف عاطفة اذا لم تكن معها الواو ، وذلك فى نحو : ما قام أخوك لكن أبوك ، فان استدركت بها مجردة من العطف ، قلت : ولكن . وقد خفف الشاعر « كأنّ» وأعملها فى الاسم الظاهر فى قوله : —

وصدر مشرق النحر كأنْ ثدييه حقّان

وأنشد بعضهم « ثدياه » رفعا على الابتداء ، و«حقان» الخبر ، والجملة من المبتدأ والخبر خبرها ، واسمها محذوف ، فالتقدير : كأنه ثدياه حقان . وأما قول الآخر : * كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم * فقد روى : ظبيةً وظبيةٌ وظبيةٍ ، فمن نصب أعملها فى الظاهر مخففة ، والجملة التى هى « تعطو » صفة لظبية ، والخبر محذوف ، والتقدير : كأن ظبيةً عاطيةً إلى وارق السلم هذه المرأةُ . ومن قال: ظبية ، فرفع ، أضمر اسمها ، فظبية خبرها ، فالتقدير : كأنها ظبية. ومن خفض فبالكاف ، وأنْ زائدة . فاذا اتصلت « إنَّ وأنَّ ، ولكن وكأن » بياء المتكلم ، وصلوها بالنون المسماة وقاية ، بمعنى أنها تقى الحرف الذى قبلها الكسر ، فقالوا : إننى ، وأننى ، ولكننى ، وكأننى . وأجروا أو آخرهن مجرى أواخر الأفعال ، من نحو « أكرمنى ويكرمنى » وانما فعلوا ذلك بالفعل كراهة أن يقولوا : أكرمى ويكرمى ، كما قالوا فى الاسم : مكرمى ، لأنهم لما جنبوا الأفعال الكسر الذى هو إعراب ، جنبوها الكسر الذى ليس هو باعراب ، وشبهوا أواخر باب «إنَّ» بأواخر الماضية فى بنائها على الفتح ، ووقائها الكسر ، لأنهم أجروها مجراها فى عمل النصب والرفع . ومن خففهن بحذف إحدى النونات ، فقال : إنى ، وأنى ، ولكنى ، وكأنى . حذف النون الوسطى ، لأنها هى التى حذفها قبل أن يتصلن بالنون الثالثة . وجاء القرآن باقرارها فى قوله جل اسمه: (إننى أنا الله)، وبحذفها فى قوله سبحانه:(انى أنا ربك). ومما حذفوا منه من مضاعف الحروف، «رب» قال الشاعر :—

أزهيرُ إنْ يشب القذالُ فانه رُبْ هيضلٍ لجبٍ لففتُ بهيضل

وخففه نافع وعاصم فى — رواية حفص — فى قوله تعالى : (ربما يود الذين كفروا) . الهيضل : الجماعة المتسلحة . واللجب : المرتفع الأصوات . ومما حذفوا لامه من الحروف لاجتماعها مع لام التعريف، «على» فيما حكاه سيبويه من

قولهم : عَ المَاءِ بنو تميم ، يريدون : على الماء ، فهمزة الوصل سقطت لسكونها وسكون لام الماء ، وحذفت لام «على» تخفيفا . وأنشد سيبويه للفرزدق : —

وماسبق القيسى من ضعف حيلة ولكن طفت عَ المَاءِ غرلة خالدِ

طفت : قفت[1] . والغرلة : القلفة . ومثله لقطرى بن الفجاءة : —

غداة طفت ع الماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم

ومماحذفوا منه إحدى اللامين قولهم: ويلمّه ، الأصل : ويلٌ لأمه ، فحذفوا تنوينه وأدغموا اللام ـ التى هى لام الكلمة ـ فى اللام الجارة، فصار فى التقدير : ويلّ أمّه ، ثم حذفوا اللام المدغمة وهمزة أم ، فصار : ويلمّه . وانما جاز ادغام هذا ـ وان كان منفصلا ، وكان الحرف الذى قبل الحرف المدغم ساكناً ـ لكون الساكن حرف لين ، فالياء فى قولهم : ويلّ امه ، بمنزلة الياء فى قولهم: جيبُ بكر . وقد أدغموا هذا النحو . وكذلك : ثوبُ بشر . وحسن الادغام فى هذا ـ مع كونه منفصلا ـ إذ كانوا قد قالوا فى عبد شمس: هذا عَبْشَّمس، ألقوا حركة الدال على الساكن الذى هو الباء، ثم أدغموا الدال فى الشين ـ وان كان ذلك شاذاً ، ولا يحسن مثله فى قولك : قوم موسى ، واسم مالك ـ لأن عبد شمس أكثر استعمالا ، وهو مع ذلك علم ، والأعلام تغير كثيراً ، إلا أنهم لم يلزموا «عبدشمس» الادغام، وألزموه: ويلمه ، لما ذكرته من كون عبد شمس أكثر استعمالا منه، كما ألزموا المعيدى «التخفيف» فى نحو : تسمع بالمعيدى لا أن تراه ، وخير من أن تراه . لأنه كثير الاستعمال . والمعيدى : تصغير معدّى ، قال أبو على: (إن قيل): ما تنكر من أن يكون «وى» من ويلمه، ليس من «ويل» ولكنها التى فى ويكأنه ، وفى قول عنترة : ويك عنتر أقدم ، فان الدلالة على

(١) تفسير طفت بقفت وهم ، لان الطفو : علو الشىء فوق الماء ، وضده الرسوب . والقفو : تتبع الشىء ، الا أن هذه الكلمة تخطىء فيها العامة فى بغداد ، فتقول : قفا ، أى طفا ، فذكرها على عادتهم فيها . اه هامش الاصل

أنه من « ويل » دون « وى » هذه ، قول الشاعر : —

لأم الأرض ويل ما أجنت غداة أضر بالحسن السبيل

فلما ظهرت اللام فى «ويل» — لما قدم الشاعر اللام الجارة — كذلك اذا أخرت اللام فقيل : ويل لامه . هذا معنى كلام أبى على فى هذه المسألة ، وفى كلامى بعض لفظه . وقوله : وجاز إدغام هذا — وان كان منفصلا وكان الحرف الذى قبل الحرف المدغم ساكنا — لكون الساكن حرف لين فهو مثل جيب بكر. كلام محتاج الى تفسير ، وذلك أنهم انما يدغمون المتصل إذا سكن ماقبل الحرف المدغم ، كادغامهم «استفعل» من المضاعف ، بعد القاء حركة المثل الأول على الساكن قبله ، كقولهم فى استعدد : استعدّ ، وفى استقرر : استقرّ ، ولم يجيزوا مثل هذا فى المنفصل ، نحو قول سيبويه : قوم موسى ، واسم مالك . وجاز هذا فى «ويلّ أمه» لأن الياء اذا سكنت فيها لين ، وان كان ماقبلها مفتوحا ، فجاز لذلك وقوع الساكن المدغم ، كما جاز فى قولك : جيب بكر ، وانضم الى ذلك كثرة استعمال هذا الحرف ، كما كثر استعمال المعيدى ، وأصله: معيّدّى ، مشدد الدال ، وأما مجىء الساكن مدغما بعد الياء المفتوح ما قبلها فى المتصل ، فحسن كقولهم فى تحقير أصمّ : أصيمّ ، وفى تحقير مدقّ : مديقّ . ولما جرى ذكر «وَىْ» فى هذه المسألة ، رأيت إيراد الكلام فيها وإيضاح معانيها. قال المفسرون فى قول الله تعالى : (ويكأن الله يبسط الرزق) : معناه : ألم تر أن الله ، ومثل ذلك قوله : (ويكأنه لا يفلح الكافرون) ، واختلف فيها اللغويون ، فقال الخليل: إنها «وَىْ» مفصولة من كأن، والمراد بها التنبيه. والى هذا ذهب يونس، وسيبويه ، والكسائى . وقال أبو سعيد السيرافى : وَى، كلمة يقولها المتندم عند إظهار ندامته ، ويقولها المندم لغيره والمنبه له . ومعنى « كأن الله يبسط الرزق» :التحقيق — وإن كان لفظه لفظ التنبيه[1] — فالتقدير: تنبه إن الله يبسط الرزق ،

(١) كذا بالاصل ، والصواب : الشك . ع

أى تنبه لبسط الله الرزق . وقال الفراء : معناها فى كلام العرب : التقدير ، كقولك لمن تقرره : أما ترى الى صنع الله ؟ فكأنه قيل : إن الله يبسط الرزق. وأقول : إن كل واحد من هذين المذهبين ـ مذهبى الخليل والفراء ـ وكذلك ماقاله أبو سعيد من أن التقدير : تنبه ان الله يبسط الرزق ، معناه : ألم تر أن الله يبسط الرزق ، فشاهد ذلك قوله تعالى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) . فهذا تنبيه على قدرته وتقرير بها . وقال غير هؤلاء من اللغويين: هىَ ويْكَ ، بمعنى «ويلك» . وحذفت اللام لكثرة هذه اللفظة فى الكلام. «وأن» من قوله : ان الله يبسط الرزق . مفتوحة باضمار « اعلم » . واحتجوا بقول عنترة : —

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويكَ عنتر أقدم

فالكاف ـ على هذا القول ـ ضمير ، فلها موضع من الاعراب. وقال آخرون : هى وى ، اسم للفعل ، ومعناها : أتعجب ، كما تقول : وى لم فعلت هذا ؟ فالكاف ـ فى هذا الوجه ـ حرف للخطاب ، كالكاف فى «رويدك»، فهى دالة على أن التعجب موجه الى مخاطب لا الى غائب ، وانفتحت « أن » بتقدير اللام أى أتعجب لان الله يبسط الرزق ، وعلى أحد هذين الوجهين يحمل «وى» فى قول المتنبي : —

كفى أرانى ويكِ لومكِ ألومَا همٌّ أقام على فؤادٍ أنجما

وأقول فى تفسير هذا البيت : إن الانجام من صفات السحاب ، وهو : الاقلاع ، ونقيضه : الانجام ، لانه الاقامة والدوام ، يقال : أنجمت السماء ، اذا دام مطرها أياما ، و: أنجمت، اذا أقلعت ، ولا يقال: أنجم الفؤاد ، ولكنه استعار ذلك ليقابل « أقام » ، ومقابلة الشىء بنقيضه ، من بديع صناعة الشعر ، ويسمى الطباق . وحقيقة «انجام فؤاده» : أن الحب أذابه فأذهبه ، كما قال : * أصبحت من كبدى ومنها معدما * وقد روى عنه: أنه قال : لم أقل: أنجم ، وانما

قلت : أتجم ، أى أقام على الهوى فلم يقلع عنه بالملام . وقوله : أرانى ، أرى ماض بمعنى «أعلم» ، فهو منقول من «رأى» الذى بمعنى أعلم المتعدى الى مفعولين، ولما نقل بالهمزة من «رأى» المقتضى مفعولين، اقتضى ثلاثة مفاعيل ، (فالمفعول الاول) : الياء ، من قوله : نى ، (والثانى) قوله : لومك ، (والثالث) قوله : ألوما ، وفاعله هم ، والمعنى : أعلمنى هم مقيم على فؤادى أن لومك لى أحق باللوم منى ، أى أنت فى لومك لى ، أحق بان تلامى . (فان قيل) : كيف يصح اسناد الاعلام الى الهم ؟ (قيل) : هذا مجاز ، وحقيقة المعنى : علمت بما غلب على فؤادى من الهم ، أنك أحق باللوم منى .

ثم نعود الى مانحن بصدده من ذكر حذف الحروف التى من أنفس الكلم ، وقد تقدم ذكر الواو التى هى فاء، وحذفها على ضربين: (بعوض) (وبغير عوض) فالمحذوفة بغير عوض هى المحذوفة فى «يعد وبابه». والمحذوفة بعوض على ضروب (الضرب الاول) : المحذوفة من المصدر المكسور أوله ، مصدر باب يعد ، نحو : العدة والزنة والثقة، فاصل هذا الضرب : وعد ، ووزن ، ووثق، فأعلوه بحذف فائه لامرين: (أحدهما): استثقال الكسرة فى الواو. (والثانى): أن هذه الواو قد أعلت بالحذف فى الفعل، والمصدر تابع للفعل فى صحته واعتلاله، والمصدر الاصلى فى هذا الباب هو الفَعْل ، نحو : الوعد ، والوزن. والفعل أصل فى مصادر الثلاثية نحو: الضرب ، والقتل، والمشى ، والسعى ، والغزو ، والعدو. ألا ترى أنهم إذا أرادوا المرة الواحدة جاؤا بها فعلة ، كقولك : خرجت خرجة ، ودخلت دخلة . ولا يقولون : خروجة ، ولا دخولة . فلما خرج المصدر بكسر أوله عن أصله ، سرى اليه الاعلال من فعله ، ولما أرادوا حذف واوه ، نقلوا كسرتها الى ما بعدها ، ثم أسقطوها وهى ساكنة ، لئلا يسقطوا حرفا وحركة، وفعلوا ذلك أيضا لتدل حركة المحذوف عليه ، ولما أسقطوها عوضوا منها تاء التأنيث ، كما عوضوا تاء التأنيث من العين المحذوفة من مصدر «أفعلت» المعتل

العين ، نحو : أقمت وأجبت وأعنت وأغثت ، لما حذفوا العين من : أفعلت ، وهى واو - « أقومت وأجوبت وأعونت وأغوثت » - حذفوها من مصدره وكان أصله: إفعال : إقوام وإجواب وإعوان وإغواث ، فألقوا حركة الواو على الساكن قبلها ، ثم قلبوها الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الآن ، فالتقى فى التقدير ألفان ، فحذفوا الأولى ، فصار المصدر الى « أقامِ واجابِ واعانِ واغاثِ » فعوضوا من المحذوف تاء التأنيث ، فقالوا: إقامة وإجابة وإعانة وإغاثة ، وربما استغنوا عن تاء التأنيث باضافة هذا المصدر ، فسدت إضافته مسد التعويض ، كما جاء فى التنزيل: (وإقام الصلاة) ومصدر «استفعل» المعتل العين ، يجرى مجرى هذا المصدر فى الحذف والتعويض ، نحو : استقام استقامة ، واستجاب استجابة ، واستعان استعانة ، واستغاث استغاثة . ومن الواوات التى حذفوها وعوضوا منها همزة ، كل واو وقعت مضمومة أولا ، وذلك على ضربين : (لازم) (وغير لازم) ، فغير اللازم يكون فى الاسم والفعل ، فالاسم نحو: وجوه ووقوف ووعود ووحول ، والفعل نحو: وعد وورث ووقف ووقت ، تقول على طريق الاستحسان : اجوه واقوف واعود واحول ، وأعد وارث واقف واقت . كما قرأ القراء : (واذا الرسل أقتت) وانفرد أبو عمرو بالواو ، وقرأ بعض أصحاب الشواذ : (إن يدعون من دونه الا أثنا) أراد وثنا : جمع وثن ، جمعه على فُعُل على سبيل الشذوذ ، كقولهم فى جمع أسد : أسد ، وانما أبدل الهمزة من هذه الواو من أبدلها من العرب ، لانهم نزلوا الضمة منزلة الواو ، فكأنه اجتمع واوان ، ففروا لذلك الى الهمزة . وأما الابدال اللازم ، فابدال الهمزة من الواو المضمومة إذا وقعت بعدها واو متحركة ، كقولهم فى تحقير «واصل ، وواعد ، وشعر واحف ، وسقف واكف» : أويصل وأويعد ، وشعير أويحف ، وسقيف أو يكف . وكذلك تكسير هذا الضرب يوجب ما أوجبه

٨ ص : من دونه .

تحقيره من ابدال واوه همزة ، تقول: أواصل واواعد ، وشعور أواحف، وسقوف أواكف . قال الشاعر : —

ضربت صدرها إلى وقالت يا عديًّا لقد وقتك الأواقى

أصله :الوواقى، جمع واقية ، فان كانت الواو الثانية مدة، لم يلزمك الا بدال، كقولك فى فوعل من الوعد، والموافقة والمواقفة والمواراة : قد ووعد فلان ، وقد ووفق فى فعله ، وقد ووقف على كذا ، وقد ووارى الميت . كما جاء فى التنزيل : (ماووارى عنهما من سوآتهما) وإنما حسن هذا ، لأن الثانية جرت مجرى الألف التى انقلبت عنها الواو فى « واعد ووافق وواقف ووارى » فصحت الأولى فى «فوعل» كما تصح فى فاعل ، ولك أن تقول : أوعد وأورى وأوقف وأوفق ، كما قلت فى وجوه : أجوه. وكل العرب قالوا فى مؤنث الأول : أولى ، وأصلها : وُوْلى ، بزنة فعلى ، لأن مذكرها : أفعل . فان كانت الواو الواقعة أولا مكسورة ـ كواو وشاح ، ووكاف ، ووسادة ـ جاز همزها وهو أقل من همز المضمومة ، لأن الكسرة دون الضمة فى الثقل ، فمن النحويين من يقصر ذلك على المسموع ، ومنهم من يجعله مقيسا على همز المضمومة ، لأن الكسرة أخت الضمة فى الثقل ، ألا ترى أنهم جعلوا حكمها : حكم الضمة فى استثقالها على ياء المنقوص ، ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير : (ثم استخرجها من إعاء أخيه) . وقالوا فى مؤنث أحد: إحدى، فألزموها الهمزة. فان كانت مفتوحة كواو «وشل ووجل ووعد » لم يجز همزها ، لمباينة الفتحة لأختيها بالخفة ، فلذلك انفردت بالاستعمال فى باب قاض ، وفى باب يغزو ويقضى . ولم يأت همزها إلا قليلا ، وذلك فى قولهم : أحدٌ ـ وهو من الوحدة ـ وامرأة أناة ـ وهى فعلة من الونى ـ لأن فى مدح النساء الوصف بالفتور والكسل . وقالوا : أبلة الطعام ، وأصلها : وبلةٌ ، فعلة ، من الوبيل ، وهو : الردىء الوخيم . وقالوا فى تسمية النساء : أسماء، وهى : فعلاء ، من الوسامة . وقد سَمُّوا الرجل بذلك ، وهو أسماء بن

خارجة الفزارى. والوسامة: الحسن. وقال ابن السكيت: يقال: والدة، وآلدة. وقالوا فى الفعل: أجم، يريدون: وجم، من الوجوم. فان توسطت الواو المضمومة استحسن بعض العرب ابدال الهمزة منها، وذلك فى نحو: أدور وأنور، منهم من يقول: أدؤر، وأنؤر. وقالوا فى جمع ساق: أسؤق وسؤوق، مثل: أسقف وسقوف، وقرأ بعض القراء: (بالسؤوق والاعناق). فان انكسرت المتوسطة الواقعة بعد متحرك. كواو طويل وسويق - لم يجز همزها - وكذلك الواو المضمومة المثقلة - كواو التخوف والتقول - مجمع على ترك إبدال الهمزة منها، لأن تضعيف الهمزة أثقل من تضعيف الواو*

(فصل) قد ذكرت فيما مضى الحذف الواقع باسم المفعول المعتل العين المأخوذ من نحو: خاف، وحاز، وهاب، وباح. وذكرت اختلاف النحويين فى الحذف منه ذكرا مستوفيا، غير أنى ألُمُّ ذلك هنا تكملة لذكر الحذوف فأقول: إن أصل اسم المفعول من الخوف: مخووف، ومن الهيبة: مهيوب. ومذهب الخليل وسيبويه: أن الواو الزائد فى «مخووف» هو المحذوف لكونه زائدا، والزائد أحق بالحذف من الأصلى. وطريق الحذف: أنهم ألقوا ضمة الواو الأول على الساكن الذى قبله، ثم حذفوا الثانى لالتقائهما ساكنين، فوزن «مخوف» إذاً: مَفُعْل، وكذا القول فى ذوات الياء: إن ضمة الياء من «مبيوع ومهيوب ونحوهما» ألقيت على الساكن، ثم حذفت الواو لسكونها وسكون الياء، وكسر ما قبل الياء لئلا تنقلب - لانضمام ما قبلها - واوا، فقيل: مهيب، ومبيع. فوزنهما: مَفِعْلٌ. وقال الأخفش: إن الياء لما سكنت حذفت، لسكونها وسكون الواو، وابدلت من الضمة قبلها كسرة، لئلا يصير إلى «مهوب ومبوع» فتلتبس ذوات الياء بذوات الواو، فوزن مخوف - على قوله - : مفول، ووزن مهيب: مفيل. والحجة للخليل وسيبويه: أن واو مفعول بالحذف أولى من عينه، لأن حذف الزائد أولى من حذف الأصلى. وقال الأخفش: إنما حذفت العين

وأقررت الزائد، لأن الزوائد لمعنى، وكل حرف لمعنى يقتضى المحافظة عليه، ألا ترى أن الياء لما سكنت فى باب « قاض » ولقيها التنوين، وجب حذف الياء ـ وإن كانت لاما ـ لأن التنوين علم الصرف، فوجب لذلك إقراره. (والجواب عن هذا القول): أن واو مفعول، ليست وحدها هى الدالة على اسم المفعول، بل هى والميم وضعا لذلك، والميم أقوى منها فى الدلالة على هذا المعنى، لأنها أول الكلمة، فلما حذفت الواو اجتزىء بدلالة الميم على أن الاسم موضوع للمفعول، ويدلك على أن الميم هى الأصل فى الدلالة على اسم المفعول، انفرادها بهذا المعنى، فى نحو: مكرم، ومدحرج، ومستخرج. وقد صححوا طرفا من ذوات الياء فقالوا: ثوب مخيوط، وبر مكيول، وفرس معيوب. إلى غير ذلك. ولم يأت الصحيح فى شىء من ذوات الواو، إلا فى قولهم: مسك مدووف، وثوب مصوُون. وحكى قوم: حرفين آخرين: فرس مقوُود، وقول مقوول. والمعروف فيهن: الحذف *

المجلس السابع والاربعون

« يتضمن ذكر حذف الهمزة الأصلية والزائدة »

وأقول: مما كثر حذفه من الحروف « الهمزة »، وجاء ذلك فى الاسم والفعل، فحذفوها فاء وعينا ولاما وزائدة، فمن حذفها فاء، حذفها من « أناس » قالوا فيه: ناس، ووزنه من الفعل: عال. وذهب الكسائى الى أن وزنه: فعل، مثل باب، وكأن أصله: نوس. واستدل على هذا بان تحقيره على « نويس » كبويب، وأنه لو كان أصله: فُعال، لقيل فى تحقيره: أنيس، كما يقال فى تحقير غراب: غريب. والصحيحُ ما ذهب اليه جماعة البصريين: ووافقهم فيه الفراء، لقول العرب: أناس. وإنما كثر حذف فائه إذا دخل عليه الألف واللام، فلا يكادون يقولون: الأناس، الا فى ضرورة، كقوله

:* إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا * وانما قالوا فى تحقيره : نويس، فلم يردوا فاءه، لأن رد المحذوف انما يلزم فى التحقير للحاجة اليه ، كقولك فى تحقير عدة وزنة: وعيدة ووزينة ، وفى سِهٍ: سُتَيْهَة، وفى أب وأخ: أبيّ وأخيّ، ألا ترى أنك لو لم ترد المحذوف من عدة، أوقعت ياء التحقير ثالثة بعد الدال ، وحركتها بالفتح لوقوع تاء التأنيث بعدها ، فصارت الكلمة الى عُدَيَة، بزنة فُعَلة، كرطبة، وحقيقة زنتها : عُلَيَة ، لأن وزن عدة : عِلَة ، والياء زائدة للتحقير، فخرجت بذلك عن مثال التحقير، ثم انقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت الى عداة . وهذا إفساد مستحكم ، لأن ياء التحقير لا تمسها الحركة ، كما لا تمس ألف التكسير التى فى مثال مفاعل ، فكيف تحريكها ثم قلبها ألفا ؟ وكذلك لو لم ترد عين سِهٍ فتقول: ستيهة، لزمك أن تقول : سُهَيَة ، مثل : رطبة ، فتحرك ياء التصغير ثم تقلبها ألفا، وهذا فساد يتبعه فساد ، وهو ابطال لمثال التحقير، ولو لم ترد اللام من أب وأخ، وقعت ياء التحقير طرفا، ولزم تحريكها بحركات الاعراب، ثم قلبها ألفا لانفتاح ما قبلها، فصار الى أبا وأخا، وليس فى تحقير أناس، إذا لم ترد المحذوف، شىء يخرج باب التحقير عن قياسه ، لأن قولنا : ناس ، وإن كان بوزن عال فانه مماثل لباب ـ وإن، كان باب وزنه: فعل ـ وكذلك تحقيره مماثل لتحقيره، وإن كان نويس وزنه: عويل، وبويب وزنه: فعيل . ووافق الكسائى من الكوفيين ـ فى أن ناسا كباب، وأصله : نوس ـ فعل، من النوس وهو التحرك سلمة بن عاصم.

ومن ذلك ـ أعنى حذف الهمزة فاء ـ حذف همزة إله ، حذفوها تخفيفا كما حذفوا همزة أناس ، وهمزة أب ، فى قولهم : يابا فلان ، فقالوا : لاه أبوك. يريدون : لله ، كما قال : —

لاهِ ابنُ عمكَ لا أفضلتَ فى حسبٍ * عنى ولا أنت ديّانى فتخزونى

معنى « تخزونى » : تسوسنى وتعززنى . و« عنى » ـ ههنا ـ بمعنى على ، والديان : ذو السياسة . فلاه فى قوله : لاهِ ابن عمك ، أصله لله ، فحذف لام الجر وأعملها

محذوفة، كما أعملوا الياء محذوفة فى قولهم : ألله لأ فعلن ، وأتبعها فى الحذف لام التعريف ، فبقي لاه، بوزن عال. ولا يجوز أن يكون اللام فى قوله : لاه ابن عمك، لام الجر، وفتحت لمجاورتها للألف - كما زعم بعض النحويين - لأنهم قالوا : لَهْىَ أبوك، بمعنى «لله أبوك» ففتحوا اللام ، ولا مانع لها من الكسر فى «لَهْىَ» لو كانت الجارة، فانما يفتحون لام الجر مع المضمرة فى نحو: لك ولنا، وفتحوها فى الاستغاثة اذا دخلت على اسم المستغاث ، لأنه أشبه الضمير من حيث كان منادى، والمنادى يحل محل الكاف من قولك : أدعوك . (فان قيل) : فكيف يتصل الاسم بالاسم فى نحو : لله زيد، ولأخيك ثوب. بوساطة اللام [وهى محذوفة][1] ؟ (قيل): ان اللام أوصلت الاسم بالاسم وهى مقدرة، كما عملت الجر وهى مقدرة، و كما أوصلت الباء فعل القسم الى المقسم به وهى محذوفة. فأصل هذا الاسم - الذى هو الله تعالى مسماه - : إلاه، - فى أحد قولى سيبويه - بوزن فعال، ثم لاه، بوزن عال . ولما حذفوا فاءه عوضوا منها لام التعريف، فصادفت - وهى ساكنة - اللام التى هى عين ، وهى متحركة، فأدغمت فيها. وبعض العرب يقطعون همزة لام التعريف منه فى النداء ، فيقولون : يا ألله، ليدلوا بقطعها على أن الألف واللام فيه عوض من همزة قطع ، وخصوه بشىء لم يسمع فى غيره ، وهو تفخيم لامه تعظيما له ، وتنويها به ، وذلك اذا وقعت بعد ضمة أو فتحة ، كقولك : يقول الله ، وقال الله. ويفعلون ذلك أيضا اذا ابتدؤا به، لأن همزة لام التعريف مفتوحة، وهذا التفخيم معدوم فى «اللات» وما قاربها فى اللفظ ، كالتى واللاتى . فان جىء به بعد كسرة رققوا لامه لموافقة الترقيق للكسر. والذى ذهب اليه سيبويه - من أن أصل هذا الاسم : إلَهٌ - قول يونس بن حبيب، وابى الحسن الأخفش ، وعلى بن حمزة الكسائى، ويحيى بن زياد الفراء، وقطرب بن المستنير. وقال بعد وفاقه لهذه الجماعة: وجائز أن يكون أصله : لاه، وأصل لاه: لَيَهٌ، على وزن فَعَلٌ، ثم ادخل عليه الألف واللام، فقيل : الله.

(١) زيادة يدل عليها الجواب . ع

واستدل على ذلك بقول بعض العرب : لهى أبوك ، يريدون : لاه أبوك . قال: فتقديره ـ على هذا القول ـ فعل ، والوزن وزن باب ودار. وأنشد للاعشى :—

كحلفه من أبى رياح يسمعها لاهُهُ الكبار

ولذى الأصبع العدوانى : لاه ابن عمك ، البيت. انتهى كلام سيبويه. وأقول: ان الاسم الذى هو «لاهٌ»، على هذا القول تام، وأصله: لَيَهٌ، فعل، مثل جبل، فصارت ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . ومن قال: لهى أبوك، فهو مقلوب من لاه، قدمت لامه ـ التى هى الهاء ـ على عينه ـ التى هى الياء ـ فوزنه: فَلْعٌ، وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه: للّهى، فحذفوا لام الجر، ثم لام التعريف، وضمنوه معنى لام التعريف فبنوه، كما ضمنوا معناه أمس فوجب بناؤه ، وحركوا الياء لسكون الهاء قبلها ، واختاروا لها الفتحة لخفتها . فاما اشتقاق هذا الاسم تعالى ـ المسمى به ـ فقد قيل فيه غير قول، فمن ذلك قول من قدمت ذكره من أهل العلم بالعربية : إن أصله : إلَاهٌ، فعال ، بمعنى مفعول ، كأنه مألوهٌ ، أى مستحق للعبادة يعبده الخلق ويألهونه ، والمصدر الالوه ، والتأله : التعبد ، قال رؤبة :—

* سبحن واسترجعن من تألهى * أى تعبدى . ومعنى العبادة : الخضوع والتذلل ، من قولهم: طريق معبّد ، إذا كان موطوءا مذللا ، لكثرة السير فيه ، ومنه اشتقاق العبد ، لخضوعه وذلته لمولاه . وقال الخليل بن أحمد : أصل إله : ولاهٌ، من الوله ـ والوله: الحيرة ـ فأبدلوا الواو لانكسارها همزة، كما قالوا فى وشاح ووعاء : إشاح وإعاء، ثم أدخلوا عليه الالف واللام للتعريف ، فقالوا : الاله ، ثم حذفوا همزته بعد إلقاء حركتها على لام التعريف ، فصار : اللاه ، فاجتمع فيه مثلان متحركان ، فاسكنوا الاول وأدغموه فى الثانى وفخموا لامه ، فقالوا : الله . فكأن معناه على هذا المذهب أن يكون : الوله من العباد إليه جلت عظمته . وقال قطرب وغيره من العلماء بالعربية : إن هذا الاسم لكثرة دوره فى الكلام ، كثرت فيه اللغات ، فمن العرب من يقول : والله لا أفعل . ومنهم

من يقول : لاه أفعل . ومنهم من يقول : والله ، بحذف ألفه وإسكان هائه ، وترك تفخيم لامه . وأنشد :—

أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة

يحرد : يقصد. وأقول: إن حذف ألفه إنما استعمله قائل هذا الرجز للضرورة، وأسكن آخره للوقف عليه ، ورقق لامه لانكسار ما قبلها ، ولو لم يأت فى قافية البيت الثانى المغلة، لامكن أن يقول : جاء من أمر اللاه ، فيثبت ألفه ويقف على الهاء بالسكون .

ومن الاسماء المحذوف منها الهمزة ، « فاء » « أبو فلان » إذا نادوه كقول أبى الاسود الدؤلى :—

يابا المغيرة رب أمر معضل فرجته بالمكر منى والدها

وأما الافعال التى حذفت الهمزة منها « فاء » فمنها قولك إذا أمرت من الاخذ والاكل: خذ: وكل، أصلهما، أأخذ أأكل. فثقل عليهم اجتماع همزتين فيما يكثر استعماله ، فاسقطوا الثانية، فوجب باسقاطها اسقاط الأولى، لأنها همزة وصل، وهمزة الوصل إنما تجتلب توصلا إلى النطق بالساكن ، فاذا سقط الساكن الذى لأجله تجتلب ، استغنى عنها . فأما قولك: افعل، من أمر يأمر ، فللعرب فيه مذهبان (منهم) من نزله منزلة « خذ ، وكل » فقالوا : مر فلانا بكذا. (ومنهم) من فرق بينه وبينهما ، لأنه لم يكثر استعماله كثرة استعمالها ، فلما فارقهما بكونه أقل منهما استعمالا ، وكرهوا اجتماع الهمزتين ، أبدلوا الثانية لانضمام ما قبلها واوا ، فقالوا : أومر ، كما فعلوا ذلك فيما قل استعماله من هذا الضرب ، نحو : أجر الدار يأجرها ، وأثر الحديث يأثره . فقالوا : أوجر دارك ، أوثر حديث زيد . فاذا دخل حرف العطف عليه أجمعوا على إعادة همزته إليه ، فقالوا : مُرْ زيدا ، وأمر عمرا . كما جاء فى التنزيل (وأمر أهلك بالصلاة) وقد شبه بعض العرب « ائت » بخذ ، وكل ، وإن لم يكن مثلهما فى الكثرة، فأسقطوا الهمزة التى هى فاء، فاجتمع عليه

اسقاط لامه وفائه ، فقالوا : تِ زيدا ، فاذا وقفوا عليه قالوا : تِهْ ، فألحقوه هاء السكت ، كما تقول إذا أمرته من ولى : لِ عملك ، ومن يفى : فِ بقولك . فاذا وقفت قلت له : فِهْ ، وكذلك تكتب هذا الضرب ـ أعنى أنك تلحقه فى الخط الهاء ـ لأن الخط مبنى على الوقف ، ألا ترى أنهم يصورون التنوين ـ فى نحو : رأيت زيدا ـ ألفا ، لأنهم إذا وقفوا عليه وقفوا بالألف ، وكذلك يحذفون الياء من الخط فى باب قاض ، فى الرفع والجر ، لأنهم يقفون عليه فى اللغة العليا بغير ياء ، قال الشاعر : —

تِ لى آل زيد فاندهم لى جماعة وسل آل زيد أى شىء يضيرها

قال : فاندهم ، أى فأتهم فى ناديهم ، وقوله : لى ، أى لأجلى . وأما حذف الهمزة عينا فجاء على ضربين (ملتزم) و (غير ملتزم) فغير الملتزم حذفها بعد إلقاء حركتها على ساكن قبلها ، كقولك فى يَسأل : يَسَلْ ، وقولك فى اَسْأَلْ : سَلْ ، ألقيت فتحة الهمزة من قولك : اسأل ، على السين وحذفتها ، ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها بحركة السين ، فهذا حذف قياسى ، لأن استعماله على سبيل الجواز ، وكذلك إن كانت الهمزة فاء من كلمة والساكن قبلها من كلمة ، ألقيت حركتها عليه وحذفتها ، فقلت فى كمْ إبلُكَ : كِم بلُكَ ، ومَنْ أخوك : مَنَ خُوك ، وفى قدْ افلح : قَدَ فلح المؤمنون . فاما الحذف الملتزم فيها إذا كانت عينا ، فحذف الهمزة من يرى ويُرِى ونظائرهما ، وهى ترى ، ونرى ، وأرى وتُرى وأرِى ونُرى . كأن الأصل فى يرى : يرأى . مثل يرعى . وفى يُرى : يرْئى . مثل يرعى . فألقوا حركة الهمزة على الراء ثم حذفوها والتزموا حذفها ، والتزامه شاذ . وحذفوها أيضا من ماضى يُرى ، فقالوا : أرى ، وأصله أرأى ، مثل أرعى ، ومن اسم فاعله فقالوا : مُر ، وأصله مرء مثل مرع . وحذفوها فى مثال الأمر المصوغ من رأى كقولك : يازيد رَ جعفراً ، تريد : أبصر جعفرا ، وكان الأصل : ارْ أ ، مثل ارْعَ ، فألقيت حركة الهمزة على الراء

وحذفت ، ثم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها ، وهذا جمع بين اعلالين متواليين ، حذف الهمزة التى هى عين ، وحذف الألف المنقلبة عن الياء ، التى هى لام فى رأيت ، فلم يبق الا الفاء ، فقوله : رَ جعفرا ، مثاله : ف جعفرا ، فان أمرت اثنين رددت اللام ، فقلت : رَيا ، واصله إرأَيا ، مثل ارعيا ، فألقيت حركة الهمزة على الراء وحذفتها ، ثم حذفت همزة الوصل ، فوزن رَيا : فَلا ، وإنما رددت اللام هنا كما رددتها من كل فعل معتل اللام أمرت منه اثنين ، كقولك من خشيت : اخشيا ، ومن دعوت : ادعوا ، فان أمرت رجالا قلت : رَو ، أصله ارأوا ، مثل ارعَوْا ففعلت من إلقاء حركة الهمزة على الراء وحذفها بعد الالقاء ، ثم حذف همزة الوصل للاستغناء عنها ، كما فعلت فيما قدمت ذكره ، فوزن رَوْ : فَوْ ، وإنما لم ترد اللام ههنا ، كما لم تردها فى نحو : اخشوا ، لأن أصله : اخشيوا ، فحذفت ضمة الياء استثقالا لها على الياء ، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، ولم تحذف الياء من اخشيا ، لخفة الفتحة . فان أمرت نساء قلت : رَيْنَ ، وأصله : ارْأَيْن ، مثل ارعين ، ففعلت ما تقدم ذكره من إلقاء الحركة ، ثم حذف الهمزتين ، الهمزة التى هى عين ، وهمزة الوصل ، فوزن رَيْنَ : فَلْنَ ، وإنما رددت اللام هنا ، كما رددتها فى نحو اخشين ، وإنما ثبت فى اخشين لسكونها كما سكنت الميم فى اعلمن ، والباء فى اشربن .

(فصل) يقتضيه هذا الفصل ، وهو أنك إذا ناديت اسما منقوصا فللنحويين فى بابه اختلاف ، فمذهب سيبويه اثباتها ، لأنها احتمت بالنداء من التنوين ، كما احتمت بالألف واللام ، وبالاضافة . ومذهب يونس بن حبيب حذفها ، فعنده أن قولك : يا قاض ، أوجَهُ من قولك : يا قاضى ، قال : لأن باب النداء باب حذف وتغيير ، فهو مما كثر فيه التخفيف لكثرة استعماله ، فلذلك اختص به الترخيم ، واتسع فيه حذف ياء الضمير فى نحو : يا غلام ، (ويا قوم لا يجر منكم شقاقى) اكتفاء بدلالة الكسرة على الياء ، ولم يخالف يونس سيبويه فى اثبات الياء من اسم

الفاعل المصوغ من « أرى يُرى » إذا نودىَ ، فكلاهما يقول : يا مرى ، فيثبتها ، لئلا يجتمع على الاسم حذف عينه وحذف لامه . وقد جاء فى هذا التركيب لُغَيَّةٌ ردوا فيها اللام ، وهى لغة التقديم فيه والتأخير ، وذلك قولهم: راء ، مثل : راع ، أخروا همزته وقدموا ياءه ، فصارت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فوزنه : فلع ، قال كُثَيِّر عزة أو غيره : —

وكلُّ خليلٍ راءنى فهو قائلٌ من أجلكِ هذا هامةُ اليومِ أو غدِ

فاذا استعملوا مضارعه ، ردوا عينه فجاءوا به على « يفعل » دون « يفلع » فقالوا : يرأى ، مثل : يرعى . وهى من اللغات القليلة الاستعمال لقلة مستعمليها . ومما التزموا فيه حذف همزته وهى عين — كما التزموا حذفها فى « يرى ونظائره — قولهم : مَلَكٌ ، أصله [ملأك وأصل ملأك] (١) مألك ، مفعل ، — من الألوكة ، وهى الرسالة — فألقوا حركة الهمزة على اللام ثم حذفوها ، واستمر ذلك فى استعمالهم إياه ، ولم يردوها إلا فى الجمع ، ولم يأت ردها فى الأصل الذى هو الواحد ، إلا نادرا فى الشعر كقوله : —

فلست لأنسىٍّ ولكن لمألك تنزل من جو السماء يصوب

كما جاء فى النادر : —

أرى عينىَّ مالم ترأياهُ كلانا عالمٌ بالترُّهاتِ

الترهة : الباطل من كل شىء . ومما حذفوا عينه وهى همزة حذفا شاذا ، قولهم فى المئين : المين ، وهى لغة رديئة ، لأن فيها جمعا بين إعلالين متلاصقين : حذف العين وحذف اللام ، لأن أصل مائة : ميئة . ومثله فى الجمع بين إعلالين : قولهم فى بنى العنبر ، وبنى الحارث : بلعنبر وبلحارث ، فحذفوا النون من « بنى » مع حذف اللام من « ابن » . ويتبين هذا فيما تراه بعد ، بمشيئة الله تعالى ، وحسن إعانته *

---

(١) زيادة لابد منها . ع

المجلس الثامن والاربعون

« يتضمن ذكر حذف الهمزة لاما وما يتصل به »

قد انقضى ذكر حذف الهمزة عينا . وأما حذفها لاما ، فقد حذفوها من مصدر « سؤته » فقالوا : سَوَايَة ، بوزن « فعاية » وأصله: سواءية ، فعالية . وحذفوها من « أشياء » فى قول الأخفش وقول الفراء ، اتفقا على أن وزنها : أشيآء ، بوزن « افعلاء » فحذفت الهمزة التى هى لام فوزنها الآن : أفعاء ، (فعورضا) بأن الواحد مثاله : فعلٌ ، وليس قياس فعل : أن يجمع على أفعلاء ، (فاحتجا) بقولهم فى جمع سمح : أسْمِحاء . وروىَ عن الفراء : أنه قال : أصل شىء : شيّىء ، كهين ، وخفف كما خفف « هين » إلا أن « شيئا » التزم التخفيف ، ولما كان أصله : فيعل ، جمعوه على « أفعلاء » كهين وأهوناء . وقوله فى شىء : إن أصله التثقيل ، دعوى لا دليل عليها . وذكر أبو على فى التكملة : مذهب الخليل وسيبويه فى أشياء ، ثم قال : وقد قيل فيه : قول آخر ، وهو أن يكون « افعلاء » ، ونظيره : سمح وأسمحاء ، وحذفت الهمزة التى هى لام ، حذفا كما حذفت من قولهم : سواءية ، حيث قالوا : سواية ، ولزم حذفها من افعلاء لأمرين : (أحدهما): تقارب الهمزتين ، وإن كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة ، فجدير إذا تكررت أن يلزم الحذف. (والآخر): أن الكلمة جمع ، وقد يستثقل فى الجموع مالا يستثقل فى الآحاد ، بدلالة الزامهم خطايا القلب ، وابدالهم من الأولى فى « ذوائب » الواو . قال : وهذا قول أبى الحسن الأخفش . فقيل له : فكيف تحقرها ؟ فقال : أقول فى تحقيرها : أشيَّآء . فقيل له : فهلا رددت إلى الواحد ، فقلت : شُيَيْئات ، لأن أفعلاء لا يصغر ؟ فلم يأت بمقنع . وأقول : إن الذى ناظره فى ذلك أبو عثمان المازنى ، فأراد: أن أفعلاء من أمثلة الكثرة ، وجموع الكثرة لا تحقر على ألفاظها ، ولكن تحقر آحادها ، ثم يجمع الواحد بالألف والتاء ، كقولك فى تحقير دراهم : دريهمات . ثم قال أبو على

بعد قوله : فلم يأت بمقنع : (والجواب عن ذلك): أن أفعلاء فى هذا الموضع ، جاز تصغيرها ـ وإن لم يجز التصغير فيها فى غير هذا الموضع ـ لأنها قد صارت بدلا من « افعال »، بدلالة استجازتهم إضافة العدد اليها كما أضيف إلى أفعال ، ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف إليها، فى قولهم : ثلاثة أشياء، فكما صارت بمنزلة أفعال ، فى هذا الموضع بالدلالة التى ذكرت ، كذلك يجوز تصغيرها من حيث جاز تصغير أفعال ، ولم يمتنع تصغيرها على اللفظ من حيث امتنع تصغير هذا الوزن فى غير هذا الموضع ، لارتفاع المعنى المانع من ذلك عن أشياء ، وهو أنها صارت بمنزلة أفعال ، وإذا كان كذلك لم يجتمع فى الكلمة ما يتدافع من إرادة التقليل والتكثير فى شىء واحد .انتهى كلامه . وأقول فى تفسير قوله : إن أفعلاء فى هذا الموضع صارت بدلا من أفعال ،: يعنى : أنه كان القياس فى جمع شىء : أشياء، مصروفا ، كقولك فى جمع فيء : أفياء ، على أن تكون همزة الجمع هى همزة الواحد ، ولكنهم أقاموا أشياء التى همزتها للتأنيث ، مقام أشياء التى وزنها افعال ، واستدلاله فى تجويز تصغير أشياء على لفظها ، بأنها صارت بدلا من أفعال ـ بدلالة أنهم أضافوا العدد اليها ، وألحقوه الهاء ، فقالوا : ثلاثة أشياء ـ مما لا تقوم به دلالة،لأن أمثلة القلة وأمثلة الكثرة يشتركن فى ذلك ، ألا ترى أنهم يضيفون العدد إلى أبنية الكثرة ، إذا عدم بناء القلة ، فيقولون : ثلاثة شسوع ، وخمسة دراهم . وأما الحاق الهاء فى قولنا : ثلاثة أشياء ، — وإن كان أشياء مؤنثا — فلأن الواحد يذكر ، ألا ترى أنك تقول : ثلاثة أنبياء ، وخمسة أصدقاء ، وسبعة شعراء . فتلحق الهاء وإن كان لفظ الجمع مؤنثا ، وذلك أن الواحد : نبى وصديق وشاعر ، كما أن واحد أشياء : شىء ، فأى دلالة فى قوله : ويدل على كونها بدلا من أفعال ، تذكيرهم العدد المضاف إليها فى قولهم : ثلاثة أشياء ؟. وأقول : إن الذى يجوز أن يستدل به لمذهب الأخفش أن يقال : إنما جاز تصغير أفعلاء على لفظه ، وإن كان من

أبنية الكثرة ، لأن وزنه نقص بحذف لامه ، فصار : أفعاء ، فشبهوه بأفعال ، فصغروه . وقول أبى على فى أشياء : إن أصلها : افعلاء ، وحذفت الهمزة التى هى لام حذفا ، كما حذفت من قولهم : سواية ، ولزم حذفها من أفعلاء ، لأمرين (أحدهما): تقارب الهمزتين ، إذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير إذا تكررت أن تلزم الحذف . بمعنى أن الهمزتين فى أشياء تقاربتا حتى لم يكن بينهما فاصل ، وإذا كانوا قد حذفوا الهمزة المفردة فى سواية ، فحذف الهمزة التى وليتها همزة أولى . وقوله : ولزم حذفها فى أفعلاء ، أراد : أن يعرفك بذلك أن حذفها فى سواية لم يلزموه ، فأحد الأمرين الداعيين إلى حذفها ، تقارب الهمزتين . ثم قال :(والآخر): أن الكلمة جمع ، وقد يستثقل فى الجموع مالا يستثقل فى الآحاد ، بدلالة الزامهم خطايا القلب ، وإبدالهم من الأولى فى ذوائب الواو . يعنى : أن الهمزة حذفت فى سواية ، وهو اسم غير جمع ، فكان حذفها فى أشياء أجدر لكونه جمعا ، والجمع ثقيل ، لأن الجموع فروع على الآحاد ، فلذلك التزموا فى خطايا قلب همزة خطيئة ياء ، وكان أصلها : خطائىء ، بهمزتين مثل : خطاعع ، الأولى منهما منقلبة عن ياء خطيئة ، كما انقلب ياء صحيفة همزة فى صحائف ، والثانية همزة خطيئة ، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فى خطائىء ، فأبدلوا المتطرفة ياء فصار : خطائى ، فاستثقلوا الكسرة فى همزة بعدها ياء ، فأبدلوا الكسرة فتحة إذ كانوا قد قالوا فى المدارى ، مدارَى : فأبدلوا من كسرته فتحة ، وهى فى حرف صحيح ، فكان ابدالها فى حرف علة واجبا ، فصار حينئذ إلى خطاءا ، فوقعت الهمزة بين ألفين ، والهمزة أخت الألف ، فتوالت ثلاثة أمثال ، فأبدلوا الهمزة ياء . وأما ذوائب فأصله : ذآئب ، الهمزة الأولى همزة ذؤابة ، والثانية بدل من ألف ذؤابة ، كما أبدلت ألف رسالة همزة فى رسائل ، فاستثقلوا الجمع بين ثلاثة أمثال فى جمع ، فأبدلوا من الأولى الواو . فأما مذهب الخليل وسيبويه فى أشياء ، فان أبا على ذكر « شيئا » بعد ذكر « قصباء »

وطرفاء وحلفاء » وقال : أما الاسم الذى يراد به الجمع عند سيبويه ، فقولهم : القصباء والطرفاء والحلفاء ، ثم قال : ومن هذا الضرب على قول الخليل وسيبويه قولهم: أشياء، فى جمع شىء، وكان القياس فيه: شيآء، ليكون فعلاء كطرفاء، فاستثقلوا تقارب الهمزتين، فأخروا الأولى التى هى اللام إلى أول الحرف، فصار أشياء، ووزنه من الفعل لفعاء. ثم قال : والدلالة على أنها اسم مفرد، ماروى من تكسيرها على أشاوى، كسروها كما كسروا صحراء على صحارى ، حيث كانت مثلها فى الافراد . انتهى كلامه . وأقول: ان اشياء يتجاذبها أمران: «الافراد والجمع». «فالافراد» فى اللفظ، «والجمع» فى المعنى، كطرفاء وقصباء وحلفاء ، هن فى اللفظ كصحراء، وفى المعنى جمع «طرفة ، وقصبة ، وحلفة » بكسر لامها وفتحه على الخلاف . وكذلك اشياء ، لفظها لفظ الاسم المفرد ، من نحو صحراء ، وهي فى المعنى جمع شىء، ودليل ذلك: ماذكره أبوعلى: من قولهم فى جمعها: اشاوى، كصحارى وأصله ـ أشايا ـ كما تقوله العامة: فأبدلوا الواو ياء ، على غير قياس، كابدالها واواً فى قولهم : جبيت الخراج جباوة . « ودليل آخر » وهو: قولهم فى تحقيرها : أشيّاء ، كصيحراء، ولو كانت جمعا لفظا ومعنى، وجب أن يقال فى تحقيرها : شييئآت ، ويدل على أنها فى المعنى جمع ، اضافة العدد اليها فى قولهم : ثلاثة أشياء ،ولو كانت اسما مفرد الفظا ومعنى ، لم يجز اضافة العدد اليها الاترى أنه لايجوز: ثلاث صحراء. ولم يأت اضافة العدد الى مفرد ، الا الى مائة فى قولهم: ثلاثمائة ، كما جاء : « ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة » وكان القياس : ثلاث مئين، أومئات . كما جاء فى قول الفرزدق :—

ثلاث مئين للملوك وفى بها ردائى وجلت عن وجوه الأهاتم

ومن حذف الهمزة لاماحذفها فى «برآء» جمع برىء ، خالف الفراء الرواة فى قول الحارث بن حلزة : —

أم جنايا . بنى عتيق ومن يغدر فانا من حربهم برآء

فروى: لبراء ، فقولهم فى جمع برىء: برآء ، جاء على التمام ، كظريف وظرفاء، والذى رواه الفراء مختلف فيه ، قيل : أصل براء : برآء ، حذفت لامه استثقالا لتقارب الهمزتين ، فى جمع ، فبقى: فعاء . وقيل : هو جمع برىء ، على غير القياس ، جاء على فعال، كما قالوا فى جمع «رخل وظئر » وتوأم وفرير - وهو ولد البقرة - : « رخال وظؤار وتؤام وفرار » - وقد قيل : ان الفرار واحد كالفرير - وقال آخرون فى براء: انه واحد مثل برىء، كخفيف، وخفاف ، وكبير وكبار، وطويل وطوال،وعجيب وعجاب . ووضعه فى موضع الجمع كقول الآخر:

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص

ومثله فى التنزيل : (والملائكة بعد ذلك ظهير) أوقع : ظهير فى موقع «ظهراء» كما أوقع «رفيق» فى موقع «رفقاء» فى قوله : (وحسن أولئك رفيقا) وقد اتسع هذا فى فعيل ، كظهير ورفيق ، فى الآيتين ، وكنجى فى قوله تعالى :(فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) أوقع «نجيا» فى موقع «أنجية» فى قول الراجز :*انى اذا ما القوم كانوا أنجية* وكايقاع كثير فى موضع كثيرين ، وقليل فى موضع قليلين . فكثير فى قوله : (رجالا كثيرا ونساء) وقليل فى قوله : (وقليل من عبادى الشكور) . فالشكور اسم جنس صيغ على مثال فعول ، للمبالغة ، كالعفو والغفور ، فالمعنى : وقليلون من عبادى الشاكرون . وكون اسم الجنس مشتقا ، قليل ، وانما يغلب على اسماء الاجناس الجمود ، كالدينار والدرهم ، والقفيز والاردب ، فى قولهم : عز الدينار والدرهم ، وكثر القفيز والأردب . يريدون : عزت الدنانير والدراهم ، وكثرت القفزان والأرادب . ومن ذلك «الملك والانسان» فى قوله تعالى : (والملك على ارجائها) وفى قوله : (وإنا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها) أراد : والملائكة على جوانبها ، وإنا اذا

أذقنا الناس: فلذلك قال: (وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور) ومما جاء من المشتق يراد به الجنس، المفسد والمصلح، فى قوله: (والله يعلم المفسد من المصلح) أى المفسدين من المصلحين. ومنه قول الراجز:—

ان تبخلى ياجمل أو تعتلى أو تصبحى فى الظاعن المولى

أراد: فى الظاعنين المولين.

وأما ماحذف من الهمزات المزيدة، فهمزة افعل، مثل «اكرم واحسن» اذا اجتمعت فى المضارع مع همزة المتكلم، كقولك: أنا أكرم وأحسن. وقد قدمت ذكر ذلك فى غير موضع. وقد حذفت الهمزة حذفا مطردا زائدة وأصلية، وذلك اذا وقعت بعد حرف ساكن، وأهل التخفيف يلقون حركتها على الساكن، فالزائدة كهمزة افعل، نحو: أحسن وأكرم، تقول: حسنت اليك، وقد كرمتك. كقراءة من قرأ: (قد فلح المؤمنون)، (ولو امن أهل الكتاب). فأما الاصلية فيقع بها الحذف فاء وعينا ولاما. فالفاء كهمزة «أب وأرض» تقول: من بوك وكم رضك جريبا؟ ومثله فى التنزيل: (يخرجوكم من رضكم وبلآخرة هم يوقنون) ومنه قراءة من قرأ (عاد لُّولى) الاصل: عاداً الأولى، فالقى ضمة أولى - وهى فعلى كحبلى - على لام التعريف، ثم حذفت فاجتمع متقاربان: النون المسماة تنوينا، واللام، فأدغم التنوين فى اللام والهمزة التى هى عين، كهمزة يسأل، تقول فى تخفيفها: يسل، القيت فتحتها على السين ثم حذفتها، وتقول اذا أمرت منه: سل، وأصله: اسأل، فلما القيت فتحة الهمزة على السين وحذفتها، حذفت همزة الوصل استغناء عنها، لان الساكن الذى اجتلبت لاجله قد عدم سكونه، فوزن سل: فل. ومما همزته عين، جيأل وهو اسم علم للضبع، والحواب وهو: اسم ماء، قال الشاعر:—

هل هى الا شربة بالحوأب فصعّدى من بعدها أو صوبى

فجيأل: فيعل ، وحوأب : فوعل. تقول فيهما اذا خففت: جيل، والحوب. والهمزة التى هى لام الكلمة كهمزة المرأة والكمأة ، تقول فيهما : المرة ، والكمة. فوزن مرة وكمة : فعة. واعلم أن هذا النقل ربما امتنع فى بعض السواكن ، فلم يجز حذف الهمزة، وذلك فى الالف والواو والياء، اذا كانتا بمنزلة الألف فى المد والزيادة، أما امتناع النقل فى الألف، فلأن الألف لاتحتمل الحركة ، وذلك فى نحو هباءة . وأما امتناعه فى الواو والياء اذا كانتا مدتين زائدتين، فلأنهما باجتماع هذين الشرطين بمنزلة الألف ، وذلك فى مثل مقروءة وخطيئة ، فلا يحتملان الحركة ، وكذلك ياء التصغير كقولك فى تحقير أفؤس : أفيئس ، لايصح القاء حركة الهمزة عليها ، لأنها بمنزلة الف التكسير فى « أفاعل » لاتتحرك أبدا ، كما لايتحرك ألف «أجادل» وأراءل . فان كان الواو والياء أصلين - كواو يغزو وياء يرمى - أو للالحاق - كواو حوأب ، وياء جيأل - أوضميرين - كواو افعلوا وياء افعلى - كانتا كالحروف الصحيحة فى جواز القاء حركة الهمزة عليهما ، تقول فى « يغزو أخاه ويرمى أباه» : يغزوَ خاه ، ويرمى باه . وفى قولك : فلان ذو أمرهم ، وعجبت من ذى أمرهم : ذوَ مرهم ، وذىَ مرهم . لأن الواو فى قولك :ذو عين. وتقول فى الحوأب: الحوب ، وفى جيأل: جيل - كما مضى - لأن الواو فيهما للالحاق ، وتقول فى الأمر من الامثال : امتثلوَ مرهم ، وامتثلى مرهم .

المجلس التاسع والاربعون

« يتضمن ذكر حذف الهمزة من أم فى قوله : ويلم قوم ، وتفسير أبيات وذكر حذف لامات»

فمما حذفت فيه همزة أم ، قول الشاعر : —

ويلمّ قوم غدوا عنكم لطيتهم ... لا يكتنون غداة العَيل والنهَل

صدء السرابيل لاتوكأ مقانبهم عجر البطون ولا تطوى على الفُضُل

يروى : ويلم ، بكسر اللام ، وويلم بضمها ، والأصل فيه : ما قدمت حكايته عن أبى على ، وهو : ويل لأم قوم ، فحذف التنوين ، فالتقى مثلان : (لام) ويل (ولام) الخفض . فاسكنت الأولى وأدغمت فى الثانية ، فصار : ويلّ ام قوم ، مشدد اللام مكسورها ، فخفف بعد حذف الهمزة بحذف احدى اللامين . فأبو على ومن أخذ أخذه نصوا على أن المحذوفة اللام المدغمة ، فأقروا لام الخفض بكسرتها . وآخرون نصوا على أن المحذوفة لام الخفض ، وحركوا اللام الباقية بالضمة التى كانت لها فى الاصل . وقوله : لطيتهم ، الطية : السفر ، وموضع لطيتهم النصب على الحال ، أى غدوا عنكم مسافرين . والعل : الشرب الاول ، والنهل : الشرب الثانى . وقوله : لايكتنون ، أى لايقول أحدهم مفتخرا عند شرب إبله الاول ، وشربها الثانى : أنا أبو فلان ، أراد : انهم ليسوا برعاء يسقون الابل ، وانما يكتنى ويرتجز على الدلو السقاة والرعاة . وقد قيل فيه قولان آخران : (احدهما) : أنهم يسامحون شريبهم ، ويؤثرونه بالسقى قبل أموالهم ولا يصولون عليه ، فيكتنون ، وهذا من كرمهم . (والقول الآخر) : أنهم ذوعز ومنعة ، فاذا وردت إبلهم ماء أفرج الناس لها عنه ، لانها قد عرفت ، فلا حاجة لأربابها الى الاكتناء لتعرف . وقال بعض أهل العلم باللغة فى قوله : يكتنون ، : إنه من قولهم : كتنت يده تكتن ، اذا خشنت من العمل ، فقال : ليسوا بأهل مهنة فتكتن أيديهم وتخشن من العمل ، بل لهم عبيد يكفونهم ذلك . فوزن يكتنون فى هذا القول : يفعلون ، وفى القول الآخر : يفتعون ، وأصله : يكتنيون ، يفتعلون ، من الكنية ، فحذفت ضمة يائه ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو ، ثم أبدلت الكسرة قبل الواو ضمة لئلا تنقلب الواو ياء . وقوله : صدء السرابيل ، السرابيل : اسم يقع على الدروع ، وعلى القمص . بذلك جاء التنزيل فى قوله : (سرابيل

تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم)، وفى هذا الكلام حذف عاطف ومعطوف، اذ التقدير: تقيكم الحر والبرد، فحذف ذلك لدلالة الحر على البرد. وصفهم بأن دروعهم صدء لكثرة حملهم السلاح ولبسهم له. وصدء: جمع أصدأ، كاحمر وحمر. وقوله: لا توكأ مقانبهم، معناه: لا تشد أوعيتهم التى يكون فيها الزاد، واحدها: مقنب، كنى بذلك عن اطعامهم الزاد، أى أنهم إذا سافروا لا تشد أوعية زادهم، بل يبذلونه لمصاحبيهم. وقوله: عجر البطون، من صفة المقانب، والعجر: جمع أعجر، وهو: الضخم. وانتصاب قوله: عجر البطون، على الحال، وهو من باب «حسن الوجه» أى لا تشد أوعية زادهم ضخاما بطونها، أى لا تشد وهى مملوءة. وقوله: توكأ، من الوكاء، وهو: السير الذى يشد به رأس القربة، والخيط الذى يشد به رأس الجراب ونحوه. وشبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العينين فى اليقظة بالوكاء فى قوله: «العينان وكاء السَّهِ، فاذا نامت العينان استطلق الوكاء». السه: الاست، أراد: أن العينين سداد الاست، فاذا كان يقظان حفظت عينه استه، كما يحفظ الوكاء مافى الوعاء، فاذا نام انحل السداد. وقوله: لا تطوى على الفضل، أراد: أن أوعية زادهم لا تطوى على مافضل فيها منه. وجمع فاضل الطعام على الفضل، لأن مثال فاعل من الصفات قد جمع على الفعل فى قول الأعشى: * إنا لامثالكم يا قومنا قتل * وفى قوله: —

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فانا معشر نُزُل

جمع « قاتلا ونازلا » على «قتل ونزل» كما ترى، ورفع قوله: أو تنزلون، على الاستئناف بتقدير: أوأنتم تنزلون. وذكر أبو على فى قوله سبحانه وتعالى: (كانت لهم جنات الفردوس نزلا): أن النزل يجوز أن يكون جمع نازل، فينتصب على الحال من الهاء والميم من قوله: لهم، أى كانت لهم جنات الفردوس نازلين فيها. ويجوز أن يراد بقوله: نزلا، الطعام الذى يهيأ للنزيل، فيكون فى الكلام تقدير حذف مضاف، أى كانت لهم ثمرات جنات الفردوس نزلا. فعلى هذا

ينتصب قوله : نزلا ، على أنه خبر كان . وقد جاءت لفظة الفضل بمعنى آخر اسما غير جمع ، وذلك فى بيت للمتنخل الهذلى ، من قصيدة رثى بها ابنه أسيلة ، وكان خرج مع ابن عم له ـ يقال له : ربيعة بن الجحدر ـ غازيين ، فأغارا على طوائف من فهم بن عمرو بن قيس عيلان ، فقتل أسيلة وأفلت ربيعة ، فقال أبوه فى مرثية له : —

فقد عجبت وما بالدهر من عجب أنّى قتِلتَ وأنت الفارس البطل

السالك الثغرة اليقظان كالئها مشى الهلوك عليها الخيعلُ الفُضُل

قوله: أنى قتلت؟ أى كيف قتلت ؟ الثغرة والثغر ، بمعنى واحد ، وهو موضع المخافة . وكالئها : حافظها . والهلوك من النساء : التى تتهالك فى مشيتها ، أى تتبختر وتتكسر ، وقيل: الهلوك : الفاجرة التى تتواقع على الرجال . والخيعل : القميص الذى لا كمى له ، وقيل : لا كمى له ولا دخاريص . ويقال : امرأة فضل ، إذا كان عليها قميص ورداء ، وليس عليها إزار ولا سراويل. فأراد بما وصفه به : أنت الذى من شأنه سلوك موضع المخافة يمشى متمكنا غير فروق ولا هيوب ، مشى المرأة الفاجرة المتبخترة الفضل. وقال الأعشى فى الفضل :—

ومستجيب لصوت الصنج يسمعه إذا ترجع فيه القينة الفضل

فأما إعراب البيت : فان الوجه فى قوله : السالك الثغرة : نصب الثغرة ، كقولك : الضارب الرجل ، ويجوز فيه الخفض كقولك : الضارب الرجل ، على التشبيه بالحسن الوجه ، كما قالوا : الحسن الوجه ، فنصبوا على التشبيه بالضارب الرجل . وإذا نصبت الثغرة أو خفضتها ، أجريت عليها اليقظان وصفا ، فنصبته أو جررته ، وارتفع به كالئها ، لقولك : مررت بالمرأة الحسن وجهها ، وجاز ذلك لعود الضمير إلى الموصوف . وقوله : مشى الهلوك ، إن شئت نصبته بتقدير : تمشى مشى الهلوك . وإن شئت أعملت فيه السالك ، لأن السالك يقطع

الأرض بالمشى ، فيكون من باب «تبسمت وميض البرق» لأن تبسمت بمعنى أومضت . ومثله : إنى لأبغضه كراهية ، وانى لأشنؤه بغضا . ومثله فى التنزيل: (أمهلهم رويدا) ، وقوله : (فسلموا على أنفسكم تحية). وزعم بعض من لا معرفة له بحقائق الأعراب ـ بل لا معرفة له بجملة الأعراب ـ أن ارتفاع الفضل على المجاورة للمرفوع ، فارتكب خطأ فاحشا ، وإنما الفضل نعت للهلوك على المعنى ، لانها فاعله من حيث اسند المصدر الذى هو المشى إليها ، كقولك : عجبت من ضرب زيد الطويل عمرا ، رفعت الطويل ، لأنه وصف لفاعل الضرب وإن كان مخفوضا فى اللفظ . ولو قلت : عجبت من ضرب زيد الطويل عمرو ، فنصبت الطويل ، بأنه نعت لزيد على معناه من حيث هو مفعول فى المعنى ، كان مستقيما ، كما عطف الشاعر عليه المنصوب فى قوله :

قد كنت دانيت بها حسانا مخافة الافلاس والليانا

ومثل ذلك فى العطف قراءة الحسن : (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون) عطف «الملائكة والناس» على اسم الله على المعنى ، لأن التقدير: عليهم أن لعنهم الله . ومثل رفع الفضل على النعت للهلوك : رفع المظلوم على النعت للمعقب ، فى قول لبيد يصف الحمار والأتان : —

يوفى ويرتقب النجاد كأنه ذو إربة كل المرام يروم

حتى تهجر فى الرواح وهاجها طلب المعقب حقه المظلوم

وقوله : يوفى ، أى يشرف . والنجاد : جمع النجد ، وهو المرتفع من الأرض ، أى يشرف على الأماكن المرتفعة كالرقيب ، وهو الرجل الذى يكون ربيئة لقوم يربض على نشز متجسسا . والإربة : الحاجة . وقوله : حتى تهجر فى الرواح ، أى عجل رواحه فراح فى الهاجرة . وهاجها ـ أى هاج الأتان ـ طردها وطلبها ، مثل طلب الغريم المعقب حقه ، فالمعقب : فاعل للطلب . ونصب حقه لأنه

مفعول الطلب . والمظلوم صفة للمعقب على المعنى، فرفعه لأن التقدير : طلبها مثل أن طلب المعقب المظلوم حقه . والمعقب: الذى يطلب حقه مرة بعد مرة ، وهذا تفسير الأصمعى، أراد: أنه يطلب حقه طلبا عقيب طلب . وفى مرثية المتنخل:—

فاذهب فاى فتى فى الناس أحرزه من حَتْفه ظَلَمٌ دعْجٌ ولا جبل

ذهب بقوله : أى فتى ، مذهب النفى ، أى ليس فتى أحرزه من حتفه ظلم ، فلذلك عطف بالنفي فقال : ولا جبل . وهذا كقولك لمن أكرمته فجحد اكرامك له ، أو قابله بقبيح : أى إنسان يكرمك بعد هذا ؟ تريد : لا يكرمك إنسان . وفيها : —

أقول لما أتانى الناعيان به لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل

قوله : به، أى بنعيه ، فحذفه لدلالة قوله: الناعيان ، عليه ، وقوله : ذو النصلين، شبهه بالرمح الذى له نصل وزج ، فسمى الزج نصلا ، وإنما الزج الذى يكون فى أسفل الرمح ، فغلب النصل على الزج ، لأن العمل للنصل، وإذا كان للرمح زج كان أمكن للطعن به. وقوله : والرجل ، أراد: والرجل فى الشجاعة والفعل. وبعد هذا البيت : —

ربّاء شماء لا يسمو لقلتها إلا السحاب والاألأوب والسَّبَل

أراد : أنه يكون ربيئة فى قلة جبل أشم شامخ. والأوب: جماعة النحل، وقيل: الأوب: الريح، والسبل : المطر . ذكر المرتضى — رضى الله عنه — البيتين اللذين الأول منهما : ويلم قوم ، فى كتابه الذى سماه الغرر ، وبين معنييهما ، غير أنه لم يستوعب تفسير ما فيهما من اللغة ، ولم يتعرض للاعراب فيهما ، ولم يزل قليل الالمام بهذا الفن . وقال فى قوله : ويلم قوم ، : هذا من الزجر المحمود الذى لا يقصد به الشر ، مثل قولهم : قاتل الله فلانا ما أشجعه، وترحه الله ما أسمحه . ومثله قول الآخر : —

فويل بها لمن تكون ضجيعة اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب

(فصل تردفه فصول فى حذف اللام)

اللام أمكن فى الحذف من العين ، والكلم المحذوف لاماتها على ضربين : (ضرب) عوضوه من محذوفه ، (وضرب) لم يعوضوه . فالذى لم يعوضوه على ضربين : (مذكر) (ومؤنث بالهاء) ، فالمذكر سوى اليد : «غدٌ ودمٌ ويدٌ ودٌ وأبٌ وأخٌ وحَمٌ وهنٌ وحرٌ وفوٌ وذو مال» . والمؤنث «شاة وشفة وسنة وأمة وضعة وبرة ولغة وقلة وثبة وظبةٌ وكرة وحمة ومائة وسية وفئة ورئة وعزة وعضة ولثة» (والضرب الذى عوضوه) على ضربين : (ضرب) عوضوه حرفا فى أوله (وضرب) عوضوه حرفا فى آخره أو أوسطه ، فالذى عوضوه فى الأوائل ، عوضوه همزة الوصل . وهو اسم : واست وابن وابنة واثنان واثنتان ، (والضرب الآخر) عوضوه التاء ، وهو : بنت واخت وهنت وثنتان وكلتا وكيت وذيت ، فأصل دم عند بعض التصريفيين : دمى ، ساكن العين ، قالوا : لان الأصل فى هذه المنقوصات : أن تكون أعينها سواكن ، حتى يقوم دليل على الحركة من حيث كان السكون هو الأصل ، والحركة طارئة . قالوا : وليس ظهور الحركة فى قولنا : دميان ، دليلا على أن العين متحركة فى الأصل ، لان الاسم اذا حذفت لامه واستمرت حركات الاعراب على عينه ، ثم أعيدت اللام فى بعض تصاريف الكلمة ، الزموا العين الحركة ، لالفهم الحركة فيها اذا قالوا : دمٌ ، ودما ، وبدم . وقال من خالف أصحاب هذا القول : أصل دم : دمى ، فعل ، مفتوح العين ، لأن بعض العرب قلبوا لامه ألفا فألحقوه بباب رحى ، فقالوا : هذا دم ، ودما . وأنشدوا : —

كأطوُمٍ فقدت برغزها أعقبتها الغبس منه عدما

غفلت ثم أتت تطلبه فاذا هى بعظام ودَماَ

وعلى هذه اللغة أنشدوا « يقطر الدما » في قوله : —

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدما

وقال بعض العرب في تثنيته : دمان ، فلم يردوا اللام ، كما قالوا في تثنية يد : يدان . والوجه : أن يكون العمل على الاكثر . وكذلك حكى قوم «دموان» والاعرف فيه : الياء ، وعليه انشدوا : —

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

وقال بعض أهل اللغة : من العرب من يقول: الدم، بالتشديد— كما تلفظ به العامة — وهى لغة رديئة ، وأنشدوا لتأبط شرا : —

حيث التقت بكر وفهم كلها والدم يجرى بينهم كالجدول

والعامة تفعل مثل ذلك فى الفم ، ومن العرب من يشدد الفم أيضا ، وانما يكون ذلك فى الشعر كما قال : * يا ليتها قد خرجت من فمه * .

الأطوم: البقرة الوحشية، والبرغز. ولدها ، والغبس ، الذئاب . وغد أصله: غدوٌ ، وقد نطقوا به قال : —

وما الناس الا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدواً بلاقع

وقال آخر : —

لا تقلواها وادلواها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا

قوله : لا تقلواها ، أى لا تعجلاها فى السير ، ويقال : قلت الناقة براكبها ، —إذا تقدمت به— وقلا العير أتنه قلوا ، اذا طردها. والدلو: ضرب من السير السهل ، قال : لا تعجلا فى السير وادلواها . ويد أصلها : يدى ، لظهور الياء فى تثنيتها ، ولقولهم : يديت اليه يدا ، أى أسديت اليه نعمة . قال : —

يديت على ابن حسحاس بن بدر بأسفل ذى الجذاة يد الكريم

فيجوز أن تكون اليد التى هى النعمة ، مأخوذة من التى هى الجارحة ، لأن

النعمة تسدى باليد . ويجوز أن تكون الجارحة مأخوذة من النعمة ، لأن اليد نعمة من نعم الله تعالى على العبد . ويدل على سكون عينها ، جمعها على أيد ، لأن قياس فعل فى جمع القلة : افعل ، كقولهم : أكلب ، وأكعب ، وانسر . فى جمع كلب وكعب ونسر . وفتح الدال فى التثنية كقوله :—

يديان بيضاوان عند محلم قد يمنعانك أن تذل وتقهرا

لايدل على فتحها فى الواحد ، لما ذكرته لك : من اجراء هذه المنقوصات على الحركة ، اذا أعيدت لاماتها ، وذلك لاستمرار حركات الاعراب عليها فى حال نقصها . وكذلك اذا نسبت اليها أعدت المحذوف وفتحت الدال وأبدلت من الياء واوا ، كما أبدلت من ياء قاض فقلت : يدوى . هذا قول الخليل وسيبويه فى النسب الى هذا الضرب . وأبو الحسن الاخفش ينسب اليه على زنته الاصلية ، فيقول : يديّ ، وفى غد : غدوى ، وفى حر : حرحى . والخليل وسيبويه يقولان : غدوى وحرحى . وجمع اليد — التى هي الجارحة فى الأكثر — على أيد ، وقد جاء جمعها على أياد فى قوله : *قطن سخام بأيادى غزل* سخام : ناعم واليد التى هى النعمة جمعها فى الاكثر الاشهر على الأيادى ، وقد جمعوها على الايدى ، وانما الايادى جمع الجمع ، كقولهم فى جمع اكلب : اكالب ، وقولهم فى تثنيتها : يدان ، أكثر من قولهم : يديان . فهذا مضاد لقولهم : دمان ، ودميان . وقولهم : دد ، أصله : ددن ، وهو اللهو واللعب ، وجاء فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : «ما أنا من دد ولا الدد منى» وقال عدى بن زيد العبادى :

ايها القلب تعلل بددن إن همى فى سماع وأذن

الأذن : الاستماع ، يقال : اذن للحديث يأذن أذنا ، اذا استمع ، وفى المأثور عنه عليه الصلاة والسلام : «ما أذن الله لشىء كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن» ، وقال قعنب بن أم صاحب :—

صم إذا سمعوا خيراً ذُكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنو

أى استمعوا ، وليس الجمع بين السماع والاستماع فى بيت عدى : كالجمع بين النأى والبعد ، فى قول الحطيئة: * وهند أتى من دونها النأى والبعد * لأن السماع هو القول المسموع والاستماع فى أصل وضعه ، : هو الاصغاء الى المسموع . وأصل اب وأخ وحم وهن: أبو وأخو وحمو وهنو، فعل كقلم ، بدلالة جمعهن على أفعال آباء وأخاء وأحماء واهناء كاقلام ، والدليل على أن المحذوف منهن واو قولهم أبوان واخوان وحموان وهنوان وهنوات فى جمع مؤنثه وقد ألحقوا فى بعض اللغات : أبا وأخا وحما بباب عصى ، وذلك قليل كقلة قولهم : يدا ودما ، واذا اضافوا هذه الاسماء الأربعة أعادوا اليهن لاماتهن، فقالوا : أبوك وأبوزيد وأخوك وأخو بكر ، وحموك وحموهند ، وهنوك وهنوخالد . والحم : ابوالزوج، وابو امرأة الرجل ، وبعضهم يقصره على ابى الزوج خاصة وأنشد *

هى ما كنتى وترعم انى لها حم

وفيه لغة ثالثة رواها الاصمعى وهى الحمء مهموز مثل الكمء وقد جاء ترك اعادة اللام من هنوك فى بيت الفرزدق وقد مر بامراة وهو سكران يتواقع فسخرت منه فقال :—

وأنت لو باكرت مشمولة حمراء مثل الفرس الأشقر

رحت وفى رجليك عقالة وقد بدا هَنْك من المئزر

أراد هنك فحذف الضمة من المنفصل تشبيها بالمتصل فنزل هنك منزلة عضد، فان أضفتهن إلى ياء المتكلم لم ترد وقلت : أبى ، وأخى ، وحمى ، وأجاز أبو العباس المبرد : أبيّ وأخيّ وحميّ ، واحتج بقول الشاعر : —

قدر أحلك ذا المجاز وقد أرى وأبيّ مالك ذو المجاز بدار

ومنع أبوعلى من هذا وقال : ان أبى فى البيت ، جمع أب ، على لغة من قال فى جمعه : أبون وأبين ، وعليه قول الشاعر : —

فلما تبين أصواتنا بكين وفدّينا بالابينا

وأما قول الآخر وهو من أبيات الكتاب :—

فقلنا أسلموا انا أخوكم فقد برئت من الاحن الصدور

فقيل فيه : انه وضع الواحد موضع الجمع ، كقول آخر :—

كلوا فى نصف بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص

وقول آخر :* قد عض أعناقهم جلد الجواميس *وقيل : إنه جمع أخ ، كجمع اب على الابين . وحذف النون من أخون للاضافة ، ومن قال : الابون والأخون ، قال فى التثنية : الأبان والأخان ، فلم يرد اللام فى التثنية ، كما لم يردها فى الجمع ، فالياء التى قبل ياء المتكلم فى قوله : أبيّ ، ياء الجمع التى فى ابين ، لا لام أب ، فوزن أبى : فعى ، لا فعلى ، وعلى هذا الجمع حملت قراءة من قرأ (نعبد إلهك واله ابيك ابراهيم واسماعيل واسحاق) ليكون بازاء آبائك فى القراءة الاخرى وقد ذكرت هذا الفصل فيما قدمته من الامالى . والهن كناية عن السوأة كما قال الفرزدق : وقد بدا هنك من المئزر ، ويقال : هنا المرأة ، اذا غشيها ، وقد استعملوه مؤنثا وجمعوه فردوا المحذوف ولم يردوا ، قالوا : فى فلان هناة وهنوات أى خصلات سوء ، ولا يقال ذلك فى الخير قال فى الرد :—

أرى ابن نزار قد جفانى وملنى على هنوات شأنها متتابع

التتابع : التهافت فى الشر ، وقيل : هو اللجاج ، ولا يكون الا فى الشر ، وقال فى ترك الرد :—

ونعم الحى كلب غير أنا لقينا فى جوارهم هنات

وحر أصله : حرح ، لقولهم فى تحقيره : حريح ، وفى جمعه : أحراح ، قال :—

وقد اقود جملا ممراحا ذاقبة مملوءة احراحا

وقد نجز النصف الأول من أمالى الشريف النقيب ضياء الدين ابن الشجرى رحمه الله تعالى يتلوه فى الجزء الثانى ان شاء الله تعالى المجلس الموفى الخمسين

فهرست

صفحة	
٣	المجلس الأول
٣	مسألة فى كسرة ما قبل ياء المتكلم
٤	« فى الاستدلال على أن الخبر الظرف يتضمن ضميرا
٤	مسألة فى حذف الضمير العائدمن الصلة والصفة والخبر
٧	قطعة للحارث بن كلدة فى العتاب
٨	« لانس بن رنيم « «
٨	المجلس الثانى . تقاسيم فى التثنية
١٢	شىء من أخبار لبيد بن ربيعة
١٤	المجلس الثالث . شىء من أخبار بنى زياد العبسيين . قطعة للمسبب ابن عامر يمدح بها عمارة بن زياد . مجىء الحال من المضاف اليه .
١٦	قطعة لعنترة العبسى يرد بها على عمارة بن زياد وشرحها
٢٠	المجلس الرابع « باب يشتمل على تفسير أبيات اعرابا ومعنى » بيت للكميت . بيت للشماخ . بيت أنشده أبو العباس
٢٢	بيت سأل عن اعرابه ومعناه أبو الحسن المغرى
٢٣	امرىء القيس فى وصف ناقته
٢٤	المجلس الخامس . بيت للرضى
٢٥	بيت للرضى .
٢٦	بيت سئل عنه

صفحة	
٢٧	ربيعة بن مقروم الضبى
٢٩	المجلس السادس . بيت للمتنبى
٣١	اختلاف الكسائى والاصمعى بحضرة الرشيد
٣٢	ذو الأصبع العدوانى
٣٥	المجلس السابع . لقيط بن يعمر الأيادى
٣٦	سامى بن ربيعة أخو بنى السيد
٣٧	باب يشتمل على تفسير آى من كتاب الله تعالى وتعريبها . اعراب قوله عز وجل (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)
٣٩	المجلس الثامن تفسير قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم) الآية
٤٣	تأويل قوله تعالى (قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) الآية . وفيه بحث حذف المضاف
٤٦	المجلس التاسع تفسير قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) الآيات
٥٣	المجلس العاشر . تأويل قوله تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده)
٥٤	تأويل قوله تعالى (الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى)
٥٥	تأويل قوله تعالى (ثم أورثنا

صفحة

الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية

٥٨ المجلس الحادى عشر . تفسير مسائل وأبيات . مسألة اعطاء المصادر حكم الأعيان وبالعكس

٦١ مسألة فى الاستثناء

٦٢ مقطوعة لرجل من الأنصار

٦٣ « لعدى بن زيد

٦٥ المجلس الثانى عشر . بيت للمتنبى

٦٧ بيت آخر له

٦٨ ومن هذه القصيدة

٧٠ بيت آخر منها

٧٢ المجلس الثالث عشر . اعراب بيت من ذكر قصيدة لقيس بن زهير وخبرها

٧٦ بيت آخر . بيت آخر . بيت عدى ابن زيد العبادى

٧٨ المجلس الرابع عشر . قصيدة لعدى ابن زيد التي أولها البيت المتقدم . وشرحها . وما يتعلق بها من الأخبار

٨٥ المجلس الخامس عشر . تتمة الكلام على القصيدة المذكورة

٩٠ المجلس السادس عشر . بيت لرؤبة ابن العجاج

٩١ بيت فى وصف امرأة

٩٢ بيت لجرير . الكلام على كائن وكأين

٩٤ بيتان للبيد بن ربيعة

صفحة

٩٥ المجلس السابع عشر . بيت آخر له

٩٦ أبيات للعباس بن مرداس وشرحها

٩٧ حديث كليب بن ربيعة

١٠٢ المجلس الثامن عشر . من قصيدة للجعدى وشرحها

١٠٥ بيت للمتنبى

١٠٨ المجلس التاسع عشر . قصيدة لأعشى تغلب وشرحها

١١٠ ترخيم الضرورة

١١٤ المجلس الموفى العشرين . تتمة شرح القصيدة

١١٦ لغة الذين قالوا أكلونى البراغيث

١١٩ خبر عقيل بن علفة

١٢٠ المجلس الحادى والعشرون أبيات من قصيدة لابن أحمر الباهلى وشرحها

١٢١ الكلام على باب فعل يفعل

١٢٦ المجلس الثانى والعشرون . تفسير ما بقى من أبيات ابن أحمر

١٢٨ تفسير قول الله عز وجل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) الآية

١٣٢ المجلس الثالث والعشرون . تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) ، الآية

١٣٨ المجلس الرابع والعشرون بيتان للجعدى

١٤٣ المجلس الخامس والعشرون . بيت لأبى الصلت الثقفي

صفحة

١٥٠ المجلس السادس والعشرون. قصيدة أبى الصلت الثقفى وشرحها

١٥٥ بيتان لسويد بن أبى كاهل

المجلس السابع والعشرون . قصيدة ليزيد بن عبد ربه وشرحها

١٦٠ فصل فى وقوع المضمر بعد لولا

١٦٢ المجلس الثامن والعشرون . تتمة الكلام على قصيدة يزيد بن عبد ربه

١٦٦ بيت للرضى

١٦٧ مسألة فى كلا وكلتا

١٦٨ المجلس التاسع والعشرون . بيت للأخطل

١٧٣ جرير وسفيح بن رياح

١٧٤ المجلس الموفى الثلاثين . مسألة فى حذف النون من اسم الفاعل اذا اتصل بالضمير

١٧٨ تعريب بيت للأخطل

١٧٩ تعريب بيت للمتنبى

١٨٢ المجلس الحادى والثلاثون . مسألة الخلاف فى اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين

١٨٨ زيادة ألحقها المؤلف بهذا الجزء ولم تعد فى مجالسه . الكلام على قوله عز وجل (هل أتى على الانسان حين من الدهر)

١٩٠ تعريب أبيات للمتنبى

١٩٧ تعريب بيت للمتنبى وفيه بحث فى

صفحة

تشديد نون لدن ولغاتها

٢٠٢ بيت آخر للمتنبى

٢٠٣ بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس

٢٠٥ ما دار من الكلام بين سيبويه والكسائى بحضرة يحى بن خالد البرمكى

٢٠٦ بيت للمتنبى ويتضمن مسألة

٢٠٧ « « « «

٢١٠ فصل فى سوى

٢١٢ اعراب بيت للمتنبى

٢١٢ بيت لكعب بن سعد

٢١٣ الكلام على نولك فى قولهم : نولك أن تفعل ويتضمن بحث لا

٢١٥ المجلس الثانى والثلاثون . قصيدة للخنساء وشرحها ويتضمن أبحاث مفيدة .

٢٢٤ المجلس الثالث والثلاثون يتضمن تتمة تفسير قصيدة الخنساء وفيه أبحاث مفيدة أيضا وشرح قصيدة لعنترة العبسى

٢٣٥ المجلس الرابع والثلاثون . القول فى الاستخبار

٢٣٦ فصل فى لزوم الاستفهام الصدارة

٢٣٦ « فى ورود الاستفهام لمعان مباينة له

٢٤٠ فصل يتضمن القول فى الأمر

٢٤٣ « « « فى النهى

صفحة

٢٤٤ المجلس الخامس والثلاثون . القول فى النداء

٢٤٨ فصل فى انقسام الكلام الى أربعة أقسام خبر واستخبار وطلب ودعاء

٢٥٢ بيت لشاعر أصفهانى سئل عنه

٢٥٦ المجلس السادس والثلاثون فى مسائل ثمان وردت من الموصل والجواب عن المسألة الأولى

٢٦١ المجلس السابع والثلاثون الجواب عن المسألة الثانية

٢٦٢ الجواب عن المسألة الثالثة

٢٦٣ الجواب عن المسألة الرابعة

٢٦٧ « « « الخامسة

٢٦٨ « « «السادسة والسابعة

٢٦٩ الجواب عن المسألة الثامنة

٢٧١ المجلس الثامن والثلاثون يتضمن فنونا من المعانى والاعراب . بيت لمهيار

٢٧٢ مسألة فيما تصدر به كتب الاقرارات ويتضمن ايقاع الماضى فى موضع المستقبل وبالعكس

٢٧٦ فصل فى الكلام على ان المكسورة المشددة

٢٧٧ مسألة فى الاخبار بالمفرد عن الاثنين

٢٧٨ مسألة عن قوله عزوجل (ثم استوى الى السماء وهى دخان) الآية

٢٨١ المجلس التاسع والثلاثون . فى اسم

صفحة

الفاعل اذا جرى على غير من هو له خبر أوصفة

٢٨٦ فصل في الحذوف الواقعة فى الاسماء والافعال والحروف

٢٨٧ حذف المبتدأ وخبره

٢٨٨ حذف خبر كان وان

٢٩٠ حذف المفعول به وحذف المضاف

٢٩١ حذف الموصوف والمنادى والمفسر

٢٩٢ المجلس الموفى الاربعين حذف الضمير العائد الى الموصول والموصوف والمبتدأ

٢٩٤ حذف المضاف اليه فى الغايات وحذف ياء المتكلم

٢٩٦ حذف الاسم الذى ينوب عنه الظرف خبرا وصفة وحالا

٢٩٧ فصل فى حذف الفعل

حذف الفعل على شريطة التفسير حذفه فى الاستفهام . حذفه فى الأمر والنهى

٢٩٨ اضماره بعد حرف الشرط

٣٠٠ « « «التحضيض والنفى

٣٠١ حذف الفعل فى العطف

٣٠٢ المجلس الحادى والأربعون . يتضمن ما بقى من ذكر النصب على شريطة التفسير فى العطف

٣٠٦ فصل فى اضماره مع ان

٣٠٧ الضرب الثالث حذفه للدلالة عليه

صفحة

٣١٢ المجلس الثانى والأربعون يتضمن ذكر فصول من اضمار الافعال والكلام على سبحان الله وعمرك الله وقعدك الله

٣١٨ حذف الفعل مع أما

٣٢٠ « « جوابا

٣٢٣ المجلس الثالث والأربعون يتضمن ذكر ما حذف من الجمل والأسماء الآحاد اختصاراً

٣٢٦ فصل ذكر حذف الحرف

٣٣٢ المجلس الرابع والأربعون يتضمن ذكر الحذف فيما لم نذكره

٣٣٢ من حروف المعانى وحذف حروف من أنفس الكلم

٣٣٩ فصل فى ذكر بعض ماحذف من الحروف التى من أنفس الكلم

فصل فى الفرق بين هم يدعون وهن يدعون

٣٤١ فصل وقد جاءت أفعال فاءاتها واو على مثال فعل يفعل

صفحة

٣٤٣ المجلس الخامس والاربعون يتضمن ذكر حذف ضرب من الحروف التى من ذوات الكلمة

٣٥٣ المجلس السادس والاربعون يتضمن الحذف من حروف المعانى المضاعفة ، والحذف من اسم المفعول ، وغير ذلك مما اقتضاه الكلام

٣٦٢ المجلس السابع والاربعون يتضمن ذكر حذف الهمزة الاصلية والزائدة

٣٧٠ المجلس الثامن والاربعون يتضمن ذكر حذف الهمزة لاما وما يتصل به

٣٧٦ المجلس التاسع والاربعون يتضمن ذكر حذف الهمزة من أم في قوله: ويلم قوم ، وتفسير أبيات وذكر حذف لامات

٣٨٢ فصل تردفه فصول فى حذف اللام

بيان الخطأ الواقع فى هذا الجزء وصوابه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	٩	ياغلاماً	ياغلاماَ
٣	١٧	مستحدثة	مشبهة
٤	١١	أسلوا	أسلو
٦	٢٢	درجات	درجة
٧	١٨	لان	لئن .
٧	١٨	يسرَ	يسرِ
١١	٩	إذا	إذ
١٣	١١	أشمٍّ . أصيدَ . أشمٌّ .	أصيدُ
١٦	١٣	قبضْتَ	قبضَتَ .
١٦	١٣	أشاجعٌ	أشاجعُ
١٦	١٨	الألتين	الألين
٢١	٣	السدى	السيدى
٢٢	١٢	بلدح	بالمدح
٢٤	١٧	الأعلام	الاعدام
٢٥	٢٠	الطخم	الضخم
٢٩	١	فأما	فانما
٣١	١١	سوأى . السوآ .	سوءاً . السوءى
٤٨	٢٢	عن على	عنه على
٥٦	٨	حِصن	حَصَن
٦٣	٦	ينسُون	ينسَوْن
٦٤	٩	ألانك	لأنك
٦٧	٢٢	وتجرد	وتجردا
٨٢	٩	مدح بهاء	مدح بها
٨٣	٢٢	طفت	طفت

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩٣	٩	أظلوم ؟	أظلوم
٩٤	١٧	وكبرديراد	كبردوأبراد
١٠٧	١٤	أخر	أُخر
١٢٣	٢٠	ومضع يمضخ ويمضُخ	ومضغ يمضغ ويمضُغ
١٣٩	١٥	فالفاعل	فالعامل
١٤٣	١٦	شرب	اشرب
١٥٠	١	مسكاكيك	مكاكيك
١٧٨	١٦	عهدتم	عهدتهم
١٨٩	١٩	بممنى	بمعنى
٢٠٦	١٩	قسيت	قاسيت
٢٣٠	١١	لماذا	إذا
٢٣٨	١١	أن	أم
٢٥٦	١٤	فى أخطب	أخطب
٢٦٨	١٨	أصل واحتغظ	أصلا . واحتفظ
٣١٤	١٢	أيها	أيها
٣١٥	١٤	سؤلك	سؤالك
٣١٩	٢٢	التقدير	التقرير
٣٢٩	٢٢	أرض	أرضه
٣٣٠	٢١	إذ	إذا
٣٣٦	١٤	ذوى	ذى ؟
٣٥٩	١٦	من ونه	من دونه
٣٦٨	١٥	احشين	اخشين

DEC - 1975

23 JAN 1990



1 0 0 0 0 0 8 1 5 8 1